الإمام يحيى بن معين

ومكانته بين علماء الجرح والتعديل

تأليف

الدكتور أحمد عوّاد جمعة الكبيسي

كلية الإمام الأعظم الجامعة / بغداد

تقديم العلامة

بشّار عوّاد معروف

دار رواد المجد

دار العصماء

الإمام يحيى بن معين
ومكانته بين علماء الجرح والتعديل

الدكتور

أحمد عواد جمعة الكبيسي

كلية الإمام الأعظم الجامعة / بغداد

تقديم العلاّمة

بشار عواد معروف

كتب الأخ العزيز والشاعر الكبير والعالم النحرير فضيلة الشيخ الدكتور عبد الحكيم الأنيس قصيدة بمناسبة حصولي على الماجستير ونشرت على موقع الألوكة بتاريخ ٢٣/١٠/٢٠١٤م -٢٨/١٢/١٤٣٥هـ وهذا نصها

تهنئة حديثية

تهنئة للأخ الشيخ أحمد بن عواد الكبيسي يوم منحه درجة الماجستير في الحديث النبوي الشريف سنة ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م على رسالته: "الإمام يحيى بن معين ومكانته بين علماء الجرح والتعديل"[١]:

أقولُ الشعرَ فيكَ وأيُّ شعرٍ

يُكافِئُ مِنْ جهودكَ ما بذَلتا؟

نعمْ في القلبِ ودٌّ لست أدري

له لفظاً يُؤدِّي ما عرفتا

ورُبَّ تلجْلُجٍ خيرٌ بياناً

ورُبَّ أدلِّ قولٍ كان صمتا

لقد أبصرتُ فيك خصالَ برٍّ

يعزُّ وجودُها معنىً ونعتا

وحسبُك مِنْ فخارٍ ما طُبِعتَا

عليه من الوفاء وما وُهِبتا

وطبعٌ كالنسيمِ سرى سُحيراً

على الروضِ البسيمِ به اتصفتا

---

(١) وقد حصل على الدكتوراه سنة ١٩٩٦م وكانت رسالته: "وصل مرسلات الإمام الشافعي في كتابه الأم".

فدمتَ لخدمة الدين المفدَّى
وسُنَّة سيدِ الأبرارِ، دُمتا
وحالفكَ الصوابُ بكل رأيٍ
من النهجِ القويمِ قد ارتأيتا
ولُقِّيتَ (النَّضارةَ) ما أقمتَا
على نشرِ الحديثِ وما استقمتا
(أبا يحيى)[1] حييتَ حليفَ سعدٍ
تنالُ من المباهجِ ما أردتا
أهنئُ في الشهادة حينَ نلتا
بعزمٍ صخرةَ الأهوالِ فَتَّا
وأرجو أنْ أراكَ غداً عروساً
تعوِّض في اللذائذ ما حُرِمتا
لعمري قد صبرتَ أمرَّ صبرٍ
ولم تجنحْ إلى لهوٍ هجرتا
فكم ذا مِنْ نهارٍ قد صحبتا
وكم ليلاً طويلاً قد سهرتا؟
وقد مرَّتْ بك الغمَراتُ حقاً
فلولا حبُّك العلمَ انصرفتا
فوفَّقكَ الإلهُ لكلِّ خيرٍ
وزادكَ رفعةً ما ازددتَ أنتا
لتُحيي سُنَّةً دثرتْ وضاعتْ

(١) كنيته بهذا قبل زواجه، لكتابته عن الإمام يحيى بن معين، وقد تزوج بعدُ ورُزِق بطفلٍ سنة ١٩٩٥م سمّاه (يحيى).

وتنشرَ مِنْ علومٍ ما طويتا

وقد قرَّتْ عيونُ أبيك حتماً

وإنْ يكُ غائباً في الرَّمْس ميتا

أكاد أحسُّ روحاً منهُ طافتْ

يشعُّ سرورُها لما سُرِرتا

فضعْ كفّاً بكفِّ أخيك[1] قولاً

لتَسْمَعَ منكما (الأنبارُ) صوتا

وقولي بعدُ في (التاريخِ): قدِّرْ

(أبا يحيى) سعدتُ بما مُنِحتا[2]



(١) هو الشيخ الدكتور صلاح بن عواد الكبيسي.

(٢) قيلت في بغداد ١ من رمضان ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م. ولم تنشر.

هذا الكتاب في الأصل رسالة ماجستير
نوقشت في كلية العلوم الإسلامية/ جامعة بغداد ١٩٩٢-١٤١٢هـ،
ونال صاحبها عليها درجة امتياز.

الإهداء

إليك يا **أبي** . . .

يا من عشت في ظلال القرآن والسنة وأفنيت حياتك فيهما .

وزرعت في قلوب أولادك حب الإسلام . وحرصت أن يخرج منهم من يخدم هذا الدين ولو بالقلم والكلمة .

وها أنا ذا أهديك الثمرة الأولى من غرسك الكريم مزدانة بسيرة علم من أعلام السُنة .

وكلاكما في ذمة الله، عسى الله أن يجمعكما في ظله ويلحقنا بكما في مقعد صدق عند مليك مقتدر .

ولدك أحمد



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسَّلام على سيدنا وإمامنا وقـدوتنا محمـد وعلى آله الطيبين وصحابته الغر الميامين أجمعين، وبعد:

فإنَّ من نِعَم الله على الإنسان أن يدله على طريق الخَيْر، طريقِ الفَلاح والنَّجاح في الدُّنيا والآخرة، يُعْنَى بدراسة حديث خير الخَلْق محمد، وبرواة حديثه الأكـارم، وجهابذة النُّقاد الذين يَنْفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

وإنَّ من نِعَم الله على أخينا المفضال الدكتور أحمد عَوّاد الكُبيسي أن يتوجه إلى العناية بواحد من أعيان هؤلاء الجهابذة العراقيين هو يحيى بن مَعِين المُري الغَطَفانيّ، مولاهم، الذي كرّس جُل حياته في التفتيش عن أحوال الرواة، فذبَّ عـن سُـنّة المصطفى ﷺ وكشفَ أحوال الرُّواة الصادقين منهم، والضُّعفاء والهَلكى والكـذابين على حد سواء، فكان عموداً شامخاً من أعمدة النَّقْد الحديثي، وأحد مُبْدعي مناهج البحث العلمي التي لم يعرفها الغربيون إلا في العصور الحديثة.

كتب الدكتور أحمد هذه الدراسة قبل أكثر من ربع قَرْن، ولم يَعْرف العـراق يومئذٍ الحَسّابات، فلقي نصباً في التفتيش والتقميش والجمع، وبذل جهوداً محمـودة في دراسته حتى جاءت محققة لأهدافها المرجوة، جيدة المباني والمعاني، وكان من نِعَم الله عليه أن تتم بإشراف صديقنا الأستاذ الدكتور أبي اليقظان عطية الجبوري، طيب الله ثراه، الذي لم يأل جهداً في توجيهه، ولم يَدّخر وسعاً في أن تكون على الوجـه الأكمل في البحث والفحص والتحري.

لقد استفرغ الدكتور أحمد الوسع، واستنفذ الطاقة، واستقصى الذرائع، وسَلَكَ السُّبُل العلمية، ولم يَدَّخر دون رسالته سَعْياً، فجاءت كما أحب، وهو اليوم يُقدِّمها لطلبة العلم كما كتبها، وهو لمّا يزل في أول طلبه العلم لتؤرخ فَصْلاً من حياته العلمية بعد أن توخى لها وُجوه النُّجح وارتاد لها نواحي الظَّفَر.

وإني لسعيد أن أقدّم هذه الدراسة المانعة النافعة ليتلقاها أهل العلم بما تستأهله، لتعم فوائدها وتُرْتَجى عوائدها، وأن تكون حافزاً له وداعياً إلى مزيد من الدِّراسات النافعة التي يستوفي حَقّها من البَحْث والتحري، فإن هذا العلم بحر لا ساحلَ له يستنزفُ عمر الإنسان، والسعيد من واصل الطلب فانتفعَ ونَفع، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه بدار هجرته عَمّان البلقاء في غرة جمادى الأولى سنة ١٤٤٠هـ.

أفقر العباد

بَشّار بن عَوّاد



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإن السنة النبوية تعد المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، فهي من الأهمية بمكان بل لا يمكن فهم القرآن الكريم وإدراك معانيه بمعزل عنها، ولذا تعرضت السنة مثلما تعرض القرآن الكريم للطعون ضمن محاولات كثيرة أعدت للنيل من هذا الدين.

بيد أن التاريخ يسجل لنا رقماً أعلى من هذه الطعون على السنة دون القرآن الكريم، ولذلك فيما نرى أسباباً كثيرة: منها أن الله سبحانه وتعالى تعهد بحفظ كتابه وقد أخفقت الطعون التي حاولت النيل منه، وكان لهذا الإخفاق أثره في صرف نظر الطاعنين عن هذا الكتاب، من جانب آخر تعد السنة المصدر الأكثر اتساعاً في التشريع؛ لأنها شارحة للكتاب ومبينة له فالتفصيل فيها مقصود بخلاف القرآن الكريم، وبالتالي فإن تشويه السنة ومحاولة طمسها يعني في نظر الطاعنين إسقاط الشطر الأكبر من التشريع وفي ذلك اختصار للطريق وتحصيل للمقصود بعناء أقل وجهد أيسر.

لقد تصدى الطاعنون للسنة بسبل شتى وأتوها من جوانب مختلفة كان من أكثرها خطورة وأعورها مسلكاً هو دس الأحاديث المختلفة الموضوعة المكذوبة على رسول الله ﷺ على نحو يصعب معه على السامع تمييزها والوقوف على حقيقتها.

وكان على علماء هذه الأمة - والحالة هذه- حمل ثقيل وهو فرز هذه الأحاديث المختلقة والتعريف بها لطرحها من الاعتبار، وهذا يقتضي الإحاطة برواة الحديث إحاطة كاملة من حيث عدالتهم وضبطهم لتمييز الصدوق من الكذوب، ومهمة كهذه لا تتأتى إلا بمعرفة تامة بالرجال واطلاع واسع على أخبارهم وأحوالهم، فضلاً عما يعتور هذا المسلك من خطورة لما فيه من الحكم على الناس جرحاً وتعديلاً، ولذا نجد أن الذين خاضوا غمار هذا العمل قليلون جداً قياساً إلى الذين برزوا من علمائنا في العلوم الأخرى ومن هؤلاء المحدثون أنفسهم، لكن هذه القلة كانت مباركة فأوفت وتمكنت من أداء مهمتها بما لا يدع مجالاً لتلاعب أهل الأهواء.

من هذه القلة المباركة الإمام يحيى بن معين الذي اعتبر من كبار أئمة هذا الفن ورواده البارزين، يقول فيه الإمام أحمد بن حنبل: ((كان أعلمنا بالرجال)) ويقول علي بن المديني: ((انتهى علم الناس إلى يحيى بن معين)).

لقد تصدى الإمام يحيى لهذه المهمة مبكراً وبذل في سبيلها انفس ما يملك من صحة وشباب ومال، ولا يفعل ذلك إلا المخلصون حتى إنه ورث عن أبيه ما يربوا على ألف ألف درهم أنفقها جميعها في سبيل هذا العلم ولم يذر منها شيئاً حتى لم يبق له - كما يذكر المؤرخون - نعل يلبسه.

ومن البديهي أن يتمخض هذا الاخلاص عن نتائج عظيمة فأثرى الإمام يحيى علم الجرح والتعديل وأغناه وغدا فيه علماً يشار إليه بالبنان.

وقد ظهر لي بعد اختيار الموضوع أن بعض الباحثين قد تناول هذه الشخصية بالبحث والدراسة لكن جهده الأكبر كان منصباً على تحقيق النصوص الواردة عن الإمام يحيى في الجرح والتعديل، دون التفصيل في الجوانب الأخرى من شخصية هذا الإمام، مما دفعني إلى تناول الجوانب المهمة الأخرى، والتي تعد أكثر مساساً بشخصيته العلمية من غيرها.

والحق فأني قد عانيت كثيراً في سبيل إعداد هذا البحث وهذا الحال كل من يتصدى لدراسة شخصية مثل يحيى بن معين قوة دراية وغزارة علم، فضلاً عن أسباب كثيرة منها:

١- ليحيى بن معين تلاميذ كثيرون في شتى البلاد وقد اختلف هؤلاء التلاميذ في النقل عنه اختلافاً كثيراً وهذا يجعل من العسير على الباحث أن يقف على الحق من هذه النقولات، كما سيأتي بيان ذلك بالتفصيل.

٢- ليحيى بن معين ميزان متميز في نقد الرجال يكاد يبدو لغير المتخصص نوع من الاضطراب فنجده يجرح الراوي في موضوع ويعدله في موضع آخر، ولم يستوف الباحثون هذا الجانب وكل ما نجده لمحات وإشارات ذكرها هذا أو ذاك في ثنايا مصنفاتهم وهذا يجعل المهمة أكثر صعوبة وأشد عناء.

هذا وقد تطلبت طبيعة البحث إلى أن يقسم إلى بابين وخاتمة.

تكلمت في **الباب الأول** عن حياته العامة، وقد قسمت هذا الباب إلى خمسة فصول، تحدثت في الفصل الأول عن عصر الإمام يحيى من النواحي السياسية والاجتماعية والعلمية والدينية، وتكلمت بقليل من الإسهاب عن موقفه من فتنة خلق القرآن، التي تعرض الناس من جرائها والعلماء منهم على وجه الخصوص لشتى أنواع التعذيب والتنكيل، وكيف أن الإمام يحيى اضطر إلى القول بذلك تحت وطأة التهديد والوعيد.

وخصصت الفصل الثاني للكلام عن حياته الشخصية فتكلمت عن اسمه ونسبه وكنيته وأسرته ووالده ونشأته وطبقته ومذهبه وعقيدته ووفاته.

أما الفصل الثالث فقد تناولت فيه طلبه للعلم، ومزاياه في هذا الطلب، ورحلاته العلمية التي شملت الشرق والغرب من بلاد الإسلام، والطريقة التي اتبعها في نشره لحديث رسول الله ﷺ.

وتطرقت في الفصل الرابع إلى عدد من شيوخ الإمام يحيى المبرزين في علم الحديث والجرح والتعديل ثم أعقبتهم بالحديث عن عدد من تلاميذه الذين تلقوا علمه وتأثروا به، وختمت هذا الفصل بذكر عدد من أقرانه الذين كان لهم باع طويل وجهد كبير في خدمة السنة النبوية المطهرة.

أما الفصل الخامس فقد أنهيت به هذا الباب، وقد تحدثت فيه عن علومه ومعارفه ومكانته بين العلماء مبيناً أولاً أن الإمام يحيى لم تقتصر معارفه على الحديث وعلومه وإنما كان موسعياً - إن صح التعبير- فنجده مفسراً وفقيهاً مجتهداً ولغوياً وشاعراً ومؤرخاً وطبيباً وتحدثت ثانياً عن مصنفاته ذاكراً أن الإمام يحيى لم يدون كلامه بنفسه وإنما دونه تلاميذه سواء في الرجال أو في الحديث، ثم ختمت هذا الفصل بإيراد أقوال العلماء في الإمام يحيى وشهاداتهم له بالتقدم والإمامة في ميدان الجرح والتعديل.

أما **الباب الثاني** فقد قسمته إلى تمهيد وأربعة فصول.

تطرقت في التمهيد إلى علم الجرح والتعديل تعريفه وأهميته وتأريخه وحكم الكلام فيه.

وخصصت الفصل الأول من هذا الباب للحديث عن معرفة الإمام يحيى بالحديث رواية ودراية، متحدثاً أولاً عن علمه بالحديث رواية مركزاً في هذا الجانب على كتابته الكثيرة للحديث، والتي لم يسبق لأحد من الناس، أن كتب بمقدار ما كتب أبو زكريا، ثم تحدثت عن اهتمام العلماء بجمع حديثه، وأتيت بنماذج من حديثه في الكتب الستة.

ثم تطرقت إلى معرفته بالحديث دراية، حيث تحدثت عن معرفته بالإسناد وبالحديث الضعيف والمرسل والمدلس والمنكر والمعلل ومعرفته بطرق تحمل الحديث ومعرفته بغريب الحديث ومعرفته بالتصحيف، متوسعاً في الكلام عن معرفته بعلم علل الحديث.

أما الفصل الثاني فقد تضمن الحديث فيه عن معرفته برجال الحديث متحدثاً أولاً عن معرفته بالصحابة والتابعين ثم أعقبت ذلك للحديث عن كل ما يتعلق بالرواة من اسم ولقب وكنية ونسب ومهنة وغير ذلك.

أما الفصل الثالث فقد كان واسطة عقد هذه الكتاب، وإنسان عينها، حيث تطرقت فيه إلى منهج الإمام يحيى في الجرح والتعديل، متحدثاً أولاً عن سمات منهجه، وثانياً عن طريقته في معرفة من تقبل روايته ومن ترد، وثالثاً اختلاف حكمه على الرواة جرحاً وتعديلاً وقد توصلت في هذا المجال إلى نتائج مهمة بصدد أسباب حصول مثل هذا التغير في الحكم على رواة الحديث.

أما الفصل الرابع فقد تحدثت فيه أولاً عن ألفاظ الإمام يحيى في الجرح والتعديل حيث إن ألفاظه قد تعددت وتنوعت، وتحدثت ثانياً عن مصادره في الجرح والتعديل، ثم ختمت هذا الباب وهذه الرسالة بخاتمة أعطيت فيها النتائج التي توصلت إليها في هذا الرسالة.

وأخيراً فإني أجد نفسي مطوقاً بما أسداه إليّ أستاذي المشرف الدكتور أبو اليقظان عطية الجبوري، الذي تابع هذه الرسالة منذ بدايتها إلى نهايتها وكان خير موجه ومرشد لي فبارك الله فيه وأجزل عطاءه.

وقبل الختام أود أن أنبه القارئ الكريم إلى أمرين مهمين:

* **الأول**: إن هذه الرسالة قد كتبت قبل أكثر من ربع قرن، ولم أغيّر فيها شيئاً حينما دفعتها إلى المطبعة الآن، على اعتبار أن ذلك جهد قد بذلته في ذلك الوقت.

* **الثاني**: إني كتبت هذه الرسالة في وقت لم يكن الحاسب الآلي منتشراً عندنا، وكنا نعتمد في الحصول على المعلومة عن طريق البحث في بطون الكتب، وربما استغرق منا الحصول على المعلومة الواحدة ساعات وأياماً وأحياناً أسابيع، في حين أن

هذه المعلومة لا تستغرق من الباحث سوى ثوان عديدة للحصول عليها الآن، أقول هذا ليعلم - أخوتي- من طلبة العلم مقدار الجهد الذي كنا نبذله في سبيل كتابة الرسائل.

وختاماً فأني قد بذلت جهدي واستفرغت وسعي في سبيل إعداد هذه الرسالة، والله يعلم كم لاقيت من الصعوبات في سبيل إنجازها، فإن كنت قد وفقت فيها فذلك فضل من الله سبحانه وتعالى، وإن تعرضت للخطأ والزلل فذلك شأن البشر -إلا من عصم الله- فضلاً عن إنني لا زلت في بداية الطريق. سائلاً المولى عز وجل أن يكتب لهذه الرسالة القبول والانتشار خدمة للسنة النبوية المطهرة، أنه ولي ذلك والقادر عليه.





البَابُ الأَوَّل

حياته وسيرته

ويتضمن خمسة فصول:

الفصل الأول: عصره.

الفصل الثاني: حياة العامة.

الفصل الثالث: حياته العلمية.

الفصل الرابع: شيوخه وتلاميذه معاصروه.

الفصل الخامس: علومه ومعارفه، ومكانته بين العلماء.

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

عصــره

الحالة السياسية:

ولد يحيى بن معين سنة (١٥٨هـــ) في نهايتها، وهي السنة التي توفي فيها أبو جعفر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين، ولقد بارك الله بحياة أمامنا الجليل فجاوزت حياته السبعين عاماً، عاصر خلالها عدداً من خلفاء بني العباس ابتداءً بالمهدي وانتهاءً بالمتوكل، وسأتكلم بإيجاز عن الحالة السياسية في عهد هؤلاء الخلفاء.

*** المهدي:**

بويع له بالخلافة بعد موت أبي جعفر المنصور مباشرة، وكانت خلافة المنصور تمثل فترة تثبيت حكم بني العباس، إذ استطاع أبو جعفر المنصور القضاء على أعداء الدولة العباسية، وما فارق الدنيا إلا والخلافة العباسية قد توطدت، وشوكت أعدائهم ومنافسيهم قد انكسرت وخذلت[١]، فهو الذي أصل الدولة وضبط المملكة، ورتب القواعد[٢]، ونشر الأمن، وأصبح قدوة للخلفاء من بعده، وكان موفقاً في اختيار مدينة بغداد، لتكون مركزاً علمياً وسياسياً وتجارياً للعالم الإسلامي[٣].

تعد خلافة المهدي فترة انتقال بين عهد الشدة والقمع الذي ساد عهد من

(١) محاضرات في تأريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) محمد خضري بك/٨٨.

(٢) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية لابن طباطبا/١٦٠، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٦٦.

(٣) العصر العباسي الأول، د. عبد العزيز الدوري، نشر دار الطليعة، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م.

سبقوه، حيث قام برد الأموال التي صادرها ابوه إلى أصحابها، واطلق سراح العلويين الذين حبسهم المنصور[١]، وأجرى على المجذومين وأهل السجون الأرزاق في جميع الآفاق[٢]، اهتم المهدي كثيراً بالجانب الإداري حيث قام ببناء الأبنية في طريق مكة[٣]، كما قام بتوسعة مسجد الرسول ﷺ وكساء الكعبة بكسوة جديدة[٤]، وقام بوضع ديوان الازمة[٥].

ومن أعماله الادارية الأخرى إقامة البريد بين مكة والمدينة واليمن، ولم يكن بريد قبل ذلك[٦]، ولقد وقف المهدي موقفاً صارماً من الزنادقة فكان شديداً عليهم حيث جد في طلبهم وغلظ في أمرهم[٧]، وأخذ يبحث عنهم في الآفاق لإبادتهم[٨]، اتسمت أيام المهدي بالفتوح والحوادث والخوارج[٩]، وكان عهده عهد استقرار سياسي وإداري[١٠]، كان المهدي حسن السيرة مع الرعية فكان يجلس للمظالم ويقول: أدخلوا عليّ القضاة، فلو لم يكن ردي للمظالم إلا للحياء منهم لكفى[١١] توفي المهدي سنة ١٦٩هـ[١٢].

---

(١) تاريخ الطبري، ٣٢٧/٩، البداية والنهاية لابن كثير، ١٢٩/١.

(٢) الكامل في التاريخ لابن الاثير ٥/ ٦٢، البداية والنهاية ١٣٥/١٠، تاريخ الإسلام السياسي ٤٢/٢

(٣) البداية والنهاية ١٣٣/١٠.

(٤) الكامل ٥٧/٥، البداية والنهاية ١٣٢/١٠.

(٥) الكامل ٦٢/٥، البداية والنهاية ١٥٠/١٠.

(٦) تأريخ الطبري ٨/١٠، الكامل ٦٨/٥، البداية والنهاية ١٤٩/١٠.

(٧) الوزراء والكتاب للجهشياري/١٥٣، الفخري في الآداب السلطانية /١٧٩.

(٨) تاريخ الخلفاء للسيوطي /٣٣٠.

(٩) الفخري في الآداب السلطانية /١٧٩.

(١٠) العصر العباسي الأول /د. عبد العزيز الدوري /٩٥.

(١١) الفخري /١٧٩.

(١٢) تاريخ خليفة بن خياطة/٤٧١، مروج الذهب ومعادن الجوهر ٣١٩/٣.

* **الهادي:**

تولى الخلافة بعد المهدي ابنه موسى الهادي، و لم تستمر خلافته طويلاً، إذ كانت مدة خلافته سنة وبضعة أشهر[1] قام خلالها بتنفيذ وصية أبيه بالبحث عن الزنادقة، حيث أوصاه بألا يفتر عن التنكيل بهم وتطهير البلاد من رجسهم، وقد قتل جماعة منهم.

والشيء الأكثر خطورة في عهد الهادي وهو محاولته خلع ولاية العهد من أخيه هارون وإعطائها لابنه جعفر، وقام بأمور عدة من أجل تحقيق هذا الغرض، حتى إن الرشيد كان يستجيب لطلب الهادي، لولا نصيحة يحيى البرمكي للهادي بأن مثل هذا العمل قد يحمل الناس على نكث الإيمان والعهود فترك، و لم تطل بعد ذلك أيامه حتى وافاه الأجل، وقد ذكر المؤرخون أسباباً كثيرة لموته مبسوطة في كتب التأريخ.

* **الرشيد:**

تولى الخلافة سنة ١٧٠ هـ وهو لم يتجاوز اثنين وعشرين سنة من عمره[2]، كان عهد الرشيد - كما يصفه الخضري- : واسطة عقد الخلافة العباسية، حيث وصلت الخلافة فيه إلى افخم درجاتها صولة وسلطاناً وثروة وعلماً وأدباً، ارتفعت فيه حضارة الدولة العلمية والادبية والمادية إلى أرقى درجاتها[3]، ولا غرو في ذلك لأن حنكة الرشيد واخلاقه وحسن سياسته وتدينه كانت تشكل عاملاً مهماً ورئيساً لهذا الرقي والرفعة وقد سجل لنا التأريخ كثيراً من سجاياه وأخلاقه وبطولاته ومآثره مما يجعله في قمة الخلفاء العباسيين.

فلقد قاد بنفسه الكثير من الحملات العسكرية، ومنها حملته الشهيرة ضد الروم عندما نقض نقفور ملك الروم دفع الجزية، فارسل إليه الرشيد كتاباً شديد اللهجة،

---

(١) تأريخ الطبري ٣٨/١٠، الكامل في التاريخ ٧٩/٥.

(٢) مروج الذهب ٣٤٧/٣.

(٣) محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية)/١٢٠.

وقاد بنفسه حملة عسكرية كبرى أجبره فيها على الصلح والموادعة فأجاب لذلك[1].

ومما يلحظ في خلافة الرشيد هو تنكيله بالبرامكة بعد أن كان يعتمد عليهم الاعتماد الكلي في تدبير شؤون الدولة، وكانوا من الذين ساعدوا في ارتقاء الدولة وإعلاء شأنها، والأسباب التي أدت إلى الإطاحة بالبرامكة تنوعت وتعددت[2]، ومن الأمور التي أخذت على الرشيد قيامه بإعطاء ولاية العهد لأبنائه الثلاثة الأمين والمأمون والمؤتمن، وكتب بذلك صحيفة أشهد عليها العلماء والقضاة وأكابر بني هاشم وعلقت في الكعبة[3]، ولما فعل الرشيد ذلك قال الناس: قد ألقى بينهم شراً وحرباً وخافوا عاقبة ذلك فوقع مما خافوه[4]. ومما ساعد في تأجيج نوازع الحقد فيما بينهم هو تقسيم أقاليم الدولة بين الاخوة الثلاثة، توفي الرشيد بطوس سنة (١٩٣هـ)[5].

*** الأمين:**

تولى الخلافة بعد وفاة أبيه مباشرة، ولم يكن الأمين أهلاً لتحمل مثل هذه المسؤولية إذ كان مشغولاً باللهو واللعب تاركاً شؤون الدولة لغيره[6]، لذا فقد استغل حاشيته ضعف شخصيته فأخذوا يؤججون في نفسه ضرورة التخلص من أخيه المأمون واعطاء ولاية العهد لابنه موسى، رفض الأمين القيام بهذا العمل أول الأمر ولكن شدة إلحاح وزيره الفضل بن الربيع وغيره من حاشيته جعلته ينصاع لتحريضهم ويعلن خلع أخويه من ولاية العهد ويعطيها لابنه موسى[7]، ولم يكن يدور بخلده أنه بعمله هذا قد دق مسمار نعشه بيده.

---

(١) الكامل في التأريخ، ١١٨/٥، تأريخ الخلفاء/٣٥٤.

(٢) وقد استقصاها الدكتور عبد العزيز الدوري في كتابه العصر العباسي الأول، عن ١٣٠ وما بعدها.

(٣) تأريخ الطبري ٧٣/١٠.

(٤) الكامل ١١٣/٥.

(٥) تأريخ الطبري ١١٠/١٠، الكامل ١٢٩/٥، مروج الذهب ٣٩٦/٣.

(٦) تأريخ الخلفاء /٣٥٥.

(٧) الوزراء والكتاب/٢٩٢، الكامل في التأريخ ١٣٨/٥.

فثارت ثائرة المأمون لما سمع بالخبر وقرر الانتقام من أخيه الأمين، وأرسل عدة حملات عسكرية لمقاتلة الأمين وجيشه، وحوصرت بغداد حصاراً قاسياً وأصاب أهلها الكرب والضيق الشديد وضربت بالمنجنيق، فخربت الديار وكادت تمحى محاسن بغداد وتطمس معالمها[1]، وأدى الأمر بالتالي إلى مقتل الأمين سنة (١٩٨هـ)[2].

* **المأمون:**

تولى الخلافة بعد وفاة أخيه الأمين، ولم يكن المأمون كسابقه بل على العكس حيث وصف بأنه من أفاضل الخلفاء العباسيين وحكمائهم، وحلمائهم[3]، لولا بعض الأمور التي قام بها والتي أخذت عليه، والتي ابتدأها باتخاذه لمرو لتكون عاصمة الخلافة، وقيامه بعد ذلك بخلع ولاية العهد من أخيه المؤتمن وإعطائها لعلي الرضا، وأمر الناس بترك السواد -شعار بني العباس- ولبس الخضرة وكتب بذلك إلى الأمصار[4]، لم يرتض بنو العباس بما فعله المأمون فقاموا بخلعه ومبايعة عمه إبراهيم بن المهدي، لكن المأمون تدارك الأمر وشعر بالخطر، إن هو بقي بعيداً عن بغداد، فقدم إلى بغداد وبقدومه خلع أهل بغداد إبراهيم وبايعوا المأمون[5].

والأمر الأشد مرارة والأنكى جريرة في حياة المأمون هو إظهار القول بخلق القرآن، وامتحان العلماء والرواة والقضاة والمحدثين وحملهم على القول بذلك، وكذلك تفضيله لسيدنا علي رضي الله عنه على بقية الصحابة وأمره بأن ينادي: برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير[6].

---

(١) مروج الذهب ٤٠٩/٣، محاضرات في تأريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) ١١٧.

(٢) الكامل في التاريخ ١٦٥/٥، البداية والنهاية ٢٤١/١٠.

(٣) الفخري في الآداب السلطانية/٤١٦.

(٤) الطبري ٢٤٣/١٠، الكامل لابن الأثير ١٨٣/٥، البداية والنهاية ٢٤٧/١٠.

(٥) تأريخ الخلفاء/٣٦٦.

(٦) الطبري ٢٧٨/١٠، تأريخ الخلفاء/٣٦٦-٣٦٧.

قاد المأمون بنفسه كثيراً من الحملات العسكرية وبخاصة ضد الروم فدخل بلادهم ورد كيدهم، وتوفي سنة (٢١٨هـ)[١].

* **المعتصم**:

واجه المعتصم عند توليه الخلافة بعض المشاكل الكبيرة، ولكنه استطاع أن يقف منها موقفاً حازماً ويتغلب عليها، وأولى هذه المشاكل هي خروج الزط الذين عاشوا في جنوب العراق فساداً، وغلبوا على الطريق بين واسط والبصرة، وقطعوا الطريق بين البصرة وبغداد... وانقطع عن بغداد جميع ما كان يحمل إليها من البصرة في السفن[٢]، فاختار المعتصم إليهم أحد قواده الذي استطاع القضاء عليهم وإخماد شرارهم[٣].

كما استطاع المعتصم القضاء على حركة بابك الخرمي التي استمرت سنوات عدة، قتل فيها الخرمي كثيراً من جيوش المسلمين، فانتدب المعتصم لمقاتلته الافشين قائد الجيش المعتصمي، فاستطاع الظفر به وجلبه أسيراً إلى سامراء وقتله[٤].

وقاد المعتصم بنفسه حملة عسكرية كبرى ضد الروم، بعد أن أغار الروم على بعض أطراف الدولة الإسلامية، وسبوا بعض النساء المسلمات، فاستجارت امرأة هاشمية بالمعتصم أخذت تصيح وامعتصماء، فلما وصل الخبر إلى المعتصم قال لها: لبيك لبيك ونهض من ساعته، وجهز جيشاً عظيماً لم يجهزه خليفة قبله من العدد والعدة والسلاح فهزم الروح وفتح عمورية[٥].

ومع كل هذه الانتصارات التي تحققت في عهده، إلا أنه قد نغص حياته ببعض

---

(١) تأريخ خليفة بن خياط، ٥١٤، البداية والنهاية ٢٨٠/١٠.

(٢) فتوح البلدان للبلاذري/٣٦٨، الكامل في التأريخ ٢٣٣/٥.

(٣) الكامل في التأريخ ٢٣٣/٥.

(٤) مصدر سابق ٢٤٦/٥.

(٥) الفخري في الآداب السلطانية/٢٢٩.

الشوائب والتي كان أولها، حمله الناس على القول بخلق القرآن، استجابة لوصية المأمون بالاستمرار على هذا النهج[١]، -لأن المعتصم كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب-[٢] بل إنه أمر بتعليم الصبيان ذلك، ولاقى الناس من وراء ذلك شدة عظيمة[٣] وأوذي عدد من العلماء منهم الإمام أحمد بن حنبل وأودع السجن لمدة جاوزت السنتين.

وثانيها: تقريبه للعنصر التركي وانحيازه إليهم كثيراً واعتماده عليهم في تسيير شؤون الدولة ومنحهم الامتيازات الكثيرة، فقد كان يلبسهم أنواع الديباج والمناطق الذهبية وأبانهم بالحلية عن سائر جنده[٤]، وقد ضاق أهل بغداد بذلك ذرعاً، مما ألجأ المعتصم إلى بناء سامراء وجعلها مركزاً للخلافة الإسلامية[٥]، كما أثار انحياز المعتصم للترك غضب العرب وقوادهم وأدى إلى كراهيتم، له فأعدوا خطة للقضاء عليه، وكان من بينهم العباس بن المأمون إلا أن المعتصم سرعان ما كشف أمرهم وأمر بقتلهم[٦]، توفي المعتصم سنة (٢٢٧هـ)[٧].

* **الواثق:**

بويع له بالخلافة بعد وفاة المعتصم، وقد استمر في الاعتماد على الأتراك وأكثر منهم حتى إنه قد أعطى السلطنة لشخص منهم يدعى اشناس، وتوّجهُ بتاج مرصع بالجواهر، وبذلك يكون الواثق أول خليفة يستخلف سلطاناً[٨]، سار الواثق على

---

(١) انظر: وصية المأمون في البداية والنهاية ١٠/٢٨٠.

(٢) الاقتضاب ١/٧٠، وفيات الأعيان ١/٦٤.

(٣) تأريخ الخلفاء/٣٧١.

(٤) مروج الذهب ٤/٥٣.

(٥) الفخري في الآداب السلطانية/٢٣١، تأريخ الخلفاء/٣٧٢.

(٦) الكامل في التأريخ ٥/٢٥١، البداية والنهاية ١٠/٢٨٩.

(٧) تأريخ الطبري ١١/٦، الكامل لابن الأثير ٥/٢٦٧.

(٨) البداية والنهاية ١٠/٢٩٩، تأريخ الخلفاء/٤٠.

خطى سابقيه في حمل الناس على القول بخلق القرآن إلا إنه كان أشد منهم، فعندما حصل الفداء بين أسرى المسلمين والروم، أمر الواثق بامتحان الأسرى فمن قال منهم بخلق القرآن، فودى وإلا ترك، وقد وصف ابن كثير هذا العمل بقوله: (وهذه بدعة صلعاء شنعاء عمياء صماء لا مستند لها في كتاب ولا سنة ولا عقل صحيح)[1].

ومع هذا الموقف المتشدد من قبل الواثق، إلا إنه -كما يبدو- لم يستمر في حمل الناس على ذلك، بل ترك هذا الأمر بعد أن أفحم من قبل رجل يدعي للامتحان قال السيوطي: (حمل إليه رجل فيمن حمل مكبل بالحديد من بلاده، فلما دخل - وابن أبي داود حاضر- قال المقيد: أخبرني عن هذا الرأي الذي دعوتم الناس إليه، أعلمه رسول الله ﷺ فلم يدع الناس إليه، أم شيء لم يعلمه؟ قال ابن أبي داود: بل علمه، قال: فكان يسعه أن لا يدعو الناس إليه وأنتم لا يسعكم؟ قال: فبهتوا وضحك الواثق وقام قابضاً على فمه ودخل بيتاً ومد رجليه وهو يقول: وسع النبي ﷺ أن يسكت عنه ولا يسعنا فأمر له أن يعطى ثلاثمائة دينار وأن يرد إلى بلده، ولم يمتحن أحداً بعدها، ومقت ابن أبي داود من يومئذ)[2]. توفي الواثق سنة (٢٣٢ هـ) ولم يعهد بالخلافة لأحد من بعده.

* **المتوكل:**

اختلف الناس وحاشية السلطة فيمن يتولى الأمر بعد الواثق، إلا أنهم أجمعوا أخيراً على تولية المتوكل، وقد أظهر المتوكل الميل إلى السنة، ورفع عن الناس القول بخلق القرآن، وكتب بذلك إلى الأمصار[3]، وفي بداية حكم المتوكل انتقل أمامنا الجليل إلى جوار ربه سنة ٢٣٣هـ.

---

(١) البداية والنهاية ١٠/٣٠٧.

(٢) تأريخ الخلفاء/٤٠١-٤٠٢.

(٣) تأريخ بغداد ٧/١٧٠، تأريخ الخلفاء/٤٠٦.

وبعد هذا العرض الموجز للحياة السياسية في عهد الإمام يحيى، فأنني أقول لم أجد للإمام يحيى أي موقف سياسي، إذ كان همه وشغله هو طلب العلم والرحلة في سبيله والبحث عن الشيوخ، والأخذ عنهم، كما لم يؤثر عنه أنه تردد على الخلفاء أو الأمراء أو وقف بباهم أو حضر مجلساً من مجالسهم، إلا ما كان من أمر المأمون حينما أرسل إليه إلى الرقة في محنة خلق القرآن، إذ كان وقته ضيقاً لا يسمح بمثل هذه المجالس.

❑ الحالة الاجتماعية:

تشمل الحالة الاجتماعية:

طبقات المجتمع من حيث الجنس والدين، وعلاقة هذه الطبقات بعضها بالبعض الآخر، وبحث نظام الأسرة، ووصف مجالس الخلفاء والأمراء والأعياد والمواسم والولائم ووصف المنازل وما فيها من أثاث وطعام، وما إلى ذلك من مظاهر المجتمع الأخرى(١)، والتي سأتكلم عنها باختصار.

*** عناصر المجتمع:**

كان المجتمع العباسي في عهد يحيى بن معين - يتألف من قوميات وعناصر مختلفة فبالإضافة إلى العرب الذين هم مادة الخلافة، نجد الفرس والروم والترك والمغاربة وغيرهم من الذين دخلوا في دين الإسلام وانضووا جميعاً تحت راية الإسلام، لا فرق بينهم، وأساس التفاضل إنما هو التقوى، ولا بد من الإشارة إلى أن بعض الخلفاء العباسيين كانوا يقربون بعض القوميات ويفضلوهم على الآخرين لضمان ولائهم لهم.

فنجد المنصور يقرب الفرس، ويعطيهم المكانة العالية ويمنحهم المناصب الرفيعة، ونفس العمل قام به المعتصم عندما قرب إليه الأتراك وأباهم بالزي عن بقية رعيته، وخلع عليهم الخلع الكثير(٢).

---

(١) تأريخ الإسلام السياسي ٢/٣٩٥.

(٢) مروج الذهب ٢/٥٣، الحياة الاجتماعية في بغداد منذ نشأها حتى نهاية العصر العباسي الأول، د. رمزية الأطرقجي/١٣٥.

وكان من طبقات المجتمع آنذاك أهل الذمة وهم اليهود والنصارى الذين كان يتمتعون في ظل تعاليم الإسلام وسماحته بجميع حقوقهم بشرط إعطائهم الجزية -للمشمولين بها- لبيت المال، وبشرط احترامهم لدين الإسلام، وعدم معاونتهم لأهل الحرب[1]، وقد بلغ من سماحة بعض الخلفاء العباسيين بأهل الذمة، أنهم كانوا يحضرون مواكبهم وأعيادهم ويأمرون بصيانتها[2].

وكان من طبقات المجتمع المعروفة طبقة الرقيق، والتي انتشرت انتشاراً كبيراً في ذلك الوقت، حتى أصبحوا يمثلون عنصراً بارزاً من عناصره، ولم ينظر العباسيون إلى الرقيق نظرة الامتهان أو الازدراء، بل على العكس من ذلك، إذ إن أغلب أمهات الخلفاء من الإماء[3]، ولم يقتصر اقتناء الرقيق على طبقة دون أخرى، حتى إن تجارة الرقيق أصبحت تجارة رائجة، وشهدت أسواق النخاسة في بغداد آلافاً من الرقيق: الصقلي والروسي والتركي والزنجي، كما أطلق على أحد شوارع بغداد اسم شارع دار الرقيق[4]، وكان يقوم عليه موظف يسمى: قيم الرقيق كما سمي موضع آخر باسم باب النخاسين[5].

أما مظاهر الحياة الاجتماعية فإن المتتبع لها في ذلك العصر يجد ظواهر اجتماعية طاغية، فمن ناحية البناء والعمران، يجد أن مظاهر الترف والبذخ والإسراف بادية عليها، إذ اهتم الخلفاء العباسيون بالعمران كثيراً، فبنوا القصور الفخمة والبنايات الشاهقة والبيوت الفارهة، وأنفقوا عليها الأموال الطائلة، ولم يقتصر ذلك الاهتمام

(١) الأحكام السلطانية للماوردي/١٤٤-١٤٥، ط ٢، ١٩٦٦م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

(٢) تأريخ الإسلام السياسي ٣٩٧/٢.

(٣) جمهرة أنساب العرب، لابن حزم/٢١، تأريخ الإسلام السياسي ٣٩٩/٢.

(٤) المنتظم لابن الجوزي ٤/٨.

(٥) كتاب البلدان لليعقوبي/١٣، والحياة الاجتماعية في بغداد.

على الخلفاء فقط وإنما شمل الأمراء والأغنياء، وكانت قصورهم تشتمل على أقسام ثلاثة يجمعها سور واحد هي: الحرم، وحجرات الخدم، وأماكن للضيافة، ويحيط بالقصور بساتين غناء تحفل بالأزهار والرياحين والفاكهة[1] ومثلما اهتم العباسيون، ببناء القصور والبيوت كذلك اهتموا في اقتناء الفرش والأواني والأثاث والستائر الذهبية لها، وزينوا جدران بيوتهم بالفسيفساء والرخام والآجر وقلدوا الأعاجم في ذلك[2].

وقد اشتهرت بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية بعدد من القصور الفخمة التي أصبحت من أبرز مراكز الحياة الاجتماعية فيها، ومن هذه القصور، قصر باب الذهب الذي بناه المنصور وقصر الخلد[3]، وغيرها من القصور التي كانت شاهدة على معالم الرقي والتقدم والرفاهية التي وصلت إليها الحياة الاجتماعية في ذلك الوقت.

أما الاحتفالات فكانت تتميز بطابع خاص، وبخاصة في عيدي الفطر والأضحى، حيث كان الاحتفال بها يبلغ منتهى الروعة والبهاء، فالأنوار ساطعة في كل مكان، والأنهار مزدحمة بالزوارق المزينة بأبهى الزينات، وتسطع من جوانبها أنوار القناديل وتتلألأ الأنوار الساطعة من قصور الخلافة[4]، وبالإضافة إلى العيدين كانت هناك احتفالات أخرى تقام بمناسبة الانتصارات التي يحققها الخلفاء العباسيون على أعدائهم، ثم كانت هناك احتفالات عامة وخاصة ومنها الاحتفال بالزواج، لا سيما التي كانت تقام في قصور الخلافة فلقد اهتم خلفاء بني العباس بمظاهر الزواج اهتماماً لا نظير له، ويكفي أن نذكر ما قام به المهدي عندما زوج ابنه هارون من السيدة زبيدة، إذ أقام وليمة لم يسبقه إليها أحد في الإسلام[5].

---

(١) حضارة الإسلام في دار الإسلام/٢٦.

(٢) تأريخ الإسلام السياسي ٢/٤٢٠.

(٣) تأريخ بغداد ١/٧٥.

(٤) حضارة الإسلام/٤٢، وتأريخ الإسلام السياسي ٢/٤٣٥.

(٥) حضارة الإسلام في دار السلام/٩٤-٩٥، وتأريخ الإسلام السياسي ٢/٤٤٢.

* **المجالس الاجتماعية:**

شهد العصر العباسي الأول انتشار المجالس الاجتماعية المتعددة، وقد اختلفت أغراض هذه المجالس وصورها وأماكن انعقادها، فكانت هناك مجالس للعلم والأدب، وهناك مجالس للغناء ومجالس للقصاص والوعاظ وغيرهم، هذا بالإضافة إلى مجالس من نوع آخر[1] وكان لاهتمامات الخليفة الخاصة أثر كبير في شيوع مجالس نوع آخر على تقريب أهلها، ومنحهم الأموال والمكافئات العديدة.

ومن الجدير بالذكر هو أن مجالس العلم والمناظرة كانت تحظى بالنصيب الأوفر من بين المجالس الأخرى في ذلك العصر، ويعود السبب في ذلك، إلى تقريب الخلفاء العباسيين للعلماء والقضاة والمحدثين والاعتناء بهم واحترامهم وحبهم للعلم، ناهيك عن نبوغ عدد منهم في بعض العلوم.

* **المهن والحرف:**

عرفت في العصر العباسي الأول كثير من المهن والحرف التي امتهنها الناس، ومن هذه المهن المعروفة التجارة، حيث كانت أسواق بغداد العاصمة تعج بالبضائع والسلع التي تأتيها من كل مكان، وقد خص المنصور أرباب كل مهنة بسوق من الأسواق فجعل سوقاً للقصابين في آخر الأسواق، وسوقاً للصاغة، ودكاكين أخرى لأرباب التجارة[2].

وقد عرفت بغداد كثيراً من الصناعات، فهناك معامل لصنع الزجاج، وأخرى للخزف[3]، ونهضت الصناعات النباتية كالصابون والسكر والعطور والزيوت على أنواعها، واشتهرت بغداد بفن الصياغة، بالإضافة إلى أدوات الزينة الاعتيادية[4] وكانت

---

(١) الحياة الاجتماعية في بغداد/٣٠٩.

(٢) تأريخ بغداد ١/٨٠.

(٣) عمران بغداد/ أمين زكي/٥٠.

(٤) الحياة الاجتماعية في بغداد/٢٣٠.

المنسوجات - عدا فن صناعة السجاجيد- صناعة عربية ازدهرت في هذا العصر وبلغت درجة ممتازة من الرقي، وازدهرت كذلك صناعة الورق، وقام مصنع للورق في بغداد في عهد الخليفة هارون الرشيد وحل الورق محل الرق في دواوين الخلافة[1].

*** الحمامات:**

ومن مظاهر الحياة الاجتماعية الطاغية الحمامات، حيث كانت منتشرة في أحياء بغداد، وكانت الحمامات على نوعين عامة وخاصة، فالعامة لعموم الناس والخاصة التي يمتلكها الخلفاء وحاشية السلطة والأغنياء، ويقدر ابن كثير عدد الحمامات بنحو ستين ألف حمام[2]، ومهما كان العدد فإن هذا يعطي انطباعاً عن مدى اهتمام الناس بتلك المظاهر.

*** المرأة:**

احتلت المرأة في العصر العباسي الأول مكانتها التي تستحقها، حيث تمتعت بقسط وافر من الحرية، ولقد كان لبعض أمهات وزوجات الخلفاء العباسيين تأثير ونفوذ كبير في شؤون الدولة أمثال الخيزران أم الهادي والرشيد، وزبيدة زوجة الرشيد[3].

وقد ساهمت المرأة في هذا العصر بالحروب، حيث عرفت بعض النساء اللواتي كن يتقلدن السيف ويمتطين الجياد ويقدن الجنود إلى ميدان القتال[4]، وبلغت المرأة مبلغاً عظيماً من الثقافة، حيث كانت تنظم الشعر وتناظر الرجال في شتى نواحي الثقافة والفكر في عهدي الرشيد والمأمون[5]، وهذا إلى جانب وجود عدد كبير من العالمات والمحدثات[6].

---

(١) صبح الاعشى في صناعة الانشا ٥١٥/٢، الحياة الاجتماعية/٢٣١.

(٢) البداية والنهاية ١٠٢/٩.

(٣) تأريخ الإسلام السياسي ٤٣٠/٢، الحياة الاجتماعية في بغداد/٣٣٢.

(٤) الحياة الاجتماعية في بغداد /٣٣٩-٣٤٠.

(٥) تأريخ الإسلام السياسي ٤٣٠/٢.

(٦) عالمات بغداد في العصر العباسي/د. ناجي معروف/٩.

وأخيراً فانه مع انتشار البذخ والترف والإسراف انتشاراً واسعاً في ذلك العصر لكن الأمر لا يعني أن الناس كلهم كانوا يعيشون هكذا، حيث وجدت جماعات كثيرة ارتضت لنفسها العيش البسيط وركنت إلى الزهد واتخذته شعاراً لها، وإذا كانت حانات الكرخ ودور النخاسة قد اكتظت بالجواري والإماء والقيان، فإن مساجد بغداد كانت عامرة بالعباد وأهل التقوى والإصلاح، ومنهم من كان يقتحم قصر الخلافة ليعظ الخليفة، منهم عمرو بن عبيد في وعظه المنصور، وابن السماك في وعظه لهارون الرشيد[١].

وقد كثر قصاص الوعظ، فكانوا يدفعون الناس إلى العبادة، ورفض المتاع الدنيوي إلى نعيم الآخرة[٢].

وقد قضى الإمام يحيى بن معين حياته كبقية أفراد المجتمع سالكاً حياة الزهد والتقلل من الدنيا على الترف والنعيم.

❑ **الحالة العلمية:**

لقد شهدت الحركة العلمية في عصر الإمام يحيى بن معين نشاطاً واسعاً لم يشهده التأريخ الإسلامي من قبل، تمثل ذلك في تدوين السنة النبوية الشريفة وتصنيفها على الأبواب والمسانيد، وفي وضع أسس وأصول كثير من العلوم الإسلامية كالحديث والتفسير وأصول الفقه والنحو والأدب والسير والتأريخ والمغازي، وفي انتشار العلوم العقلية والفلسفية والكلامية وفي حركة الترجمة الكبيرة التي شهدها هذا العصر، وتم من خلالها ترجمة كتب عدد من العلوم كالفلسفة والمنطق والطب والهندسة والفلك وغيرها.

ولقد كان للخلفاء العباسيين أكبر الأثر في تطوير الحركة العلمية وإيصالها إلى الذرى عن طريق تشجيع العلم والعلماء، ومنحهم المكافآت الكثيرة، فقد كتب الرشيد

---

(١) العصر العباسي الأول، تأريخ الادب العربي، شوقي ضيف، ٣٣.

(٢) القصاص والمذكرين لابن الجوزي /١٨٧.

إلى أمراء الأخبار والولاة: من عمر مجالس العلم ومقاعد الأدب فاكتبوا في ألفي دينار من العطاء، ومن جمع القرآن ودرس الحديث وتفقه في العلم فاكتبوه في أربعة آلاف من العطاء، وليكن ذلك بامتحان الرجال من السابقين لهذا الأمر من علماء عصركم[1].

وقام المأمون: بتوسيع وتدعيم بيت الحكمة، الذي أنشأه أبوه، واهتم بجمع الثقافات وكان يعطي حنين بن إسحاق من الذهب ما ينقله من الكتب اليونانية إلى العربية مثلاً بمثل[2] واهم العلوم المشتهرة في ذلك العصر هي:

١- علم القراءات:

يعد علم القراءات المرحلة الأولى لتفسير القرآن، ولقد اهتم العلماء بالقراءات كثيراً حتى درس في هذا الفن الخط وأشكال الحرف والنقاط، وكانت هذه الدراسات تمثل النواة الأولى لعلوم القرآن الكريم[3]، ومن أشهر القراء في هذا العصر: يحيى بن حارث الذماري المتوفى سنة ١٤٥هـ، وحمزة بن حبيب الزيات المتوفى سنة ١٥٦هـ، وحفص بن سليمان الأسدي المتوفى سنة ١٨٠هـ، وأبو عبد الرحمن المقري، المتوفى سنة ٢١٣ هـ، وخلف ابن هشام البزار المتوفى سنة ٢٢٩هـ[4].

٢- علم التفسير:

وقد نشأ هذا العلم بعد نزول القرآن الكريم، حيث كان الصحابة يستفسرون من النبي ﷺ في بعض الآيات التي يشكل عليهم فهمها[5]، ولقد كان للمفسرين منهجان في تفسير القرآن الكريم:

---

(١) هارون الرشيد، عبد الجبار الجومرد، ٣٢٦.

(٢) عصر المأمون، أحمد الرفاعي ٣٧٧/١، والحياة الاجتماعية في بغداد، ٨٩.

(٣) تأريخ الإسلام السياسي ٣٢٤/٢.

(٤) الفهرست لابن النديم، ٣٠-٣٢، تأريخ الإسلام السياسي ٣٢٥/٢، تأريخ التراث العربي ١٥٣/١-١٥٥.

(٥) التفسير والمفسرون ١٥٦/١.

أ - التفسير بالمأثور:

أي ما أثر عن النبي ﷺ وكبار الصحابة، ومن أشهر التفاسير في ذلك، تفسير الثوري المتوفى سنة ١٦١هـ، وتفسير عبد الرزاق بن همام الصنعاني المتوفى سنة ٢١١هـ[١].

ب- التفسير بالرأي:

وهو عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد، عن طريق امتلاك المفسر للأدوات التي تمكنه من تفسير القرآن تفسيراً عقلياً مقبولاً[٢]، ومن التفاسير التي اتخذت طابع الرأي تفسير أبي بكر بن الأصم المتوفى سنة ٢٤٠هـ[٣]، وممن اشتهر بهذا النوع من التفسير المعتزلة والباطنية[٤].

٣- الفقه:

شهد علم الفقه في هذا العصر، اكتمال أسسه وضوابطه، كما شهد بزوخ شمس عدد من الأئمة الأعلام الذين قاموا بتأسيس المدارس الفقهية كالإمام أبي حنيفة ١٥٠هـ، والإمام مالك بن أنس ١٧٩هـ، والإمام الشافعي ٢٠٤هـ، والإمام أحمد ابن حنبل ٢٤١ هـ، ولقد وجدت مدرستان فقهيتان متميزتان: مدرسة أهل الحديث في المدينة المنورة وعلى رأسها الإمام مالك ومدرسة أهل الرأي في العراق وعلى رأسها الإمام أبي حنيفة، وحين جاء الإمام الشافعي جعل مذهبه وسطاً بين هاتين المدرستين، وكان من فقهاءِ هذا العصر المشهورين - عدا الأئمة الأربعة - سفيان الثوري، والليث ابن سعد ١٧٥ هـ، والأوزاعي ١٧٩هـ، ولهم في الفقه مؤلفات عديدة[٥].

---

(١) التفسير والمفسرون للذهبي ٣٦/١.

(٢) التفسير والمفسرون ٢٥٦/١ وما بعدها.

(٣) الفهرست/٥١.

(٤) تأريخ الإسلام السياسي ٣٢٥/٢.

(٥) الفهرست/٢٨١ - ٢٨٦ - ٣٢٠، تأريخ الإسلام السياسي ٣٣١/٢.

٤- علم الحديث:

اهتم المسلمون بالسنة النبوية اهتماماً كبيراً، وأولوها جل عنايتهم وجهدهم لكونها المصدر الثاني من مصادر التشريع، فعكفوا على حفظها وضبطها في الصدور في زمن النبي ﷺ، لأنه عليه الصلاة والسلام قد نهى الصحابة عن كتابة شيء سوى القرآن أول الأمر - خشية اختلاط السنة بالقرآن- ولكنه سمح مع ذلك بتدوين أشياءِ كثيرة من السنة في عهده ولكنها -والحق يقال-: لا تعدو - فيما يظهر- الكتابات الخاصة أو الشخصية لبعض الموضوعات، أو بعض الأشخاص الذين كتبت لهم بأمر النبي ﷺ، أو إذن لهم بكتابتها، وهي على كل حال ومهما كان جمعها، فإنها لا تمثل إلا جزءاً يسيراً من السنة، ولا يمثل القائمون بتدوينها إلا عدداً قليلاً بالنسبة إلى من لم يتم بذلك من الصحابة الذين كانوا يعدون بالآلاف في هذا العهد[١]، وفي عهد الصحابة تباينت آراؤهم واختلفت مواقفهم من تدوين السنة ما بين مجوز ومانع، وكذلك الحال بالنسبة للتابعين[٢].

وهكذا لم تدون السنة النبوية التدوين العام الشامل إلا على رأس المائة الأولى حيث قيض الله لهذا الأمر العام محمد بن شهاب الزهري ١٢٤هـ، بأمر من الخليفة عمر بن عبد العزيز، ثم شاع التدوين بعد ذلك في الطبقة التي تلت طبقة الإمام الزهري من تلاميذه، وأقرانهم، ومن بعدهم حتى تحول التدوين في أوائل القرن الثاني الهجري إلى التدوين المرتب على الأبواب، ومن ثم التدوين المصنف على المسانيد.

ومن أشهر من صنف على الأبواب الإمام مالك بن أنس، ومن المصنفين على المسانيد، أبو داود الطيالسي، ٢٠٤ هـ، وأبو يعلى الموصلي ٢٠٧ هـ، وأحمد بن حنبل ٢٤١هـ وغيرهم[٣].

---

(١) الإمام الزهري وأثره في السنة، لأستاذنا الدكتور حارث سليمان الضاري، ٢٧٥.

(٢) بحوث في تأريخ السنة المشرفة، د. أكرم العمري، ٢٢٨-٢٣٢.

(٣) مصدر سابق، ٢٣٥-٢٣٨.

وما إن دخل القرن الثالث الهجري حتى دونت السنة وصنفت فيه أغلب كتب الحديث المعتمدة وفي طليعتها مسند الإمام أحمد، والكتب الستة، كما ظهرت في هذا القرن عدد من المؤلفات التي تختص بعلل الحديث ومعرفة الرجال، ككتب الإمام يحيى ابن معين، وكتاب العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد بن حنبل.

٥- علم الكلام:

وهو العلم الذي يصاغ على نمط جدلي في المعتقدات، ويدعى المشتغلون فيه بالمتكلمين[١]، وقد نشأ هذا العلم في الإسلام على أثر قيام بعض العلماء بالبحث في العقائد الدينية والاستعانة بالأدلة العقلية والحجج المنطقية لتقرير الحق فيها، وكان ذلك يدعو إلى المناظرة والجدل بالأقوال فانتقلت واسطة المناظرة -وهي الكلام- إلى العلم كله، وكان من هذه الفرق التي بحثت العقائد الدينية بحثاً عقلياً منطقياً المعتزلة والقدرية والجهمية، إلا أن علم الكلام اقتصر أخيراً على الرد على الخارجين عن مذهب أهل السنة[٢]. وقد بين الإمام الغزالي ذلك بقوله: وأنا مقصوده حفظ عقيدة أهل السنة وحراستها عن تشويش أهل البدعة[٣]. وكان من أبرز متكلمي المعتزلة في ذلك العهد، أبو الهذيل العلاق ٢٣٥هـ الذي كان يرأس طائفة المعتزلة في أيامه[٤].

٦- العلوم الأخرى:

لم يقف النشاط العلمي في العصر العباسي الأول على جانب دون آخر، وإنما كان شاملاً فلم يبق علم من العلوم إلا وظهر فيه مبرزون بذلوا جهدهم في وضع أسسه وقواعده، وإكمالها ومن هذه العلوم:

---

(١) تأريخ الإسلام السياسي، ٢/٣٣٥.

(٢) مقدمة ابن خلدون/٥٠٧ وما بعدها.

(٣) المنقذ من الضلال، ٩١ للإمام الغزالي.

(٤) تأريخ الإسلام السياسي، ٢/٣٣٧.

أ - السير والتأريخ:

وهو من العلوم التي استقلت في هذا العصر، وانفصلت بعد أن كانت مندمجة مع الحديث، وأول كتاب وصل إلينا هو كتاب المغازي لمحمد بن إسحاق ١٥٢هـ، الذي اختصره وهذبه ابن هشام في كتابه المعروف بسيرة ابن هشام، ومن أوائل الذين ألفوا في التأريخ والسير محمد بن عمر الواقدي ٢٠٧هـ في كتابه التأريخ الكبير، وكاتبه محمد بن سعد ٢٣٠هـ الذي يعرف بكاتب الواقدي في كتابه الطبقات الكبرى[١].

ب- النحو:

حفل هذا العصر بأئمة النحو الذين شيدوا أركانه وأقاموا دعائمه، وقد وجدت مدرستان للنحو، مدرسة أهل البصرة، ومدرسة أهل الكوفة، وكل منهما تتميز بخصائصها وسماتها وعلمائها، ومن علماء مدرسة البصرة البارزين الخليل بن أحمد الفراهيدي ١٧٥هـ، والأخفش ١٧٧هـ، وسيبويه ١٨٠هـ، ومن أشهر علماء الكوفة الكسائي ١٨٣هـ، وتلميذه الفراء ٢٠٧هـ، والمفضل الضبي[٢].

ج - الأدب:

ظهر في هذا العصر عدد من الأدباء فاقوا من سبقهم من الشعراء الإسلاميين والمخضرمين والجاهليين، وقد وجد الشعراء لأنفسهم المكانة العالية لدى الخلفاء والأمراء فأخذوا يتقربون إليهم ليكسبوا ودهم وَمِنحهم معاً، وكان من أشهر شعراء ذلك العصر أبو نؤاس وأبو تمام والبحتري، كما اشتهر عدد من الأدباء كابن قتيبة والجاحظ وعبد الحميد الكاتب[٣].

---

(١) التأريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، د. أحمد شلبي ٣/٢٤٥-٢٤٦، ٢/٣٣٥.

(٢) تأريخ الإسلام السياسي، ٢/٣٣٨-٢٣٩، والتاريخ الإسلامي لشلبي ٣/٢٤٢.

(٣) تأريخ الإسلام السياسي، ٢/٣٤٢.

د - الطب والصيدلة:

اهتم الخلفاء العباسيين بالطب والصيدلة، إذ قربوا إليهم عدداً كبيراً من الأطباء والصيادلة وأنفقوا عليهم النعم الكثيرة ومن أشهر الأطباء في ذلك العصر ابن بختيشوع، ويحيى بن ماسوية، وميخائيل وحنين بن إسحاق، واشتهر بالصيدلة كوهين العطار اليهودي الذي وضع كثيراً من المؤلفات، منها كتابه ((صناعة الصيدلة))(١).

هـ - الترجمة:

وهو من العلوم التي اشتهرت في هذا العصر، والتي تعطي انطباعاً واضحاً عن مدى التفاعل والاختلاط العلمي والثقافي الذي حصل بين المسلمين وبين بقية الأمم الأخرى، ولقد كان للخلفاء العباسيين أثر في ازدياد حركة الترجمة وتقريبهم للمترجمين، حيث ترجمت كتب إقليدس في الهندسة وكتب أبقراط في الطب، كما ترجم ابن المقفع كتاب ((كليلة ودمنه)) وشهد بيت الحكمة عدد كبير من المترجمين وكان من صفوهم حبيش ابن أخت حنين بن إسحاق، وعيسى بن يحيى وموسى بن خالد(٢).

وبالإضافة إلى هذه العلوم فقد عرفت علوم أخرى في هذا العصر كعلم الرياضيات الذي اشتهر فيه محمد بن موسى الخوارزمي، وكان من أول من درس الجبر دراسة منظمة وجعله علماً منفصلاً عن الحساب(٣).

هذه هي أهم العلوم الموجودة في ذلك العهد، ولقد برز الإمام يحيى بن معين في غير واحد منها والتي يأتي ذكرها في مبحث خاص.

---

(١) تأريخ الإسلام السياسي، ٢/٣٥٢-٣٥٤.

(٢) التأريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ٣/٢٤٦-٢٥٠.

(٣) تأريخ الإسلام السياسي، ٢/٣٤٧.

❑ الحياة الدينية:

استمرت الفتوحات الإسلامية بعد وفاة النبي ﷺ فدخلت كثير من الأمم والملل الأخرى إلى الإسلام، كالفرس والروم واليهود، ولم تمض سوى فترة وجيزة من الزمن حتى أصبحت الدولة الإسلامية دولة ثابتة الأركان متماسكة البنيان، واسعة الأطراف، مهيبة الجانب، تسود بين أبنائها المحبة والوئام فأصبحوا كما أراد كما أراد الله لهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، ينظر إليهم من حولهم من الأمم نظرة العزة والإباء والمنعة، وهذه الحالة التي وصلت إليها دولة الإسلام لم ترق أعداؤه من يهود ونصارى ومجوس، فأخذوا يتحينون الفرص ويتربصون بالمسلمين الدوائر من أجل أن يستعيدوا أمجاد أممهم التي حطمها الإسلام ومزقها شر ممزق، وبشتى الوسائل التي يتمكنون منها وهكذا بدأ بعض هؤلاء الأعداء يتغلغلون داخل المجتمع الإسلامي لإثارة الفتن بين المسلمين وتمزيق وحدتهم وزرع بذور الشقاق والاختلاف بينهم عن طريق استعمالهم لبعض العلوم التي لم يكن للمسلمين معرفة بها كالفلسفة مثلاً، وإثارة بعض المسائل الدينية بأدلة عقلية منطقية وجدلية وبأساليب ملتوية، وقد انجرفت بعض الفرق الإسلامية وراء هذه الفلسفات وأخذت تتبنى أفكارها، والتي كان لبعضها أثر سيء جداً في تاريخ الأمة الإسلامية - وبخاصة بعد أن قام بعض الخلفاء العباسيين بحمل الناس بالقوة على الإقرار بأفكار بعض تلك الفرق وإلا تعرضوا لشتى أساليب البطش والقوة، وقد ظهرت - في هذا العصر- فرق عديدة يرجع أصول بعضها إلى أفكار ومعتقدات غير إسلامية.

ومن هذه الفرق:

١- الشيعة:

وهم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصاية وقدموه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده،

وإن خرجت فبظلم من غيره أو تقية من عنده[1]، وتعد الشيعة من أقدم المذاهب الإسلامية وجوداً، حيث ظهرت في آخر عصر الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه وقد نمت وترعرعت في عهد الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه[2].

وقد افترقت الشيعة إلى فرق عدة إلا أن من أهمها فرق: الزيدية، والإمامية والكيسانية، والغلاة، والقرامطة، والإسماعيلية، ويجمعها القول: بوجوب التعيين والتنصيص وثبوت عصمة الأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر، والقول بالتبري والتولي قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حال التقية[3].

وتذهب بعض الفرق الشيعية إلى القول بالرجعة، وهي رجوع الأئمة إلى الدنيا بعد ظهور المهدي[4]، وأعدل فرق الشيعة هي الزيدية: وهم اتباع زيد بن علي بن الحسين الذين يذهبون إلى ما يذهب إليه الشيعة من أحقية علي بالخلافة إلا أنهم يرون جواز إمامة المفضول مع وجود الفاضل، وأنه لا نص هناك على تعيين علي[5].

ومن الجدير بالذكر هنا هو أن التشيع إلى بداية القرن الرابع الهجري أي قبل إعلان الغيبة الكبرى للمهدي المنتظر سنة ٣٢٩هـ، كان يعني تفضيل علي وأنه أحق بالخلافة من غيره مع الإقرار بخلافة من سبقه[6]، ولكن بعد إعلان الغيبة الكبرى حدث للتشيع تطور خطير تمثل بدخول بعض الأفكار المنحرفة والتي أبعدت الشيعة عن جادة الصواب[7].

---

(١) مقالات الإسلاميين للأشعري ٦٥/١، الملل والنحل للشهرستاني ١٩٥/١.

(٢) تأريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة/٥٤، ودراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، عرفان عبد الحميد/١٥.

(٣) الملل والنحل للشهرستاني ١٩٥/١.

(٤) ضحى الإسلام، أحمد أمين ٢٤٦/٣، تأريخ الفرق الزيدية، فضيلة عبد الأمير/٣٠.

(٥) تأريخ الفرقة الزيدية/٣٣٤.

(٦) شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي ١٧٩/١-١٨١.

(٧) الشيعة والتصحيح، أو صراع بين الشيعة والتشيع، د. موسى الموسوي/١٤ وما بعدها.

٢- الخوارج:

وهم فرقة تلت ظهور الشيعة، وان كانوا في مبدأ أمرهم شيعة بالمفهوم الأصلي للتشيع، حيث أيدوا سيدنا علياً ونصروه وكانوا معه في معركة صفين، التي نشبت بين اتباع علي واتباع معاوية -رضي الله عنهما- وهم الذين حملوا سيدنا علي بالقبول بالتحكيم، حينما رفع اتباع معاوية المصاحف، وقد رفض سيدنا علي ذلك أول الأمر، إلا أنه نزل على ما أرادوا مضطراً لا مختاراً، والأمر الذي يدعو إلى الغرابة بشأن هذه الطائفة، هو أن التحكيم الذي حملوا سيدنا علياً على النزول عنده، اعتبروه جريمة كبيرة، وطلبوا من سيدنا علي أن يتوب عما ارتكبه؛ لأنه كفر بتحكيمه كما كفروا هم ثم تابوا، وأصبح شعارهم - لا حكم إلا لله- وأخذوا يقاتلون علياً رضي الله عنه بعد أن كانوا من شيعته وأنصاره[1]، هذه هي بداية ظهور الخوارج.

وقد تبنوا بعد ذلك كثيراً من المعتقدات من أهمها: الخروج على السلطان الجائر، وتكفيرهم لمرتكب الكبيرة، وأنه مخلد في النار[2]، وقد تفرقت الخوارج إلى طوائف عدة، بلغت أكثر من عشرين فرقة[3]، وأبرزها: الأزارقة والنجدات والإباضية والبيهسية يجمعهم: القول بالتبري من عثمان وعلي والحكمين وأصحاب الجمل، وكل من رضي بتحكيم الحكمين، ويقدمون ذلك على كل طاعة، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك ويكفرون أصحاب الكبائر[4]، وقد أطلق سيدنا علي على الخارجين عليه بالحرورية وذلك لانحيازهم إلى حروراء[5].

---

(١) تأريخ المذاهب الإسلامية، أبو زهرة/٦٠، وتأريخ الإسلام السياسي ٣٧٦/١.

(٢) مقالات الإسلاميين ١٥٧/١-١٥٩، والملل والنحل ١٣٠/٢.

(٣) الفرق بين الفرق لأبي منصور البغدادي/٥٤-٥٥، وقد قسمهم ابن الجوزي إلى اثني عشر فرقة، تلبيس إبليس/١٩.

(٤) الملل والنحل ١٥٦/١-١٥٧، الفرق بين الفرق/٥٥، أصول الدين لأبي منصور البغدادي/ ٣٣٢.

(٥) الكامل في اللغة والأدب للمبرد ١١٧/٢، وحروراء قرية قرب الكوفة نزل فيها الخوارج، معجم البلدان ٢٤٥/٢.

٣- المرجئة:

يطلق الإرجاء على معنيين:

أولهما: التأخير، فالمرجئة على هذا يؤخرون العمل عن النية والقصد.

وثانيهما: إعطاء الرجاء، وعلى هذا المعنى يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة[١]، وقيل الإرجاء: تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة[٢].

ولقد كان للجانب السياسي أثر في ظهور فكرة الإرجاء في عهد الصحابة الكرام ﷺ ثم تبلورت بعد ما اشتدت الخلافات بين المسلمين، وبخاصة بعد أن أثيرت مسألة مرتكب الكبيرة، إذ ذهب البعض إلى أنه كافر، وقال آخرون إنه مسلم غير مؤمن، وذهب الجمهور من المسلمين إلى أنه مؤمن عاص، وأخذت طائفة من المسلمين تنهج منهج الإرجاء الذي نهجه بعض الصحابة -كما أسلفت- في موقفهم من الحرب التي دارت بين علي ومعاوية -رضي الله عنهما- وقرروا أن مرتكب الكبيرة يرجأ أمره ويفوض الحكم فيه إلى علام الغيوب[٣]، ومن الجدير بالذكر أن الإرجاء قد أطلق على عدد من أهل العلم والفضل والسبب في ذلك هو انقسام أهل السنة والجماعة إلى فريقين:

فريق يرى أن الإيمان مركب من قول وفعل ونية، قال بذلك أكثر المحدثين وبعض الفقهاء والمتكلمين، وبهذا يقولون بزيادة الإيمان ونقصه، بينما ذهب كثير من الفقهاء والمتكلمين إلى أن الأعمال غير داخلة في الإيمان، لكنها مكملة له وسبب في نمائه فلا بد منها وتاركه فاسق وممن قال بذلك حماد بن أبي سليمان وتلميذه الإمام

---

(١) الملل والنحل ١٨٦/١.

(٢) الفَرق بين الفِرق/١٩، الملل والنحل ١٨٦/١.

(٣) تأريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة/٢٠١.

أبو حنيفة، فهؤلاء في عرف المحدثين، يقال لهم مرجئة أيضاً ولكنهم مرجئة أهل السنة لا مرجئة أهل الضلال.

قال الذهبي: الإرجاء مذهب لعدة من جملة العلماء لا ينبغي التحامل على قائله[1].

٤- المعتزلة:

ظهرت هذه الفرقة في العصر الأموي، وقد اختلف العلماء والمؤرخون في سبب تسمية أتباعها بذلك، والأكثرون يذهبون إلى أن واصل بن عطاء كان ممن يحضرون مجلس الحسن البصري، فأثيرت مسألة مرتكب الكبيرة، فقال واصل مخالفاً الحسن البصري: أنا أقول إن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن بإطلاق بل هو في منزلة بين المنزلتين، ثم اعتزل مجلس الحسن واتخذ له مجلساً آخر في المسجد[2]، ويسمي المعتزلة أنفسهم ((أصحاب العدل والتوحيد)) ويلقبون بالقدرية[3]، وقد افترقت المعتزلة إلى عشرين فرقة يجمع بينهم الاعتقاد: بنفي الصفات الأزلية عن الله، وقولهم باستحالة رؤية الله عز وجل بالإبصار، ومنها اتفاقهم على القول بحدوث كلام الله عز وجل، وقولهم إن الله تعالى غير خالق لإكساب الناس، وأن الناس هم الذين يقدرون إكسابهم، ومنها اتفاقهم على دعواهم في الفاسق من أمة الإسلام بالمنزلة بين المنزلتين[4].

وعلى عكس الفرق السابقة فقد ابتدأت المعتزلة منذ نشأتها طائفة كلامية فلسفية لا شأن لها بالسياسة، إلا أنها ما لبثت أن خاضت غمار السياسة فتكلمت في الإمامة وشرط الإمام[5].

---

(١) ميزان الاعتدال ٤/٩٩، فيض الباري شرح صحيح البخاري للكشميري ١/٥٣، الرفع والتكميل/٣٦١، قواعد في علوم الحديث للتهاوني/٢٣٤.

(٢) وفيات الأعيان ٦/٨، تأريخ المذاهب الإسلامية/٢٠٧-٢٠٨.

(٣) الملل والنحل ١/٥٤.

(٤) الملل والنحل ١/٥٤.

(٥) مقالات الإسلاميين ١/٢١٦ وما بعدها، الفرق بين الفرق/٩٣-٩٤، الملل والنحل ١/٥٥-٥٦.

ولقد كان لقول المعتزلة بخلق القرآن وتبني بعض الخلفاء العباسيين لمعتقدهم أثر في تعرض عدد كبير من العلماء والمحدثين إلى محنة هوجاء وفتنة عمياء امتدت آثارها لفترة من الزمن.

٥- الجهمية:

وهم اتباع الجهم بن صفوان، الذي أظهر بدعته بترمذ وقتله سالم بن أحوز الحارثي بمرو في آخر ملك بني أمية[١]، وكان يقول: بالجبر ويزعم: إن العباد مضطرون إلى أنواع تصرفهم كما يضطر الريح إلى حركتها ولم يثبتوا للعبد كسباً ولا استطاعة، وأن الجنة والنار تفنيان، وأن علم الله حادث[٢]، وزعم أيضاً أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط، وأن الكفر هو الجهل به فقط، وقال لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز، كما يقال زالت الشمس ودارت الرحى من غير أن يكونا فاعلين أو مستطيعين لما وصفتا به[٣] ويحكى عنه أنه كان يقول: لا أقول إن الله سبحانه شيء لأن ذلك تشبيه له بالأشياء[٤].

وزعمت الجهمية مثل ما زعم اليهود وهو أن كلام الله مخلوق حل في شجرة كانت الشجرة حاوية له[٥]، ولذا ورد عن ابن المبارك قوله: لأن أحكي كلام اليهود والنصارى أحب إليّ من أن أحكي كلام الجهمية[٦].

وقد تصدى عدد من العلماء للرد على هذه الطائفة وبيان بطلان عقائدها وزيغها وبعدها عن الإسلام كالإمام أحمد بن حنبل في كتابه الرد على الزنادقة والجهمية،

---

(١) الملل والنحل ١/١٠٩.

(٢) أصول الدين لأبي منصور البغدادي/٣٣٣.

(٣) الفرق بين الفرق/١٩٩، والتبصير في الدين للاسفراييني/٩٦.

(٤) مقالات الإسلاميين ١/٣١٢.

(٥) الإبانة في أصول الديانة لأبي الحسن العسكري/٢٣.

(٦) الرد على الجهمية، عثمان الدارمي/٦، الإبانة في أصول الديانة/٣١.

والإمام البخاري في كتابه الرد على الجهمية، وابن قتيبة في كتابه الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، والإمام عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه الرد على الجهمية[١].

٦- أهل السنة الجماعة:

يعرفهم ابن حزم بقوله ((وأهل السنة الذين نذكرهم أهل الحق ومن عداهم فأهل البدعة، فإنهم الصحابة ﷺ وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين - رحمة الله عليهم -، ثم أصحاب الحديث ومن تبعهم من الفقهاء جيلاً فجيلاً إلى يومنا هذا، ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها -رحمة الله عليهم- [٢].

وأما اعتقاد أهل السنة والجماعة فيتمثل بما يلي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله، وأن أسماء الله، لا يقال إنها غير الله - كما قالت المعتزلة والخوارج- وأثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة، وقالوا: إنه لا يكون في الأرض من خير ولا شر إلا ما شاء الله[٣]، وأقروا أنه لا خالق إلا الله، وأن أعمال العباد يخلقها الله عز وجل وأن العباد لا يقدرون أن يخلقوا منها شيئاً، وأن الله وفق المؤمنين لطاعته وخذل الكافرين، وأن الخير والشر بقضاء الله وقدره[٤]، ويقولون إن القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال بعكس ذلك فقد كفر[٥] ويقولون إن الله سبحانه يرى بالأبصار يوم القيامة، ولا يكفرون أحداً من

---

(١) طبعت هذه الكتب الأربعة في كتاب واحد بعنوان عقائد السلف، تحقيق: د. علي سامي النشار وعمار حمصي الغاللي، نشر منشأة المعارف بالاسكندرية، ط ١/١٩٧١.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ١١٣/٢.

(٣) مقالات الإسلاميين ١/٣٢٠-٣٢١.

(٤) مقالات الإسلاميين ١/٣٢٠-٣٢١.

(٥) شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٢٣٢٤/٢ وما بعدها، الإبانة/١٠، مختصر العقيدة الطحاوية /٥٣.

أهل القبلة بذنب يرتكبه، والإيمان عندهم: هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره، ويقرون بان الإيمان قول وعمل يزيد وينقص[1].

❑ موقفه من الفرق الدينية:

وقف الإمام يحيى بن معين من الفرق الدينية في عصره موقفاً حازماً مبيناً بطلان عقائدها وزيف أفكارها وضلال آرائها وبعدها عن الحق والصواب، عن طريق الرد عليها مباشرة، أو ترك الرواية عن أتباعها، فنراه يرد على الشيعة عندما سأله تلميذه العباس الدوري، قال: قلت ليحيى: من قال أبو بكر وعمر وعثمان؟ فقال: مصيب، ومن قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلي فهو مصيب، ومن قال أبو بكر وعمر وعلي وعثمان فهذا شيعي، ومن قال أبو بكر وعمر وعثمان، وسكت فهو مصيب، قال يحيى: وأنا أقول: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي هذا مذهبنا وهذا قولنا[2].

ويرد على القدرية، قال ابن محرز: سمعت يحيى بن معين يقول: سمعت وهب بن جرير يقول: إن كان كما تقول القدرية فما هو إذن على كل شيء قدير، يقولون إن شئنا خرجنا من هذا الباب وإن شئنا لم نخرج[3].

ويسمي القدرية والجهمية بالمبتدعة، فلا يجوز الصلاة خلفهما، سأله ابن جنيد: قلت: ما تقول في الصلاة خلف القدرية والجهمية؟ قال: إن كان موضع غير ذلك المسجد فلا يصلى خلفه، قلت فإن صلى؟ قال: إن صلى وهو يعلم فليعد الصلاة[4].

ويحمل على الرافضة ومرجئة الضلالة حملاً شديداً، قال ابن محرز: قال يحيى بن معين قال: سمعت حجاجاً يقول: سمعت شريكاً يقول: المرجئة أعداء الله وكفى

---

(١) مقالات الإسلاميين ١/٣٢١-٣٢٢، الإبانة /٨-١١.

(٢) تأريخ يحيى بن معين برواية الدوري /٢٢٨٥.

(٣) معرفة الرجال عن يحيى بن معين لابن محرز ٢/٥٤.

(٤) سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين/٧٨٣.

بالرافضة خبثاً[1]. ولا يرى الصلاة خلف الرافضة والقدرية، حيث قال: لا أصلي خلف القدري إذا كان داعياً، ولا خلف الرافضي الذي يشتم أبا بكر وعمر وعثمان[2].

ويرد على الخوارج الذين يسبون سيدنا علياً ويكفرونه، ذكر ابن محرز قال: سمعت يحيى بن معين يذكر عن ابن قطن عن أبي حرة عن أبي رجاء قال: يسبون علياً وهو أول من صلى وقتلوا عثمان، فلن يزال السيف على أعناقهم إلى يوم القيامة[3].

أما موقفه من المعتزلة، فسيتضح بعد قليل، عند الكلام عن محنة خلق القرآن.

❑ موقفه من محنة خلق القرآن:

شهدت الأمة الإسلامية في تأريخها الطويل فترات من الزمن احلولك فيها الظلام، وحجب عن الناس فيها ضوء الشمس، ومن بين هذه الفترات الفترة الممتدة من سنة (٢١٨هـ) إلى سنة (٢٣٤هـ)، التي أثيرت فيها مسألة خلق القرآن، والتي شغلت المسلمين خاصة العلماء منهم، فكانت داهية دهياء ومصيبة صماء وفتنة عمياء، نال الناس من جرائها ما نالوا من العنت والضيق والحرج، فتنة اصطلى بنارها العلماء، وتباينت فيها مواقفهم فمنهم من أجاب خوفاً من السيف، ومنهم من أجاب مرغماً، من غير أن يعقل، ومنهم من تورع عن الخوض فيما لم يخض فيه السلف، ومنهم من أبى أن يجيب وصرح بأن القرآن غير مخلوق وصبروا على وما نالهم من العذاب والموت في ذلك[4].

و لم تكن مسألة خلق القرآن في بدايتها سوى مسألة فكرية بحتة قال بها المعتزلة معتقدين بها ومستدلين لها بجملة أدلة إلا أن هذه المسألة اتخذت طابعاً سياسياً بعد أن تبناها المأمون متأثراً بأفكار المعتزلة، فاخذ يمتحن العلماء والقضاة والمحدثين والرواة.

---

(١) معرفة الرجال ٩١٧/١.

(٢) تأريخ الدوري/٢٢٩٠.

(٣) معرفة الرجال ١٩/٢.

(٤) مسألة خلق القرآن واثرها في صفوة الرواة والجرح والتعديل، الشيخ عبد الفتاح أبي غدة/٨.

ولقد أوقدت هذه الفتنة نار الفرقة والقطيعة بين العلماء المسلمين، ويصور لنا ابن قتيبة تلك الفترة وما بذرت من بذور الشر، وما جرى على الأمة من بلاء فيقول ((وما وقع من الاختلاف مما خص به أصحاب الحديث، الذين لم يزالوا بالسنة ظاهرين، وبالإتباع قاهرين، ولا يرتفع بالعلم إلا من رفعوا، ولا يتضع فيه إلا من وضعوا، ولا تسير الركبان إلا بذكر من ذكروا، إلى أن كادهم الشيطان بمسألة لم يجعلها الله تعالى أصلاً في الدين ولا فرعاً، في جهلها سعة وفي العلم بها فضيلة، فنما شرها وعظم شأنها، حتى فرقت جماعتهم، وشتت كلمتهم، ووهنت أمرهم، وأشمتت حاسديهم، وكفت عدوهم بألسنتهم وعلى أيديهم، يكفر بعضهم بعضاً، ويلعن بعضهم بعضاً، وليس مما اختلفوا فيه مما يقطع الألفة، ولا مما يوجب الوحشة، لأنهم مجمعين على أصل واحد وهو: القرآن كلام الله غير مخلوق، وإنما اختلفوا في أمر لم يفهموه، لغموضه ولطف معناه، فتعلق كل فريق منهم بشعبه منه، وكل من ادعى شيئاً أو انتحل نحلة فهو يزعم أن الحق فيما ادعى خلاف الواقف الشاك، فإنه ألقى على نفسه بالخطأ، لأنه يعلم أن الحق في أحد الأمرين اللذين وقف بينهما وأنه ليس على واحد منهما، وقد بلى بالفريقين الشاك المستبصر المسترشد، وباعناقهم وغلاظهم لمن خالفهم، وإكفاره وإكفار من شك في كفره.

فربما ورد الشيخ المصر فقعد للحديث، وهو من الأدب غفل ومن التمييز، ليس له من معاني العلم إلا تقادم سنة، وأنه قد سمع ابن عيينة وأبا معاوية ويزيد بن هارون وأشباههم فيبدأونه بالمحنة، والويل له أن تمكث أو تلعثم، أو سعل أو تنحنح قبل أن يعطيهم ما يريدون فيحمله الخوف من قدحهم فيه وإسقاطهم له على أن يعطيهم الرضا، فيتكلم بغير علم، ويقول بغير ما يفهم، فيتباعد من الله في المجلس الذي أراد أن يتقرب فيه منه، وإن كان ممن يعتقد على مخالفتهم، سلم نفسه بإظهار ما يحبون، ليكتبوا عنه.

وإن رأوا حدثاً مسترشداً، أو كهلاً متعلماً سألوه، فإن قال لهم: أنا اطلب حقيقة هذا الأمر، و لم يصح لي فيه شيء وإنما صدقهم عن نفسه، واعتذر بعذر يعلم الله صدقه، وهم يعلمون أن الله لم يكلفه إذا لم يعلم إلا أن يسأل ويبحث العلم - كذبوه وآذوه- وقالوا خبيث فاهجروه، افترى لو كان ما هم عليه من اعتقادهم هذا الأمر أصل التوحيد الذي لا يجوز للناس أن يجهلوه، وقد سمعوه من رسول الله ﷺ مشافهة أكان يجب أن يبلغ فيه هذه الغاية؟[(١)].

كتب المأمون إلى نائبه على بغداد إسحاق بن إبراهيم الخزاعي في امتحان العلماء كتاباً ضمنه بعض اعتقاده وتحريضه على جمع القضاة والمحدثين والفقهاء وامتحانهم بخلق القرآن وترك شهادة من لم يقر أنه مخلوق...

قال الحافظ الذهبي: ((وفي سنة (٢١٨هـ) امتحن المأمون العلماء، بخلق القرآن، وكتب في ذلك إلى نائبه ببغداد -إذ كان هو في الرقة- وبالغ في ذلك، وقام في هذه البدعة قيام معتقد بها، فأجاب أكثر العلماء على سبيل الإكراه، وتوقف جماعة، ثم أجابوا وناظروا، فلم يلتفت إلى قولهم، وعظمت المصيبة، وهدد على ذلك بالقتل))[(٢)].

ومن العلماء الذين امتحنوا وأجابوا لما أراده المأمون الإمام يحيى بن معين، حينما كتب المأمون: إلى إسحاق بن إبراهيم في أشخاص سبقه نفر منهم محمد بن سعد كاتب الواقدي، وأبو مسلم مستلمي يزيد بن هارون، ويحيى بن معين، وزهير بن حرب أبو خيثمة، وإسماعيل بن داود، وإسماعيل بن أبي مسعود، وأحمد بن الدورقي فأشخصوا إليه فامتحنهم وسألهم عن خلق القرآن فأجابوا جميعاً إلى القرآن مخلوق، فأشخصهم إلى مدينة السلام، وأحضرهم إسحاق بن إبراهيم داره فشهر أمرهم وقولهم بحضرة الفقهاء والمشايخ من أهل الحديث، فأقروا بمثل ما أجابوا به

---

(١) الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة/١١ وما بعدها وباختصار، وانظر قواعد في علوم الحديث /٣٦١.
(٢) العبر في خبر من غبر ٣٧٢/١.

المأمون، فخلى سبيلهم، وكان ما فعل من ذلك إسحاق بن إبراهيم، بأمر المأمون))[1].

وهكذا نرى أن الإمام يحيى وأصحابه الست قد أجابوا خوفاً على أنفسهم من القتل، وكانوا مضطرين لا مختارين، حتى إن يحيى بن معين وغيره كانوا يقولون: أجبنا خوفاً من السيف[2]. ولقد اعتذر الإمام يحي في هذا الموقف الذي اتخذ بعد ما انتقد من قبل بعض العلماء، وأشار إلى أنه لم يكن بد من الإجابة وأن له في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ مخرجاً، روى ابن الجوزي بسنده إلى أبي بكر المروذي أنه قال: جاء يحيى بن معين فدخل على أحمد بن حنبل وهو مريض فلم يرد عليه السلام، وكان أحمد قد حلف بالعهد أن لا يكلم أحداً ممن أجاب حتى يلقى الله عز وجل، فما زال يحيى يعتذر ويقول: حديث عمار رضي الله عنه يشير إلى حديث عمار لما ناله من الجزع من قريش، فقال له الرسول ﷺ: كيف تجد قلبك؟ قال عمار: مطمئن بالإيمان، فقال له الرسول ﷺ: فإن عادوا فعد[3] وقال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ﴾.

فقلب أحمد ووجه إلى الجانب الآخر، فقال يحيى: أف وقام، وقال: لا يقبل لنا عذراً، فخرجت بعده وهو جالس على الباب، فقال: أي شيء قال أحمد بعدي؟ قلت: قال: يحتج بحديث عمار، وحديث عمار: مررت وهم يسبونك فنهيتهم فضربوني وأنتم قيل لكم يزيد أن نضربكم فسمعت يحيى يقول: مر يا أحمد غفر الله لك، فما رأيت والله تحت أديم سماء الله أفقه في دين الله منك[4].

فالإمام يحيى بن معين كان يتحسس بالألم المرير عما بدر منه ويعترف بأنه لم يكن يمتلك ما يمتلكه الإمام أحمد من القوة والعزيمة والثبات، ولذا كان يقول:

---

(١) بغداد في تأريخ الخلافة العباسية لابن طيفور /١٨٧، تأريخ الطبري ٢٨٦/١٠، الكامل لابن الاثير ٢٢٣.

(٢) تأريخ الخلفاء /٣٦٨.

(٣) النحل /١٠٦.

(٤) مناقب الإمام أحمد بن حنبل /٣٨٩.

أراد الناس منا أن نكون مثل أحمد بن حنبل، لا والله لا نقدر على أحمد ولا على طريق أحمد[1].

وتعبيراً عن رجوعه عن القول بخلق القرآن، وأنه ما قاله إلا مجبراً كان يردد دائماً: القرآن كلام الله وليس بمخلوق، يقول الدوري: سمعت هذا منه مراراً[2] ويقول أيضاً: من قال القرآن مخلوق فهو كافر[3].

وليس هذا فحسب بل أنه قال بتكفير من وقف في القرآن شاكاً فيه - أنه غير مخلوق[4].

قال ابن أبي خيثمة: سأل أبي يحيى بن معين، قال: هل صحيح أنك تقول القرآن كلام الله وتسكت، فقال: معاذ الله القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله[5].

وبهذا يتبين لنا أن الفتنة التي تعرض لها الإمام يحيى كانت عظيمة زلزلت القلوب وحيرت النفوس وأن قوله الأخير كان صريحاً لكي يتبرأ من هذه التهمة التي أرغم على القول بها تحت وطأة التهديد والوعيد، ولقد أحسن العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة حينما التمس العذر لمن أجاب بقوله: إن المرء ما يدري ماذا يكون موقفه لو كان في موضع يحيى بن معين ورأى ما رآه يحيى بن معين وعلي بن المديني وأبو نصر التمام وغيرهم من عرضهم على السيف والعذاب بشأن الامتناع عن الإجابة في تلك المسألة[6].

---

(١) مناقب الإمام أحمد/١١٥، وطبقات الحنابلة ١/٤٠٣-٤٠٤.

(٢) تأريخ الدوري/١٦١٩.

(٣) السنة لعبد الله بن أحمد ١/١٢٨.

(٤) شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٢/٣٢٧.

(٥) التعديل والتجريح لأبي الوليد الباجي ٣/١٢١٠.

(٦) قاعدة في الجرح والتعديل للسبكي/١٨، تحقيق الشيخ أبي غدة.

واستيفاءً للموضوع أقول، رواية وردت في كتاب ((عقلاء المجانين))، لا اعلم مدى صحتها تبين أن الإمام يحيى كان متعللاً بقوله هذا بشيء يخرجه من العهدة، لذا سأورد هذه الرواية بسندها فقد روى النيسابوري أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب قال: أخبرنا يوسف بن أحمد بن محمد بن قيس السنجري، قال: أخبرني عبد الله بن محمد الدينوري، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم البستي عن أبيه قال: سمعت يحيى بن معين يقول: لما دخلت على الخليفة قال لي: ما تقول في القرآن قلت مخلوق، عنيت به قرآن بنت تمام[1].

والشيء الذي أرى إثباته ضرورياً هنا، هو أن قول الإمام يحيى بخلق القرآن أدى إلى ضيق بعض العلماء منه، وإظهارهم لعدم رضاهم بما فعله، وامتناعهم عن الكتابة عنه بسبب ذلك، قال أبو زرعة الرازي كان أحمد بن حنبل لا يرى الكتابة عن أبي نصر التمار ولا عن أبي معمر ولا يحيى بن معين ولا أحد ممن امتحن بأجاب[2].

وإنني ادع الإمام الذهبي يدافع عن أبي زكريا، قال بعد أن جاء برواية أبي زرعة، قلت: هذا أمر ضيق ولا حرج على من أجاب في المحنة، بل ولا على من أكره على صريح الكفر عملاً بالآية، وهذا هو الحق وكان يحيى - رحمه الله- من أئمة السنة، فخاف من سطوة الدولة وأجاب تقية[3].

ودافع عنه في كتاب آخر له بعد أن أورد هذا القول وغيره، قال: وأنا ذكرته عبرة ليعلم أن ليس كل كلام وقع في حافظ كبير بمؤثر فيه بوجه، ويحيى فقد قفر القنطرة[4]، بل قفز من الجانب الشرقي إلى الجانب الغربي - رحمه الله- [5]، يعني أنه في أعلى مراتب التعديل والتوثيق[6].

---

(١) عقلاء المجانين/٣٩.

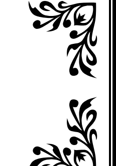
(٢) الضعفاء لابي زرعة الرازي ٢/٥٤٦ -٥٤٧، سير أعلام النبلاء ١١/٨٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ١١/٨٧.

(٤) يعني بذلك أنه لا يلتفت إلى ما قيل فيه، هدى الساري/٣٨٤.

(٥) ميزان الاعتدال ٤/٤١٠.

(٦) قواعد في علوم الحديث للتهاوني/٣٧٠.





الفصل الثاني
حياته العامة

❑ اسمه ونسبه:

اتفق المؤرخون والمترجمون على اسمه واسم أبيه وهو يحيى بن معين[1] ولكنهم اختلفوا فيما بعد ذلك من نسبه[2]، فذهب الأكثرون إلى أنه: ابن عون بن زياد بن

---

(١) معين: بفتح الميم وكسر العين وآخرها نون، الإكمال ٢٦٧/٧، المؤتلف والمختلف ٢٠١٦/٤.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٥٤/٧، التاريخ الكبير للإمام البخاري ٣٠٧/٤، والتاريخ الصغير له ٣٦٢/٢، تاريخ الثقات للعجلي/٤٧٥، تقدمة المعرفة لابن أبي حاتم/٣١٤، والجرح والتعديل له ١٩٢/٩، الثقات لابن حبان ٢٦٢/٩، مقدمة الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي/١٩٦، رجال صحيح البخاري للبلاذري ٧٩٩/٢، رجال صحيح مسلم لابن منجويه الأصبهاني ٣٥٠/٢، الفهرست لابن النديم/٢٨٧، معرفة علم الحديث للحاكم/٥٢، الإرشاد في علم الحديث للخليلي ٥٩٥/٢، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٧٧/١٤، التعديل والتجريح فيمن أخرج له البخاري في الصحيح لأبي الوليد الباجي ١٢٠٩/٣، الجمع بين رجال الصحيحين للشيرازي ٢٦٤/٢، الأنساب للسمعاني ٢٧١/٥، تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢/ورقة ٢٤٨، والمعجم المشتمل على شيوخ الأئمة النبل له، ورقة ٩٤، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي ١١/ورقة ٨٨، اللباب في تهذيب الأنساب لابن الاثير ١٤٩/٣، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، لسبط ابن الجوزي ورقة ٩٣، تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١٥٦/٢، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ١٣٩/٦، تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي/ ورقة ١٥١٩، سير أعلام النبلاء ٧١/١١، تذكرة الحفاظ ٤٢٩/٢، العبر في خبر من غبر ٤١٥/١، ميزان الاعتدال ٤١٠/٤، دول الإسلام ١٤٢/١، الكاشف فيمن له رواية في الصحيحين ٢٦٨/٣، وهذه كلها للذهبي، مرآة الجنان لليافعي ١٠٨/٢، شرح علل الترمذي =

بسطام بن عبد الرحمن[1]، وقيل: ابن معين ابن غياث بن زياد بن عون بن بسطام المرى الغطفاني مولاهم[2]، وقيل: ابن عون بن زياد ابن نهار بن خيار بن نهار بن بسكان المرى الغطفاني[3]، قيل فيه غير ذلك[4]، والأول أشهر وأصح كما يقول ابن خلكان[5].

أما نسبه فيعرف بالمرى الغطفاني، والمرى: بضم الميم وتشديد الزاء نسبة عدة قبائل، منها: مرة غطفان التي ينتسب إليها يحيى بن معين[6]، وهو مرة بن عون بن سعد بن ذبيان بن فيز بن ريث بن غطفان[7].

=لابن رجب الحنبلي ٤٨٨/١، طرح التثريب شرح التقريب للإمام العراقي ١٢٥/١، تهذيب التهذيب ٢٤٦/١١، تقريب التهذيب ٣٥٨/٢، لسان الميزان لابن حجر ٧٦٨/٦، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغرى بردى ٣٧٢/٢، غربال الزمان للعامري/ورقة ٦٤، طبقات علماء الحديث ابن عبد الهادي الدمشقي ٧٩/٢، طبقات الحفاظ للسيوطي/١٨٨، المنهج لأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد للعليلي ٩٣/١، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ٧٩/٢، هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي ٥١٤/٦، خلاصة تذهيب الكمال للخزرجي ١٦١/٣، الرسالة المستطرقة للكتاني/١٠٧، مقدمة تحفة الأحوذي للمباركفوري/٤٨٢، حسن الأثر في التعريف برجال الأثر، أمين سرور/١٢١، تاريخ الأدب العربي، بركلمان ١٦١/٣، معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ٢٣٢/١٣، الأعلام لخير الدين الزركلي ٢١٨/٩.

(١) تاريخ بغداد ١٧٧/١٤، تاريخ دمشق ١٢/ورقة ٢٤٨، سير أعلام النبلاء ٧١/١١-٧٢.

(٢) وفيات الأعيان ١٤٢/٦.

(٣) تهذيب الكمال/ ق ١٥١٩.

(٤) الثقات لابن حبان ٢٦٣/٩.

(٥) وفيات الأعيان ١٤٢/٦.

(٦) الأنساب للسمعاني ٢٧١/٥، لب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي/٣٤٣.

(٧) اللباب في تهذيب الأنساب ١٢٩/٣، وفيات الأعيان ١٤٣/٦.

ولقد أكد يحيى بن معين على أنه مولى في مرات عدة، روى الخطيب بسنده إلى العباس بن محمد الدوري قال: سمعت يحيى بن معين يقول بالبصرة وسأله عباس العنبري ونحن عند عباس النرسي نسمع منه، ففال له: يا أبا زكريا: من أي العرب أنت؟ قال: لست من العرب، ولكني مولى العرب[1]، وذكر ابن أبي خيثمة في تاريخه أن يحيى مولى للجنيد بن عبد الرحمن المرى[2]، وهو أمير خراسان ولاه هشام بن عبد الملك الأموي[3]، واصل يحيى من سرخس[4]، لكنه ولد في الأنبار[5]، في قرية يقال لها نقيا[6]، على اثني عشر فرسخاً من بغداد[7].

❑ كنيتـــه:

أجمع المؤرخون على أن يحيى بن معين يكنى بأبي زكريا[8]، إلا ابن عدي فقد ذكر بأنه يكنى بأبي زفر[9]، ولعله قد حصل تصحيف أو وهم من النساخ، أو أن له أكثر من كنية.

---

(١) تاريخ بغداد ١٧٨/١٤.

(٢) تاريخ ابن أبي خيثمة ق ٢/ورقة ١٥٥، تاريخ دمشق ١٢/ورقة ٢٥٠، سير أعلام النبلاء ٧٨/١١.

(٣) من سنة ١١١هـ إلى سنة ١١٦هـ، تاريخ الطبري ٦٧/٧- ٩٣، وفيات الأعيان ١٤٢/٦.

(٤) الثقات لابن حبان ٢٦٢/٩، وسرخس: مدينة قديمة من نواحي خراسان، وكورة واسعة، معجم البلدان ٢٠٨/٣.

(٥) سير أعلام النبلاء ٧٨/١١.

(٦) تاريخ بغداد ١٧٧/١٤، ونقيا: بالكسر والسكون قرية من نواحي الأنبار، بالسواد من بغداد، معجم البلدان ٣٠١/٥.

(٧) تاريخ الثقات للعجلي/٤٧٥.

(٨) مصادر ترجمته السابقة.

(٩) مقدمة الكامل/١٩٦.

❑ **مولده:**

يكاد يجمع المؤرخون على أن ولادة يحيى بن معين كانت سنة (١٥٨هـ) في آخرها إذ نقل تلامذته عنه ما يؤكد ذلك فقد روى الخطيب بسنده إلى الحسين بن فهم قال: سمعت يحيى بن معين يقول: ولدت في خلافة أبي جعفر سنة ثمان وخمسين ومائة في آخرها[١]، ونقل مثل ذلك عن ابن أبي خيثمة[٢]، وأبي زرعة الدمشقي[٣] وابن محرز[٤].

إلا أن هناك قولين مختلفين في سنة ولادته لا يلتفت إليهما:

أحدهما: ما نقله أبو بكر المروزي في كتابه الورع عن الإمام أحمد بن حنبل حيث قال: مولد يحيى بن معين سنة ست وخمسين ومائة[٥].

وثانيهما: ما نقله إسماعيل باشا البغدادي من أن مولده سنة ١٥٩[٦].

وهذان القولان، مردودان بما سبق، وبما رواه أبو زرعة الدمشقي، قال: سمعت أبا مسهر يسأل يحيى بن معين في سنة أربع عشرة ومائتين سنة؟ فقال: أنا ابن ست وخمسين سنة[٧]، ومعنى هذا أنه ولد سنة ١٥٨هـ.

❑ **أسرته:**

لم تتوسع المصادر التي بين أيدينا -على كثرتها- في التعريف بأسرة يحيى بن معين وما ذكر في ثنايا هذه المراجع نثار لا يزيد على أسطر قليلة، ألقت بعض الضوء

---

(١) تاريخ بغداد ١٧٧/١٤.

(٢) تاريخ دمشق ١٢/ق ٢٥٠، سير أعلام النبلاء ٧٦/١١.

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٢٠٥/١.

(٤) معرفة الرجال ٤٤٥/٢.

(٥) الورع عن الإمام أحمد بن حنبل/٦٩.

(٦) هدية العارفين ٥١٤/٦.

(٧) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٠٥/١.

على حياة أبيه، وذكرت شيئاً عن أسرته - عرضاً - وكل ما استطعت معرفته عن أسرته هو أن له ابناً وبنتاً[1]، وأختاً[2].

وذكر ابن محرز أنه حضر جنازة لابن يحيى قد صلى عليه أبوه[3].

وقال الدار قطني: إن ابنا ليحيى مات بعد أبيه بعشر أشهر[4]، وبهذا يتبين لنا أن له من الأولاد ثلاثة، اثنان من الأبناء وبنت واحدة، في حين قد ذكر الحاكم أن يحيى لم يعقب ذكراً قال: ((لم يعقب ذكراً وله أعقاب من بناته رأيت كهلاً منهم ببغداد))[5].

ويبدو أن كلام الحاكم ليس بدقيق والله أعلم.

❑ والـــده:

كان معين والد يحيى من نبلاء الكتاب[6]، حيث كان كاتباً لعبد الله بن مالك[7] الذي كان والياً على طبرستان والري وما حولهما، من قبل هارون الرشيد[8]، ثم أصبح بعد ذلك على خراج الري إلى أن توفي، قال ابن عدي وأخبرني شيخ كان ببغداد في حلقة أبي عمران بن الأشيب، ذكر أنه ابن عم ليحيى بن معين قال: كان معين على خراج الري[9]، وهذه الوظائف التي شغلها والد يحيى مكنته من جمع ثروة كبيرة تركها لابنه بعد وفاته، وقد تأخرت وفاة والد يحيى حيث إن يحيى رآه وهو يخضب.

---

(١) معرفة الرجال ٢/١.

(٢) تاريخ بغداد ٢٤١/٦.

(٣) معرفة الرجال ٧٨٩/٢.

(٤) سؤالات السلمي للدار قطني/٣٣١.

(٥) معرفة علوم الحديث ٥٤/٢.

(٦) تذكرة الحفاظ ٤٢٩/٢.

(٧) تاريخ الثقات للعجلي/٤٧٥، تهذيب الكمال/ق ١٥١٩.

(٨) تاريخ الطبري ٣٩٧/١٠.

(٩) مقدمة الكامل/٢٠٠، تاريخ دمشق ١٢/ق ٢٥٠، وفيات الأعيان ١٣٩/٦، تهذيب التهذيب ٢٤٧/١١.

قال له أبو خيثمة: يا أبا زكريا لم لا تخضب؟ فقال: لا والله الذي لا إله إلا هو لا خضبت أبداً حتى الحق بالله، وذلك لأني رأيت أبي يلقي منه شدة شديدة[1].

❑ نشـــأته:

ولد يحيى بن معين في الأنبار -كما مر- ثم انتقل إلى بغداد ونشأ بها واستقر المقام به هناك، ولذا عرف بالبغدادي[2]، ولم تعطينا المصادر صورة واضحة عن أيام نشأته الأولى إلا أن المعالم التي نستطيع أن نتبينها من نشأته، أنه نشأ في بيت نعيم وسعه، حيث كان والد -كما مر بنا- كاتباً لوالي طبرستان والري وما حولهما، ثم أصبح على خراج الري، وهذا يعني أنه عاش حياته الأولى مرفهاً، فلقد كان يتجمل في لباسه[3].

أما عن تأثير عائلته في نشأته فهذا ما لم أستطع معرفته، ولكن يبدو أن عائلته كانت محبة للعلم، وأنها أثرت في توجيهه تلك الوجهة العلمية، إذا علمنا أن للعائلة أكبر الأثر في توجه أبنائها وسلوكهم.

❑ طبقتـــه:

تطلق الطبقة في اللغة على الحال، يقال: كان فلان من الدنيا على طبقات شتى: أي حالات، وطبقات الناس مراتبهم[4].

وفي الاصطلاح: قوم تقاربوا في السن والإسناد أو في الإسناد فقط، بأن يكون شيوخ هذا هم شيوخ الآخر، أو يقاربوا شيوخه[5]، وفائدة معرفتها: الأمن من

---

(١) معرفة الرجال ٨١٧/٢.

(٢) وفيات الأعيان ١٣٩/٦، تهذيب التهذيب ٢٤٦/١١.

(٣) سير أعلام النبلاء ٧٨/١١.

(٤) مختار الصحاح/٢٨٩، لسان العرب - مادة طبق - المحكم ١٧٩/٦.

(٥) تدريب الراوي/٥٢٩.

تداخل المشتبهين باتفاقهما في الاسم والكنية، والوقوف على التدليس، والاطلاع على حقيقة العنعنة هل هي سماع أو إرسال، ومعرفة المرسل والمنقطع، ونحو ذلك[1].

والمصنفون في كتب الطبقات قد اختلفوا في ترتيبها، واتبع كل منهم طريقة خاصة لاعتبار مخصوص، فمنهم من أخذ بالوصف العام الشامل في الصحابة فقط لشرف صحبتهم، فعد الصحابة كلهم طبقة واحدة، وقسم التابعين وأتباعهم إلى طبقات عدة، وممن اتبع هذه الطريقة: الذهبي، وابن حجر العسقلاني، والسيوطي وعلى أساس هذا التقسيم عد الذهبي والسيوطي يحيى بن معين من الطبقة الثامنة[2]، وعده ابن حجر من الطبقة العاشرة[3].

أما ابن سعد فكانت طريقة تقسيمه للطبقات أوسع من قبلها، حيث قسم الصحابة إلى خمس طبقات، والتابعين ومن بعدهم متفاوتين في طبقاتهم بحسب انتمائهم إلى بلدانهم، وبالتالي كان يحيى في الطبقة الثامنة من بعد اتباع التابعين من أهل بغداد[4]. أما ابن أبي حاتم، فقد قسم طبقاته إلى أربع طبقات وجعل يحيى بن معين من الطبقة الثالثة[5]، فيحيى ابن معين، من طبقة الآخذين عن اتباع التابعين[6].

❑ مذهبـــه:

عد الحاكم الإمام يحيى من فقهاء المحدثين[7]، وخالفه في ذلك الذهبي، وابن تغرى بردى، إذ ذكرا أنه حنفي المذهب[8]، فلقد أورد الذهبي رواية ابن الجنيد التي

---

(١) المختصر في علم رجال الأثر، عبد الوهاب عبد اللطيف/١٨.

(٢) تذكرة الحفاظ ٤٢٩/٢، طبقات الحفاظ/١٨٨.

(٣) تقريب التهذيب ٣٥٨/١.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٥٤/٧.

(٥) تقدمة المعرفة/٣١٤.

(٦) المنهج الحديث في علوم الحديث/ قسم الرواة، محمد السماحي/٢٠٣.

(٧) معرفة علوم الحديث/٧٢.

(٨) سير أعلام النبلاء ٨٨/١١، النجوم الزاهرة ٣٧٢/٢.

سأله فيها يحيى: ترى أن ينظر الرجل في رأى الشافعي وأبي حنيفة؟ فقال: ما أرى لمسلم أن ينظر في رأي الشافعي، ينظر في رأي أبي حنيفة، أحب إليّ من أن ينظر في رأي الشافعي[1].

قال الذهبي: قلت: قد كان أبو زكريا - رحمه الله - حنفياً في الفروع، فلهذا قال هذا[2] وإنني أسأل هل في جواب الإمام يحيى ما يوحي بكونه حنفياً؟ الجواب: لا بدليل مخالفته لمذهب أبي حنيفة في كثير من القضايا الفقهية، والتي سأورد قسماً منها في مبحث فقهه.

فالإمام يحيى، من خلال استقراء أقواله الفقهية، مجتهد كغيره من المجتهدين فامتلاكه لثروة حديثية هائلة مع دراية واسعة بها، والحاسة النقدية التي أويتها، كانت كافية بالنسبة له ليكون مجتهداً فيحيى إذن - كما عده الحاكم - من فقهاء المحدثين، إلا إنه مع ذلك كان يجنح عن مذهب المحدثين بعض الأحيان، كما قال ابن حجر في مسائل ذكرها ((وقد انفرد يحيى بأشياء في الفقه يخالف فيها مذهبه))[3].

أما ميله إلى مذهب أبي حنيفة فنابع -كما يبدو- من تأثره بشيوخه الذين كانوا يفتون بقول أبي حنيفة ويستحسنون رأيه[4].

❑ **عقيدتـــه:**

كان الإمام يحيى بن معين من أهل السنة والجماعة يعتقد باعتقادهم ويقول بأقوالهم، فهو يجري آيات الصفات على ما هي عليه بلا كيف ولا إحاطة، ويرى جواز أن يصف الرجل نفسه بالإيمان، وأن الإيمان عنده قول وعمل يزيد وينقص،

---

(١) سؤالات ابن الجنيد/٩٢، سير أعلام النبلاء ٨٨/١١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٨٨/١١.

(٣) تهذيب التهذيب ٢٥١/١١.

(٤) سؤالات ابن الجنيد/٣٩٥، معرفة الرجال ٥٦/٢، تاريخ بغداد ٣٤٥/١٣.

وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، ويفرق بين الإيمان والإسلام على اعتبار أن الإيمان العمل، وأن الإسلام هو الكلمة، ويعتقد برؤية الله تعالى في الآخرة، ومن خلال أقواله التي نقلت إلينا نستطيع أن نتبين عقيدته السليمة المستقاة من منهل النبوة الصافي والتي تتمثل:

١- اعتقاده بالصفات الإلهية التي وردت في القرآن والسنة النبوية المطهرة، وأن الله سبحانه كما وصف نفسه بكتابه وعلى لسان نبيه بلا كيف ولا إحاطة ولا تشبيه أو تجسيم أو تأويل، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير(١)، جاء ذلك في معرض رده على الجهمية، فعندما سأله جعفر بن أبي عثمان الطيالسي: إذا قال لك الجهمي كيف يترل؟ فقل له: كيف يصعد. قال الذهبي معقباً: قلت الكيف في الحالتين منفي عن الله تعالى، لا مجال للعقل فيه، ويحيى لا يحتاج إلى تعريف وهو حامل راية الحديث(٢).

٢- جواز أن يصف الرجل نفسه بالإيمان:

ذكر أن محرز قال: سمعت يحيى بن معين يقول: سمعت معن بن عيسى القزاز: قال: سمعت مالكاً وسئل: ماذا يقول الرجل إذا قيل له ما أنت؟ قال: يقول: أنا مؤمن أنا مسلم، قيل لمالك: هل يقول الرجل: أنا مؤمن حقاً؟ قال: لا قيل لمالك: فهو يقول: أنا مؤمن مستكمل الإيمان؟ قال: لا، فقيل لمالك الإيمان أليس قول وعمل؟ قال: نعم، سمعت يحيى بن معين يقول: ونحن نقول.. لا نرى به بأساً أن يقول الرجل أنا مؤمن إن شاء الله وهو قول أهل السنة عندنا(٣).

---

(١) الشورى/١١.

(٢) الغنية لطالبي طريق الحق، للشيخ عبد القادر الكيلاني ١/٢٧٠، العلو للعلي الغفار للذهبي /١٢٩.

(٣) معرفة الرجال ١/٩٠١.

٣- الإيمان قول وعمل يزيد وينقص:

فقد جاء عنه قوله: الإيمان يزيد وينقص وهو قول وعمل(١). ويستدل على قوله بزيادة الإيمان ونقصه بقوله: أقول: إن إيمان الحجاج مثل إيمان أبي بكر؟ أو أقول إن إيمان معاوية وعمرو بن العاص مثل إيمان أبي بكر، أو إيمان علي مثل إيمان هؤلاء؟ والله ما أقول ذلك(٢).

٤- إقراره بأن القرآن غير مخلوق:

قل الدوري: سمعت يحيى بن معين يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق، سمعت هذا منه مراراً(٣).

٥- تفريقه بين الإسلام والإيمان:

اختلف علماء المسلمين من أهل السنة حول أن الإيمان والإسلام بمعنى واحد أو أن الإيمان هو العمل وأن الإسلام هو الكلمة، قال بالرأي الأول جماعة من العلماء، وبالثاني عدد من العلماء منهم الزهري مستدلين بجملة أدلة ليس هنا محل إيرادها(٤).

والإمام يحيى مع القائلين بالرأي الثاني، فقد نقل عنه الدوري قوله: الإيمان سوى الإسلام، وكذلك قال الزهري: الإيمان العمل، والإسلام الكلمة(٥).

٦- خير هذه الأمة:

فقد سمعه الدوري يقول: خير هذه الأمة - بعد نبيها- أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي هذا قولنا وهذا مذهبنا(٦)، وقال أيضاً: من قدم أبا بكر وعمر فقد أصاب، ومن

---

(١) تاريخ الدوري/٢٢٨٠، ٤٩٣٧، تهذيب الكمال/ق ١٥١٩، سير أعلام النبلاء ٨٥/١١.

(٢) معرفة الرجال ٩٠١/١.

(٣) تاريخ الدوري/ ١٦١٩، تهذيب الكمال /ق ١٥١٩، تهذيب التهذيب ٢٤٨/١١.

(٤) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ١٤٤/١.

(٥) دوري/٢٢٨١.

(٦) المصدر السابق/١٦٢٠.

أمسك عند علي وعثمان فقد أصاب، قال يحيى: ونحن نقدم عثمان على علي[1].

٧- رؤية الله في الآخرة:

قال ابن محرز: سمعت يحيى بن معين وسأله رجل فقال: يا أبا زكريا ما نقول: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال يحيى بن معين: نعم نراه، فقال الرجل: أليس يقول الله: لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار[2]؟ فقال يحيى بن معين: ذاك في الدنيا، أما في الآخرة فسيرى، فقال الرجل: فهذه الأحاديث التي في الرؤية ما نقول فيها؟ فقال: ما أقدر أن أقول في حديث الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي سعيد وأبي هريرة عن النبي ﷺ[3]، وفي حديث الأعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم عن النبي عليه السلام[4]، وفي حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم عن جرير عن النبي عليه السلام[5]، وفي حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي عليه السلام[6]، فقلت ليحيى بن معين: والأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد عن النبي عليه السلام؟ فقال يحيى: والأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد

---

(١) معرفة الرجال ٨٨٦/١.

(٢) الأنعام/١٠٣.

(٣) رواه البخاري/ الرقائق/ باب الصراط جسر جهنم، فتح الباري ٣٨٧/١١، صحيح مسلم، الإيمان ١١٢/١، ابن أبي عاصم في السنة ١٩٨/١، الاجرى في الشريعة /٢٥٩، والإمام أحمد في المسند ٢٧٥/٢ و٥٣٣.

(٤) البخاري/ الرقائق/ باب من نوقش الحساب ٣٥٠/١١، وفي التوحيد ٣٦٢/١١، والترمذي/ صفة القيامة ٥٢٨/٤، وأحمد ٢٥٦/٤، ابن ماجه/ المقدمة ٦٦/١، وابن خزيمة في التوحيد ١٥٠/١، والاجرى في الشريعة ٢٧٠.

(٥) البخاري/ المواقيت، فضل صلاة العصر ٢٧/٢، ومسلم/ المساجد ١١٣/٢، وأبو داود/ كتاب السنة ٢٣٣/٤، والترمذي/ صفة الجنة ٥٩٢/٤، ابن ماجه ٦٣/١، وأحمد ٣٦٠/٤، ٣٦٢، ٣٦٥.

(٦) مسلم/الزهد ٢١٦/٨، أبو داود ٢٣٣/٤، الطبراني في الكبير ٣٣١/٢.

عن النبي عليه السلام[1]، هذه كلها، وهؤلاء ثقات صحاح[2].

❑ عبادته وتقواه:

كان يحيى بن معين دائم الخوف والخشية من الله مراقباً له، ترتعد فرائصه ويسيل دمعه عندما تذكر أمامه أهوال يوم القيامة، روى الخطيب بسنده إلى أبي علي الحسن ابن فهم قال: حدثني يحيى بن معين قال أنبأنا الوركاني محمد بن جعفر قال سمعت فضيلاً بن عياض يقول: يناد مناد يوم القيامة: أين الذين أكلت عيالاتهم أماناتهم؟ قال أبو علي: ورأيت يحيى بن معين يبكي عند هذا[3]، وروى الخطيب وبسنده إلى الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن فهم قال: حدثني يحيى بن معين: قال: حدثني محرز بن أبي محرز العابد - وهو ابن عون - قال: سمعت بكراً العابد يقول: سمعت فضيلاً بن عياض يقول: في قول الله عز وجل ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ﴾[4] قال: أتوا بأعمال ظنوها حسنات فإذا هي سيئات، قال: فرأيت يحيى بن معين بكى[5]، وكان لا يرى العز إلا في التقوى وأن المرء متى ما اتقى الله فلن يضره من أمر الدنيا شيء وأما حب الدنيا فهو الذل والسقم ولذلك كان ينشد بيت أبي العتاهية:

إلا إنما التقوى هي العز والكرم وحبك للدنيا هو الذل والسقم[6]

وكان يقول: ما ضر رجلاً اتقى الله على ما أصبح وأمسى من أمر الدنيا، وما الدنيا إلا كحلم، لقد حججت وأنا ابن أربع وعشرين سنة خرجت راجلاً من

---

(١) ابن ماجه ٦٣/١، الترمذي ٥٩٣/٤، ابن أبي عاصم في السنة ١٩٣/٦.

(٢) معرفة الرجال ٥٣/٢.

(٣) تاريخ بغداد ١١٧/٢.

(٤) سورة الزمر/٤٧.

(٥) تاريخ بغداد ٢٦٣/١٣.

(٦) تاريخ بغداد ٢٥٩/٦.

بغداد إلى مكة، هذا منذ خمسين سنة كأنما كان أمس[1] وكان يستغفر الله إذا أخطأ[2] ولقد كان من شدة خشيته وخوفه من الله يقول: ((إنا لنطعن على أقوام لعلهم قد حطوا رحالهم في الجنة من أكثر من مئتي سنة))[3].

أما ورعه: فقد ذكر ابن محرز قال: سمعت يحيى بن معين يقول: إن لي ابناً صغيراً ابن سنتين وسبعة أشهر وابنة بنت خمس وعشرين سنة، فربما أردت أن أبر ابني بشيء فأحرج من ابنتي إلا أفعل بها مثل ذلك، وذلك أنه قال: ساووا بين أولادكم حتى في القبل[4].

أما زهده فقد كان زاهداً أيما زهد، متقللاً من الدنيا معرضاً عنها، ولقد وصفه ابن حبان بقوله ((كان -رحمه الله- من أهل الفضل والدين وممن رفض الدنيا في جميع السنن))[5]، وخلف له والده ثروة طائلة قدرت بألف ألف درهم وخمسين ألف درهم فأنفقها كلها على الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسه))[6]، وكان يمكن أن يعيش مرفهاً منعماً بما ورث من مال. ولكنه زهد بها وهذا هو ديدن الفضلاء من أهل العلم كلما أقبلت الدنيا عليهم يثقلها وخيلائها فروا منها فرارهم من أمر جلل، ومع هذا التقلل من الدنيا والإعراض عنها إلا أنه لم يتجاوز الشرع فيها دعا إليه وحث عليه. فلقد كان ذا زوج وولد -كما عرفنا آنفاً- [7]، حتى أنه عاب عليه

---

(١) سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين/٨١، وسير أعلام النبلاء للإمام الذهبي ٨٨/١١.

(٢) تاريخ بغداد ٢٧٦/١٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ٩٥/١١.

(٤) معرفة الرجال عن يحيى بن معين لأبي محرز ١/٢.

(٥) الثقات لابن حبان ٢٦٢/٩.

(٦) تاريخ بغداد ١٧٨/١٤، تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢/ق ٢٥٠، وفيات الأعيان لابن خلكان ١٣٩/٦، طبقات الحنابلة ٤٠٥/١، تهذيب التهذيب ٢٤٧/١١.

(٧) معرفة الرجال ١/٢.

تلميذه ابن الجنيد حينما سأله: ألك ولد؟ قال: لا، ولا امرأة، قال: فما مقامك ها هنا؟ الحق بالثغر أو ألق بنفسك في تلك السواحل، فإن الدنيا ليست بشيء[1].

❑ أخلاقه:

لقد كان يحيى بن معين يتمتع بأخلاق فاضلة وسجايا حميدة يندر توفرها جملة واحدة في غيره، إذ كان متواضعاً مرحاً جامعاً للفضائل محباً للخير، وقد أشارت بعض المراجع إلى أخلاقه تلك إشارات عابرة سنقف عندها قليلاً.

فقد كان أبو زكريا يوقر المحدثين ويجلهم ويقدرهم غاية التقدير والإجلال، سواء كانوا من مشايخه أو من أقرانه، ولقد قال فيه الإمام البخاري: ما رأيت أوقر للمحدثين من يحيى بن معين[2].

وروى الخطيب وابن الجوزي، بسندهما إلى إسحاق الشهيد قال: كنت أرى يحيى ابن القطان يصلي العصر ثم يستند إلى أصل منارة مسجد فيقف بين يديه علي ابن المديني والشاذكوني وعمرو بن علي وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم يستمعون الحديث وهم قيام على أرجلهم إلى أن تحين صلاة المغرب لا يقول لأحد منهم اجلس، ولا يجلسون هيبةً وإعظاماً[3].

أما أخلاقه مع أصحابه فقد كان أبو زكريا يعطي للصحبة والملازمة حقها من الاحترام والتقدير والثناء يظهر ذلك جلياً في تقديره العالي للإمام أحمد بن حنبل، فرغم أن الإمام أحمد كان أصغر من الإمام يحيى بستة أعوام تقريباً إلا إنه كان يكنيه بأبي عبد الله[4]، وكان يكثر الثناء عليه، روى ابن الجوزي بسنده إلى محمد بن الحسين

---

(١) سؤالات ابن الجنيد/٣٠١.

(٢) فتح المغيث للسخاوي ٣٦٢/٢.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ١٨٥/١، مناقب الإمام أحمد ابن حنبل لابن الجوزي ٥٧ -٥٨.

(٤) أدب الإملاء والاستملاء للسمعاني/٤٧.

الأنماطي قال: كنا في مجلس فيه يحيى بن معين وأبو خيثمة زهير بن حرب وجماعة من كبار العلماء، فجعلوا يثنون على أحمد بن حنبل ويذكرون فضائله، فقال رجل: لا تكثروا بعض هذا القول، فقال يحيى بن معين: وكثرة الثناء على أحمد بن حنبل تستكثر، لو جلسنا مجلسنا بالثناء عليه ما ذكرنا فضائله بكمالها[1]، وكان يقبل النصيحة منه ويصفه بمعلم الخير.

روى الخطيب بسنده إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه أنه كان يقول ليحيى ابن معين: يا أبا زكريا بلغني إنك تقول: أنا إسماعيل بن علية، فقال يحيى: نعم أقول هكذا، قال أحمد: فلا تقله، قل إسماعيل بن إبراهيم، فإنه بلغني أنه كان يكره أن ينسب إلى أمه، فقال يحيى لأبي: قد قبلنا منك يا معلم الخير[2]، وكان يعوده إذا مرض[3].

أما تواضعه، فإن التواضع من شيم الصالحين، وما تواضع لله أحد إلا رفعه ويقترن تواضع يحيى بن معين بعطفه وشفقته على المحتاجين، فلا يجد حرجاً عندما يطلب منه أحد من الناس طلباً ما، بل بالعكس من ذلك تراه يسعى إليه ويقوم به.

يقول الدوري: سمعت يحيى بن معين يقول: - وقد اشترى خبزاً - فقال: هذا لامرأة من نساء الجند أمرني زوجها أن أشتري لها، زوجها غائب...[4]. واشترى مرة كساءً لرجل من الجند، فكأنهم نظروا إليه فقال: لا أرى بذلك بأساً، ولا أرى بأساً أن يسقى الجند الماء[5]. وحاول بعض القراء أن يمنعوه من السماح للجند بشرب الماء فلم يقبل، قال يحيى: كنت في مصر في دار لها دهليز فيه جب، يصب فيه السقاء كل يوم قربة فيمر الناس فيشربون من ذاك الجب، فجاءني ناس من القراء

---

(١) مناقب الإمام أحمد بن حنبل/١١٥، طبقات الحنابلة ٤٠٣/١، تاريخ بغداد ٤٢١/٤.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٧٩/٢.

(٣) مناقب الإمام أحمد بن حنبل ٣٨٩، تاريخ بغداد ٤٠٨/١٢، طبقات الحنابلة ٢٦١/١.

(٤) تاريخ الدوري/ ٤٩٨٨.

(٥) تاريخ الدوري/ ١٩١٧.

فقالوا: يا أبا زكريا هذا الجب يمر به الجند وغيرهم فيشربون منه فلا ينبغي لك أن تصب فيه الماء، فقلت لهم: اسكتوا ما نرى بذلك بأساً، وقلت للسقاء: صب فيه كل يوم قربتين وثلاثاً فكان يمر به الجند وغيرهم فيشربون لا أرى ذلك بأساً[1].

وقد كان أبو زكريا يتستر على الآخرين، فمن وقع في خطأ، أسرع لإخباره بخطئه وستر أمره عن الآخرين ونصحه، فإن أخذ المخطئ بنصيحة أبي زكريا فبها ونعمت، وأن صد عنها تركه، وكان لا يستقبل أحداً من الناس بأمر يكرهه.

روى الخطيب بسنده إلى الحسن بن عليل قال: حدثنا يحيى بن معين قال: اخطأ عفان في نيف وعشرين حديثاً ما أعلمت بها أحداً، وأعلمته فيما بيني وبينه، ولقد طلب إليّ خلف بن سالم فقال: قل لي أي شيء هي؟ فما قلت له، وكان يحب أن يجد عليه، وقال يحيى: ما رأيت على رجل خطأ إلا سترته وأحببت أن أزين أمره وما استقبلت رجلاً في وجهه بأمر يكرهه، ولكن أبين له خطأه فيما بيني وبينه فان قبل ذلك وإلا تركته[2].

إضافة إلى الصفات التي ذكرناها من يحيى بن معين فقد كان خفيف الظل ذا مرح ومزاح، اجتمع يحيى بن معين مع أحمد بن حنبل وعلي بن المديني عند عفان أو عند سليمان ابن حرب، فأتى بصك فشهدوا فيه، وكتب يحيى فيه، فقال عفان: أما أنت يا أحمد فضعيف في إبراهيم بن سعد، وأما أنت يا علي فضعيف في حماد بن زيد، وأما أنت يا يحيى فضعيف في ابن المبارك. قال: فسكت أحمد وعلي، وقال يحيى وأما أنت يا عفان فضعيف في شعبة عقب الخطيب بقوله: لم يكن واحد منهم ضعيفاً، وإنما جرى هذا الكلام بينهم على سبيل المزاح[3].

---

(١) تاريخ الدوري/١٩١٨.

(٢) تاريخ بغداد ١٤/١٨٤، تهذيب التهذيب ١١/٥٠، تاريخ دمشق ١٢/ق ٢٥٦.

(٣) مقدمة الكامل في ضعفاء الرجال لابي عدي/ ١٩٩، تاريخ بغداد ١٤/١٨٣، يسير أعلام النبلاء ١١/٨٢.

ويبدو أن يحيى بن معين كان كثير المرح، فقد روى ابن عساكر بسنده إلى جعفر الطيالسي قال سمعنا يحيى بن معين يقول: رأيت جارية بمصر بألف درهم، لم أر وجهاً أحسن من وجهها، صلى الله عليها، فقلت: يا أبا زكريا: مثلك يقول هذا؟ قال: وبه بأس صلى الله عليها وعلى كل مليح[1]، ومن مرحه أنه كان يلقب أصحابه بألفاظ فيها نوع من الدعابة، فلقب أبا جعفر محمد بن إبراهيم بمربع[2]، وأبا علي صالح بن محمد بن عمرو بجزرة[3] وأبا بكر محمد بن صالح بكليجة[4]، والحسين بن محمد بعبيد العجل[5]، وعلي بن عبد الصمد بعلان ما غمه[6]، قال جعفر بن محمد بن كزال وهؤلاء من كبار أصحابه[7] وكان من أخلاقه رد الجميل لصاحبه، روى الخطيب بسنده عن حمدون بن أحمد السمسار قال: سمعت يحيى بن معين يقول: من أراد الخروج إلى مكان فجاءنا فسلم علينا، فإذا قدم وجب علينا أن نذهب فنسلم عليه، وإلا فالطرقات، بيننا وبينه[8]، وتنجلي أخلاقه الجليلة الكريمة في كتاباته إلى الآخرين.

يقول الدوري: رأيت يحيى بن معين قد كتب إلى بعض المحدثين كتاباً هذا صدره، حفظك الله حفظ من رضي عنه من خلقه، ((قال: ورأيت يحيى كتب إلى رجل، حفظك الله بحفظ الإيمان، وأراك ما تحب في جميع أمورك))[9] .

---

(١) تاريخ دمشق ١٢/ق ٢٥٦، تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي ق ١٥٢١.

(٢) تاريخ بغداد ١/٣٨٨.

(٣) تاريخ بغداد ٩/٣٢٢، لقبه بذلك لأنه صحف في حديث لفظ خرزة إلى جزرة.

(٤) تاريخ بغداد ٥/٣٥٨.

(٥) تاريخ بغداد ٨/٩٣.

(٦) تاريخ بغداد ١٢/٢٨.

(٧) معرفة علوم الحديث للحاكم/٢١٢، تاريخ بغداد ١/٣٨٨.

(٨) الجامع ٢/٢٣٩.

(٩) الدوري /٤٩٨٦.

❑ **كراماتـــه:**

أظهر الله سبحانه وتعالى لأبي زكريا بعض الكرامات إكراماً له، ومنها: ما رواه الخطيب بسنده إلى علي بن الحسين بن حبان قال: حدثني يحيى الأحول قال لقينا يحيى بن معين -قدومه من مكة- فسألناه عن حسين بن حبان، فقال أحدثكم أنه لما كان بآخر رمق، قال لي: يا أبا زكريا: أترى ما مكتوب على الخيمة؟ قلت ما أرى شيئاً، قال بلى: أرى مكتوباً: يحيى بن معين يقضي - أو يفصل- بين الظالمين، قال: ثم خرجت نفسه[1].

وقال الدوري: سمعت يحيى بن معين يقول: كنا بقرية من قرى مصر، ولم يكن معنا شيء ولا ثم شيء نشتريه، فلما أصبحنا إذا نحن بزنبيل مليء سمكاً مشوياً وليس عنده أحد، فسألوني، فقلت: افتحوه وكلوه، قال يحيى: أظن رزقاً رزقهم الله[2].

❑ **وفاتـــه:**

بعد حياة مليئة بالأسفار وطلب الحديث ونشره وروايته وحفظه، لبى أمامنا الجليل نداء ربه، وقد اتفق المؤرخون على أن سنة وفاته كانت (٢٣٣هـ)[3] إلا أنهم اختلفوا في الشهر الذي توفي فيه[4]، وكذلك اليوم، فذهب أغلب المؤرخين إلى أن يحيى بن معين توفي في شهر ذي القعدة فقد روي عن ابن أبي خيثمة وأحمد بن بشر الطيالسي أنهما قالا: مات يحيى بن معين سنة ثلاثة وثلاثين ومائتين وهو يريد الحج

---

(١) تاريخ بغداد ٨٥/١٤، تاريخ دمشق ١٢/ق ٢٥٥، تهذيب الكمال ق ١٥٢١.

(٢) تاريخ الدوري ٥٣٠٥، تهذيب الكمال ق ١٥١٩.

(٣) تاريخ الدوري/٢٦٤، تاريخ البخاري الكبير ٣٠٧/٤، تاريخ البخاري الصغير ق ٣٦٢/٢، تقدمة المعرفة/٣١٧، الجرح ١٩٢/٩، الثقات ٢٦٣/٩، وانظر مصادر ترجمته السابقة.

(٤) تاريخ البخاري الكبير ٣/٤-٧، تاريخ البخاري الصغير ق ٣٦٢/٢، المنتظم ٨٩/١١ ق، مرآة الزمان ورقة ٩٣، شذرات الذهب ٧٩/٢.

ذاهباً إلى المدينة قبل أن يحج لسبع ليال بقين من ذي القعدة[1] بينما ذهب آخرون إلى أنه توفي في شهر ذي الحجة لسبع ليال بقين منه[2]، فروى الخطيب بسنده إلى حبيش ابن مبشر الفقيه، قال: كان يحيى بن معين يحج فيذهب إلى مكة على المدينة، ويرجع على المدينة، فلما كان آخر حجة حجها، خرج على المدينة ورجع على المدينة، فأقام بها يومين أو ثلاثة، ثم خرج، حتى نزل المنزل مع رفقائه، فباتوا فرأى في النوم هاتفاً يهتف به: يا أبا زكريا أترغب عن جواري؟ فلما أصبح قال لرفقائه أمضوا فإني راجع إلى المدينة، فمضوا ورجع، فأقام بها ثلاثاً ثم مات[3].

وقد عقب الخطيب على هذه الرواية بقوله: الصحيح أن يحيى توفى في ذهابه قبل أن يحج[4]، واستدل بقول الدوري: مات يحيى بن معين أيام الحج قبل أن يحج وهو يريد مكة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، وصلى عليه والي المدينة[5]، وبرواية أحمد الطيالسي الآنفة الذكر، وقد عقب ابن خلكان على كلام الخطيب عندما رجح وفاة يحيى قبل أن يحج قائلاً: ((هكذا قال الخطيب في تاريخ بغداد وهو غلط قطعاً لما تقدم ذكره، وهو أنه خرج إلى مكة للحج ثم رجع إلى المدينة ومات بها، ومن يكون قد حج كيف يتصور أن يموت بذي القعدة من تلك السنة، فلو ذكر أنه توفي في ذي الحجة لأمكن، وكان يحتمل أن يكون هذا غلط من الناسخ، لكني وجدته في نسختين على هذه الصورة، فيبعد أن يكون من الناسخ والله أعلم.

---

(١) تاريخ بغداد ١٨٧/١٤، تاريخ دمشق ٢٥٨/١٢ق، تهذيب الكمال ق ١٥٢١ - ١٥٢٢، سير أعلام النبلاء ٩١/١١.

(٢) الإرشاد للخليلي ٥٩٦/٢، الأنساب ٢١٧/٥، هدية العارفين ٥١٤/٦.

(٣) تاريخ بغداد ١٨٥/١٤، تاريخ دمشق ١٢/ق ٢٥٦، وفيات الأعيان ١٤١/٦.

(٤) تاريخ بغداد ١٨٦/١٤.

(٥) تاريخ الدوري/٢٦٤، تاريخ بغداد ١٨٦/١٤، تاريخ دمشق ١٢/ق ٢٥٧، تهذيب التهذيب ٢٥١/١١.

ثم ذكر بعد ذلك أن الصحيح أنه مات قبل أن يحج وعلى هذا يستقيم ما قاله من تاريخ الوفاة، ثم نظرت في كتاب الإرشاد في معرفة علماء الحديث... أن يحيى ابن معين المذكور توفي لسبع بقين من ذي الحجة من السنة المذكورة[(١)]، ولا وجه لاعتراض ابن خلكان على الخطيب حيث إن الخطيب جاء برواية حبيش بن مبشر وردها وبين أن الصحيح هو أن يحيى مات قبل أن يحج، وأما الرواية التي جاء بها ابن خلكان نقلاً عن الإرشاد للخليلي مؤيداً بها قوله إنه مات وهو حاج فهي أما مصحفة من الناسخ أو هي مردودة بأقوال تلاميذ يحيى من أمثال البخاري والدوري وابن أبي خيثمة وأحمد بن بشر الطيالسي.

وكما اختلف المؤرخون في الشهر الذي توفي فيه اختلفوا في السنة أيضاً، فقد روى الخطيب بسنده إلى أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم قال: سمعت العباس بن محمد الدوري يقول: مات يحيى بين معين سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، وكان قد بلغ سنة سبعاً وسبعين إلا عشرة أيام أو نحوه، ثم عقب قائلاً: قلت هكذا ذكر الدوري مبلغ سنه، والصحيح كما قال أحمد بن زهير قال ولد يحيى بن معين سنة ثمان وخمسين ومائة، ومات بمدينة رسول الله ﷺ لسبع ليال بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، وقد استوفى خمساً وسبعين سنة ودخل البيت ودفن بالبقيع وصلى عليه صاحب الشرطة[(٢)]، وقد عقب ابن خلكان أيضاً على الخطيب فقال: وذكر الخطيب أيضاً أن مولده كان آخر سنة ثمان وخمسين ومائة، ثم قال بعد ذكر وفاته، أنه بلغ سبعاً وسبعين سنة إلا عشرة أيام، وهذا لا يصح من جهة الحساب فتأمله، ورأيت في بعض التواريخ أنه عاش خمساً وسبعين سنة والله أعلم بالصواب[(٣)].

---

(١) وفيات الأعيان ١٤٢/٦.

(٢) تاريخ بغداد ١٨٧/١٤، تاريخ دمشق ١٢/ق٢٥٧، تهذيب الكمال ق١٥٢١-١٥٢٢.

(٣) وفيات الأعيان ١٤٢/٦.

واعتراض ابن خلكان على الخطيب لا وجه له كذلك، إذ إن الخطيب ساق رواية الدوري من أن سن يحيى، سبع وسبعون سنة إلا عشرة أيام، وردها برواية ابن أبي خيثمة وقال: وهي الصحيح، وأما ما ذكره ابن خلكان من أنه رأى في بعض التواريخ من أن يحيى عاش خمساً وسبعين سنة فذلك ما نقله الخطيب عن ابن أبي خيثمة، وقد جاءت رواية أخرى عن ابن أبي خيثمة، وفيها أن يحيى توفي وله سبع وسبعون سنة إلا عشرة أيام[١]، ويبدو أن سبع قد حرفت من ست، والله اعلم[٢].

ولم يذكر أحد من المؤرخين سبباً لوفاة الإمام يحيى، إلا أن الذهبي انفرد بحكاية لا سلف له فيها عن محمد ين جرير الطبري قال: ((خرج ابن معين حاجاً وكان أكولا، فحدثني أبو العباس أحمد بن شاه أنه كان في رفقته، فلما قدموا ((فيد))[٣] أهدى إلى يحيى فالوذج لم ينضج، فقلنا له: يا أبا زكريا: لا تأكله فأنا نخاف عليك فلم يعبأ بكلامنا وأكله، فلما استقر في معدته حتى شكا وجع بطنه وانسهل، إلى أن وصلنا المدنية ولا نهوض به، فتفاوضنا في أمره، ولم يكن لنا سبيل إلى المقام عليه لأجل الحج، ولم ندر ما نفعل في أمره، فعزم بعضنا على القيام عليه وترك الحج، وبتنا فلم يصبح حتى وصلنا، ومات فغسلناه ودفناه[٤].

توديعة إلى مثواه الأخير: روى ابن عساكر وغيره عن محمد بن يوسف البخاري قال: كنا في الحج مع يحيى بن معين فدخلنا المدينة ليلة الجمعة، ومات من ليلته، فلما أصبحنا تسامع الناس بقدومه وبموته فاجتمع العامة، وجاءت بنو هاشم، فقالوا: نخرج له الأعواد التي غسل عليها رسول الله ﷺ فكره العامة ذلك وكثر الكلام، فقالت بنو هاشم: نحن أولى بالنبي ﷺ وهو أهل أن يغسل عليها، فغسل عليها ودفن

(١) تهذيب الاسماء واللغات للنووي ١٥٦/٢، تهذيب التهذيب ٢٥١/١١.

(٢) تاريخ الدوري ٢٦/١-٢٩.

(٣) بالفتح ثم السكون، بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة، معجم البلدان ٢٨٢/٤.

(٤) سير أعلام النبلاء ٩٠/١١.

يوم الجمعة في ذي القعدة[1]، واجتمع في جنازته خلق كثير وحمل على أعواد[2] النبي ﷺ ونودي بين يديه، هذا الذي كان ينفي الكذب عن رسول الله ﷺ[3] والناس يبكون[4]، وكان إبراهيم بن المنذر الحزامي ينادي من أراد أن يشهد جنازة المأمون على حديث رسول الله ﷺ فليشهد[5]، وكان يتقدم المصلين والي المدينة فصلى عليه ثم صلي عليه مراراً ودفن بالبقيع وصلى عليه صاحب الشرطة أيضاً[6].

وهكذا انطوت صفحة من صفحات هذا الإمام الجليل الذي نذر نفسه ووقته وماله في سبيل طلب العلم وتعليمه ونشره بين الناس، وقد رؤى في المنام مرات عديدة، والرؤيا الصالحة للمؤمن بشرى له، منها ما رواه الخطيب قال: أخبرنا محمد بن الحسين الأزرق، أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن القطان، حدثنا جعفر ابن أبي عثمان الطيالسي، قال: سمعنا حبيشاً: يعني ابن المبشر الفقيه، يقول: رأيت يحيى بن معين في النوم، فقلت: ما فعل ربك بك؟ قال: أعطاني وحباني وزوجني ثلاثمائة حوراء ومهد لي بين الناس، وفي رواية ((وأدخلني عليه مرتين))[7].

---

(١) تاريخ دمشق ٢٥٧/١٢، تهذيب الكمال ق ١٥٢٢، سير أعلام النبلاء ١١/٩٠-٩١.

(٢) يقول الذهبي: ((كذا قيل وما احتاج النبي ﷺ إلى أعواد لأنه في حجرته غسل وفيها صلى عليه ودفن، إلا أن يراد بالأعواد التخت الذي غسل فيه، الكاشف ٢٦٩/٣.

(٣) تاريخ بغداد ١٨٦/١٤، تاريخ دمشق ٢٥٧/١٢، تهذيب الكمال ق ١٥٢٢.

(٤) تقدمة المعرفة/٣١٧.

(٥) تاريخ بغداد ١٨٦/١٤، تاريخ دمشق ٢٥٧/١٢، تهذيب الكمال ق ١٥٢٢.

(٦) تاريخ بغداد ١٨٦/١٤-١٨٧، تاريخ دمشق ١٢/ق ٢٥٧، تهذيب الكمال ورقة ١٥٢٢.

(٧) تاريخ بغداد ١٨٧/١٤، تاريخ دمشق ١٢/ق ٢٥٨، تهذيب الكمال ق ٥٢٢، سير أعلام النبلاء ٩١/١١، تهذيب التهذيب ١٥١/١١، علماً أن رواة هذه القصة كلهم ثقات انظرهم في تاريخ بغداد حبيش بن مبشر ٢٧٢/٨، جعفر الطيالسي ١٨٨/٧، أحمد بن محمد القطان ٤٥/٥، أبو الحسن محمد الأزرق ٢٤٩/٢.

وقد رثى الإمام يحيى بعد موته، فرثاه أحد المحدثين بقوله:

ذهب العليم بعيب كل محـــدث　　وبكل مختلـــف مـــن الإســـناد

وبكل وهم في الحديث ومشكل　　يعني به علمـــاء كـــل بـــلاد[1]

ورثاه سليمان بن معهد بقصيدة رائعة اقتطفت منها هذه الأبيات:

أمن حدثان الدهر أنت مـــروع　　وعينيك من فرط الصبابة تدمع

لقد هملت عيناك من لوعة الأسى　　لمثل الذي أذرى دموعك يفجع

أفض عبرات من شؤونك وانتحب　　لخطب جليل أن قلبك موجـــع

فقد عظمت في المسلمين رزيـــة　　غداة نعى الناعون يحيى فـــأسمعوا

لقد كان يحيى في الحديث بقيـــة　　من السلف الماضي حين تقشعوا

فلما مضى مات الحديث بموتـــه　　وأدرج في أكفانه العلم أجمـــع

سقى الله قبراً بـــالبقيع مجـــاوراً　　نبي الهدى غيثاً يجـــود ويـــسرع

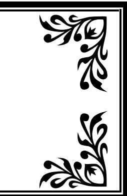
فقد ترك الـــدنيا وفـــر بدينـــه　　إلى الله حتى مات وهـــو ممتـــع

وخـــار لـــه ربي جـــوار نبيـــه　　وذو العرش يعطي مما يشاء ويمنع[2]

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٨٧، تاريخ دمشق ١٢/ق ٢٥٨، تهذيب الكمال ق ١٥٢٢، تهذيب التهذيب ١١/٢٥١.

(٢) تقدمة المعرفة ٣١٧-٣١٨.



الفصل الثالث

حياته العلمية

❑ **طلبه للعلم:**

نشأ الإمام يحيى بن معين في بغداد، حاضرة العالم الإسلامي وعاصمة الخلافة العباسية، ولقد ازدهرت الحياة العلمية في بغداد آنذاك، أيما ازدهار، حيث كانت تمثل قبلة العلماء، ومأوى الفقهاء ووجهة الفضلاء، زاخرة بطلبة العلم ورجاله الذين كانوا يأتون إليها من كل حدب وصوب لينهلوا من علمها، ويأخذوا عن شيوخها ثم يعودوا إدراجهم إلى أوطانهم، وقد رووا ظمأهم واشبعوا نهمهم من العلم والمعرفة، وكان لا بد لكل عالم يريد لعلمه أن ينشر ولفضله أن يظهر من المجيء إلى بغداد للقاء علمائها، والوافدين إليها من كل بقاع الأرض.

في هذه البيئة العلمية المليئة بالعلم والعلماء، نشأ يحيى بن معين، وابتدأ لطلب العلم، ولم تذكر المصادر للشيخ الذي ابتدأ فيه يحيى بطلب العلم، إلا أن إماماً جليلاً وعالماً فذا كالإمام يحيى، لا بد وأن يكون قد ابتدأ لطلب العلم منذ نعومة أظفاره وبداية وعيه تساعده في ذلك البيئة العلمية التي عاش فيها، وما يقال الإنسان ابن بيئته، حيث تلقى علومه الأولى من شيوخ بغداد، وما أكثرهم في ذلك الوقت، وبعد أن ملأ عقله من علومهم، رحل متزوداً في طلب العلم فأخذ يجوب البلاد ويتنقل بين المدن والأمصار، للقاء شيوخها والسماع منهم والأخذ عنهم، ولقد كان لشيوخ يحيى البغداديين أكبر الأثر في توجهه نحو الحديث النبوي الشريف واهتمامه بعلم الرجال والرواة خاصة، واذكر منهم شيخه أبا كامل المظفر بن مدرك الخراساني الذي قال فيه يحيى: ليت آخذ عنه هذه الصفة - يعني صفة الحديث ومعرفة الرجال[1]،

---

(١) تأريخ بغداد ١/١٢٥.

وهكذا توجه يحيى بن معين منذ بدأ طلبه العلم نحو الحديث النبوي الشريف بهمة عالية، وحماس شديد، وعزيمة لا تلين، فابتدأ بكتابة الحديث وحفظه حتى أكثر منه، ولم تكن غايته من الإكثار من كتابة الحديث لأجل الرواية وإنما لغاية سامية وهدف نبيل، إلا وهو دراسة تلك الأحاديث، والتنقيب عن حال رواتها، والكشف عن عللها وبيان صحيحها من سقيمها، ولهذا نراه متقللاً من الرواية، ولقد أولى أبو زكريا جانب دراسة رجال الحديث اهتماماً خاصاً، صرف فيه جل عمره، وشغل عليه وقته وملأ نفسه ونَفَسه، فقد اختار أبو زكريا لنفسه الطريق الأصعب، والمسلك الأكثر التواءً، الذي يقل فيه المتأهلون، ويندر فيه المتخصصون، لما يحتاج إليه من معرفة ودراية واسعة، ومع هذا الاهتمام المتزايد بالحديث ورجاله، إلا إنه لم يكن حاجزاً بينه وبين بقية العلوم الأخرى، حيث أخذ بقسط وافر منها، فدرس الفقه على يد محمد بن الحسن الشيباني، وأخذ منه الجامع الصغير وكتبه عنه[1].

كما كتب عن أبي يوسف القاضي وحدث عنه[2]، وأخذ تفسير ورقاء عن شبابة وعلي بن حفص سأل ابن الجنيد يحيى: تفسير ورقاء عمن حملته؟ قال: كتبته عن شبابة وعن علي بن حفص وكان شبابة أجرأ عليها[3]، كما سمع تفسير قتادة بن عباس النرسي ومن الحسن بن عمرو الباهلي، روى ابن عدي بسنده إلى عبد الله بن إبراهيم الدورقي قال: ذهب يحيى بن معين معنا إلى الحسن بن عمرة الباهلي سمع منه ما فات

---

(١) تأريخ بغداد ١٧٦/٢.

(٢) مصدر سابق ٢٥٩/١٤.

(٣) سؤالات ابن الجنيد/٣١٤، وورقاء هو: ورقاء بن عمر اليشكري أبو بشر الكوفي نزيل المدائن صدوق من التاسعة، تقريب التهذيب ٣٣٠/٢، وشبابة بن سوار المدائني أصله من خراسان، مولى بن فزارة، ثقة حافظ، رمي بالأرجاء من التاسعة ت ٢٠٦هـ، تقريب التهذيب ٣٤٥/١، وعلي بن حفص المدائني، نزيل بغداد، صدوق من التاسعة، تقريب التهذيب ٣٥/٢.

عباس النرسي من تفسير قتادة وكان يرضاه[1].

وسمع غريب الحديث من أبي عبيد القاسم بن سلام[2]، وأخذ علم النسب عن محمد بن سلام الجمحي[3].

وأخذ الفرائض عن يزيد بن هارون[4]، ويبدو أنه قد درس الطب أيضاً، حيث كان عنده كتاب في الطب يملي على تلاميذه منه[5]، وبالإضافة لهذه العلوم فلقد كانت ليحيى معرفة جيدة بالتاريخ واللغة والشعر مما سنوضحه في مبحث علومه.

❑ ميزاته في طلب العلم:

تميز الإمام يحيى بن معين بعدة مميزات في أسلوب طلبه للعلم، أهلته لبلوغ تلك المترلة، والوصول إلى تلك المكانة الرفيعة، وتصدره على أقرانه، وحوز قصب السبق عليهم، فهو إلى جانب ما كان يتمتع به من حدة ذكاء، وسعة علم، وقوة حفظ - جعلت الإمام الذهبي يصفه سيد الحفاظ[6]، كان يتميز بالمميزات التالية:

١- الجد والسعي والحرص في طلب العلم:

كان الإمام يحيى بن معين مجداً ومجهداً نفسه في الوقت عينه في سبيل العلم، وكان يرى أن العلم لا يعطيك بعضه إلا إذا أعطيته كلك، ولذا نراه ساعياً يبحث عن الشيوخ متنقلاً بين بيوتهم، فما انتهى من السماع من شيخ إلا وتراه قد حمل

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ٧٤٢/٢، والحسن بن عمرو بن سيف أبو علي البصري، الباهلي متروك من العاشرة، تقريب التهذيب ١٦٢/١.

(٢) تأريخ بغداد ٤٠٧/١٢.

(٣) مصدر سابق ٣٢٨/٥.

(٤) الجرح والتعديل ٢٧٢/٧، ويزيد بن هارون بن زادان السلمي أبو خالد الواسطي، ثقة متقن عابد، ت ٢٠٦هـ، تقريب التهذيب ٣٧٢/٢.

(٥) سؤالات ابن الجنيد/٧٩٠، معرفة الرجال لابن محرز ٧٨٦/٢.

(٦) تذكرة الحفاظ ٤٢٩/٢.

أدواته وذهب إلى آخر للغرض نفسه، فقد ذكر ابن محرز: أن يحيى كان عند سعدويه[1] فلما أراد أن يرجع منه، دخل على خلف البزاز، وطلب منه أن يخرج له كتابه وكتب منه أحد عشر حديثاً[2].

وروى ابن حبان بسنده إلى أحمد بن سعده بن أبي مريم قال: كنا ندور مع يحيى بن معين على الشيوخ بمصر...[3] وكان يذهب إلى بيوت أقرانه أيضاً للدراسة.

وروى الخطيب بسنده إلى ابن أبي خيثمة قال: كان أبي ويحيى بن معين ومصعب الزبيري يجلسون بالعشيات على باب مصعب[4] وقد أورثه حبه الشديد للعلم وتفانيه في سبيله وحرصه عليه أنه كان سباقاً لسماع كل ما هو جديد، وعزمه على أن يكون أول من يلتقي بالشيوخ القادمين، فلقد كان أول من سمع من أبي عبيد القاسم ابن سلام كتابه غريب الحديث[5]، وهو أول من كتب عن كثير بن هشام الكلابي[6]، وأول من كتب عن هاشم بن القاسم أبي النضر البغدادي، هو وأحمد بن حنبل[7]، ولما قدم مروان بن معاوية الفزاري إلى بغداد جاءه يحيى بن معين ولزمه وكتب عنه[8]،

---

(١) هو سعيد بن سليمان الضبي أبو عثمان الواسطي، نزيل بغداد، ثقة، حافظ، ت٢٢٥هـ، تقريب ١/٢٩٨.

(٢) معرفة الرجال ٢/٥٠٧، والبزاز هو: خلف بن هشام بن ثعلب البزاز، المقرئ البغدادي، ثقة من العاشرة، ت ٢٢٩هـ، تقريب التهذيب ١/٢٢٦.

(٣) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لابن حبان ٢/١١٤.

(٤) تأريخ بغداد ١٢/٥٥.

(٥) تأريخ بغداد ١٢/٤٠٧.

(٦) تأريخ الدوري/٥٣٢٠، وكثير بن هشام، الكلابي أبو سهل الرقي، نزيل بغداد، ثقة مات ٢٠٧ هـ، تقريب التهذيب ٢/١٣٤.

(٧) الكامل لابن عدي ٧/٢٥٧٣، تأريخ بغداد ١٤/٧٦٤.

(٨) سؤالات ابن الجنيد/١٠٧، تأريخ بغداد ١٣/١٥٠، وأبو النضر ثقة ثبت من التاسعة، ت ٢٠٧ هـ، تقريب ٢/٣١٤.

ولقد بلغ من شدة حرصه، محاولته، أن لا يفوته شيخ يستفيد منه إلا سمعه، حتى إنه استشفع مرة بأحد الناس على أحد المشايخ ليحدثه فحدثه[1].

٢- تحليه بالصبر العالي:

أعد الإمام يحيى لأوقات الشدائد صبراً جميلاً ونفساً طويلاً ولولا هذا الصبر العالي لما استطاع أن يحقق ما يصبو إليه، وكان لشدة صبره على العلم وتفانيه فيه وحرصه عليه أنه كان يسهر على الحديث خشية أن يكون قد اخطأ فيه، وكان يقول إني لأحدث بالحديث فأسهر له مخافة أن أكون قد اخطأ فيه[2]، وتراه يتحمل الشمس المشرقة لساعات طويلة دون أن يمل أو يصاب بضيق، عساه أن يحظى بشيء ينفعه.

فقد ذكر الدوري قال: سمعت يحيى بن معين يقول: كان شيخ عند درب أبي الطيب يروي عن الأوزاعي يقول: حدثنا أبو عمرو -رحمه الله-، فذهبنا إليه فقعدنا يوماً في الشمس فذهبنا ننظر، فإذا في أعلى الصحيفة حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن سماعة، فطرحنا صحيفته وتركناها، وكانت كنيته أبو قتادة وليس هو أبو قتادة الحراني، وكان رجلاً آخر[3] ويكاد يبلغ صبره مداه حينما يرحل لملاقاة أحد الشيوخ، فيمتحنه ذلك الشيخ ويأبى أن يحدثه لمدة شهر كامل ليعرف مقدار صبره وقوة تحمله، وهل هو أهل للتحديث، فلما وجده أهلاً لذلك حدثه، روى ابن أبي حاتم بسنده إلى الدوري قال: سمعت يحيى بن معين يقول: لما فارقت عبد الرزاق أتيت هشام بن يوسف وكان على قضائها - أي صنعاء- وكان رجلاً له نبل يلبس الثياب فقال: من أنت؟ قلت: أنا يحيى بن معين، قال: سمعت إنك أتيت أخانا عبد الرزاق فما تصنع عند ذاك؟ قلت: الحديث يكتب عن الجماعة، فقال: سماعنا وسماع

(١) سؤالات ابن الجنيد/٤٢٥.

(٢) تأريخ بغداد ١٤/١٨٤، تأريخ دمشق ١٢/ق ٢٥٥، تهذيب الكمال ١٥٢١، الجامع لا خلاف الراوي وآداب السامع ٢/١٠.

(٣) تأريخ الدوري/٥٠١٢، والمجروحين ١/٧٢.

عبد الرزاق قريب من السواء، فاردته على الحديث فأبى، وكان يصلي بهم في المسجد الصلوات كلها، فجئت إلى مسجده فقعدت فيه، فمكثت فيه ثلاثين يوماً لا اسأله شيئاً، إلا إنه إذا دخل وخرج سلمت عليه، فلما كان بعد ثلاثين يوماً، بعث إليّ فقال لي: يا هذا إنما منعتك لا نظر أأنت من أصحاب الحديث أو لست من أصحاب الحديث؟ قال يحيى: فقلت: أصلحك الله هذا موضعي إلى قابل أو تحدثني أولاً يبقى معي شيء أتبلغ به، فقال: يا جارية هاتي الزبل فكانت تخرجها لي فاقعد في المسجد فاكتب منها حاجتي ثم يقرأ[1]، ومرة بقي سنة كاملة يراجع شيوخه لكي يحدثه فلما أن تمت السنة حدثه، فحين نزل المظفر بن مدرك الخراساني بغداد، كان أول من جاء إليه يحيى بن معين وأحمد بن حنبل فلم يحدثهم شيئاً وعدوا الأيام، حتى إذا تمت السنة جاءوا فحدثهم[2]، وبات مرة على باب عمر بن هارون البلخي وذهب معه إلى النهروان، ثم تبين له أمره بعد ذلك فتركه[3].

وكان يذهب مع أحمد بن حنبل إلى يزيد بن هارون فيبقيان عنده إلى أن يرتفع النهار، فكان يمل منهما، ويأمرهما بالانصراف[4]، فهذه نماذج من صبره العالي وتفانيه على العلم، ولولا هذا الصبر والحرص من قبل هؤلاء الأعلام لما وصلت إلينا سنة النبي ﷺ بيضاء، ناصعة، محفوظة من كل نقص.

٣- مذاكراته:

الذي يتتبع حياة أبي زكريا العلمية يجد أنها مليئة بالمذاكرة والمناظرة والمحاورة سواء كان ذلك مع شيوخه أو مع أقرانه وتلاميذه، فلا يكاد يخلو مجلس من المجالس التي يحضرها يحيى بن معين إلا وللمذاكرة النصيب الأوفر منها، فبالمذاكرة تتضح كثير

---

(١) تقدمة المعرفة /٣١٦.

(٢) تأريخ بغداد ٦/٢٩.

(٣) تأريخ بغداد ١١/١٨٩.

(٤) مصدر سابق ١١/٤٥٦-٤٥٧.

من الأمور، وتنحل كثير من المسائل الغامضة، عن طريق السؤال والاستفسار والمراجعة، فهذا الإمام أحمد يسأل يحيى بن معين، قال الدوري: رأيت أحمد بن حنبل في مجلس روح بن عبادة سنة خمس ومائتين يسأل يحيى بن معين عن أشياءِ يقول له: يا أبا زكريا كيف حديث كذا، وكيف حديث كذا، يريد أحمد أن يستثبته في أحاديث قد سمعوها منه قال يحيى كتبه أحمد[1]، وعن ابن أبي شيبة قال: سمعت علياً بن المديني يقول: كنت إذا قدمت إلى بغداد منذ أربعين سنة، كان الذي يذاكرني أحمد بن حنبل، فربما اختلفنا في الشيء، فنسأل أبا زكريا يحيى بن معين فيقوم فيخرجه ما كان أعرفه بموضع حديثه[2] وتناظر الإمام يحيى مع أحمد بن حنبل وعلي ابن المديني مرة في أجود الأسانيد، فاختار كل واحد منهم ما رآه أنه أجود الأسانيد[3]، ولا بد من الإشارة إلا أن للمذاكرة مع يحيى بن معين طعم خاص، لذا نرى الإمام أحمد بن حنبل يحرص عليها أشد الحرص حتى لا تفوته حيث كان يصلي من الليل مائة ركعة وأكثر، فإذا زاره يحيى بن معين اكتفى بالقليل من النافلة وجلس للمذاكرة مع يحيى، فقال له ابنه في ذلك: فقال: يا بني أن ما يفوت من النافلة يدرك، لكن إذا فات ما عند هذا الفتى لا يدرك، فالذي يتذاكر مع يحيى يستفيد منه أكثر مما يفيده.

وتناظر معه تلميذه الدوري في حديث يريد أن يستفسر عنه، قال الدوري: ناظرت يحيى بن معين في حديث أن النبي ﷺ كان يقرأ في ركعتي الفجر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد، فقال يحيى: قد روى عن عثمان بن حكيم عن سعيد بن يسار، عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يقرأ في ركعتي الفجر: آمنا بالله وما أنزل إلينا[4]، فقلت ليحيى: ما تقول في إسناده؟ قال: جيد، قلت: فإن أخذ به إنسان؟ قال: لا بأس،

---

(١) تقدمة المعرفة/١٩٢، تأريخ بغداد ١٤/١٨٠.

(٢) سؤالات ابن أبي شيبة لعلي بن المديني/٨١-٨٢، تأريخ بغداد ١٤/١٨٢.

(٣) معرفة علوم الحديث/٥٤-٥٥.

(٤) البقرة/١٣٦.

قلت: فإن أخذ به إنسان، قال: لا بأس، قلت: فإن لم يقرأ بهذا ولا بقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد، وقرأ بشيء آخر من القرآن؟ فقال: يجزيه[1].

ومن المعلوم أن المذاكرة والمناظرة التي كانت تدور بحضور الإمام يحيى مكرسة في كثير من الأحيان لرجال الحديث، روى الخطيب بسنده إلى يعقوب بن شيبة، قال: سمعت أحمد ويحيى يتناظران في ابن أبي ذئب، وعبد الله بن جعفر المخرمي، فقدم أحمد المخرمي على ابن أبي ذئب، فقال يحيى: المخرمي شيخ، وأيضاً روى من الحديث، وأطرى ابن أبي ذئب وقدمه تقديماً كبيراً[2].

٤- كتابته عن الثقات من الشيوخ وترك الضعفاء منهم:

وهذه إحدى سمات طلبه للعلم فإذا عرف الشيخ ثقة كتب عنه، وكان يستخدم طرقاً عدة لمعرفة الثقات من الشيوخ من غيرهم ومن هذه الطرق امتحان الشيوخ واختبارهم، فإن وجدهم متيقظين غير غافلين، ضابطين لمروياتهم حافظين لحديثهم أخذ منهم وكتب عنهم وإلا تركهم، وقد تعرض يحيى بن معين جراء عمله هذا لكثير من المواقف الصعبة والتي تجمع بين الجرأة والطرافة، فقد روى ابن حبان بسنده إلى أحمد بن منصور الرمادي يقول: كنا عند أبي نعيم[3] نسمع مع أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قال: فجاءنا يوماً يحيى ومعه ورقة قد كتب فيها أحاديث من أحاديث أبي نعيم، وأدخل في خلالها ما ليس من حديثه، وقال: أعطه بحضرتنا حتى يقرأ، وكان أبو نعيم إذا قعد في تلك الأيام للتحديث كان أحمد على يمينه ويحيى

---

(١) تأريخ الدوري/٢٥٤٩، والحديث الأول رواه أبو داود ٢/٢٠، والنسائي ٢/١٥٦، وابن ماجه/٣٦٣، مصنف ابن أبي شيبة ٢/٢٤٢، والثاني مسلم/صلاة المسافرين ٢/١٦١، مصنف ابن أبي شيبة ٢/٢٤٢، أحمد ٦/١٨٤، النسائي ٢/١٥٥، السنن الكبرى ٣/٤٢.

(٢) تأريخ بغداد ٢/٣٠٣، تهذيب التهذيب ٩/٣٠٥.

(٣) هو الفضل بن الكوفي، أبو نعيم الملائي، ثقة ثبت مات سنة ٢١٨هـ تقريب التهذيب ٢/١١٠.

على يساره، فلما خف المجلس، ناولته الورقة فنظر فيها ثم تأملني، ونظر إليها ثم قال: وأشار إلى أحمد، أما هذا فآدب من أن يفعل مثل هذا، وأما أنت فلا تفعلن، وليس هذا إلا من عمل هذا، ثم رفس يحيى رفسة رماه إلى أسفل السرير، وقال: عليّ تعمل، فقام إليه يحيى فقبله وقال: جزاك الله عن الإسلام خيراً مثلك من يحدث إنما أردت أن أجربك[1]، وهكذا كان شأنه مع كثير من شيوخه، أما الضعفاء من الرواة فإنه إذا عرف ضعفهم لم يكتب عنهم، فقد أوصاه شيخه ابن عيسى القزاز أن يذهب إلى عبد الله بن نافع، ليحدثه بكل ما يريد، فقال له يحيى: ليس له فيه حاجة[2] وسأله ابن الجنيد قال له: هل كتب بمصر عن المفضل بن فضالة، فقال: لا لا ما كتبت عنه شيئاً، وكان رجل سوء شاطر خبيث، لم يكن موضع أن يكتب عنه[3].

أما الشيوخ الذين لم تكن له معرفة مسبقة بهم فإنهم يجلس إليهم فإذا تبين له كذبهم تركهم وحذر منهم، فقد روى العقيلي بسنده إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه قال: كنا نختلف إلى بهز بن أسد أنا ويحيى بن معين وعلي ابن المديني وكان الذي ينتقي علي، وكان بهز يخرج إلينا حديثه في غناديق وكراريس، فأخرج يوماً غنداقاً أو كراسة في أولها عن حماد بن سلمة وفي آخرها عن عبد الله بن جعفر، فلما رأى يحيى بن معين الفصل تطاول، ولحته فعرفت ما يريد فنكت حتى مر الرجل، فلما انقضى حديث حماد، قال يحيى: يا أبا الحسن تجاوزها تجاوزها، فوضع الغنداق أو الكراسة في يده وأخذ شيئاً آخر ينظر فيه، قال عبد الله قال أبي: ولحقني من ذلك حشمة، فلما قمنا أقبلت على يحيى بن معين فقلت: يا أبا زكريا: أين الرجل، وما كان يضرنا أن نكتب منه خمسة أحاديث أو ستة، فقال: ما كنت اكتب من حديثه شيئاً بعد أن تبينت أمره[4] فيحيى بن معين لم يكن ليأخذ عن كل أحد وإنما كان

---

(١) المجروحين لابن حبان ١/٣٣، تأريخ بغداد ١٢/٣٥٤.

(٢) معرفة الرجال ٢/٨٠٠.

(٣) سؤالات ابن الجنيد/٥٢٥.

(٤) الضعفاء للعقيلي ٢/٢٣٩، تهذيب الكمال ١٤/٣٨١-٣٨٢.

ينتقي الشيوخ الحافظين لحديثهم إذا حدثوا من حفظهم والضابطين لكتابهم إذا حدثوا منه.

أما الذين يشم منهم رائحة الضعف أو عدم الضبط فسرعان ما يتركهم ويفارقهم، أو يضرب على حديثهم أن كان قد كتب عنهم شيئاً، روى الخطيب بسنده إلى علي بن الحسين ابن حبان قال: وجدت في كتاب أبي بخط يده، سألت أبا زكريا قلت له: فأبو عباد يحيى بن عباد البسرى، قال: لم يكن بذاك قد سمع وكان صدوقاً، وقد أتيناه فأخرج كتاباً فإذا هو لا يحسن يقرأه فانصرفنا عنه[1]، وذكر ابن الجنيد قال: قلت ليحيى بن معين: بلغني أنك كتبت عن عبد المنعم الذي كان بمصر، فقال: أتيته فأخرج إلينا أحاديث أبي مودود نحو مائتي حديث كذب، قال فقلت: له: يا شيخ أنت سمعت هذه من أبي مودود، قال: نعم، ورأيت شيخاً له هيبة مدني، قال: فقلت له: اتقي الله فان هذه كذب، وقمت، ولم اكتب عنه شيئاً[2].

وجاء في كتاب الجرح والتعديل: قال يحيى بن معين: نظرنا في حديث الواقدي، فوجدنا حديثه عن المدينيين عن شيوخ مجهولين أحاديث مناكير، فقلت يحتمل أن تكون تلك الأحاديث المناكير منه ويحتمل أن تكون منهم، ثم نظرنا إلى حديثه عن ابن أبي ذئب ومعمر فإنه يضبط حديثهم فوجدناه قد حدث عنهما المناكير فعلمنا أنه منه فتركنا حديثه[3].

٥- حرصه على الوقت وتثبته عند الكتابة:

كان الإمام يحيى - رحمه الله- يضع الحكمة القائلة الوقت كالسيف أن لم تقطعه قطعك، نصب عينيه، فلا يدع هينهة من الوقت تمر، دون أن يستفيد منها.

---

(١) تأريخ بغداد ١٤/١٤٥، تهذيب التهذيب ١١/٢٣٦.

(٢) سؤالات ابن الجنيد /٨٠٧.

(٣) الجرح والتعديل ٨/٢١.

روى الخطيب بسنده إلى أبي جعفر ابن نفيل يقول: قدم إلينا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، فسألني يحيى وهو يعانقني، قال: يا أبا جعفر، قرأت على معقل بن عبيد الله عن عطاء: أدنى وقت الحائض يوم، قال له أبو عبد الله - يعني أحمد بن حنبل- لو جلست، قال: أكره أن يموت أو يفارق الدنيا قبل أن اسمعه[1]، وحضر مرة تشييع جنازة فسمع أحد الحضور يحدث بحديث لم يسمعه من قبل فطلب منه أن يمليه عليه.

أما تثبته عند الكتابة، فإنه لم يكن يكتب عن بعض شيوخه إلا من كتابهم، فإذا ما أملوا حديثهم عليه من حفظهم رد عليهم، طلب منه عبد الرزاق بن همام الصنعاني، يكتب حديثاً واحداً عنه من غير كتاب، فقال: لا والله ولا حرف[2]، وكان يقول: ما كتبت عن عبد الرزاق حديثاً قط إلا من كتابه لا والله ما كتبت عنه حديثاً قط إلا من كتابه كله[3].

٦- كتابته لكل ما سمعه:

كانت طريقة يحيى بن معين في كتابه الحديث النبوي الشريف هو أن يكتب كل ما سمعه أو رآه، وكان لا يجيز الانتخاب ولا يستسيغه بل لا يرضاه، لأن المنتخب قد تفوته أحاديث كثيرة ربما يحتاج إليها فلا يجدها فيعض يد الندم على فعله ذاك، ولذلك كان يقول: سيندم المنتخب في الحديث حين لا ينفعه الندم[4] ويقول: صاحب الانتخاب يندم، وصاحب المشج -أي المختلط- لا يندم[5] وكان يرفع شعار، حكم من يطلب الحديث أن لا يفارق محبرته ومقلمته وأن لا يحقر شيئاً يسمعه فيكتبه[6]، لأن المنتخب في الحديث قد يختار الضعيف ويترك الصحيح من حيث لا يشعر.

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٨٢/٢.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٨٤/٢ ١٨٧.

(٣) الضعفاء للعقيلي ١٠٨/٣، شرح علل الترمذي لابن رجب ٧٥٤/٢.

(٤) تأريخ دمشق ١٢/ق ٢٥٠.

(٥) الجامع ١٨٦/٢، فتح المغيث ٣٧١/٢.

(٦) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٨٤/٢، ١٨٧.

ومن هنا قال يحيى: الذي ينتخب الحديث إنما يأخذ النخالة ويدع الدقيق[1]. ولذا نراه لا ينتخب وإنما يكتب على الوجه، فعن علي بن المديني قال: سمعنا مصنفات وكيع، وأخرج الزيادات بعد مخرجنا إلى الكوفة فجعلنا نتبع تلك الزيادات ويحيى بن معين يكتب على الوجه لئلا يسقط عليه حديث[2].

وليس هذا فحسب بل إنه كان يوصي طلبة الحديث أن يكتبوا كل شيء يروه أو يسمعوه، ولكنهم عند الرواية يجب عليهم أن يتثبتوا ويختاروا الصحيح، وكان يقول: إذا كتبت فقمش وإذا حدثت ففتش[3] كانت هذه هي طريقة الإمام يحيى - كما أسلفت- ولكنه لم يكن ليسير عليها دائماً فقد ينتخب في بعض الأحيان لأمر يدعوه لذلك، حيث وردت روايات تشير إلى إنه كان ينتخب، فقد ذكر أبو زرعة الرازي: أن يحيى بن معين انتخب على إسماعيل بن إبراهيم بن علية، فلما وصل إلى حديثه تركه، فقيل له: كيف لا تكتب هذا الحديث؟ فقال يحيى: فعل الله بي أن كتبت هذا الحديث[4].

وذكر ابن محرز عن يحيى، قال: كنت عند خلف البزاز، فقلت له هات كتبك فجبن، فقلت: هات رحمك الله فجاء بها، فنظرت فيها فرأيت أحاديث مستقيمة صحاحاً، قيل له: فكتبت عنه منها شيئاً، قال: نعم، كتبت عنه أحد عشر حديثاً[5].

٧- شدة تحريه عن الحديث:

فعندما يتخالج في نفسه شيء من حديث قد سمعه من أحد الرواة تراه يراجعه ويستوقفه، ليتأكد من ضبط الراوي وقد يطلب منه كتابه لينظر فيه، قال ابن محرز

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٨٤/٢، ١٨٧.

(٢) مصدر سابق ١٨٨/٢.

(٣) تهذيب الكمال، ورقة ١٥٢٠، تأريخ دمشق ١٢/ق ٢٥٠.

(٤) تأريخ بغداد ٦٩/٩، إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي مولاهم أبو بشر البصرى، المعروف بابن علية، ثقة حافظ، ت١٩٣هـ، تقريب ٦٦/١.

(٥) معرفة الرجال ٥٠٧/٢.

وسمعت يحيى بن معين يقول: وذكرت عنده نصر بن باب، فقال: كذاب خبيث عدو لله، ذهبت إليه أنا والحجاج بن أرطاة، فأخرج إلينا كتباً، كان فيها كتاب عوف، فجعل يحدثنا فطوى رأس الكتاب، فاستربت منه، فقلت: ناولني الكتاب، وظننت أنه قد أخفى عنا بعض الأحاديث فأبى أن يعطيني، فوثبت عليه فأخذت الكتاب منه، فنظرت فيه وكان يحدث عن عوف، فإذا أوله بسم الله الرحمن الرحيم حدثني نوح بن أبي مريم، أبو عصمة الخراساني، عن عوف، فطرحت الكتاب من يدي وقمنا وتركناه[١].

ولشدة تحريه وتثبته عن الحديث نراه يطلب من شيخه أن يقسم له بشأن حديث أملاه عليه، روى الخطيب بسنده إلى محمد بن سليمان قال: قدم إلينا يحيى بن معين البصرة، فكتب عن أبي سلمة، فقال: يا أبا سلمة، إني أريد أن اذكر لك شيئاً ولا تغضب، قال: هات، قال: حديث همام بن ثابت عن أنس عن أبي بكر في الفطر[٢]، لم يروه أحد من أصحابك وإنما رواه بهمز وحبان وعفان، ولم أجده في صدر كتابك، إنما وجدته على ظهره، قال: فتقول ماذا؟ قال: تحلف لي إنك سمعته من همام، قال: ذكرت أنك كتبت عشرين ألفاً، فإن كنت عندك فيها صادقاً فما ينبغي أن تكذبني في حديث، وإن كنت عندك كاذباً في حديث فما ينبغي أن تصدقني فيها، ولا تكتب منها شيئاً، وترمي بها، برة بنت أبي عاصم طالق ثلاثاً أن لم أكن سمعته من همام، والله لا كلمتك أبداً[٣].

وتصل شدة تحريه عن الحديث إلى قمتها، حينما اختلف إلى نوح بن يزيد المعلم في حديث ثلاثين مرة حتى حمله عنه[٤]، وتتجلى شدة تحريه أيضاً في عرض ما يسمعه على الآخرين، روى الخطيب بسنده إلى حسن الزعفراني، قال: رأيت يحيى بن معين

---

(١) معرفة الرجال ٥١/١.

(٢) الجامع لاخلاق الراوي وآداب السامع ٤٧/٢-٤٨، تهذيب التهذيب ٣٣٤/١٠.

(٣) الكامل لابن عدي ٢١٢٣/٦.

(٤) تأريخ بغداد ٢٧٥/١٢، تهذيب التهذيب ٢٣٢/٧.

يعرض على عفان ما سمعه من يحيى بن سعيد القطان[1]، وإنما قام بهذا يحيى لأجل التثبت لئلا يكون الأول قد وهم فيه أو أخطأ فيقويه الآخر له.

٨- ومن ميزاته أنه كان يتتبع أحاديث الرواة تتبعاً قل نظيره، حتى لا يكاد يمر عليه حديث من أحاديثهم إلا وقد اطلع عليه، وعن طريق استقصائه لأحاديث الرواة، استطاع أن يميز بين ما رووا عن شيوخ بلد ما، وبين ما رووا عن شيوخ بلد آخر، وبين ما رووا عن الشيوخ الثقات أو المعروفين، وبين ما رووا عن الشيوخ الضعفاء أو المجهولين فإسماعيل بن عياش بن سليم العنسي قال عنه يحيى: إذا حدث عن الشاميين عن صفوان وجرير فحديثه صحيح، وإذا حدث عن العراقيين والمدنيين خلط ما شئت[2]، وبقية بن الوليد قال عنه أبو زكريا: إذا حدث عن الثقات مثل صفوان بن عمرو وغيره، فأما إذا حدث عن أولئك المجهولين فلا[3]، وميز كذلك بين شيوخ معمر بن راشد الأزدي، قال ابن أبي خيثمة في تأريخه: سمعت يحيى بن معين يقول: إذا حدثك معمر عن العراقيين فخفه إلا عن الزهري، وابن طاووس فأن حديثه عنهما مستقيم، فأما أهل الكوفة والبصرة فلا وما عمل في حديث الأعمش شيئاً[4].

❑ رحلاته العلمية:

الرحلة لطلب العلم سنة درج عليها علماؤنا الفضلاء، للتعرف على ما لم يعرفوه من العلوم، ولسماع ما لم يسمعوه من الأحاديث النبوية الشريفة، وطلباً لعلو

---

(١) تأريخ بغداد ١٢ /٢٧٥، تهذيب التهذيب ٢٣٢/٧.

(٢) المجروحين لابن حبان ١٢٤/١-١٢٥، رواية ابن طالوت/ورقة ٢، تأريخ بغداد ٢٢٦/٦، تهذيب الكمال ٧٧٤/٣، شرح علل الترمذي ٧٧٤/٢.

(٣) الجرح والتعديل ٤٣٥/٢، تأريخ بغداد ١٢٦/٧، تهذيب الكمال ١٩٧/٤.

(٤) تأريخ ابن خيثمة القسم الثاني/ ورقة ١٤٨، شرح علل الترمذي ٧٧٤/٢، تهذيب التهذيب ٢٤٥/١٠.

الإسناد ولقاء الشيوخ. قال الخطيب البغدادي: فمقصود الرحلة أمران: أحدهما تحصيل علو الإسناد، وقدم السماع الثاني: لقاء الحفاظ والمذاكرة لهم والاستفادة عنهم[1].

هذا إلى جانب السعي لتحصيل الحديث، والتثبت منه، والبحث عن أحوال الرواة، ومذاكرة العلماء في نقد الأحاديث وعللها[2].

والرحلة للأسباب المذكورة آنفاً، كانت موجودة في زمن النبي ﷺ، حيث أن كثيراً من الأعراب وسكان القرى والبوادي والأماكن البعيدة كانوا يأتون إلى النبي ﷺ للسماع منه، والسؤال عن شرائع الإسلام، أو للتثبت والتأكد مما يخبرهم به رسول الله ﷺ، كما في رحلة ضمام بن ثعلبة إلى المدينة ليسأل رسول الله ﷺ عن صحة ما أخبرهم به رسوله[3]، وبعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى وتفرق الصحابة في الأمصار، أصبحت الرحلة لسماع الحديث والتثبت منه على قدر كبير من الأهمية.

فهذا سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنه ما أن أبلغه أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ في الشام يحدث بحديث لم يسمعه هو إلا ويبادر إلى شراء بعير ويشد عليه رحله ويسير إليه شهراً حتى وصل الشام وسمع الحديث[4].

ورحل أبو أيوب الأنصاري إلى مصر ليتثبت من حديث لم يبق من شاركه في سماعه من رسول الله إلا عقبة بن عامر رضي الله عنه فسمعه منه واطمأن إلى صحة روايته ثم قفل راجعاً إلى المدينة[5].

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/٢٢٣.

(٢) مقدمة الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي، د. نور الدين عتر/٢٤/١٨.

(٣) البخاري ١/٩٦، مسلم بشرح النووي ١/١٤٤.

(٤) حديث جابر أخرجه البخاري في الأدب المفرد باب المعانقة/٣٣٧، وأورده تعليقاً في باب العلم في الصحيح ١/٢٥، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٤٣٧-٤٣٨، والرحلة في طلب الحديث ١٠٩-١١٨.

(٥) الرحلة في طلب الحديث/١١٨، ١٢٣.

وفي عصر التابعين تتابعت مسيرة المرتحلين في طلب العلم، فرحل سعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، وعامر الشعبي، والحسن البصري، وعلقمة، والأسود بن يزيد، وأبو العالية وغيرهم[1]، وبعد عصر التابعين سار اتباع التابعين على منهج سلفهم في الرحلة بتقدمهم أئمة أعلام من أمثال معمر بن راشد، والأوزاعي، وشعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري، وعبد الله بن المبارك[2]، وبعد هؤلاء جاء دور الإمام يحيى ابن معين وأقرانه الذين رحلوا في طلب العلم، وبذلوا الغالي النفيس في سبيله، فأخذوا يجوبون الأمصار ويطوفون الفيافي والقفار من أجل الاستزادة من الحديث النبوي الشريف، والتنقيب عن حال رواته، لا تمنعهم شدة، ولا يثني عزمهم ما يلاقوه من الضيق والحرج، ولقد كانت الرحلة العلمية بالنسبة لأبي زكريا أمراً لا بد منه لكي يحقق ما يصبوا إليه من جمع أكبر مادة، من الحديث ومن ثم البحث عن حال رواتها، البحث عما فيها من علة أو وهم أو خطأ، ليعطي بعد ذلك حكماً نهائياً، على الحديث معتمداً في ذلك على الجمع والتحري والمقارنة والتنقيب ثم الاستنتاج.

وكان الإمام يحيى بن معين يعيب على أولئك الذين يتلقون الحديث من شيوخ بلادهم ولا يرحلون إلى البلاد الأخرى للقاء شيوخها والسماع منهم وكان يقول: أربعة لا تؤنس منهم رشداً: حارس الدرب، ومنادي القاضي، وابن المحدث، ورجل يكتب في بلده ولا يرحل في طلب الحديث[3].

ولولعه الشديد بالرحلة وحبه لها كانت تمثل بالنسبة له أمنية ورغبة جامحة تقصر أمامها جميع الأمنيات، قال ابن محرز: سمعت يحيى بن معين يقول: سفرة إلى المدينة

---

(١) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي/٢٢٣-٢٢٤، الرحلة في طلب الحديث/٩٣-١٢٧-١٣٩-١٤٣.

(٢) المحدث الفاصل /٢٢٩-٢٣٢، الرحلة في طلب الحديث /٩٠-١٦٨.

(٣) معرفة علوم الحديث/٩، الرحلة في طلب الحديث /٨٩، الجامع ٢/٢٢٥.

أحب إليّ من مئتي طواف[1]. هذا وقد شملت رحلاته أغلب بلاد الشام، وعده الرامهرمزي من الطبقة الثالثة الذي جمع في رحلاته بين العراق والجزيرة ومصر والشام[2].

وقال فيه الخليلي: ارتحل إلى بلاد الحجاز، وأقام بها وأتى على حديثهم، ثم دخل اليمن، فأتى على حديثهم، ثم رجع إلى البصرة والكوفة، فأقام عند أئمة ذلك الوقت، ثم خرج إلى الشام ومصر[3]، وقد صحبه في كثير من رحلاته الإمام أحمد بن حنبل، وفي بعضها علي بن المديني، وسأذكر هنا، المدن التي رحل إليها.

١- الكوفة:

يبدو أن الكوفة كانت أولى محطات رحلة الإمام يحيى بن معين، حيث رحل إليها قديماً وأخذ عن وكيع، وعن أبي نعيم الفضل بن دكين، ذكر ابن محرز قال: سمعت يحيى بن معين يقول: ما كتبنا عن أبي نعيم في القديم إلا اثني عشر حديثاً كنا نمر به وهو قاعد عند بقال في جبانة كندة، فندعه ونذهب إلى وكيع وما كتبنا عنه قديماً إلا اثني عشر حديثاً[4]، وقد كان أبو زكريا يتردد على الكوفة، حيث إنه دخلها مرة أخرى عند مجيئة من اليمن سنة اثنتين وتسعين[5]، وكان يبقى فيها فترة من الزمن يأخذ عن شيوخها، وقد أكثر الأخذ فيها من أبي نعيم، وقد قام أثناء إحدى رحلاته بامتحان أبي نعيم حينما وضع عليه أحاديث ليست من حديثه ففطن أبو نعيم لما فعله يحيى فرفسه رفسة أسقطه على أثرها على الأرض[6].

---

(١) معرفة الرجال ٢/٣١.

(٢) المحدث الفاصل بين الراوي والراعي للرامهرمزي/٢٣٠.

(٣) الإرشاد في معرفة علماء الحديث ٢/٥٩٥.

(٤) معرفة الرجال ٢/٥٠٦، وجبانة كندة: بالفتح ثم التشديد موضع بالكوفة يضاف إلى قبيلة كندة المشهورة، معجم ٢/٩٩.

(٥) سؤالات ابن الجنيد/٦٩٣.

(٦) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي/٨٠.

٢- البصرة:

رحل يحيى إلى البصرة كثيراً، ويبدو أن أول رحلة له إليها كانت سنة (١٨٩هـــ) حيث قال: كنا عند معتمر بن سليمان قبل موته بسنة[١] ورحلته الأخرى كانت سنة ٢٠٥هـــ.

روى الخطيب بسنده إلى الدوري قال: رأيت أحمد بن حنبل في مجلس - روح ابن عبادة - سنة خمس ومائتين يسأل يحيى بن معين في أشياء يقول له: يا أبا زكريا: كيف حديث كذا، وكيف حديث كذا، يريد أحمد أن يستثبته في أحاديث قد سمعوها، فما قال يحيى كتبه أحمد[٢].

أما رحلته الأخيرة فقد امتدت أكثر من سنة وكان معه في رحلته هذه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن حماد[٣]، قضاها مع أبي سلمة موسى بن إسماعيل التبوذكي، روى ابن أبي حاتم قال: سمعت أبي يقول: قدمنا البصرة وكان قدم يحيى بن معين قبل قدومنا بسنة فلزم أبا سلمة موسى بن إسماعيل فكتب عنه قريباً من ثلاثين أو أربعين ألف حديث[٤].

وقد سمع بالبصرة من علماء أجلاء كيحيى بن سعيد القطان، وغندر، وعباس النرسي وغيرهم.

٣- مكة والمدينة:

كان الإمام يحيى بن معين يتردد دائماً في مواسم الحج على بيت الله الحرام ولم تكن غايته أداء فريضة الحج فقط، وإنما كان هدفه الأول هو لقاء الشيوخ والسماع

---

(١) معرفة الرجال ٧٩٥/١، حيث توفي معتمر سنة (١٨٧هـــ) انظر: تقريب التهذيب ٢٦٣/٢.

(٢) تأريخ بغداد ١٨٠/١٤.

(٣) تقدمة المعرفة /٣١٦.

(٤) تقدمة المعرفة /٣١٦.

منهم والأخذ عنهم ومذاكراتهم، حيث كان الحج يشهد موسماً علمياً واسعاً، يجتمع فيه العلماء وطلبة العلم من كل حدب وصوب، للمذاكرة ولقاء الشيوخ والاستزادة من العلم والمعرفة، وأول مرة ذهب فيها إلى الحج كان سنة (١٨٢هـ)، خرج راجلاً من بغداد إلى مكة، يقول يحيى: لقد حججت وأنا ابن أربع وعشرين سنة، خرجت راجلاً من بغداد إلى مكة، هذا منذ خمسين سنة كأنما كان أمس[١].

ورحل مرة أخرى للحج مع أحمد بن حنبل وبعدها رحلا إلى اليمن، روى ابن الجوزي بسنده إلى صالح بن أحمد قال: عزم أبي على الخروج إلى مكة يقضي حجة الإسلام، ورافق يحيى بن معين، وقال له: نمضي إن شاء الله فنقضي حجنا ثم نمضي إلى عبد الرزاق إلى صنعاء نسمع منه، قال أبي: فدخلنا مكة وقمنا نطوف طواف الورود، فإذا عبد الرزاق في الطواف يطوف، وكان يحيى بن معين قد رآه وعرفه، فخرج عبد الرزاق لما قضي طوافه فصلى خلف المقام ركعتين ثم جلس، فقضينا طوافنا وجئنا فصلينا خلف المقام ركعتين، فقام يحيى بن معين فجاء إلى عبد الرزاق فسلم عليه، وقال له: هذا أحمد بن حنبل أخوك، فقال: حياه الله وثبته، فإنه يبلغني عنه كل جميل، قال: نجيء إليك غداً إن شاء الله حتى نسمع ونكتب، قال: وقام عبد الرزاق فانصرف فقال أبي ليحيى بن معين، لم أخذت على الشيخ موعداً؟ قال: نسمع منه قد أراحك الله مسيرة شهر ورجوع شهر والنفقة، فقال أبي: ما كان الله يراني وقد نويت نية لي أفسدها بما نقول، نمضي فنسمع منه فمضى حتى سمع منه بصنعاء[٢].

وكان يلتقي بمكة بسفيان بن عيينة[٣] ويسمع منه، وذهب إلى الحج مرة أخرى سنة اثنتين وثلاثين[٤]، وأما آخر رحلة له إلى الحج فهي التي قد توفي فيها قبل أن

---

(١) سؤالات ابن الجنيد/٨١.

(٢) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي/٣٠.

(٣) سؤالات ابن الجنيد/٥٠٥.

(٤) تأريخ بغداد/١٨٥، تأريخ دمشق ١٢/ورقة ٢٥٥.

يحج لسبع ليال بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين[1].

٤- اليمن:

رحل الإمام يحيى بن معين إلى اليمن بعد سنة تسعين ومائة، فقد أخبر عن رحلته تلك بقوله: مات رباح بن زيد قبل أن أدخل أنا اليمن ومحمد بن شور[2] وكان في صحبته أحمد بن حنبل وأبو خيثمة زهير بن حرب، وقد قدموا إلى صنعاء اليمن بعد أن قضوا حجهم فكتبوا عن عبد الرزاق بن همام، الصنعاني وأقاموا عنده حولاً كاملاً، ويحدثنا أبو خيثمة عن رحلتهم تلك قال: لما خرجنا أنا وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين نريد عبد الرزاق، فلما وصلنا مكة كتب أهل الحديث إلى صنعاء إلى عبد الرزاق أتاك حفاظ الحديث، فانظر كيف تكون أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين وأبو خيثمة زهير بن حرب، فلما قدمنا صنعاء أغلق الباب عبد الرزاق و لم يفتحه لأحد إلا لأحمد بن حنبل لديانته، فدخل فحدثه بخمسة وعشرين حديثاً، ويحيى بن معين بين الناس جالس، فلما خرج قال: يحيى لأحمد: أرني ما حل لك، فنظر فيها فخطأ الشيخ في ثمانية عشر حديثاً، فلما سمع أحمد الخطأ رجع، فأراه موضع الخطأ، فأخرج عبد الرزاق الأصول فوجده كما قال يحيى ففتح الباب وقال أدخلوا، وأخذ مفتاح بيته وسلمه إلى أحمد بن حنبل، وقال: هذا البيت ما دخلته يد غيري منذ ثمانين سنة، أسلمه إليكم بأمانة الله على إنكم لا تقولون ما لم أقل، ولا تدخلون علي حديثاً من حديث غيري، ثم أومأ إلى أحمد وقال: أنت أمين الدين عليك وعليهم، فأقاموا عنده حولاً[3]، وبعد أن انتهى من عبد الرزاق ذهب إلى هشام بن يوسف القاضي ليحدثه، لكن هشاماً امتنع عن تحديثه أول الأمر ليختبره، فبقي يحيى يتردد على

---

(١) تأريخ بغداد/١٤/١٨٧، تأريخ دمشق ١٢/ورقة ٢٥٨.

(٢) سؤالات ابن الجنيد/٧٣٢، توفي رباح بن زيد ١٨٧هـ، ومحمد بن شور ١٩٠هـ، انظر: تقريب التهذيب، ١/٢٤٢، ٢/١٤٩.

(٣) معجم البلدان لياقوت الحموي ٣/٤٢٨.

مسجده شهراً، وكادت نفقته أن تنفد، ثم حدثه بعد ذلك[1]، وبعد أن مكث في صنعاء بحدود السنتين، قدم إلى الكوفة منها، سنة اثنتين وتسعين[2].

٥- مصر:

رحل الإمام يحيى بن معين إلى مصر، متأخراً بعد سنة مائتين وعشر، وقد أقام في مصر أكثر من سنتين، روى الخطيب بسنده إلى جعفر الطيالسي، قال: سمعت يحيى بن معين يقول: يحيى بن أكثم كان يكذب، جاء مصر وأنا بها مقيم سنتين وأشهراً، فبعث يحيى بن أكثم فاشترى كتب الوراقين وأصولهم، فقال: أجيزوها لي[3]، وقد كتب في مصر عن عدد من الشيوخ وكتب بها عنه، ذكر ابن عساكر نقلاً عن ابن يونس، قال: قدم مصر وكتب بها وكتب عنه سنة ثلاث عشرة ومائتين ورجع إلى العراق[4] وقد كان يحيى بن معين يدور على بيوت الشيوخ بمصر، ويتنقل بينهم هو وبعض أقرانه[5]، وقد جرت في مصر بينه وبين شيخه نعيم بن حماد قصة لطيفة تنبئ عن مدى تبحره بعلل الحديث ومعرفته العالية بالخطأ الذي يقع فيه، روى الذهبي بسنده إلى يحيى بن معين قال: حضرت نعيم بن حماد بمصر، فجعل يقرأ كتاباً صنفه فقال: حدثنا ابن المبارك عن أبي عوف وذكر أحاديث، فقلت، ليس ذا عن ابن المبارك فغضب وقال: ترد عليّ؟ قلت: أي والله أريد زينك، فأبى أن يرجع، فلما رأيته لا يرجع، قلت: لا والله ما سمعت هذا من ابن المبارك ولا سمعها هو من ابن عوف قط، فغضب وغضب من كان عنده وقام فدخل، فأخرج صحائف فجعل يقول وهي بيده، أين الذين يزعمون أن يحيى بن معين ليس بأمير المؤمنين في

---

(١) تقدمة المعرفة/٣١٦.

(٢) سؤالات ابن الجنيد/٦٩٣.

(٣) تأريخ بغداد ٢٠١/١٤.

(٤) تأريخ دمشق ١٢/ورقة ٢٤٩.

(٥) المجروحين لابن حبان ١١٤/٢.

الحديث؟ نعم يا أبا زكريا غلطت وإنما روى هذه الأحاديث غير ابن المبارك عن ابن عون[1]، وقد سمع بمصر من سعيد بن أبي مريم وغيره[2].

٦- الشام:

وفي سنة أربع عشرة ومائتين، يمم أبو زكريا وجهه نحو الشام، وقد سمع بها من عبد الأعلى بن مسهر أبو مسهر الدمشقي، وكان يحيى يجل أبا مسهر كثيراً ويحترمه، وقال فيه: ما رأيت منذ فارقت الأنبار إلى أن رجعت مثل أبي مسهر[3]، وقال أيضاً: إذا حدث في بلد فيه مثل أبي مسهر فيجب للحيتي أن تحلق[4]، كما سمع بها أيضاً من سوار بن عمارة الرملي.

قال أبو زرعة الدمشقي: ورأيت يحيى بن معين يكتب بين يدي سوار بن عمارة الرملي وهو يملي عليه علمه في سنة أربع عشرة ومائتين، ومات سوار بعد ذلك بيسير[5].

وقد رحل يحيى إلى عدة مدن من مدن الشام، منها المصيصة[6]، إذ رحل إليها هو وأحمد بن حنبل، وكتب عن حجاج بن محمد الأعور خمسين ألف حديث[7]، كما رحل إلى حمص وسمع بها من الحكم بن نافع أبي اليمان الحمصي[8].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨٨/١١-٩٠، تهذيب التهذيب ٤٦٠/١٠.

(٢) معرفة الرجال ٨٢٣/١.

(٣) رواية ابن طالوت عن يحيى بن معين /ورقة ٣.

(٤) مقدمة الكامل/١٨٧، تأريخ بغداد ٧٤/١١.

(٥) تأريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٨٥/١.

(٦) قرية من قرى الشام، معجم البلدان ١٤٥/٥.

(٧) تأريخ بغداد ٢٣٧/٨، تذكرة الحفاظ ٣٤٥/١، والحجاج بن محمد المصيصي الأعور، ثقة ثبت لكنه اختلط بآخره، مات سنة ٢٠٦هـ، تقريب التهذيب ١٥٤/١.

(٨) الضعفاء لأبي زرعة الرازي ٧٤٦/٢.

٧- الري:

ودخل أبو زكريا إلى الري قبل المائتين، قال ابن محرز: سمعت يحيى بن معين وذكر أبا زهير عبد الرحمن بن مفراء الرازي، فقال: لم يكن به بأس، مات قبل أن ندخل نحن الري فلم نكتب عنه شيئاً[١] وقد كان معه في رحلته هذه اثنا عشر رجلاً، أحدهم طلب من أبي زكريا أن يكلم أمه في أمره حتى تأذن له بالخروج معهم فأجابت لذلك، فخرجوا راجلين إلى الري يستسهلون الصعاب ويتحملون المشاق من أجل اللقاء، بجرير بن عبد الحميد الضبي[٢]، وقد كتب بالري، عن سلمة بن الفضل الأبرش[٣].

٨- واسط:

وقصد واسطاً وسمع بها من يزيد بن هارون، ذكر الدوري، قال: سمعت يحيى ابن معين يقول: سمعت يزيد بن هارون بواسط وكان إمامهم، فسمعته يقرأ بـ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ فقال: سبحان ربي الأعلى[٤]، وكان معه في رحلته هذه تلميذه العباس الدوري[٥].

٩- النهروان:

ذهب أبو زكريا إلى النهروان مع عمر بن هارون البلخي، لكي يتوصل إلى حقيقته، يحدثنا يحيى عن رحلته هذه فيقول: عمر بن هارون البلخي كذاب خبيث

---

(١) معرفة الرجال ٣٤٧/١، ٥٦٨/٣، وكانت وفاة عبد الرحمن سنة بضع وتسعين ومائة تقريب ٤٩٩/١.

(٢) سؤالات ابن الجنيد/٢٩٩، معرفة الرجال ٨٠٥/٢، وجرير بن عبد الحميد الضبي الكوفي، نزيل الري وقاضيها، ثقة صحيح الكتاب، مات سنة ١٨٨ هـ، تقريب ١٢٧/١.

(٣) تأريخ الدوري/٤٨٠٤، وسلمة بن الفضل الابرش، قاضي الري، مات بعد التسعين ومائة، التقريب ٣١٨/١.

(٤) تأريخ الدوري/٤٩٣٥، معرفة الرجال ٤٩/٢.

(٥) تأريخ الدوري/١٠٠٦.

ليس حديثه بشيء قد كتبت عنه، وبت على بابه بباب الكوفة، وذهبنا معه إلى النهروان، ثم تبين لنا أمره بعد ذلك فحرقت حديثه كله، ما عندي عنه كلمة إلا أحاديث على ظهر دفتر حرقتها كلها[١].

١٠ - حران[٢]:

روى ابن عدي بسنده إلى عبد الله بن الدورقي قال: قدم يحيى بن معين حران فطمع البابلتي[٣]، أن يجيئه فوجه بصره فيها ذهب وطعام طيب، فقبل الطعام ورد الصرة فلما رحل سألوه عنه؟ فقال: والله أن صلته لحسنه وأن طعامه لطيب، إلا أنه لم يسمع والله من الأوزاعي شيئاً[٤].

وهكذا نرى أن رحلات يحيى بن معين قد تشعبت، فشملت أطرافاً واسعة من بلاد الإسلام، وقد مكنته رحلاته الواسعة هذه من جمع أكبر عدد من الحديث، وكذلك التنقيب عن أحوال الرواة في تلك البلاد، بدراسة مروياتهم من جهة، وآراء النقاد فيهم من جهة أخرى.

❑ طريقة نشره للعلم:

وبعد أن ملأ يحيى بن معين جعبته من الحديث النبوي الشريف، وامتلك معرفة واسعة برجاله وخبره عريضة بعلله، تصدى للتدريس والإملاء، ولم تكن مجالسه التي كان يجلس فيها للتدريس كعادة المحدثين في زمانه، حيث إن مجالسهم كانت عامرة

---

(١) تأريخ الدوري ١١/١٨٩.

(٢) حران: بتشديد الراء، وهي مدينة عظيمة على طريق الموصل والشام والروم، معجم البلدان ٢/٢٣٥.

(٣) يحيى بن عبد الله بن الضحاك أبو سعيد الحراني، ضعيف من التاسعة، مات سنة ٢١٨هـ، تقريب ٢/٣٥١.

(٤) الكامل في الضعفاء ٧/٢٧٠٥، الإرشاد في علماء الحديث ٢/٤٦٧، سير أعلام النبلاء ١٠/٣١١، ميزان الاعتدال ٤/٣٩١، تهذيب التهذيب ١١/٢٤١.

بالأخذ والتلقي والإكثار من كتابة الحديث الشريف، أما إملاءً أو تحديثاً أو عرضاً، فلقد كان الطلاب يستنسخون حديث الشيخ، ثم يأتون إليه لأخذ سماعهم منه، وإنما كانت أغلب مجالسه تدور حول رجال الحديث وعلله وهي مجالس نادرة.

أما المجالس التي كان يعقدها الإمام يحيى لأجل الرواية فهي قليلة وقليلة جداً إذا ما قورنت بمجالسه الأخرى، ولذا قال فيه ابن سعد، ولقد كان أكثر من كتابة الحديث وعرف به وكان لا يكاد يحدث[١]، ويبدو لي أن تقلله للحديث يعود للأسباب التالية:

١- إنه كان يرى أن مجالس التحديث والسماع عامرة وموجودة ومنتشرة وهي الغالبة على مجالس طلبة الحديث في تلك الحقبة، أما المجالس التي كان تعقد لدراسة حال الرواة والبحث عن علل الأحاديث فهي قليلة، تبعاً لانصراف أغلب طلبة وعلماء الحديث إلى النوع الأول من التدريس ولأن مجالس النوع الثاني تختص بالتصدي لمادة النقد، والاشتغال بتقويم الرواة ومروياتهم، وهذا ميدان يقل المتأهلون فيه لما يحتاج إلى قدرات عالية من اليقظة والدراية والمعرفة الواسعة يسبقها كتابة كثيرة للحديث ولمرات عدة، ولذا نرى أبا زكريا يطلب من تلاميذه ذلك ويقول: اكتب الحديث خمسين مرة فإن له آفات كثيرة[٢].

٢- أن الإمام يحيى قد وجه ومنذ بدأ طلبه للعلم إلى الاهتمام بهذا النوع من علوم الحديث، وكان لشيخه أبي كامل المظفر بن مدرك الخراساني أكبر الأثر في توجيهه لهذا الشأن، وقد قال فيه يحيى: كنت آخذ عنه هذه الصنعة - يعني صنعة الحديث ومعرفة الرجال- وقال مرة: كنت آخذ عنه هذا الشأن وكان بغدادياً من الأبناء[٣]، وكان لشيخه منصور بن سلمة أبي سلمة الخزاعي- كما يبدو- أثر

(١) طبقات ابن سعد ٣٥٤/٧.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢١٢/٢.

(٣) تأريخ بغداد/١٢٥-١٢٦، تهذيب التهذيب ١٨٤/١٠.

في تقلله من التحديث، قال ابن سعد في أبي سلمة: وكان يمتنع بالحديث ثم حدث أياماً ثم خرج إلى الثغر فمات بالمصيصة[1] فشيوخه البغداديون كان لهم أثر واضح في تقلله من الرواية واهتمامه بعلم الرجال والعلل.

٣- أنه كان يخشى على نفسه أن يقع بالوهم أو الخطأ في حديث رسول الله ﷺ وكان يقول: من لم يكن سمحاً في الحديث كان كذاباً، قيل له وكيف يكون سمحاً؟ قال: إذا شك في الحديث تركه[2]، فشدة خوفه من الخطأ في حديث رسول الله كانت تمنعه من التحديث، بل كان سبب عزوفه عن التحديث وامتناعه عن الرواية إلى أن توفى، خطأ وقع فيه علي بن المديني في حديث.

روى الخطيب بسنده عن كثير ابن الشماح أبو بكر الأردبيلي البزاز قال: إن علي ابن المديني - روى حديث بسر بن راعي العير، فقال: بشر بن راعي العتر فبلغ يحيى بن معين، فحلف إلا يروى حديثاً بعد ما غلط علي بن المديني، فلم يحدث حتى مات[3].

٤- إنه كان يتقلل من التحديث لخشيته إلا يجد من الطلبة تقديراً للحديث وأهله، ولا حرصاً منهم على العناية به، فما أراد أن يضعه في غير أهله، أو أن يعطيه لقوم لا يستحقون ذلك لئلا يذلوه، روى الخطيب بسنده إلى أبي الفضل جعفر بن محمد بن أبي عثمان الطيالسي: قال: قلت ليحيى بن معين: لم لا تحدث؟ قال أنا حر أذهب أكون عبداً[4] وروى ابن عدي بسنده إلى إبراهيم بن شعبة الجوهري يقول قال ابن معين: الحديث ذل[5].

---

(١) طبقات ابن سعد ٣٤٥/٧.

(٢) مقدمة الكامل /١٩٨، تأريخ دمشق ١٢/ق ٢٥٦.

(٣) الجامع ٢٨٧/١.

(٤) مصدر سابق ٢٢٢/١.

(٥) مقدمة الكامل /١٩٩.

هذه هي أسباب تقلل الإمام يحيى بن معين من الرواية، وقد يعذر فيها لخوفه وحرصه الشديدين على الحديث.

ومن الجدير بالذكر أن يحيى مع تقلله من الرواية حتى لا يكاد يحدث كان متشدداً، غير متساهل في الرواية إطلاقاً، فإذا لم يجد الطالب أهلاً للتحديث، متحلياً بالصبر ومتزراً بالأناة، امتنع عن تحديثه، روى ابن عساكر بسنده إلى جعفر بن أبي عثمان الطيالسي قال: كنا عند يحيى بن معين فجاء رجل مستعجل فقال: يا أبا زكريا، حدثني بشيء اذكرك به، فالتفت إليه يحيى فقال: اذكرني أنك سألتني أن أحدثك فلم أفعل[1].

وبعد هذه المقدمة أعود فأقول بأن الإمام يحيى بن معين كان يحث على نشر العلم، ويرى أن بركة الحديث إنما تتحقق في إفادته ونشره للآخرين، يقول في ذلك أول بركة الحديث إفادته[2].

وكان أبو زكريا يعيب على أولئك الذين يبخلون بالحديث ولا يعطون لطلبة الحديث سماعهم إذا طلبوه منهم بخلاً وأنانية وحكراً لهم وحدهم، روى الخطيب بسنده إلى أبي طالب عبد الجبار بن عاصم قال: سمعت يحيى بن معين يقول: من بخل بالحديث وكسر على الناس سماعهم لا يفلح.

أما طريقته في نشر العلم: فلقد كان من عادة طلبة العلم الذهاب إلى المسجد للقاء الشيخ والأخذ منه، وهكذا كان طلبة يحيى بن معين يأتون إليه في المسجد أو في البيت، يجتمعون حوله يسألونه ما يريدون، فيجيبهم، كما في الأمثلة التالية:

قال الدوري: قلت ليحيى: سعيد بن جبير لقي أبا هريرة؟ قال: قد روى هكذا عنه و لم يصح لي أنه سمع من أبي هريرة[3] وقال: عثمان بن سعيد الدارمي: قلت

---

(١) تأريخ دمشق ١٢/ق ٢٥٦، تهذيب الكمال/ق ١٥٢١.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/١٥٠.

(٣) تأريخ الدوري /٣٢٠٨.

ليحيى بن معين: الحسن لقي أبا هريرة؟ فقال: لا[1] وقال ابن محرز: سألت يحيى بن معين عن سنان ابن هارون البرجمي؟ فقال: ضعيف[2]، وكان يحيى بن معين يسأل عن بعض الرواة إذا لم تكن له معرفة سابقة بهم، فتراه يستعين بتلاميذه وبمن يحضر معه في المجلس، يسألهم ويستفسر منهم ويسود المجلس جو من الحوار الهادئ للتوصل إلى نتيجة مرضية وحكم نهائي قاطع بشأن المسؤول عنه، قال ابن محرز: سمعت يحيى وسئل عن داود ابن عمرو الضبي؟ فقال: لا عرفه من ابن هذا؟ قلت: يترل المدينة، قال: مدينتنا هذه أو مدينة الرسول؟ قلت: مدينة أبي جعفر، قال: عمن يحدث، قلت: عن منصور بن الأسود وصالح بن عمر ونافع بن عمر، فقال: هذا شيخ كبير، من أين هو؟ قلت: من آل المسيب فقال: قد كان لهؤلاء نفسين متقشفين، أحدهما يتصدق والآخر يبيع القصب، لا أعرفه، أما لهذا أحد يعرفه؟ قلت: بلى، بلغني عن سعدوية، أنه سئل عنه، فقال: ذاك المشؤوم ما حدث بعد وعرفه فقال: سعدويه عرف بمن كان يطلب الحديث معه منا، ثم بلغني عن يحيى بن معين بعد أو سمعه سئل عنه؟ فقال: لا بأس به، وبلغني أن يحيى سأل سعدويه عنه فحمده[3].

وربما كان يحيى يبتدرهم هو بلا سؤال منهم، ذكر ابن الجنيد قال: قال لنا يحيى ابن معين، ابتداء عيسى بن قرطاس، ونصر أبو عمر الخزاز، وسعد بن طريف الاسكاف، وعلي بن حروز، ليسوا بشيء، لا يحل لأحد أن يروى عن هؤلاء شيئاً[4].

وجاء في رواية ابن طهمان، كل شيء من كلام يحيى في هذا الجزء سمعته من يحيى بعضه، وبعضه سألته عنه، وبعضه كان يبتدينا به[5].

(١) تأريخ الدارمي /٢٧٥.

(٢) معرفة الرجال ١/١٦٦.

(٣) معرفة الرجال ١/١٩٣.

(٤) سؤالات ابن الجنيد /٢٣٧.

(٥) من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الجرح والتعديل (رواية ابن طهمان/٤٠٠).

ويبدو أن الإمام يحيى كان يكره أن تكتب أقواله في بداية الأمر، وكان لا يملي على تلاميذه، ثم أخذ يملي عليهم بعد ذلك، قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: أتيت يحيى ابن معين أيام العشر - عشر ذي الحجة- وكان معي شيء مكتوب - يعني تسمية ناقلي الآثار- وكنت أسأله خفياً، فيجيبني فلما أكثرت عليه قال: عندك مكتوب، قلت: نعم، فأخذه فنظر فيه فقال: أياماً مثل هذا وذاكر الناس فيها، فأبى أن يجيبني وقال: لو سألت من حفظك شيئاً لأجبتك فأما أن تدونه فإني أكره[1] فهذه الرواية توضح أن يحيى بن معين كان يكره أن تكتب أقواله، ثم إذن بذلك بدليل إملائه لتلاميذه، قال ابن محرز: سمعت يحيى بن معين وهو يملي على أبي طالب عبد الجبار بن عاصم فقال: يروي سفيان بن عيينة عن عمرو بن يحيى بن قمطة، ويروي عن عمرو بن يحيى بن عمارة، ويروى عن عمرو بن دينار، ويروى عن عمرو بن عبيد، قلت ليحيى بن معين: ابن عيينة؟ فأومأ برأسه: أي نعم[2] وجاء في رواية ابن الجنيد: وأملى علينا يحيى بن معين نسبة أبي جعفر الخطمي: أبو جعفر بن يزيد بن عمير بن حبيب بن حباشة بن أخي أنس بن صرمة العدوى[3] وكان يملي على تلاميذه بعض الأدوية من كتاب دواء كان عنده[4].

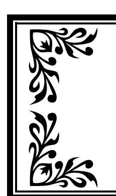


(١) تقدمة المعرفة /٣١٥.

(٢) معرفة الرجال ٥٩٧/١.

(٣) سؤالات ابن الجنيد /٧٩١.

(٤) معرفة الرجال ٧٨٦/٢، ٧٨٧، سؤالات ابن الجنيد/٧٩٠.

الفصل الرابع
شيوخه وتلاميذه ومعاصروه

❑ **شيوخه:**

لقد هيأ الله سبحانه وتعالى لأبي زكريا شيوخاً فضلاء، وعلماء أجلاء، أناروا له الطريق، وأخذوا بيده نحو جادة الصواب، ولم يبخلوا عليه بشيء مما يحملونه من علم إلا وأعطوه له وعلموه إياه، فكانوا خير قدوة وخير دليل له على مواصلة الطريق بهمة عالية وعزم منقطع النظير، وهكذا ورث أبو زكريا ما كان عند شيوخه من العلم، وحمله على كتفه بأمانة وإخلاص عاليين، وسعى في سبيله ونبغ فيه حتى فاق العديد من شيوخه، وجميع أقرانه بعلم الرجال.

ولقد تتلمذ الإمام يحيى على أئمة عصره بالجرح والتعديل كسفيان بن عيينة وعبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن سعيد القطان وغيرهم.

١- قد مر بنا في ميزاته في طلب العلم كيف أن يحيى لم يكن ليأخذ عن كل أحد وإنما كان ينتقي الشيوخ، فمن وجده حافظاً لحديثه ضابطاً لروايته سمع منه وأخذ عنه وإلا فلا، كما كان يختبرهم ليعرف ضبطهم ومدى تيقظهم، وقد اختبر شيخه أبا نعيم مرة فوضع عليه أحاديث ليست من حديثه ففطن أبو نعيم لما قام به يحيى فرفسه رفسة أسقطه على الأرض(١)، واختبر مرة ثلاثة من شيوخه، روى الخطيب بسنده إلى حسن بن علي الحلواني قال: سمعت يحيى بن معين يقول: كان عفان وبهز وحبان(٢)، يختلفون إلي، فكان عفان أضبط القوم للحديث وأمكرهم عملت

---

(١) المجروحين لابن حبان ٣٣/١، تأريخ بغداد، ٣٥٤/١٢.

(٢) بهز بن أسد العمي، ثقة ثبت، مات بعد المائتين، تقريب ١٠٩/١، حبان ابن هلال أبو حبيب البصري، ثقة ثبت، مات سنة ٢١٦ هـ، تقريب ١٤٦/١، عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي، ثقة ثبت أنكر بآخره، مات ٢١٩هـ، تقريب ٢٥/٢.

عليهم مرة في شيء فما فطن لي أحد منهم إلا عفان[1]. وكان إذا اختلج في نفسه شيء من رواية شيخه تراه يرجع إليه ويستوقفه، وقد يطلب منه أن يقسم له، كما فعل ذلك مع أبي سلمة التبوذكي[2].

٢- كان يحيى بن معين يجل شيوخه كثيراً ويحترمهم، روى ابن عدي بسنده إلى الحسن ابن علي بن يحيى قال: قدم دحيم بغداد، سنة اثنتي عشر فرأيت أبي ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل وخلف بن سالم قعوداً بين يديه كالصبيان[3]... وكان يثني عليهم كثيراً ويدافع عنهم وكان يذهب إلى المسجد لسماع يحيى بن سعيد القطان هو وأحمد بن حنبل وعلي بن المديني يسمعون منه وهم وقوف، لا يجلسون هيبة له وإعظاماً[4].

ولقد بلغ من عظم أخلاقه معهم ونبل سجاياه أنه أخذ مرة بركاب أحد شيوخه وهو يريد الركوب ببغداد، فقيل له في ذلك، فقال: لا أفعل هذا برجل لا نراه إلا راحلاً في طلب العلم، أو وارداً من غزو، أو صادراً من حج[5]، وكان لا يرضى أن يوسم أحد شيوخه بسوء.

روى الخطيب بسنده إلى حنبل بن إسحاق قال: سمعت يحيى بن معين يقول رأيت عند مروان بن معاوية لوحاً فيه أسماء شيوخ، فلان رافضي وفلان كذا وفلان كذا، ووكيع رافضي، قال يحيى: فقلت له: وكيع خير منك، قال: مني؟ قلت: نعم، قال: فما قال لي شيئاً، ولو قال لي شيئاً لوثب أصحاب الحديث، قال: فبلغ ذلك وكيعاً، فقال وكيع: يحيى صاحبنا، قال: فكان وكيع بعد ذلك يعرف لي ويوجب[6].

---

(١) تأريخ بغداد ٢٧٣/١٢.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٤٧/٢-٤٨، فتح المغيث ٢٢٢/٢.

(٣) مقدمة الكامل/٣٠١، تأريخ بغداد ٣٦٦/١٠.

(٤) مناقب الإمام أحمد بن حنبل/٥٧-٥٨.

(٥) تهذيب التهذيب ٢٩٠/٩.

(٦) تأريخ بغداد ٤٧٠/١٣.

٣- ولما لم يكن يحيى بن معين كأي تلميذ عادي، وإنما كان تلميذاً متميزاً بما حباه الله سبحانه وتعالى من قوة ذكاء وسرعة حفظ وسعة علم، وعلو همة وقوة تحمل وصبر، لذا نرى شيوخه يتسهلون معه إلى حد بعيد، فقد روى الخطيب بسنده إلى أحمد بن أبي الحواري يقول: ما رأيت أبا مسهر تسهل لأحد من الناس سهولته ليحيى بن معين، ولقد قال له يوماً: هل بقي معك شيء[١]، أي هل بقي عندك سؤالاً تسألني إياه، وكانوا يحترمونه ويثنون عليه، قال يحيى بن سعيد القطان: ما قدم علينا مثل هذين الرجلين أحمد بن حنبل ويحيى بن معين[٢]، وكان أحد شيوخه يمتنع عن تحديثه حتى يقدم له تمراً جيداً يأكله.

قال ابن محرز: سمعت يحيى يقول: ما أتيت البرساني قط إلا قال لي: اصبر فإن لي حاجة حتى أخرج إليك فيخرج إليّ ومعه طبق فيه تمر جيد، فيقول: كل، فلا يحدثني شيئاً حتى آكل[٣]، وحين اشتهر اسمه في الآفاق وبلغ صيته الطباق، كان شيوخه يعظمونه ويعرفون له قدرة ويهابونه، قال يحيى: ما جلست إلى شيخ إلا هابني أو عرف لي ما خلا هذا التبوذكي[٤].

٤- ولأجل ما حبا الله أمامنا الجليل من معرفة عالية، ومقدرة نقدية فائقة مكنته من التفوق على أقرانه وحوز قصب السبق عليهم، وتصدره لنقد الرجال، لأجل هذا أصبح من أمنيات الشيوخ والرواة أن يأخذ عنهم ويسمع منهم، لأن في ذلك توثيقاً -أي توثيق- لهم، نقل الخطيب بسنده إلى جعفر بن أبي عثمان الطيالسي يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: لما قدم عبد الوهاب بن عطاء أتيته

(١) تأريخ بغداد ٢٤٩/١٢، تأريخ دمشق ١٢/ق ٢٥٤، تهذيب الكمال ورقة ١٥٢٠.
(٢) تهذيب الكمال ق/١٥٢٠، مناقب الإمام أحمد/٧٤، تهذيب التهذيب ٢٤٩/١١.
(٣) معرفة الرجال ٨٣٢/١، والبرساني: محمد بن بكر بن عثمان، أبو عثمان البصري، صدوق يخطئ، مات سنة ٢٠٤ هـ، تقريب التهذيب ١٤٨/٢.
(٤) تأريخ بغداد ٣٣٤/١٠.

فكتبت عنه، فبينما أنا عنده إذ أتاه كتاب من أهله في البصرة، فقرأه فأجابهم فرأيته وقد كتب على ظهره، وقدمت بغداد وقبلني يحيى بن معين، والحمد لله رب العالمين[1].

وللدلالة على سعة علمه ومعرفته، فقد كان شيوخه يعرضون عليه حديثهم، ويفرحون غاية الفرح إذا عدل مروياتهم وقومها، قال ابن محرز: سمعت يحيى بن معين يقول: قال لي إسماعيل بن علية يوماً: كيف حديثي؟ قال: قلت: أنت مستقيم الحديث، قال: فقل لي: وكيف علمتم ذلك؟ قلت له: عارضنا بها أحاديث الناس فرأيناها مستقيمة، قال: فقال الحمد لله فلم يزل يقول الحمد لله ويحمد ربه حتى دخل دار بشر بن معروف، أو قال: دار أبي البختري وأنا معه[2] .

٥- كان أبو زكريا حريصاً على السنة النبوية المطهرة مدافعاً عنها، شديداً على من يحاول الإساءة إليها أو الطعن بها، لا يتساهل ولا يجامل مع من لم يكن أهلاً لتحملها وأدائها، حتى عرف بشدة جرحه لهذا السبب، ولأجل هذا فلقد كان الرواة يخشونه ويحسبون له ألف حساب، حتى المشايخ منهم، خشية أن يقعوا في خطأ أو وهم فيصدر عليهم الإمام يحيى فيهم حكماً يسقط به رأس مالهم إلى يوم القيامة.

وتوضح لنا الرواية الآتية مقدار الخشية والهيبة التي كانت تعتري الشيوخ حتى يقدم عليهم أبو زكريا، روى الخطيب بسنده إلى هارون بن معروف يقول: قدم علينا بعض الشيوخ من الشام، وكنت أول من بكر عليه فدخلت عليه فسألته أن يملي علي شيئاً، فأخذ الكتاب يملي عليّ، فإذا بإنسان يدق الباب فقال الشيخ: من هذا؟ قال:

---

(١) تأريخ بغداد ١٨١/١٤، تأريخ دمشق ٢٥٤/١٢، تهذيب الكمال ق/١٥٢٠، وتهذيب التهذيب ٢٤٩/١١، وعبد الوهاب بن عطاء الخفاف أبو نصر العجلي مولاهم البصري نزيل بغداد، صدوق ربما أخطأ مات سنة أربع ومائتين، تقريب التهذيب ٥٢٨/١.

(٢) معرفة الرجال ٦٠/٢.

أحمد بن حنبل فإذن له والشيخ على حالته والكتاب في يده لا يتحرك، فإذا بآخر يدق الباب، فقال الشيخ: من هذا؟ قال: أحمد الدروقي فإذن له والشيخ على حالته والكتاب في يده لا يتحرك، فإذا بآخر يدق الباب فقال الشيخ من هذا، قال: عبد الله بن الرومي، فأذن له، والشيخ على حالته والكتاب في يده لا يتحرك، فإذا بآخر يدق الباب، فقال الشيخ: من هذا؟ قال: أبو خيثمة زهير بن الحرب، فأذن له والشيخ على حالته والكتاب في يده لا يتحرك، فإذا بآخر يدق الباب، فقال الشيخ: من هذا؟ قال: يحيى بن معين، قال: فرأيت الشيخ ارتعدت يده وسقط الكتاب من يده(1).

والآن حان الوقت لندخل إلى ميدان الترجمة الواسع والذي لو أطلقنا العنان للقلم فيه لتضخمت الرسالة كثيراً، ولكني سأقتصر على بعض شيوخه مرتبين على سنة وفاقم.

١- عبد الله بن المبارك بن واضح:

الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام فخر المجاهدين، قدوة الزاهدين أبو عبد الله الحنظلي مولاهم المروزي، صاحب التصانيف النافعة والرحلات الشاسعة، ولد سنة ثماني عشر ومائة وأفنى عمره في الأسفار حاجاً ومجاهداً وتاجراً، قال فيه يحيى بن معين: ((سيد من سادات المسلمين))، وقال أيضاً: كان كيساً ومتثبتاً ثقة وكان عالماً صحيح الحديث وكانت كتبه التي حدث بها عشرين ألفاً أو إحدى وعشرين ألفاً.

وقال فيه ابن مهدي: "الأئمة أربعة: مالك والثوري وحماد بن زيد وابن المبارك"، وقال أحمد: "لم يكن في زمان ابن المبارك اطلب للعلم منه"، وقال شعبة: "ما قدم علينا مثل ابن المبارك"، وقال أبو أسامة: "هو أمير المؤمنين في الحديث"، وقال ابن عيينة لما نعي ابن المبارك -رحمه الله- "لقد كان فقيهاً عالماً عابداً زاهداً سخياً

---

(١) تأريخ بغداد ١٨١/١٤، تأريخ دمشق ١٢/ورقة ٢٥٤، قمذيب الكمال ق ١٥٢٠، سير أعلام النبلاء ٨٠/١١، قمذيب التهذيب ٢٤٩/١١.

شجاعاً شاعراً"، وقال فيه أبو حاتم: "ثقة إمام"، وقال الفضيل بن عياض: "لم يخلق بعد مثله"، وقال ابن سعد: "مات بهيت منصرفاً من الغزو سنة إحدى وثمانين ومائة، وله ثلاث وستون سنة، وقال فيه كان ثقة مأموناً حجة كثير الحديث"[1].

٢- هشيم بن بشير بن أبي خازم قاسم بن دينار:

الحافظ الكبير محدث العصر أبو معاوية الواسطي، نزيل بغداد، ولد سنة أربع ومائة، قال أحمد بن حنبل لزمت هشيماً أربع سنين ما سألته عن شيء إلا مرتين هيبة له، وعن أبي مهدي قال: "كان هشيم احفظ للحديث من الثوري، وقال الذهبي: "لا نزاع في أنه كان من الحفاظ الثقات إلا أنه كثير التدليس، فقد روى عن جماعة لم يسمع منه" قال ابن سعد "ثقة وكان يدلس" مات سنة ثلاث وثمانين ومائة ببغداد[2].

٣- محمد بن جعفر غندر الهذلي أبو عبد الله مولاهم البصري:

الحافظ المتقن المجود، قال يحيى بن معين: "كان غندر أصح الناس كتاباً، أراد بعض الناس أن يخطئه فلم يقدر" وقال أيضاً: "أخرج إلينا غندر ذات يوماً جراباً فقال أجهدوا أن تخرجوا فيه خطأ، قال: فما وجدنا فيه شيئاً.

وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً منذ خمسين سنة، وقال ابن مهدي: "كنا نستفيد مما كتب غندر في حياة شعبة"، وقال أبو حاتم: "كان صدوقاً ومؤدباً وفي حديث

---

(١) طبقات ابن سعد ٣٧٢/٧، تقدمة المعرفة /٢٦٢-٢٨١، الجرح والتعديل ١٧٩/٥-١٨١، المعارف /٥١١، تأريخ بغداد ١٠/ ١٥٢، الفهرست /٢٨٢، حلية الأولياء ١٦٢/٨، تذكرة الحفاظ ٢٥٤/١، شذرات الذهب ٢٩٥/١، الجواهر المضيئة ٢٨١/١، الرسالة المستطرقة /٣٧.

(٢) طبقات ابن سعد ٣٢٥/٧، الجرح والتعديل ١١٥/٩، تأريخ بغداد ٨٥/١٤، وما بعدها، الفهرست ٢٢٨، تذكرة الحفاظ ٢٤٨/١، العبر في اخبار من غبر ٢٨٦/١، تهذيب التهذيب ٥٩/١١-٦٤، طبقات الحفاظ/١١١.

شعبة ثقة، ذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان من خيار عباد الله ومن أصحهم كتاباً على غفلة فيه، سماه ابن جريج غندراً؛ لأنه كان يكثر التشغب عليه، وقال ابن سعد: "وكان ثقة إن شاء الله" مات بالبصرة سنة أربع وتسعين ومائة" وقيل سنة ثلاث وتسعين ومئة[1].

٤- وكيع بن الجراح بن مليح:

الإمام الحافظ الثبت محدث العراق أبو سفيان الرؤاسي الكوفي، أحد الأئمة الأعلام ورواس بطن من قيس عيلان، ولد سنة تسع وعشرين ومائة، كان أبوه على بيت المال وأراد الرشيد أن يولي وكيعاً قضاء الكوفة فامتنع. قال فيه يحيى بن معين: "وكيع في زمانه كالأوزاعي في زمانه" وقال أيضاً: "ما رأيت أفضل منه يقوم الليل ويسرد في الصوم ويفتي بقول أبي حنيفة وكان يحيى يعظمه كثيراً ويجله وكان لا يرضى أن يقدم عليه عبد الرحمن بن مهدي وكان يقول: من فضل عبد الرحمن على وكيع فعليه كذا وكذا"، وقال أيضاً: "ثقات الناس أربعة وكيع ويعلى بن عبيد والقعنبي وأحمد بن حنبل" وقال "الثبت بالعراق وكيع" وقال أيضاً "ما رأيت احفظ من وكيع" وقال ابن عمار: "ما كان بالكوفة في زمان وكيع أفقه ولا أعلم منه" وقال سلم بن جنان "جالست وكيعاً سبع سنين فما رأيته بزق ولا مس حصاة ولا تحرك من مجلسه إلا مستقبل القبلة وما رأيته يحلف بالله العظيم" وقال ابن سعد: "كان ثقة مأموناً عالياً رفيع القدر كثير الحديث حجة". وكان زاهداً عابداً وكان يقول "ما نعيش إلا في سترة ولو كشف للغطاء لكشف عن أمر عظيم" ويقول: "الصدق النية". توفي وكيع بفيد راجعاً من الحج سنة سبع وتسعين ومائة يوم عاشوراء[2].

---

(١) طبقات ابن سعد ٢٩٦/٧، الجرح ٢٢١/٧، تذكرة الحفاظ ١٣١/١٥، العبر في أخبار من غبر ٣١١/١، تهذيب التهذيب ٩٦/٦، شذرات الذهب ٣٣٣/١.

(٢) طبقات ابن سعد ٣٩٤/٦، تاريخ خليفة بن خياط ٥٠٥/١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي=

٥- هشام بن يوسف الصنعاني أبو عبد الرحمن الأبناوي:

قاضي صنعاء وعالمها وفقيهها، الحجة المتقن، التقى به الإمام يحيى أثناء رحلته إلى صنعاء وكان يقول فيه: "هو أثبت من عبد الرزاق في ابن جريح"، وقال أبو حاتم: "ثقة متقن"، وقال أبو زرعة "هشام أصح الناس كتاباً"، وكان عبد الرزاق يقول: "إن حدثكم القاضي - يعني هشام بن يوسف - فلا عليكم أن لا تكتبوا عن غيره"، وقال الحاكم "ثقة مأمون"، وقال الخليلي "ثقة متفق عليه"، وقال ابن سعد: "وكان من الأبناء، مات باليمن، سنة سبع وتسعين ومائة"(١).

٦- سفيان بن عيينة بن أبي عمران أبو محمد مولى بني عبد الله بن رويسة بن بني هلال بن عامر بن صعصعة:

العلامة الحافظ شيخ الإسلام محدث الحرم، ولد سنة سبع ومائة بالكوفة وسكن مكة وقدم بغداد وطلب العلم في صغره، أدرك نيفاً وثمانين نفساً من التابعين كان إماماً حجة حافظاً واسع العلم كبير القدر سمع عنه خلق لا يحصون وكان بعضهم يأتي إلى الحج ولا هم له سوى سماع ابن عيينة، واتفقت الأمة على الاحتجاج بابن عيينة لحفظه وأمانته، وقد حج نيفاً وسبعين حجة وكان مدلساً ولكن عن الثقات.

كان يقول: "من زيد في عقله نقص من رزقه" وقال: "الزهد الصبر وارتقاب الموت" كان فيه يحيى بن معين "هو أثبت الناس في عمرو بن دينار" وقال الإمام الشافعي: "لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز"، وقال أحمد بن حنبل "ما رأيت أعلم بالسنن

=٤٦٣/١، تقدمة المعرفة ٢١٩- ٢٣٢، الجرح والتعديل ٣٧/٩- ٣٩، مقدمة الكامل /١٧١، تأريخ بغداد ٤٦٦/١٣- ٤٨١، الأنساب ٩٧/٣، تهذيب الأسماء ١٤٤/٢، تذكرة الحفاظ ٣٠٦/١- ٣٠٩، النجوم الزاهرة ١٥٣/٢، تهذيب التهذيب ١٢٣/١١- ١٣١.

(١) طبقات سعد ٥٤٨/٥، الجرح ٧٠/٩-٧١، تذكرة الحفاظ ٣٤٦/١، العبر ٣٢٤/١، شذرات الذهب ٣٤٧/٢، تهذيب التهذيب ٥٧/١١-٥٨.

منه"، وقال ابن المديني "ما في أصحاب الزهري أتقن من ابن عيينة"، وقال العجلي: "كان ابن عيينة ثبتاً في الحديث وكان حسن الحديث يعد من حكماء أصحاب الحديث، وحديثه نحو من سبعة آلاف و لم يكن له كتب"، وقال علي بن المديني: "قال لي يحيى القطان: ما بقي من معلمي الذين تعلمت منهم غير سفيان بن عيينة، فقلت يا أبا سعيد: سفيان إمام في الحديث؟ قال: سفيان إمام القوم منذ أربعين سنة".

وقال فيه أبو حاتم: "إمام ثقة"، وقال ابن سعد "كان ثقة ثبتاً، كثير الحديث حجة"، وقال ابن حبان في الثقات: "كان من الحفاظ المتقين وأهل الورع والدين، ويقال إنه قد اختلط بآخره، وتوفي في جمادي الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائة[1].

٧- عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن العنبري وقيل الأزدي مولاهم أبو سعيد البصري اللؤلؤي:

الحافظ الإمام العلم، ولد سنة خمس وثلاثين ومائة، قال أيوب بن المتوكل كنا إذا أردنا أن ننظر إلى الدين والدنيا ذهبنا إلى دار عبد الرحمن ابن مهدي، وقال ابن المديني: أعلم الناس بالحديث عبد الرحمن بن مهدي، وقال أيضاً: "لو حلفت بين الركن والمقام لحلفت إني لم أر مثل عبد الرحمن" وقال أحمد: اختلف ابن مهدي ووكيع في نحو خمسين حديثاً فنظرنا فإذا عامة الصواب في يد عبد الرحمن، وقال أبو حاتم: هو أثبت أصحاب حماد بن زيد وهو إمام ثقة أثبت من يحيى بن سعيد وأتقن من وكيع وكان يعرض حديثه على الثوري، وقال ابن سعد: "كان ثقة كثير الحديث توفي سنة ثمان وتسعين ومائة في جمادى الآخرة، وهو ابن ثلاث وستين سنة.

---

(١) طبقات ابن سعد ٤٩٧/٥-٤٩٨، تأريخ الدوري/٤٨٢، تأريخ الدارمي/٦٨، الجرح ٢٢٥/٤-٢٢٧، الثقات ٤٠٣/٦-٤٠٤، حلية الأولياء ٢٧٠/٧، طبقات القراء لابن الجوزي ٣٠٨/١، طبقات المفسرين للداودي ١٩٠/١، تأريخ بغداد ١٧٤/٩-١٨٤، وفيات الأعيان ٣٩١/٢-٣٩٢، تذكرة الحفاظ ٢٦٥/١٥، شذرات الذهب ٣٥٤/١، تهذيب التهذيب ١١٧/٤-١٢٢.

وقال ابن حبان في الثقات كان من الحفاظ المتقنين وأهل الورع في الدين ممن حفظ وجمع وتفقه وصنف وحدث وأبى الرواية إلا من الثقات، وقال الشافعي: "لا أعرف له نظير في الدنيا"، وقال الخطيب البغدادي: كان من الربانيين في العلم، واحد المذكورين بالحفظ، وممن برع في معرفة الأثر، وطرق الروايات وأحوال الشيوخ(١).

٨- يحيى بن سعيد القطان بن فروخ:

الإمام العلم سيد الحفاظ أبو سعيد التميمي مولاهم البصري، ولد سنة عشرين ومائة، قال عنه ابن معين: قال لي عبد الرحمن: لا ترى بعينك مثل يحيى القطان.

وقال أيضاً: أقام يحيى القطان عشرين سنة يختم كل ليلة، وسئل ابن معين عن أثبت شيوخ البصريين؟ فقال: يحيى بن سعيد مع جماعة سماهم، وقال ابن المديني: "ما رأيت أحداً أعلم بالرجال منه"، وقال بندار: هو إمام أهل زمانه، وقال أحمد: "يحيى القطان أثبت الناس، وما كتبت عن أحد مثله" وقال أبو زرعة كان من الثقات الحفاظ، وقال أبو حاتم: "حجة وحافظ وعن عبد الرحمن بن مهدي قال: اختلفوا يوماً عند شعبة فقالوا اجعل بيننا وبينك حكماً؟ فقال: رضيت بالأحول ويعني يحيى بن سعيد القطان، فما برحوا حتى جاء يحيى فتحاكموا فقضى على شعبة، فقال شعبة: ممن يطيق نقدك يا أحول؟" وقال ابن سعيد: كان ثقة حجة رفيعاً مأموناً وقال ابن حبان: كان من سادات أهل زمانه حفظاً وورعاً وفهماً وفضلاً وديناً وعلماً وهو الذي مهد لأهل العراق رسم الحديث وأمعن في البحث عن الثقات وترك الضعفاء. توفي القطان في البصرة، في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة(٢).

---

(١) طبقات ابن سعد ٢٩٧/٧، تقدمة المعرفة/٢٥٧ وما بعدها، الثقات ٣٧٣/٨، تأريخ بغداد ٢٤٠/١٠، تذكرة الحفاظ ٣٢٩/١٥-٣٣٢، العبر ٣٢٦/١، النجوم الزاهرة ١٥٨/٢، شذرات الذهب ٣٥٥/١، تهذيب التهذيب ٢٧٩/٦.

(٢) طبقات ابن سعد ٣٩٣/٧، تقدمة المعرفة/٢٣٢ وما بعدها، الجرح ١٥٠/٩- ١٥١، الثقات ٦١١/٧، تأريخ بغداد ١٣٥/١٤ وما بعدها، تهذيب الأسماء واللغات ١٥٤/٢، تذكرة الحفاظ ٢٩٨/١٥- ٣٠٠، شذرات الذهب ٣٥٥/١، تهذيب التهذيب ٢١٦/١١- ٢٢٠.

٩- عبد الله بن نمير بن أبي حية بن سرح بن سلمة:

الحافظ الإمام أبو هشام الهمداني ثم الخارقي الكوفي، والد الحافظ الكبير محمد كان من كبار أصحاب الحديث. سئل عنه أبو حاتم فقال: كان مستقيم الأمر، وقال العجلي: "ثقة، صالح الحديث، صاحب سنة، وقال ابن سعد: كان ثقة كبير الحديث، صدوق، توفي سنة تسع وتسعين ومائة، وله أربع وثمانون سنة"[(١)].

١٠ - سليمان بن داود الطيالسي أبو داود بن الجارود الفارسي الأصل، مولا آل الزبير البصري:

أحد الأعلام الحفاظ، قال الفلاس: ما رأيت احفظ من أبي داود، وسمعته يقول: "أسرد ثلاثين ألف حديث ولا فخر" وقال وكيع ما بقي أحد أحفظ لحديث طويل[(٢)] من أبي داود، فبلغه ذلك فقال: ولا قصير"، وقال أبو حاتم: "أبو داود محدث صدوق كان كثير الخطأ أخذ عليه أنه أخطأ في بعض أحاديثه، قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث وربما غلط" وقال عبد الرحمن بن مهدي: أبو داود الطيالسي أصدق الناس، توفي بالبصرة سنة ثلاث ومائتين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة لم يستكملها وقيل إنه توفي سنة أربع ومائتين[(٣)]:

١١ - المظفر بن المدرك الخراساني أبو كامل:

الحافظ سكن بغداد وهو من الأبناء فعن يحيى بن معين قال: سمعت أبا كامل شيخ من الأبناء ثقة صاحب حديث، وقال أيضاً: "كنت آخذ عنه هذا الشأن وكان

---

(١) طبقات ابن سعد ٣٩٤/٦، الجرح ١٨٦/٥، تذكرة الحفاظ ٣٢٧/١٥، العبر ٣٣٠/١، النجوم الزاهرة ١٦٥/٢، شذرات الذهب ٣٥٧/١، تهذيب التهذيب ٥٧/٦.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٩٨/٧، الجرح والتعديل ١١١/٤، تأريخ بغداد ٢٤/٩، تذكرة الحفاظ ٣٥١/١، شذرات الذهب ١٢/٤، تهذيب التهذيب ١٨٢/٤ وما بعدها.

(٣) طبقات ابن سعد ٢٩٨/٧، الجرح التعديل ١١١/٤، تأريخ بغداد ٢٤/٩، تذكرة الحفاظ ٣٥١/١، شذرات الذهب ١٢/٤، ١٨٢/٤ وما بعدها.

رجلاً صالحاً قل من رأيت يشبهه وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه كان أصحاب الحديث ببغداد أبو كامل وأبو سلمة الخزاعي والهيثم وكان الهيثم أحفظهم وأبو كامل أتقنهم، وقال أيضاً وكان أبو كامل بصيراً بالحديث متقناً يشبه الناس، له عقل سديد وكان من أبصر الناس بأيام الناس وكان يتفقه، توفي سنة سبع ومائتين(١).

١٢ - منصور بن سلمة بن عبد العزيز بن صالح أبو سلمة الخزاعي:

الحافظ البغدادي محدث بغداد، قال فيه يحيى بن معين ثقة، وقال أحمد بن أبي خيثمة: قال لنا أبي يوم رجعنا من عند أبي سلمة الخزاعي: كتبت اليوم عن كبش نطاح، وقال أحمد ابن حنبل: لم يكن ببغداد من أصحاب الحديث ولا يحملون عن كل إنسان، ولهم بصر بالحديث، و لم يكونوا يكتبون إلا عن الثقات، ولا يكتبون عمن لا يرضونه إلا بواسطة الخزاعي والهيثم بن جميل وأبو كامل، وقال فيه الدار قطني: أبو سلمة الخزاعي أحد الثقات الحفاظ الرفعاء الذين كانوا يسألون عن الرجال ويؤخذ بقوله منهم، وقال ابن سعد: كان ثقة سمع من غير واحد وكان يتمتع من الحديث ثم حدث أياماً، ثم خرج إلى الثغر فمات بالمصيصة سنة عشر ومائتين في خلافة المأمون(٢).

١٣ - عبد الرزاق بن همام بن نافع:

الحافظ الكبير أبو بكر الحميري مولاهم الصنعاني صاحب التصانيف، ولد سنة ست وعشرين ومائة ورحل في تجارة إلى الشام ولقي البار، كان متشيعاً ولكن لم يكن مغالياً فيه وكان يقول: والله ما انشرح صدري قط أن أفضل علياً على أبي بكر، رحم الله أبا بكر وعمر وعثمان، من لم يحبهم فما هو بمؤمن، وقال: أوثق

---

(١) طبقات ابن سعد ٣٣٧/٧، تأريخ بغداد ١٢/١٢٥-١٢٦، تذكرة الحفاظ ٣٥٧/١-٣٥٨، تهذيب التهذيب ١٠/١٨٣-١٨٥، طبقات الحفاظ/١٦٢.

(٢) طبقات ابن سعد ٣٤٥/٧، الجرح والتعديل ١٧١/٨، تأريخ بغداد ١٢/٧٠-٧١، تذكرة الحفاظ ٣٥٨/١-٣٥٩، تهذيب التهذيب ٣٠٨/١٠، طبقات الحفاظ/١٦٥.

أعمالي حبي إياهم، قال ابن معين: كان عبد الرزاق أثبت في حديث معمر عن هشام ابن يوسف، وقال أيضاً من شدة توثيقه له: لو ارتد عبد الرزاق ما تركنا حديثه، وقد رحل إليه هو والإمام أحمد، وقال أبو سعد السمعاني: قيل ما رحل الناس إلى أحد بعد رسول الله ﷺ مثل ما رحلوا إليه، قال ابن حبان: كان ممن يخطئ إذا حدث من حفظه على تشيع فيه وكان من جمع وصنف وحفظ ذاكراً، وذكر أنه قد تغير بآخره بعد المائتين بعد ما فقد بصره ومات في شوال سنة إحدى عشرة ومائتين(١).

١٤ - الهيثم بن جميل أبو سهل البغدادي:

الحافظ نزيل إنطاكية، قال العجلي: ثقة صاحب سنة، وقال الدار قطني: ثقة حافظ، وعن سفيان المصيصي، قال: شهدت الهيثم بن جميل وهو يحدث وقد سجي نحو القبلة، قال: فقامت جاريته تفخر رجله فقال: أغمزيها فإنه يعلم أنه ما مشتا إلى حرام قط، وقال أحمد بن حنبل عنه: ثقة، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين(٢).

وهو من الثلاثة الذين أخذ عنهم الإمام يحيى علم الحديث ببغداد.

١٥- عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى بن مسلم الغساني أبو مسهر الدمشقي:

الحافظ يعرف بابن أبي دارمة، شيخ أهل الشام وعالمهم، ولد سنة أربعين ومائة. قال فيه يحيى بن معين: ما رأيت منذ خرجت من الأنبار أحداً أشبه بالمشيخة من أبي مسهر والذي يحدث في البلد وفيها من هو أولى بالتحديث منه فهو أحمق، وقال أبو حاتم ما رأيت فيمن كتبنا عنه أفصح منه، ولا رأيت أحداً في كورة أعظم

---

(١) الثقات ٤١٢/٨، تهذيب الأسماء واللغات ١٩١/١، وفيات الأعيان ٢١٦/٣-٢١٧، تذكرة الحفاظ ٣٦٤/١، العبر ٣٦٠/١، النجوم الزاهرة ٢٠٢/٢، تهذيب التهذيب ٣١٠/٦ وما بعدها، شذرات الذهب ٢٧/٢.

(٢) الجرح والتعديل ٨٦/٩، تأريخ بغداد ٥٦/١٤-٥٧، تذكرة الحفاظ ٣٦٣/١٥، العبر ٣٦٥/١، ميزان الاعتدال ٣٢٠/٤، تهذيب التهذيب ٩٠/١١-٩١، شذرات الذهب ٢٩/٢.

قدراً ولا أجل عند أهل العلم من أبي مسهر بدمشق، وقال ابن حبان: كان إمام أهل الشام في الحفظ والإتقان ممن عني بأنساب أهل بلده وأبنائهم، وإليه يرجع أهل الشام في الجرح والعدالة لشيوخهم، وقال الحاكم: إمام ثقة. امتحن بمحنة خلق القرآن وأشخص إلى المأمون فسئل عن القرآن، فقال كلام الله، فدعي له بالسيف ليضرب عنقه فلما رأى ذلك، قال مخلوق، فأثر بأشخاصه إلى بغداد فحبس بها فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات في الحبس سنة ثماني عشر ومائتين في رجب[1] .

❑ تلاميـــذه:

ليس غريباً أن يتوارد طلبة العلم ومحبيه إلى مجلس الإمام يحيى بن معين، يسمعون منه، ويأخذون عنه، وينهلون من علومه ومعارفه، ولقد كانت المجالس التي يعقدها الإمام يحيى للتدريس، منصبة في الغالب بالبحث عن أحوال الرجال، والتنقيب والتنقير عن علل الأحاديث وغيرها من علوم الحديث بالإضافة إلى تلقي الحديث، فقد تتلمذ على يد الإمام يحيى كثير من الطلبة الذين كانوا مولعين بهذا الفن من علوم الحديث، سواء من الذين يفدون إلى بغداد للأخذ عنه أو الذين التقوا به في رحلاته، ولقد كان لاهتمام يحيى بن معين الكبير - ومنذ صغره - بالحديث وكتابته الكثيرة له، من خلال تطوافه في الأمصار الإسلامية، وتتبعه عن حال الرواة وعلل الأحاديث، أكبر الأثر في توجه طلبة الحديث إلى مجلسه، حتى بلغوا كثرة كاثرة.

روى الخطيب بسنده إلى عبد الله بن محمد الرقي قال: قلت ليحيى بن معين: أحمد الله فقد أصبحت سيد الناس، فقال لي: أسكت أصبح سيد الناس عاصم بن علي في مجلسه ثلاثون ألف رجل[2].

---

(١) رواية ابن طالوت/ق ٣، تقدمة المعرفة/٢٨٦، الثقات ٤٠٨/٨، تأريخ بغـــداد ٧٢/١١، تذكرة الحفاظ ٣٨١/١٥، العبر ٣٧٤/١، تهذيب التهذيب ٩٨/٦-١٠١، طبقات الحفاظ للسيوطي/١٦٦.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٥٦/٢.

فهذه الرواية قد يستشف منها الأعداد الهائلة من الطلبة الذين كانوا يأتون إلى أبي زكريا ولا غرابة في الأمر.

فالازدحام على حلقة درس أبي زكريا كان شديداً، والذي يضمن لنفسه مكاناً قربه في المجلس يكون قد فاز فوزاً عظيماً، ولقد بلغ من شدة إقبال الطلبة على درسه وكثرتهم أن أحدهم إذا أكثر في أسئلته لأبي زكريا، ضج الطلبة عليه، كل منهم يريد أن يأتي دوره في الأسئلة، ويحدثنا بقي بن مخلد الأندلسي ت٢٧٦هـــ، عن حلقة علم حضرها الإمام يحيى، يقول: أتيت المسجد الجامع وأنا أريد أن أجلس إلى الحلق واسمع ما يتذاكرونه، فدفعت إلى حلقة نبيلة فإذا برجل يكشف عن الرجال، فيضعف ويقوي، فقلت: من هذا لمن كان قربي، فقال: هذا يحيى بن معين، فرأيت فرجة قد انفرجت قربه، فقمت إليه فقلت له: أبا زكريا رحمك الله، رجل غريب نائي الدار، أردت السؤال فلا تستخفني، فقال لي: قل فسألته عن بعض من لقيت من أهل الحديث، فبعضاً زكى وبعضاً جرح، فسألته في آخر السؤال عن هشام بن عمار، وكنت قد أكثرت من الأخذ منه، فقال: أبو الوليد هشام بن عمار صاحب صلاة، دمشقي ثقة وفوق الثقة، لو كان تحت ردائه كبر وتقلد كبراً ما ضره شيئاً لخيره وفضله، فصاح أهل الحلقة: يكفيك رحمة الله عليك، غيرك له سؤال، فقلت: وأنا واقف على قدمي أكشفك عن رجل واحد أحمد بن حنبل؟ فنظر إلي يحيى بن معين كالمتعجب وقال لي: ومثلنا يكشف عن أحمد بن حنبل؟ أن ذاك إمام المسلمين وخيرهم وفاضلهم[1].

ولقد كان أبو زكريا يوجه تلاميذه للأخذ عن الثقات الضابطين من الشيوخ، قال ابن أبي خيثمة، قال لي يحيى بن معين - غير مرة - اكتب عن المدائني كتبه[2].

وقال عبد الله بن أحمد الدورقي: جاءنا يحيى بن معين إلى مترلنا، فقال لي اذهب

(١) المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد ١/١٧٧.

(٢) تأريخ بغداد ١٢/٢٥٥، والمدائني: هو أبو الحسن علي بن محمد.

إلى هذا الشيخ المعلم الحسن بن عرفه، ينـــزل حوض هيلانة، عنده عن مبارك بن سعيد وغيره، ليس به بأس[١].

وقال ابن الرشيد، قال لي يحيى بن معين: هذا البصري أبو أيوب - سليمان ابن أيوب- صاحب البصري، ثقة صدوق حافظ معروف اكتب عنه[٢] وقال يحيى لمعاوية ابن صالح اكتب عن عبيد الله بن موسى بن أبي المختار العبسي، فقد كتبت عنه[٣].

وفي الوقت الذي ينصح تلاميذه ويوجههم للأخذ عن الثقات، يحذرهم من الضعفاء، قال عثمان بن سعيد الدارمي، قال لي يحيى: لا تكتب عن علي بن القرين، شيخ ببغداد من ذاك الجانب فانه كذاب خبيث[٤] ويهيب بهم بألا يكتبوا عن الكذابين أو أن يكتبوا الأحاديث الباطلة.

فقد ذكر الجوزجاني: أن أبا اليمان[٥] اخبره بأن يحيى بن معين لم يكتب عن أبي المهدي سعيد بن سنان الحمصي من أحاديثه شيئاً، يقول الجوزجاني: فلما رجعت إلى العراق ذكرت أبا المهدي ليحيى بن معين، قلت: ما منعك يا أبا زكريا أن تكتبها، فقال: من يكتب تلك الأحاديث من أين وضع عليها، لعلك كتبت عنها يا أبا إسحاق، قلت: كتبت منها شيئاً يسيراً لاعتبر بها، قال: تلك لا يعتبر بها، هي بواطيل[٦].

وقبل أن ندخل إلى ميدان الترجمة لعدد من تلاميذه لابد وأن نشير إلى أن كثيراً من شيوخ يحيى كانوا يختلفون إليه، كعفان بن مسلم وبهز بن أسد وحبان بن هلال

---

(١) تأريخ بغداد ٣٩٥/٧، تهذيب الكمال ٢٠٤/٦-٢٠٥، حوض هيلانـــة، منـــسوب إلى هيلانة قهرمانة المنصور، وهو بالجانب الشرقي من بغداد هامش تهذيب الكمال ٢٠٤/٦.

(٢) سؤالات ابن الجنيد/٤١٥.

(٣) الضعفاء للعقيلي ١٢٧/٣.

(٤) تأريخ عثمان الدارمي/٩٣٩.

(٥) هو الحكم بن نافع وقد مرت ترجمته.

(٦) أحوال الرجال للجوزجاني/١٦٩.

البصري[1]، وبعضهم كان يسأله كوكيع بن الجراح[2]، وأن كثيراً من أقرانه قد رووا عنه وسمعوا منه وسألوه وهم أحمد بن حنبل وأبو خيثمة زهير بن حرب، وعبد الله بن محمد السندي، وهناد بن السرى، وأحمد بن أبي الحواري، وداود بن رشيد وغيرهم[3]، ومن أهم تلاميذه الذين لازموه، مرتبين على سنة وفاتهم:

١- الحسين بن حبان بن عمار بن الحكم بن عمار بن واقد أبو علي: صاحب يحيى ابن معين، كان من أهل الفضل والتقدم في العلم، وله عن يحيى كتاب غزير الفائدة، رواه عنه ابنه علي بن الحسين وجادة، توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وهو ذاهب إلى الحج، قبل وفاة يحيى بسنة[4].

٢- إسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج أبو يعقوب التميمي المروزي نزيل نيسابور، ولد بمرو ورحل إلى العراق والحجاز والشام، تتلمذ على يد أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ويحيى بن معين وله عنهم مسائل، روى عنهم الجماعة سوى أبي داود، له أكثر من ألف رواية عن يحيى بن معين في الجرح والتعديل.

قال مسلم عنه: ثقة مأمون أحد الأئمة من أصحاب الحديث، وقال النسائي ثقة ثبت، وقال أبو حاتم: صدوق، وقال الحاكم: هو أحد الأئمة من أصحاب الحديث من الزهاد والمتمسكين بالسنة، وقال الخطيب البغدادي: كان فقيهاً عالماً توفي بنيسابور في جمادي الأول سنة إحدى وخمسين ومائتين[5].

---

(١) تأريخ بغداد ٢٧٣/١٢.

(٢) معرفة الرجال ٨٣٨/١.

(٣) تأريخ بغداد ١٧٧/١٤، تهذيب الكمال ورقة ١٥١٩، سير أعلام النبلاء ٧٢/١١، تهذيب التهذيب ٢٤٦/١١-٢٤٧.

(٤) تأريخ بغداد ٣٦/١٤ بتصرف.

(٥) الجرح والتعديل ٢٣٤/٢، تأريخ بغداد ٣٦٢/٦، تذكرة الحفاظ ٥٢٤/٢، تهذيب التهذيب ٢٤٩/١، طبقات الحفاظ/٢٣٣.

٣- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن مغيرة الجعفي مولاهم أبو عبد الله البخاري الحافظ العلم وشيخ الإسلام وإمام الحفاظ، ولد في شوال سنة أربع وتسعين ومائة، كان أول سماعه للحديث سنة خمس ومائتين وحفظ تصانيف ابن المبارك وهو صبي ونشأ يتيماً ورحل مع أمه وأخيه سنة عشر ومائتين بعد أن سمع مرويات بلده، فرحل إلى بلخ وبغداد ومكة والبصرة والكوفة والشام وعسقلان وحمص ودمشق، حدث وصنف وما في وجهه شعرة، وكان رأساً في الذكاء رأساً في العلم ورأساً في الورع والعبادة.

كان يقول عن نفسه: لما طعنت في ثماني عشرة سنة جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم في أيام عبيد الله بن موسى، وحينئذ صنفت التاريخ عند قبر النبي ﷺ في الليالي المقمرة.

وكان يحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح، صنف الكتب الكثيرة، وأهم مصنفاته الجامع الصحيح الذي انتقاه من ستمائة ألف حديث وبقي بتأليفه سبع عشرة سنة وكان يقول: ما وضعت في كتابي الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين، وكتابه الجامع الصحيح أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل(١) وأجمع علماء الأمة على أن كل ما فيه صحيح وقد عرض كتابه على يحيى بن معين وعلي بن المديني وأحمد بن حنبل فقبلوه بعد أن امتحنوه إلا أربعة أحاديث، له من المؤلفات: التاريخ الكبير والصغير والأدب المفرد والقراءة خلف الإمام وغيرها.

---

(١) تأريخ بغداد ٤/٢ وما بعدها، الفهرست/٥٢١، طبقات الحنابلة ٢٧١/١، تذكرة الحفاظ ٥٥٥/٢، طبقات الشافعية للسبكي ٢١٢/٢، البداية والنهاية ٢٤/١١، الوافي بالوفيات للصفدي ٢٠٦/٢، النجوم الزاهرة ٢٥/٣، تهذيب التهذيب ٤٧/٩، شذرات الذهب ١٣٤/٢، هدية العارفين ١٦/٢، مفتاح السعادة لطاش كبرى زادة ١٣٠/٢.

وكان حاد الذكاء غزير العلم قوي الحافظة حتى ذكر أنه كان ينظر في الكتاب مرة واحدة فيحفظه من نظرة واحدة. قال فيه علي بن المديني: لم ير البخاري مثل نفسه، وكان الإمام مسلم يصفه بأستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب المحدثين في علله، ولما قدم بغداد سمع به علماؤها فعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها، وامتحنوا البخاري بها وأعطوا لكل رجل عشرة أحاديث، فرد البخاري متون الأحاديث كلها إلى أسانيدها وأسانيدها إلى متونها، فأقر الناس له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل، توفي ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين، وعمره اثنان وستون سنة(1).

٤- محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذويب الذهلي، الإمام شيخ الإسلام حافظ نيسابور أبو عبد الله النيسابوري، ولد بعد السبعين ومائة، طاف كثيراً من البلاد ورحل إلى الشام ومصر والعراق والري وخراسان والجزيرة، وبرع في هذا الشأن، وأنفق على العلم مائة وخمسين ألفاً، اعتنى عناية خاصة بحديث الزهري وصنفه وتعب عليه حتى إن ابن المديني قال له: أنت وارث الزهري، وقيل ليحيى بن معين: لم لا تجمع حديث الزهري؟ فقال كفانا محمد بن يحيى جمع حديث الزهري، وقال أبو حاتم: هو إمام أهل زمانه، وقال أبو بكر بن زياد: كان أمير المؤمنين في الحديث، وقال الخطيب البغدادي: كان أحد الأئمة العارفين والحفاظ المتقنين والثقات المأمونين صنف حديث الزهري وجوده، توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين(2).

---

(1) تاريخ بغداد ٤/٢ وما بعدها، الفهرست/٥٢١، طبقات الحنابلة ٢٧١/١، تذكرة الحفاظ ٥٥٥/٢، طبقات الشافعية للسبكي ٢١٢/٢، البداية والنهاية ٢٤/١١، الوافي بالوفيات للصفدي ٢٠٦/٢، النجوم الزاهرة ٢٥/٣، تهذيب التهذيب ٤٧/٩، شذرات الذهب ١٣٤/٢، هدية العارفين ١٦/٢، مفتاح السعادة لطاش كبرى زادة ١٣٠/٢.

(2) الجرح والتعديل ١٢٥/٨، تأريخ بغداد ٤١٥/٣، تذكرة الحفاظ ٥٣٠/٢، تهذيب التهذيب ٥١١/٩، طبقات الحفاظ/٢٣٨.

٥- إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني:

الحافظ الإمام نزيل دمشق ومحدثها، كان كثير الترحال والكتابة، له كتاب في الضعفاء، كان أحمد بن حنبل يكاتبه فيتقوى بذلك، ويقرأ كتابه على المنبر، قال الدار قطني فيه: كان من الحفاظ الثقات المصنفين، توفي بدمشق سنة ست أو تسع وخمسين ومائتين[(١)].

٦- إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد أبو إسحاق الختلي:

الحافظ العالم بغدادي نزيل سامراء وقد جمع وصنف، له عن يحيى بن معين سؤالات كثيرة الفائدة تدل على فهمه، وثقه الخطيب البغدادي وقال: له كتب في الزهد والرقائق، مات بحدود ستين ومائتين[(٢)].

٧- مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري الإمام الحافظ حجة الإسلام أبو الحسين النيسابوري:

صاحب التصانيف، يقال إنه ولد سنة أربع ومائتين، كان أول سماعه للحديث سنة ثماني عشر ومائتين، رحل إلى العراق والحجاز والشام ومصر، وسمع الكثير من المشايخ، صنف كتابه الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة، وبقي في تأليفه خمس عشرة سنة، حتى لقد فضله بعض العلماء، كأبي علي النيسابوري على صحيح البخاري، وذلك لما اختص به من جمع الطرق وجودة السياق والمحافظة على أداء الألفاظ كما هي من غير تقطيع ولا رواية بمعنى، وقال فيه شيخه محمد بن عبد الوهاب الفراء: كان مسلم من علماء الناس وأدعية العلم ما علمته إلا خيراً، وكان بزازاً،

---

(١) الجرح والتعديل ١٤٨/٢، تذكرة الحفاظ ٥٤٩/٢، العبر ١٨/٢، تهذيب التهذيب ١٨١/١، طبقات الحفاظ/٤٨.

(٢) الجرح والتعديل ١١٠/٢، تأريخ بغداد ١٢٠/٦، تذكرة الحفاظ ٥٨٦/٢، طبقات الحفاظ/٢٦٣.

وكان أبوه الحجاج من المشيخة. مات بنيسابور لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين، بعد أن صنف الكثير من الكتب إضافة إلى صحيحه كتاب المسند الكبير على الرجال، والمجاميع على الأبواب، والأسماء والكنى، والتمييز، والعلل، والوحدان، والإفراد وأوهام المحدثين وعيرها كثير[1].

٨- أبو زرعة الإمام حافظ العصر عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ القرشي مولاهم الرازي:

أحد الأئمة الأعلام وحفاظ الإسلام، ولد سنة مائتين، وسمع الكثير من شيوخ زمانه، ورحل إلى الجزيرة والعراق والشام وخراسان ومصر، وكان من أفراد الدهر حفظاً وذكاءً وديناً وإخلاصاً وعلماً وعملاً، حدث عنه الكثير من شيوخه، قال أبو زرعة كتبت عن ابن أبي خيثمة مائة ألف حديث، وعن إبراهيم بن موسى الرازي مائة ألف، وعن أبي زرعة أن رجلاً استفتاه أنه حلف بالطلاق أنك تحفظ مائة ألف حديث، فقال: تمسك بامرأتك، وقال أبو حاتم: ما خلف أبو زرعة بعده مثله ولا اعلم من كان فيهم هذا الشأن مثله وقل من رأيت في زهده، وقال هو عن نفسه: احفظ مائة ألف حديث كما يحفظ الإنسان قل هو الله أحد، توفي بالري سنة أربع وستين ومائتين[2].

٩- عباس بن محمد بن حاتم بن واقد الدوري أبو الفضل البغدادي، مولى بن هاشم خوارزمي الأصل:

ولد سنة خمس وثمانين ومائة، لازم الإمام يحيى بن معين لفترة طويلة وأخذ عنه الجرح والتعديل، وله تاريخ عنه في مجلد كبير نافع ينبي عن بصره بهذا الشأن ذكره

---

(١) تأريخ بغداد ١٣/١٠٠، تهذيب الأسماء واللغات ٢/٨٩، وفيات الأعيان ٥/١٩٤-١٩٦، تذكرة الحفاظ ١/٥٨٨، البداية والنهاية ١١/٣٣، تهذيب التهذيب ١٠/١٢٦، شذرات الذهب ٢/١٤٤، الرسالة المستطرفة/١١.

(٢) تقدمة المعرفة ٣٢٨، تأريخ بغداد ١٠/٣٢٦، تذكرة الحفاظ ٢/٥٧٧، العبر ٢/٢٨، تهذيب التهذيب ٧/٣٠، طبقات الحفاظ/٢٥٣.

يحيى بن معين فقال: صديقنا وصاحبنا، قال الأصم: لم أر في مشايخي أحسن حديثاً منه، روى عنه الأربعة، توفي في صفر سنة إحدى وسبعين ومائتين وله ثمان وثمانين سنة(١).

١٠ - سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، أبو داود السجستاني:

الإمام الثبت سيد الحفاظ، ولد سنة اثنين ومائتين، رحل إلى كثير من البلاد وسمع خلائق من العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزريين، كتب حديثاً وروى عنه قوله: كتبت عن النبي ﷺ خمس مئة ألف حديث انتخبت منها هذا السنن فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث، قال محمد بن إسحاق الصاغاني: لين لأبي داود الحديث كما لين لداود الحديد، وكان أبو داود من العلماء العاملين حتى أن بعض العلماء قد شبهه بالإمام أحمد في هديه ودله وسمته، وقال الحاكم أبو عبد الله: أبو داود إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة، وقال ابن حبان: أبو داود أحد أئمة الدنيا فقهاً وعلماً وحفظاً ونسكاً وورعاً وإتقاناً وجمع وصنف عن السنن، مات بالبصرة لأربع عشرة بقين من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين(٢).

١١- أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود الحنظلي الرازي أحد الأئمة الحفاظ:

ولد سنة خمس وتسعين ومائة، قال: كتبت الحديث سنة تسع ومائتين، ورحل وهو أمرد وبقي في الرحلة زماناً، وقال: أول ما رحلت أقمت سبع سنين ومشيت على قدمي زيادة على ألف فرسخ ثم تركت العدد، وخرجت من البحرين إلى مصر

---

(١) تأريخ بغداد ١٤٤/١٢، تذكرة الحفاظ ٥٧٩/٢، ٤٨/٢، تهذيب التهذيب ١٢٩/٥، طبقات الحفاظ/٢٦١.

(٢) الثقات ٢٨٢/٨، تأريخ بغداد ٥٥/٩، تذكرة الحفاظ ٥٩١/٢، طبقات الحنابلة ١٥٩/١، طبقات الشافعية ٥٩٣/٢، البداية والنهاية ٥٤/١١، مرأة الجنان ١٨٩/٢، طبقات المفسرين للداودي ٢٠١/١، تهذيب التهذيب ١٦٩/٤، شذرات الذهب ١٦٧/٢، مفتاح السعادة ١٣٥/٢.

ماشياً ثم إلى الرملة ماشياً ثم إلى طرطوس ولي عشرون سنة أفنى عمره وجهد نفسه وأتعب جسده في طلب العلم والرحلة إليه ولقي كثيراً من المصاعب أثناء طلبه للعلم، حتى إنه اضطر في إحدى رحلاته إلى بيع ثيابه، واضطر في أخرى إلى أن يمشي ثلاثة أيام بلا طعام حتى سقط مغشياً عليه، وبقي الأيام والليالي يشكو الجوع والعطش.

قال أبو بكر الخلال: أبو حاتم إمام في الحديث، وقال ابن خراش: كان من أهل الأمانة والمعرفة، وقال اللالكائي: كان إماماً عالماً بالحديث حافظاً له متقناً ثبتاً، وقال الخطيب البغدادي: كان أحد الأئمة[1].

١٢ - أحمد بن زهير بن حرب المعروف بابن أبي خيثمة الحافظ الحجة الإمام أبو بكر بن الحافظ النسائي ثم البغدادي:

صاحب التاريخ الكبير، أخذ علم الحديث عن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وعلم النسب عن مصعب، وأيام الناس عن علي بن محمد المدائني، والأدب عن محمد ابن سلام الجمحي، قال الدار قطني: ثقة مأمون، وقال الخطيب البغدادي ثقة عالم متقن حافظ بصير بأيام الناس راوية للأدب، وقال أيضاً: ولا أعرف أغزر فوائد من كتاب التأريخ الذي صنفه ابن أبي خيثمة، وكان لا يرويه إلا على الوجه توفي سنة تسع وسبعين ومائتين[2].

١٣ - عثمان بن سعيد بن خالد التميمي الدارمي السجستاني أبو سعيد:

الإمام الحافظ الناقد أحد الأعلام الثقات نزيل هراة ومحدثها، ولد قبل المائتين بيسير، وكان واسع الرحلة طوف الأقاليم في طلب الحديث ولقي الكبار، قال أبو داود

---

(١) تقدمة المعرفة /٣٤٩، تأريخ بغداد ٧٢/٢، تذكرة الحفاظ ٥٩٧/٢، العبر، ٥٨/٢، تهذيب التهذيب ٣١/٩، البداية والنهاية ٥٩/١١، شذرات الذهب ١٧١/٢، طبقات الحفاظ ٢٥٩/١.

(٢) الجرح والتعديل ٥٢/٢، تأريخ بغداد ١٦٢/٤، تذكرة الحفاظ ٥٩٦/٢.

السجستاني وسئل عنه: فقال: منه تعلمنا الحديث، وسئل أبو زرعة الرازي عنه؟ فقال: ذات رزق حسن التصنيف، وقال أبو الفضل يعقوب بن إسحاق الهروي: ما رأينا مثل عثمان بن سعيد ولا رأى عثمان مثل نفسه، توفي سنة (٢٨٠هـــ)[١].

١٤ - الحافظ الثقة محدث الشام عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان ابن عمرو النصري أبو زرعة الدمشقي:

قال: أعجب أبو مسهر بمجالستي إياه صغيراً، سمع يحيى بن معين في الشام، له كتاب في التاريخ، قال أحمد بن أبي الحواري وذكر عنده أبو زرعة فقال هو شيخ الشباب، وقال أبو حاتم: صدوق ثقة، وقال الخليلي: كان من الحفاظ الإثبات، توفي سنة إحدى وثمانين ومائتين[٢].

١٥ - يزيد بن الهيثم بن طهمان أبو خالد الرقاق البغدادي:

يعرف بالبادي، روى عن يحيى بن معين، وله عنه سؤالات في جرح الرواة وتعديلهم، وتسمى هذه الرواية: من أقوال أبي زكريا يحيى بن معين، قال الدار قطني والخطيب البغدادي: ثقة توفي يوم الأحد لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة أربع وثمانين ومائتين[٣].

❑ **أقرانـــه:**

شهد العهد الذي عاش فيه يحيى بن معين نبوغ عدد كبير من الأئمة الأعلام والعلماء العظام، الذين ملئوا الدنيا علماً وفهماً وأدباً وثباتاً على الحق، واستطاعوا

---

(١) الجرح والتعديل ١٥٣/٣، معرفة علوم الحديث/٨٠، تذكرة الحفاظ ٦٢١/٢، طبقـــات الشافعية ٣٠٢/٢.

(٢) تذكرة الحفاظ ٦٢٤/٢، العبر ٦٥/٢، النجوم الزاهرة ٨٧/٣، تهذيب التهذيب ٢٣٦/٦، طبقات الحفاظ/٢٧٠، شذرات الذهب ١٧٧/٢.

(٣) تأريخ بغداد ٣٤٩/١٤، المنتظم ١٧٥/٥.

من أن يتبؤوا مركز الصدارة على علماء عصرهم، وعصر من سبقهم، وفي كثير من العلوم وبخاصة علم الحديث، الذي ظهر فيه غير واحد من هؤلاء العلماء الذين كان يشار إليهم بالبنان ويقتفى بأثرهم على مدى الأزمان، وسأكتفي هنا بذكر خمسة من أقران الإمام يحيى مرتبين بحسب قدم وفاتهم:

١- زهير بن حرب بن شداد الحرشي، أبو خيثمة النسائي نزيل بغداد، مولى بني الحريش بن كعب:

الحافظ الكبير محدث بغداد، ولد سنة ستين ومائة، سئل يحيى بن معين عنه؟ فقال: يكفي قبيلة، سئل أبو داود عنه: كان حجة من الرجال؟ قال: ما كان أحسن علمه، وقال الحسين بن فهم: ثقة ثبت، وقال ابن حبان: كان متقناً ضابطاً من أقران أحمد ويحيى بن معين، كانت بينه وبين الإمام يحيى ملازمة علمية فكثيراً ما كانا يرحلان سوية ويتناظران في الحديث وطرقه وعلله، قال ابن سعد: "صنف المسند وكتبا صنفها، وكان ثقة ثبتا، توفي في شعبان سنة أربع وثلاثين ومائتين[(١)].

٢- محمد بن عبد الله بن نمير الخارفي، الحافظ الثبت، أبو عبد الرحمن الكوفي:

روى عنه الستة، كان أحمد بن حنبل يعظمه تعظيماً عجيباً، ويقول فيه: ابن نمير درة العراق، وقال علي بن الحسين بن الجنيد: ما رأيت بالكوفة مثله جمع العلم والفهم والسنة والزهد، وكان فقيراً، وقال أبو حاتم: ثقة حجة، وقال ابن حبان كان من الحفاظ المتقنين وأهل الورع في الدين.. توفي في شعبان سنة أربع وثلاثين ومائتين[(٢)].

---

(١) طبقات ابن سعد ٣٥٤/٧، الجرح والتعديل ٥٩١/٣، الثقات لابن حبان ٢٥٦/٨، تأريخ بغداد ٤٢٨/٨، تذكرة الحفاظ ٤٢٧/٢، العبر ٤١٦/١، تهذيب التهذيب ٣٤٢/٣، طبقات الحفاظ/١٩٤ ،شذرات الذهب ٨٠/٢.

(٢) طبقات ابن سعد ٤١٣/٦، الجرح والتعديل ٣٠٧/٧، تذكرة الحفاظ ٤٣٩/٢، العبر ٤١٨/١، تهذيب التهذيب ٢٨٢/٩، طبقات الحفاظ/١٩٥.

٣- علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم:

حافظ العصر وقدوة أرباب هذا الشأن، أبو الحسن بن المديني البصري، صاحب التصانيف، ولد سنة إحدى وستين ومائة، قال يحيى بن معين: علي بن المديني من أروى الناس عن يحيى بن سعيد، أروي عنه أكثر من عشرة آلاف قيل ليحيى: أكثر من مسدد؟ قال: نعم أن يحيى بن سعيد كان يكرمه ويدينه، وكان صديقه وكان علي يلزمه، وسئل يحيى عن ابن المديني والحميدي؟ فقال: ينبغي للحميدي أن يكتب عن آخر عن علي بن المديني، وقال عنه أيضاً: كان علي بن المديني إذا قدم علينا أظهر السنة وإذا ذهب إلى البصرة أظهر التشيع، وقال ابن عيينة: يلومونني على حب علي بن المديني والله لما أتعلم منه أكثر مما يتعلم مني وقال البخاري: ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني، امتحن علي بن المديني - كما امتحن غيره بمحنة خلق القرآن - فأجاب خوفاً من السيف فأخذ عليه ذلك كما أخذ عليه تقربه إلى ابن أبي داود، إلا أنه رجع عن قوله بخلق القرآن، وتاب وأتاب، وسمع قبل أن يموت وهو يقول: القرآن كلام الله عير مخلوق ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر، كانت بينه وبين الإمام يحيى ملازمة علمية بالسفر والحضر، صنف التصانيف الكثيرة، وكان عدد مصنفاته مائتي مصنف، قال فيه ابن حبان: كان من اعلم أهل زمانه بعلل حديث رسول الله ﷺ، رحل وجمع وكتب وصنف وذاكر وحفظ. توفي بسامراء في ذي القعدة سنة أربع وثلاثين ومائتين(١).

٤- عثمان بن محمد بن إبراهيم بن خوستي العبسي مولاهم الحافظ الكبير، أبو الحسن بن أبي شيبة الكوفي:

أخو أبو بكر بن أبي شيبة الحافظ العلم، قال عنه يحيى: ثقة أمين مأمون وقال

---

(١) طبقات ابن سعد ٣٠٨/٧، الجرح والتعديل ١٩٣/٦، الثقات لابن حبان ٤٦٩/٨، تأريخ بغداد ٤٥٨/١١، تذكرة الحفاظ ٤٢٨/٢، العبر ٤١٨/١، تهذيب التهـذيب ٣٤٩/٧، شذرات الذهب ٨١/٢.

أيضاً: ابنا أبي شيبة عثمان وعبد الله ثقتان صدوقان ليس فيهما شك، وسئل عنه أحمد بن حنبل؟ فقال: ما علمت إلا خيراً وسئل محمد ابن عبد الله بن نمير؟ فقال: سبحان الله ومثله يسأله منه، روى أحاديث لم يتابع عليها، رحل إلى مكة وإلى الري، وكتب الكثير وصنف المسند والتفسير، ونزل بغداد، وحدث بها، ولد سنة ست وخمسين ومائة، ومات سنة تسع وثلاثين ومائتين[1].

٥- الإمام أحمد بن حنبل بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الله المروزي ثم البغدادي:

شيخ الإسلام وسيد المسلمين في عصره، الحافظ الحجة، ولد سنة أربع وستين ومائة، في بغداد، ونشأ فيها، وطلب الحديث سنة تسع وسبعين ومائة، كانت بينه وبين يحيى بن معين ملازمة علمية طويلة امتدت لأكثر من خمسين سنة فكانا يدرسان سوية ويرحلان سوية وبقيت هذه الصحبة بينهما إلى وقت المحنة، حيث انقطع الإمام أحمد عندها عن ملازمته ومكالمته لأنه أجاب في المحنة، ولقد لقي الإمام أحمد من جراء المحنة - من الإيذاء والضيق والبطش الشيء الكثير، وأودع في السجن لفترة طويلة، ولكنه صبر، صبر الرجال الأمناء على دينهم وعقيدهم، والذين لا ترهبهم السجون المظلمة، ولا تثني عزمهم الشدائد مهما عظمت.

كان الإمام يحيى يجله ويحترمه كثيراً، وقال فيه: "ما رأيت خيراً من أحمد ما افتخر علينا بالعربية فقط"، وجلس الإمام يحيى بن معين مع جماعة من كبار العلماء فجعلوا يثنون على أحمد بن حنبل ويذكرون فضائله، فقال رجل: لا تكثروا بعض هذا القول، فقال يحيى بن معين: وكثرة الثناء على أحد يستنكر؟ لو جلسنا مجلسنا

(١) الجرح والتعديل ١٦٦/٦، تأريخ بغداد ٢٨٣/١١، طبقات المفسرين للداودي ٣٧٩/١، تذكرة الحفاظ ٤٤٤/٢، العبر/٤٣٠، قمذيب التهذيب ١٤٩/٧، النجوم الزاهرة ٣٠١/٢، طبقات الحفاظ/١٩٦، شذرات الذهب ٩٢/٢.

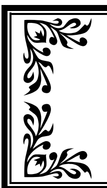
بالثناء عليه ما ذكرنا فضائله بكمالها، قال فيه الإمام الشافعي: خرجت من بغداد فما خلفت فيها أفقه ولا أزهد ولا أورع ولا أعلم منه، مآثره وفضائله كثيرة يطول المقام بذكرها، توفي في بغداد سنة ٢٤١هـ، وقد شهد جنازته ٨٦٠ ألفاً بين رجل وامرأة[1].



(١) طبقات ابن سعد ٣٥٤/٧، تقدمة المعرفة /١٩٢ وما بعدها، حلية الأولياء ١٦١/٩، تأريخ بغداد ٤١٢/٤، مناقب الإمام أحمد/ مواضع متفرقة، وفيات الأعيان ٩٣/١، تذكرة الحفاظ ٤٣١/٢، طبقات الحنابلة ٤/١، مرآة الجنان ١٣٢/٢، النجوم الزاهرة ٣٠٢/٢، تهذيب التهذيب ٧٢/١، شذرات الذهب ٩٦/٢.



الفصل الخامس
علومه ومعارفه ومصنفاته ومكانته بين العلماء



❑ علومه ومعارفه:

على الرغم من توجه الإمام يحيى بن معين، ومنذ بداية طلبه للعلم، نحو الحديث النبوي الشريف، وإلمامه الواسع بعلومه وتبحره برجاله وعلله حتى أصبح علماً يشار إليه بالبنان، أقول: على الرغم من ذلك فان أبا زكريا قد ألم بكثير من العلوم المعروفة في عصره، كعلم التفسير والفقه واللغة والسيرة والتاريخ والأدب والطب وغيرها، مما رفع من مكانته العلمية بين العلماء والعلوم التي كان له نصيب منها هي:

١- التفسير والقراءات القرآنية:

لم يكن تفسير القرآن الكريم في بداية الأمر، منفصلاً عن الحديث، بل كان من ضمن علم الحديث، إذ إن الرواة كانوا ينقلون ما روي عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين في تفسير بعض الآيات القرآنية، كما ينقلون الحديث الشريف وقد جاء اهتمام الإمام يحيى بالتفسير من اهتمامه الكبير وولعه المفرط بالحديث وكتابته الكثيرة له، حيث إنه كان يدون ما أثر عن النبي ﷺ وصحابته الكرام والتابعين من تفسير، وقد تقدم أن أبا زكريا قد استقى علم التفسير من منابعه الأصلية، حيث كتب التفسير عن مفسرين اثنين شهراً به وكان لهما باع طويل فيه، وهما قتادة وبرقاء، إذ كتب تفسير ورقاء عن شبابه وعن علي بن حفص(١)، وكتب تفسير قتادة عن عباس النرسي وعن الحسن بن عمرو الباهلي سمع منه ما فات النرسي من تفسير قتادة(٢)، وقد نقلت إلينا كتب التفسير كثيراً مما رواه الإمام يحيى عن شيوخه في تفسير القرآن الكريم،

(١) سؤالات ابن الجنيد/٣١٤.

(٢) تهذيب الكمال ٦/٢٨٨.

كواحد من رجال سلسلة السند، إذ لم أجد ليحيى تفسيراً انفرد به هو، وسأذكر هنا بعض ما ورد عنه في ذلك.

أ- سمعت يحيى، قال: حدثنا حسين الأشقر، قال: حدثنا حسن بن صالح في قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾[1]. قال: استحملوه النعال[2].

ب- سمعت يحيى يقول: سمعت يحيى بن سعيد القطان قال: سمعت أبا معاوية الضرير يحدث في حياة الأعمش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة، قال: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[3]. الصائمون[4].

ج- سمعت يحيى بن معين يذكر عن سفيان بن عيينة في تفسير هذه الآية وأنه ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ﴾[5]. قال: عامل بما علم[6].

د- سمعت يحيى بن معين يقول: حدثنا يحيى بن آدم، عن مفضل بن مهلهل عن منصور عن إبراهيم: ﴿وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُم مَّوۡبِقٗا﴾[7]. قال: مهلكاً[8].

---

(١) التوبة/٩٢.

(٢) تأريخ الدوري /٣١٣٨، الدر المنثور للسيوطي ٣/٢٦٨.

(٣) التوبة/١١٢.

(٤) تأريخ الدوري/٣٢٣٥، تفسير الطبري ١١/٢٨.

(٥) يوسف/٦٨.

(٦) معرفة الرجال ٨٨٩/١، تفسير الطبري ١٣/٢١٠.

(٧) الكهف/٥٢.

(٨) تأريخ الدوري/٢٤٠٤، تفسير الطبري ١٥/١٧٢، تفسير ابن كثير ٣/٩٠، الدر المنثور ٤/٢٢٨.

هـ- سمعت يحيى يقول: حدثنا يحيى بن آدم قال: حدثنا سفيان عن أبي عثمان زياد المظفر -وهو مولى مصعب- عن الحسن في قوله: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾[1].

قال: ذهب الناس فلا صوت ولا عين[2].

و- حدثنا يحيى قال: حدثنا يحيى بن آدم قال: حدثنا حسن بن صالح في قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾[3]. قال: صبروا عن الدنيا[4].

ز- عن يحيى قال: حدث سليمان التيمي وسفيان الثوري عن أبي عمرو عن عكرمة ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴾[5]. قيوداً[6].

ح- حدثنا يحيى قال: حدثنا إسماعيل بن علية قال: حدثنا آدم بن طريف، قال: سمعت مطرف بن الشخير قرأ: لا أقسم بيوم القيامة فأتى على قوله ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾[7].

قال: الوزر: الجبل[8].

---

(١) مريم/٩٨.

(٢) تأريخ الدوري/١٧٧٤، تفسير ابن كثير ١٤١/٣، تفسير الطبري ١٠٢/١٦، من طريق آخر عن قتادة.

(٣) السجدة/٢٤.

(٤) تأريخ الدوري/٢٧٩٠، أخرجه الطبري عن وكيع ١٧/٢١، وقال السيوطي أخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة، الدر المنثور ١٧٩/٥.

(٥) المزمل/١٢.

(٦) معرفة الرجال ٣٢٤/٢، تفسير الطبري ٨٥/٢٩، تفسير ابن كثير ٤٣٧/٢، الدر المنثور ٢٧٩/٦.

(٧) القيامة/١١.

(٨) تأريخ الدوري/٤٤٩٨، تفسير الطبري ١١٤/٢٩.

ط- حدثنا يحيى: قال: حدثنا أبو معاوية عن أبي بسطام عن الضحاك ﴿وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾[1]. قال: ستوره[2].

ي- حدثنا يحيى قال: حدثنا أبو اليمان، عن حريز بن عثمان، عن حمزة ابن هاني، عن أبي إمامة أنه سمعه يقول: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ﴾[3]. الذي يمنع رفده وينزل وحده ويضرب عبده[4].

أما معرفته بالقراءات القرآنية فإن يحيى قد ألمّ بشيء منها، حيث أخذ القراءات عن أيوب بن المتوكل، ووصفه بأنه من القراء البصراء، ونقل عنه تفضيله لقراءة أبي عمر البزاز على قراءة أبي بكر بن عياض: قال ابن محرز: سمعت يحيى بن معين يقول: قال لي أيوب بن المتوكل[5] -وكان من القراء البصراء- قال: قراءة أبي عمر البزاز أثبت قراءة من أبي بكر بن عياش، وأبو بكر أصدق منه[6].

ومما نقله في القراءات:

أ- حدثنا يحيى قال: حدثنا معتمر بن سليمان قال: سمعت عاصماً عن أبي العالية قال: كان يقرأ: (هو الذي ينشركم في البر والبحر)[7]. قال: وهي في مصحف

---

(١) القيامة/١٥.

(٢) تأريخ الدوري/٣٠٤٨، تفسير الطبري ١١٦/٢٩، الدر المنثور ٢٨٩/٦.

(٣) العاديات/٦.

(٤) تأريخ الدوري/٥٤٠٧، علل الحديث لابن أبي حاتم الرازي ٧٨/٢، تفسير لأحكام القرآن للقرطبي ١٦٠/٢٠.

(٥) المقرئ من أهل البصرة، وكان ثقة، توفي سنة مائتين، تأريخ بغداد ٨/٧.

(٦) معرفة الرجال ٥٣٢/٢، وأبو عمر البزاز، هو جعفر بن سليمان الأسدي، أحد الأئمة في القراءات مات سنة ثمانين ومائة، تقريب التهذيب ١٨٦/١.

(٧) يونس/٢٢.

أبي شيخ ((يسيركم))[1].

ب- حدثنا يحيى قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا الأعمش عن رجل من بني سليم عن عرفجة عن عبد الله أنه كان يقرأ ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مُجْرِيهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾[2][3].

ج- سمعت يحيى يقول: حدثنا غندر عن شعبة عن سفيان عن الأعمش عن زيد بن معاوية عن ابن عمر أنه قرأ ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا نَّخِرَةً﴾[4][5].

٢- الفقه:

أخذ الإمام يحيى بن معين الفقه من علماء أجلاء وفقهاء نبغاء، حيث تتلمذ أولاً على يد محمد بن الحسن الشيباني وكتب عنه الجامع الصغير[6]، ثم أخذه عن وكيع بن الجراح وأبي نعيم الفضل بن دكين، ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي وعبد الله بن المبارك، وهم من هم في علمهم ومترلتهم وفقههم وكان شديد الإعجاب بسفيان الثوري قال الدوري: رأيت يحيى بن معين لا يقدم على سفيان الثوري، في

---

(١) تأريخ الدوري/٣٦٨٦، تفسير الطبري ٧١/١١، عن أبي جعفر القاري، وانظر: الإقناع في القراءات السبع لابن الباذي ٦٦٠/٢، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ١٠٧/٢، وأبو شيخ هو الهنائي البصري، قيل: اسمه حيوان بن خالد، وهو ثقة من الثالثة، تقريب التهذيب ٤٣٥/٢.

(٢) هود/٤١.

(٣) تأريخ الدوري/١٧٨٥، الدر المنثور عن سعيد بن منصور والطبراني ٣٣٣/٣، وانظر إتحاف فضلاء البشر ١٢٦/٢.

(٤) النازعات/١١.

(٥) تأريخ الدوري/٣٦٦٠، الدر المنثور ٣١٢/٦، كتر العمال ٥٩١/٢، عن سعيد بن منصور وعبد بن حميد، وانظر: الاقناع ٨٠٣/٢، إتحاف فضلاء البشر ٥٨٥/٢.

(٦) تأريخ بغداد ١٧٦/٢.

زمانه أحداً في الفقه والحديث والزهد وكل شيء[1].

والمتتبع لأقوال يحيى الفقهية يخرج بنتيجة أن أبا زكريا كان ينهج منهج أهل الحديث في الفقه، ولذا نرى الإمام الحاكم يعده من فقهاء المحدثين[2]، ولكنه مع ذلك كان يميل إلى المذهب الحنفي، ولعل ميله هذا متأت من تأثره بشيخه محمد بن الحسن الشيباني تلميذ الإمام أبي حنيفة، وبعض شيوخه الذين كانوا يفتون بقول أبي حنيفة، ويستحسنون رأيه، ومع هذا الميل فإنه لم يكن ليتخذه مذهباً يسير عليه ويلتزم به ولا يخرج عن أقواله بل أن حاله في الفقه كحال غيره من الفقهاء المجتهدين فتراه يستدل على رأيه بكتاب الله وبما صح عنده من آثار السنة النبوية المطهرة ويضعف أحياناً بعض الأقوال الفقهية لتضعيفه لأدلتها، وينسب بعض الأقوال الفقهية لقائليها من الفقهاء من الصحابة والتابعين.

وكجزء من اهتمام الإمام يحيى بالفقه وحبه له، فقد نقل إلينا رسالة الليث بن سعد ت١٧٥هـ إلى مالك بن أنس، ورسالة مالك إلى الليث[3]، وقد حوت هاتان الرسالتان كثيراً من المسائل الفقهية التي اختلفت فيها اجتهادات الإمامين.

والآراء الفقهية التي قمت بجمعها للإمام يحيى كثيرة جاوزت المائة ولكني سأقتصر على بعضها.

أ- قال ابن محرز سمعت يحيى بن معين وسئل: عن امرأة توفي عنها زوجها فقضت نصف عدمّا أتحج في النصف الآخر؟ فقال يحيى بن معين: لا، تمكث في مكانها، فإذا انقضت عدمّا خرجت، فقال له الذي سأله: هذا فيه رخصة؟ فقال: لا، هذا كتاب الله يخبر بذلك وهذا حديث النبي ﷺ فماذا بقي[4].

---

(١) تاريخ الدوري/ ٣٩٠.

(٢) معرفة علوم الحديث/٧٢.

(٣) الرسالتان في تأريخ الدوري/ ٥٤١١-٥٤١٢.

(٤) معرفة الرجال ٩٤١/١. =

ب- قال أبن محرز: ورأيت يحيى بن معين على نهر منقطع لا يجري، وفيه ماء قليل ممتد لو جمع ما كان يكون إلا أقل من جرتين إن شاء الله، فتوضأ منه للصلاة ثم مضى إلى المسجد الجامع فصلى بذلك الوضوء[1].

ج- قال ابن الجنيد: سمعت يحيى بن معين يقول: تحريم النبيذ صحيح واقف عنده، لا أحرمه، قد شربه قوم صالحون بأحاديث صحاح، وحرمه قوم آخرون بأحاديث صحاح، ثم قال يحيى بن معين: أنا سمعت يحيى بن سعيد يقول: حديث الطلاء، وحديث عتبة بن فرقد جميعاً صحيحان، قلت ليحيى بن معين: تعني حديث الزهري عن السائب بن يزيد عن عمر بلغني أن عبد الله قال: نعم قلت: وحديث عتبة ابن فرقد، حديث إسماعيل عن قيس بن أبي حازم عن عتبة بن فرقد؟ قال نعم مشهوران جميعاً صحيحان[2].

د- قال الدوري: سمعت يحيى يقول في الحرير: لا بأس به إلا أن يكون مصّمتاً[3]، قلت - القول للدوري- فما نقول في العلم؟ قال قد روي عن عمر: كره الأعلام ما كان شبراً وما كان دون ذلك، لم ير به بأساً[4].

= ويشير إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ (البقرة/ ٢٣٤)، وأما الأحاديث في ذلك فهي كثيرة منها ما ورد عن أم عطية رضي الله عنها: أن رسول الله قال: لا تحد امرأة على ميت فوق ثلاث، إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً، الحديث أخرجه مسم/ كتاب الطلاق ٢٠٤/٤، أبو داود: الطلاق ٢٩٢/٢، النسائي ٢٠٢/٦، السنن الكبرى للبيهقي ١٨٣/١.

(١) معرفة الرجال ٩٠٦/١.

(٢) سؤالات ابن الجنيد/ ٢٨٧، وحديث الطلاء في الموطأ الإمام مالك، الأشربة/ ٢٧٤، وأخرجه النسائي ٣٢٦/٨، وحديث عتبة بن فرقد أخرجه النسائي ٨/ ٣٢٦.

(٣) المصمت: بضم الميم وسكون الصاد وفتح الميم: هو الذي يكون جميعه من حرير لا يخالطه غيره، انظر: لسان العرب/ مادة صمّت.

(٤) تاريخ الدوري/ ٢٣٢٧، والحديث في سنن أبي داود/اللباس ٤٧/٤.

هـــ- قال الدوري: حدثنا يحيى قال: حدثنا عبد الرزاق عن سفيان قال: كان لا يرى التقصير إلا في مسيرة ثلاث، وكان يحتج بحديث النبي ﷺ: لا تسافر امرأة إلا ومعها ذو محرم، قلت ليحيى: فإن أراد سفراً مثل الري أو خرسان؟ قال: يقصر حين يخرج من الباب، يعني من باب خرسان[(١)].

و- قال الدوري: قلت ليحيى: ما تقول في التكبير في العيدين السبع والخمس؟ قال: أرى أن أرفع يدي في كل تكبيرة، قلت: إلى ما تذهب إليه؟ قال: إلى قول عطاء، كان يرفع يده في تكبيرة العيدين، قال يحيى: وأقول بين التكبيرتين (حمداً لله) قال يحيى: لا أصلي قبل العيد ولا بعدها شيئاً[(٢)].

ز- قال إبراهيم بن الهيثم عن يحيى: وسمعته يسأل: خمسة من أصحاب النبي ﷺ سلموا على الجنازة تسليمة؟ فقال: أما ابن عباس وأبو هريرة، فمشهور عنهما تسليمة[(٣)].

ح- قل ابن الجنيد: سمعت يحيى بن معين وذكر حديثاً عن سفيان بن عيينة فقال: حديث به البار أيضاً -يعني شعبة- عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عتبة عن عمر قال: يتزوج العبد اثنتين ويطلق تطليقتين، وتعتد حيضتين أو شهراً ونصيفاً[(٤)].

ط- قال الدوري: سمعت يحيى يقول: حدثنا عيسى بن يونس عن ابن جريج عن أبي الزبير قال: سألت جابراً: يدخل المجوس الحرم؟ قال: أما أهل ذمتنا فنعم[(٥)].

---

(١) تأريخ الدوري/ ٢٩٧٦، والحديث في مصنف عبد الرزاق ٢/ ٥٢٧.

(٢) تأريخ الدوري/ ٢٢٨٤، وانظر المغني لابن قدامة ٣٨١/٢، والمدونة ١٥٥/١.

(٣) من كلام أبي زكريا في الجرح والتعديل/ ٢٠٣، وقد ساق أبن أبي شيبة الآثار في ذلك عن أبن عمر وعلي وأبن عباس وأبي هريرة ووائلة بن الاسقع، أنهم كانوا يسلمون على الجنازة تسليمة واحدة، مصنف ابن أبي شيبة ٣٠٧/٣، وما بعدها.

(٤) سؤالات ابن الجنيد/١٠١، والحديث أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٣٠٣/١، وعبد الرزاق في مصنفه ٢٢١/٧، والبيهقي في السنن الكبرى ٤٢٣/٧.

(٥) تأريخ الدوري/ ٥٦٢، مصنف عبد الرزاق ٥٣/٦، ٣٥٦/١٠، الدر المنثور ٢٦٦/٣.

ي- قال ابن محرز: سمعت يحيى بن معين وسئل عن رجل حلف بطلاق امرأته، إلا يبر أمه ولا ترزأ منه شيئاً أبداً، فقال: هذا رجل سوء فاسق، يطلق امرأته تطليقة فإذا انقضت عدها رجعها ويبرامه ولا شيء عليه أفتى بذلك الحسن ويعني البصري(١).

ك- نقل أبن محرز بسنده عن يحيى بن معين قال: حدثنا الأبرش عن محمد بن إسحاق، قال: سمعت أبان بن عثمان على المنبر لا يجيز طلاق السكران(٢).

ل- قال الدوري: سمعت يحيى بن معين يقول: ترك النبيذ خير من شربه، ومن رخص فيه فيما أسكر كثيرة: شريك وسفيان، وحسن بن حي، ووكيع وأبن نمير وهؤلاء، وهم مع ذلك ينهون عن الخليطين، عن المنادمة والمعاقرة والجلوس عليه، والنقيع عندهم خمر، والبصريون يرخصون في النقيع ويقولون هو حلال، قال يحيى: وكل نبيذ يجوز ثلاثة أيام فلا خمر فيه عندهم وعند سفيان، وشريك وابن حي وابن نمير ووكيع وأبي معاوية كلهم يكرهونه(٣).

ومن الجدير بالذكر هنا هو أن الإمام يحيى كان يتحرج في الفتيا في كثير من الأحيان، فيجيب عندما يسأل: أرجو أن لا يكون به بأس، أو لا بأس به، أو أحب إلينا كذا وكذا وما إلى ذلك(٤)، والسبب في ذلك يعود -والله أعلم- لتورعه في الفتيا أولاً، وانصرافه للحديث كلياً ثانياً، واشتراطه فيمن يتصدى للفتيا، أن يكون حافظاً للحديث عارفاً بطرقه، فمن لم يكن كذلك لا يجوز له أن يفتي في نظر الإمام يحيى، روى الخطيب بسنده إلى إسماعيل بن محمد بن الفضل قال: سمعت جدي يقول:

---

(١) معرفة الرجال ٢/٢.

(٢) معرفة الرجال ٢/ ١٠٢، وتأريخ الدوري/ ١٢٣٢، مصنف عبد الرزاق ٧٤/٧، مصنف ابن أبي شيبة ٣٥/٥، السنن الكبرى ٣٥٩/٧، المحلى لابن حزم ٢٠٩/١٠.

(٣) تأريخ الدوري/ ٢٤٦٢.

(٤) انظر على سبيل المثال معرفة الرجال ٩٤٣/١، ٩٤٥، ٩٤٦، ٣/٢، ٥ تأريخ الدوري /١٧٤٧، ٢٢٧٩، و٢٢٨٩.

سمعت يحيى بن معين وسئل: أيفتي الرجل من مائة ألف حديث؟ قال: لا، قلت: ثلاث مائة: قال: لا ، قلت خمس مائة ألف؟ قال: أرجو[1].

٣- اللغة:

ألمّ الإمام يحيى بن معين باللغة العربية وبمدلولات ألفاظها، وبرع في ذلك بدليل أنه أن يسأل أحياناً عن مسألة عويصة في اللغة لا يعرفها إلا من أتقن العربية جيداً وتبحر فيها فيجيب ويكون مصيباً في جوابه، وكدلالة على سعة معرفته باللغة فإنه قد قال في أحد أئمة اللغة، وهو الكسائي قال: ما رأيت بعيني هاتين أصدق لهجة من الكسائي[2]، وهذا الحكم لا يمكن أن يصدر إلا من كان عارفاً باللغة متتبعاً للهجات العربية ومعرفته باللغة إنما جاءت عن طريق مخالطته لأهل الفصاحة والبيان، وعن طريق ما نقله عن بعض أئمة النحو والأدب وهذه بعض الأقوال التي وردت عنه:

أ - قال ابن الجنيد: قلت ليحيى: ما المحاق؟ قال: إذا بقي من الشهر يوم أو يومان[3].

ب- قال ابن الجنيد: قلت ليحيى: أبن المبارك عن عبد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه، أن أبا بكر مر بعبد الرحمن بن أبي بكر وهو يماظ جاراً له، فقال: لا تماظ جارك فأن هذا يبقى ويذهب الناس، قلت ليحيى: يماظ: بالظاء أو بالطاء؟ قال: لا بالظاء لا تماظ وسألت مصعباً الزبيري فقال لي مثل ذلك، وسألت يحيى بن أكثم فقال لي مثل ذلك، وهذا في كتاب الزهد[4].

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ١٧٤.

(٢) جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين السخاوي ٢/ ٤٧٦، والكسائي: هو علي بن حمزة بن قيس أبو الحسن مولاهم الكوفي، أحد أئمة القراءة والتجويد والنحو، له عدة كتب في النحر، توفي سنة ١٨٠هـ، تهذيب ٣١٣/٧.

(٣) سؤالات ابن الجنيد/ ٦٠، وانظر لسان العرب/ مادة محق، القاموس المحيط للفيروز آبادي ٢٩١/٣ وباب القاف فصل اللام والميم.

(٤) سؤالات ابن الجنيد/ ٣٩٩ ، كتاب الزهد لابن المبارك/ ٢٤٤.

ج- قال الدوري: سمعت يحيى يقول: قال الأصمعي: سمعت أبا الأشهب يقول: إذا وقى الشباب شر ثلاثة، فقد وقي في قبقبه ولقلقه وذبذبه، قال يحيى: فسره الأصمعي فقال: لقلقة اللسان، وقبقبة البطن، وذبذبة الفرج[1].

د- قال الدوري: سمعت يحيى يقول: القديد ثلاثة: قديد النساء، وقديد ماء الآبار وقديد الخبز هو الفتيت والقديد: الذي هو القديد[2].

٤- الشعر:

من خلال تتبعي لحياة أبي زكريا، وجدته محباً للشعر راوياً له، وكثيراً ما كان ينشد تلاميذه بعض الأبيات الشعرية، وأحياناً كان يملي عليهم الشعر، وقد وردت عن يحيى أشعار كثيرة ولكن لا ندري هل هي له؟ أم انه مجرد راوي لها، حيث كان ينسب بعض الأشعار إلى قائليها، وبعضها لا ينسبها فلعلها تكون له.

وأغلب الأشعار التي كان ينشدها يحيى تتعلق بتقوى الله وذكر الموت، مما تعطينا صورة واضحة عن عزوف إمامنا عن الدنيا وملذاها، وانشغاله بالآخرة والاستعداد لها، وإن الدنيا كما يقول: دار مكروه وحتوف[3]، وإن السعيد هو من اتقى الله وكسب المال الحلال.

١- أملى على تلاميذه هذه الأبيات:

المال ينفذ حله وحرامه ... يوماً وتبقى في غد آثامه

ليس التقي بمتق لإلهه ... حتى يطيب شرابه وطعامه

---

(١) تأريخ الدوري/ ٤٦٨٦، لسان العرب مادة/ لقلق ، قبقب، ذبب، وأبو الأشهب: هو جعفر ابن حيان السعدي، ثقة من السادسة مات سنة خمس وستين، تقريب التهذيب ١/ ١٣٠.

(٢) تأريخ الدوري/ ٤٦٨٨ والقديد: اللحم المشرد القدد: أي المملوح المجفف في الشمس، والفتيت: الشيء المفتوت، وقد غلب على ما فات من الخبز، وبعضهم خصه به، تاج العروس ١/٥٦٧، ٢/٤٦١، لسان العرب/ مادة قدد.

(٣) سؤالات ابن الجنيد/ ٤٩.

ويطيب ما يحوي ويكسب أهله ... ويطيب في حسن الحديث كلامه

نطق النبي به لنـــا عـــن ربـــه ... فعلى النبي صـــلاته وســـلامه[1]

٢- وأنشد لرجل شعراً فيه:

إلا إنما التقوى هو العز والكـــرم ... وحبك للدنيا هو الذل والعـــدم

وليس على عبد تقـــي نقيـــصة ... إذا صحح التقوى وإن حاك أو حجم[2]

٣- وقال:

إلا ليت شعري عن بني بعيـــدما ... يمهد لي في قبلة الأرض مضجع

وعن وصل أخوان أتى الموت دونهم ... أيرعون ذاك الوصـــل أم يتقطـــع

ومن يصل الأخوان إلا محـــافظ ... من القوم مرعي الأمانة مقنـــع[3]

٤- أنشد يوماً

نؤمل أن نبقى طـــويلاً وإنمـــا ... نعد من الأنفاس طرفاً وأنفاساً[4]

٥- قال يحيى:

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ... ذخراً يكون كصالح الأعمـــال

قال يحيى: هذا للأخطل[5].

وبعض الأشعار التي كان ينشدها يشم منها رائحة الدعابة والمرح، قال الدوري: أنشدنا يحي بن معين يوماً -قال أبو الفضل- ما أنشدنا هذا قط إلا في الشتاء في يوم بارد:

---

(١) معرفة الرجال: ٢/ ٧٧، تأريخ الدوري، /٥٠٠٣، تأريخ بغداد، ١٨٥/١٤، تأريخ دمـــشق ٢٥٦/١٢، وفيات الأعيان ١٤١/٦، تهذيب الكمال ١٥٢١/٣، سير أعلام النبلاء ٩٤/١١.

(٢) تأريخ الدوري/٤٩٣٤.

(٣) تأريخ الدوري/ ٢١٨٧.

(٤) تأريخ الدوري /٣٨٢٩.

(٥) تأريخ الدوري/ ٤١٩٨، شعر الأخطل ١٤٠/١.

٦ - يومنـــــا يــــــوم ديــــــة تطيــــب فيـــه العــــصايد
أو رؤوس قــــــــــــــد أه ريـــت هامهـــا بالجلايـــد[١]

٧- قال الدوري: سمعت يحيى يقول: أتيت محمد بن عبيد - يعني يحيى لما قدم بغداد- وقد كنت أبطأت عليه، فلما أتيته وقد كان الناس كثروا عليه، فقال يحيى أو زكريا:

وتـــــركتني حـــــتى إذا علقـــت أبـــيض كالـــشطن
أنـــشأت تطلـــب وصـــلنا في الصيف ضـيعت اللـبن[٢]

قال يحيى: وقال بعضهم في هذا: في الصيف ضيعت اللبن[٣].

ومن الجدير بالذكر أن يحيى بن معين لم يكن راوياً للشعر منشداً له فحسب، وإنما كان عارفاً بمقاصد الشعراء في أشعارهم، فهو يوضح المقصود من هذين البيتين:

قال الدوري أنشدنا يحيى بن معين:

وجـــاءت قـــريش البطـــا ح هـــم الأول الأول الداخلـــة
يقـــودهم الفيـــل والزنـــدبيل وذو الضرس والشفة المائلـــة[٤]

قال يحيى: الفيل والزنديبل: عبد الملك وأبان ابنا بشر بن مروان، قتلا مع ابن أبي هبيرة الأصفر، وذو الضرس والشفة: خالد بن سلمة المخزومي[٥].

---

(١) تأريخ الدوري/ ٤٩٨٥.
(٢) مصدر سابق/٤٩٤٨، تأريخ بغداد، ٣٦٦/٢، مجمع الأمثال ١٠/٢.
(٣) الضيح: اللبن إذا كثر ماؤه، وضحيت اللبن إذا مزجته بالماء، التاج ١٨/٢، وانظر المثل في الفاخر، ١١/١، جمهرة الأمثال ٥٧٥/١، فصل المقال/ ٣٥٧.
(٤) تأريخ الدوري/ ٥٧٩، معرفة الرجال ٧٩/٢.
(٥) تاريخ خليفة بن خياط/ ٤٢٥-٤٢٦، تأريخ الإسلام للذهبي، ٢٣٩/٥، والزنديبل هـــو الفيل العظيم وهو معرب، المعرب/ ٢٢٤، القاموس المحيط ٣٩١/٣.

٥- الطب:

كان للإمام يحيى بن معين كتاب في الطب، يملي على تلاميذه منه ويبدو لي أن هذا الكتاب قد أخذ ممن كان لهم خبرة بالأدوية، أو أنه استقاه من الكتب المترجمة إلى العربية، حيث عرفنا أن كثيراً من كتب الطب والصيدلة قد ترجمت في هذا العصر وبدعم مباشر من الخلفاء العباسيين، وكان الإمام يحيى يقوم أثناء زيارته للمرضى من شيوخه وأقرانه بوصف بعض الأدوية لهم، قال ابن محرز: سمعت يحيى بن معين يقول: دخلت على ابن باذام، وهو عليل فأمرته أن يحتقن ففعل، وما يترك الحقنة ممن يحتاج إليها إلا أحمق[١].

وسأذكر بعض الأدوية التي أملاها على تلاميذه مع التنبيه أن هناك بعض الكلمات لم استطع فهم معناها، ولكنها كما يبدو أسماء غير عربية لبعض النباتات:

١. قال يحيى: إذا ولدت المرأة فبقيت المشيمة، يؤخذ مر وزن درهم، وقدح من نبيذ، وقدح من عسل، حتى يصير واحداً، ثم تشربه نافع إن شاء الله[٢].
٢. قال ابن الجنيد: وأملى علينا يحيى بن معين من كتاب دواء يقطع المرة والبلغم ويهضم الطعام ويصفي اللون: فلفل وزنجبيل وكراويا وكمون ورازبانج شامي، وأيهل وصعتر فارسي، وملح اندراني، وأصل الكبد، وجوزنوا، ودارصيني، ونانخاه، من كل وزن درهم، وسقمونيا سدس درهم، يدق ويعجن بالماء ويحبب، والشربة منه وزن درهمين ماء فاتر بإذن الله[٣].
٣. صفة للسعال، قال ابن محرز: سمعت يحيى بن معين وأملاه علينا من كتابه يقول: تأخذ رب السوس، وكثيراء، وحمضاً وسكراً، من كل واحدة جزء ويدق

(١) معرفة الرجال ١/٩٤٢.

(٢) سؤالات ابن الجنيد/ ٥٦.

(٣) سؤالات ابن الجنيد/ ٧٩٠.

وينخل ويعجن بماء بارد ويندق مثل الحمصة، وتأخذ منه بالغداة أربع حبات وبالعشي مثل ذلك، ويعمل له نشا ستج، يسكن ولوز وتحتمي[1].

٤. صفة للخفقان قال يحيى: تأخذ مرز نجوش مثقال تدقه وتذيقه بماء سخن وتشرب على ريق النفس يحتمى عليه من الخل والبقل والمالح[2].

٥. صفة جيدة لوجع الخاصرة مجرب: قال يحيى/ تأخذون عشرة دراهم حب محلب قشر يدق ويقسم ثلاثة أجزاء ثم يعجن بسمن بقر يأكله صاحب الخاصرة ثلاثة أيام كل يوم جزءاً، نافع بإذن الله[3].

٦. وصفة أخرى للخاصرة والحصاة: يقول: تأخذ كل يوم سبع حبات فلفل، فتسحقه بماء فيلقي الحصاة إن شاء الله نافع، ثم قال يحيى بن معين، وصفه همام عن ابن المسيب بن زهير[4].

❑ **مصنفاته:**

• **أولاً: مصنفاته في الرجال:** لم يباشر الإمام يحيى بن معين تدوين أقواله في الرجال وعلل الأحاديث وما يتعلق بها بنفسه - كما يبدو- وكان يكره ذلك كما مر بنا حيث امتنع عن إجابة أبي حاتم الرازي لما علم بأنه كان يكتب ما يقول[5]، ولكن تلاميذه الذين أخذوا عنه تصدوا لمهمة تدوين أقواله، يقول ابن النديم وهو يترجم ليحيى/ وله من الكتب كتاب التأريخ عمله أصحابه عنه، ولم يعمله هو[6]، والروايات التي وصلت إلينا عنه هي كالآتي:

---

(١) معرة الرجال ٢/ ٧٨٧.

(٢) معرفة الرجال ٢/٧٩٠.

(٣) مصدر سابق ٢/٧٩٣.

(٤) المصدر نفسه ٢/٧٩٤.

(٥) تقدمه المعرفة/ ٣١٥.

(٦) الفهرست لابن النديم/ ٢٨٧.

أ- روايات دونها أصحابها ووصلت إلينا على شكل مؤلفات وهي:

١- التأريخ رواية أبي الفضل العباس بن محمد الدوري ت٢٧١هـ، وهي من أشهر الروايات عنه، ولا يكاد يوجد مؤلف بالرجال إلا وقد نقل منها الكثير، وقد قام بتحقيق هذه الرواية وترتيبها على حروف المعجم الدكتور أحمد محمد نور سيف، وتقع في أربعة أجزاء[١].

٢- تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي ت٢٨٠هـ، عن أبي زكريا يحيى بن معين في تجريح الرواة وتعديلهم، وقد قام بتحقيق هذه الرواية أيضاً الدكتور أحمد محمد نور سيف[٢].

٣- من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال، رواية أبي خالد الدقاق، يزيد بن الهيثم بن طهمان البادي ت٢٨٤هـ، المعروف بابن طهمان، وقام بتحقيق هذه الرواية أيضاً الدكتور أحمد محمد نور سيف[٣].

٤- معرفة الرجال عني يحيى بن معين، رواية أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز - لم أقف على سنة وفاته - تتألف هذه الرواية من جزأين، قام بتحقيق الجزء الأول منها الأستاذ محمد كامل القصار والجزء الثاني بتحقيق محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير[٤].

٥- سؤالات إبراهيم بن جنيد- ت٢٦٠هـ تقريباً- لأبي زكريا بن معين، وقد قام بتحقيق هذه الرواية الدكتور أحمد محمد نور سيف[٥].

---

(١) طبعت هذه الرواية في مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ط١/ ١٩٧٩.

(٢) طبعت في دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ب.ت.

(٣) طبعت في دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ب.ت.

(٤) طبعت ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق/ ١٩٨٥.

(٥) نشرت هذه الرواية مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط١،/١٩٨٨.

٦- تأريخ أبي سعيد هاشم بن مرشد الطبراني - لم أقف على سنة وفاته- عن يحيى ابن معين في الجرح والتعديل، يوجد جزء منه مخطوط في مكتبة أحمد الثالث/ سراي برقم ٦٢٣/١٠[١].

٧- رواية عثمان بن خالد عن يحيى بن معين، مخطوط في مكتبة أحمد الثالث مجموع ٦٢٤[٢].

٨- ذكر السخاوي أن للإمام يحيى مصنفاً في الأسماء والكنى[٣]، وقد وجدت في دار صدام للمخطوطات كتاباً بهذا الاسم ليحيى بن معين برقم ١١٢٤١/ تأريخ[٤]، ثم تبين لي أن هذا الكتاب ما هو إلا تأريخ الدوري نفسه قام بترتيبه على حروف الهجاء أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد المعروف بابن الإعرابي ت٣٤٠هـ، والنسخة الموجودة نسخة ناقصة، فلعل الذي قصده السخاوي هو هذا الكتاب نفسه والله اعلم.

٩- كما ذكر الإمامان الذهبي والسخاوي أن ليحيى كتاباً في الضعفاء[٥]، ولم أجد له كتاباً بهذا الاسم، فلعلهما يشيران إلى إحدى الروايات الآنفة الذكر.

ب- روايات دونها أصحابها، لم تصل إلينا على شكل مؤلفات لأنها فقدت وإنما على شكل نقولات مبثوثة في كتب التراجم والرجال وهي:

١- تأريخ المفضل بن غسان الغلابي عن يحيى بن معين.

٢- تأريخ الحسين بن حبان البغدادي ت ٢٣٢ عن يحيى بن معين.

قال الخطيب البغدادي - وهو يتحدث إلى ما يحتاج إليه طالب العلم من العلوم والمصنفات قال: ثم تواريخ المحدثين وكلامهم في أحوال الرواة، مثل كتاب

---

(١) تأريخ التراث العربي فؤاد سزكين ١/ ٢٩٢.

(٢) توجد منها نسخة في مكتبة الشيخ صبحي السامرائي.

(٣) فتح المغيث للسخاوي، ٢٢٠/٣.

(٤) مخطوطات التراجم والتأريخ في المتحف العراقي.

(٥) فتح المغيث ٣/ ٣٤٧، المغني في الضعفاء للذهبي ٤/١ وانظر هدية العارفين ٥١٥٠/٢.

يحيى بن معين الذي يرويه عنه عباس بن محمد الدوري، وكتابه الذي يرويه عنه المفضل ابن غسان الغلابي وكتابه الذي يرويه عنه الحسين بن حبان البغدادي[1].

وقال وهو يترجم للحسين بن حبان: وله عن يحيى كتاب غزير الفائدة، روى عنه ابنه علي بن الحسين، ذلك الكتاب عن أبيه وجادة[2].

٣- سؤالات إسحاق بن منصور الكوسج ت٢٥١ هـ ليحيى بن معين.

قال ابن حجر في ترجمته إسحاق: وتتلمذ لأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية ويحيى بن معين وله عنهم مسائل[3].

٤- سؤالات إسحاق بن عبد الله أبو يعقوب بن أخت يحيى بن معين.

قال الخطيب البغدادي: روى عن يحيى جزءاً من مسائله عن أحوال الشيوخ[4].

٥- تاريخ حنبل بن إسحاق بن حنبل ت٢٧٣هـ عن أحمد بن حنبل يحيى بن معين وغيرها.

قال الخطيب البغدادي، له كتاب مصنف في التأريخ يحكي فيه عن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما[5].

• **ثانياً: مصنفاته في الحديث:** على الرغم من كتابة يحيى بن معين الكثيرة للحديث وقيامه بالتصنيف منه، قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: صليت بجنب يحيى بن معين فرأيت بين يديه جزءاً من رقاب جلود فطالعته فإذا فيه ما روى الأعمش عن يحيى بن وثاب أو عن خيثمة -الشك من أبي- فظننت أنه صنف أحاديث الأعمش[6] أقول: على الرغم من ذلك فإن ما وصل إلينا من مرويات

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٨٦/٢، الإعلان بالتوبيخ/ ٢٣٥.

(٢) تأريخ بغداد، ٣٦/٨.

(٣) تهذيب التهذيب ٢٥٠/١.

(٤) تأريخ بغداد ٣٦٢/٦.

(٥) تأريخ بغداد ٢٨٧/٨.

(٦) تقدمة المعرفة/ ٣١٥.

يحيى، أحاديث قليلة، لا تتجاوز بعض الأجزاء الحديثية الصغيرة، ولعل ذلك يعود إلى أن أبا زكريا لم يكن يكتب الأحاديث لأجل الرواية وإنما لأجل الكشف عما به من علل أو وهم والروايات الحديثية التي وصلتنا هي:

١- مسند يحيى بن معين، برواية أبي بكر بن علي المروزي ت ٢٩٢هـ، مخطوط توجد قطعة منه في المكتبة الظاهرية بدمشق، مجموع ١٢/٣٨ (١٩ ورقة)(١).

٢- جزء فيه حديث أبي منصور يحيى بن أحمد بن زياد الشيباني عن يحيى ابن معين، مخطوط في المكتبة الظاهرية برقم ١٢٠/٤(٢).

٣- جزء فيه حديث أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي ت ٣٠٦هـ، عن يحيى ابن معين، ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون(٣).

٤- وأشار سزكين والألباني إلى وجود جزء حديثي آخر عن يحيى برواية أبي الحسن علي بن عمر بن شاذان السكري(٤)، موجود في الظاهرية حديث ٢/٣٣٠، مجمع ٣٨/ القسم الثاني، وتحت الرقم ٥/١٢٠، مع أحاديث أبي اليمان الحاكم ابن نافع، وأحاديث أبي ذؤالة(٥).

❑ مكانته بين العلماء:

لقد تبوأ الإمام يحيى بن معين المكانة العالية والمترلة الرفيعة بين علماء عصره، وخصوصاً علماء الحديث والجرح والتعديل، حتى تفوق عليهم وتصدرهم ونال

---

(١) تأريخ التراث العربي ٢٩٢/١، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، المنتخب من مخطوطات الحديث، محمد ناصر الدين الألباني/ ١١٣.

(٢) ذكره محقق معرفة الرجال ١٩/١.

(٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ٥٨٥/١.

(٤) المتوفى سنة ٣٨٦هـ وأني لأذهب إلى أن هذا الجزء هو الذي ذكره حاجي خليفة، لأن أبا الحسن السكري لم يعاصر يحيى ، و لم يأخذ عنه، وإنما أخذ من تلامذته وخاصة أحمد ابن الحسن الصوفي فيكون هذا الجزء مما سمعه السكري من الصوفي والله اعلم.

(٥) تأريخ التراث العربي ٢٩٢/١، المنتخب من مخطوطات الحديث/١١٣.

قصب السبق بينهم مع أن عصره قد شهد نبوغ عدد كبير من الأئمة الأعلام الذين كان لهم باع طويل ومعرفة عالية بالحديث ورجاله وطرقه وعلله، وهم الذين أسهموا إسهاماً فعالاً وجاداً في تدوين الحديث وتصنيفه وحفظه ونشره بين الناس، فأسدوا بذلك للأمة الإسلامية يداً بيضاء بما خلفوه من المؤلفات والمصنفات والمرويات الحديثية الهائلة التي لا تزال شاهدة على عظم ما قام به هؤلاء العلماء الذين نذروا أنفسهم وأموالهم في سبيل الله وفي سبيل حفظ سنة رسول الله ﷺ، حتى وصلت إلينا بيضاء ناصعة خالية من كل الشوائب التي حاول المتربصون بالسنة أن يعلقوها بها، وما تزال هذه الثروة الحديثية تتناقلها أجيال الإسلام من جيل إلى جيل وإلى أن يرث الله الأرض والسماوات ومن عليهما.

ومع وجود مثل هؤلاء العلماء الجهابذة، إلا أن إمامنا الجليل استطاع بما حباه الله سبحانه وتعالى من حدة ذكاء وطول نفس وعلو همة وولع مفرط بالحديث من أن يحجز لنفسه مكان الصدارة بينهم، حتى أصبح إماماً لأئمة الجرح والتعديل بلا منازع، شهد له بذلك القاصي والداني من شيوخه وأقرانه ومن بعدهم.

وإذا أردنا أن نعرف مكانته بين شيوخه فما علينا إلا أن نرجع قليلاً إلى المباحث السابقة، لنرى كيف كان شيوخه يوقرونه ويحترمونه ويجلونه، فهذا عبد الوهاب بن عطاء ما أن سمع منه أبو زكريا وقبله حتى أسرع وكتب كتاباً لأهله يحمد الله فيه على قبول يحيى له[1]، وهذا إسماعيل بن عليه يحمد الله كثيراً لأن يحيى قد دقق مروياته وقومها بعدما عرضها عليه[2]، ولا غرو في ذلك لأن لأبي زكريا فضلاً كبيراً على بعض شيوخه لا ينسى، وهو قيامه بتنبيههم فيما يقع في مروياتهم من

(١) تأريخ بغداد ١٨١/١٤، تاريخ دمشق ٢٥٤/١٢، تهذيب الكمال ق١٥٢٠، تهذيب التهذيب ٢٤٦/١١.

(٢) معرفة الرجال ٦٠/٢.

خطأ أو وهم، كما في تنبيهه لعبد الرزاق الصنعاني[1] و ولنعيم بن حماد[2]، وتعبيراً عن اعتراف شيوخه بفضله ومكانته فإن بعضهم كان يتردد إليه، حيث أن عفان بن مسلم وبهز بن أسد وحبان بن هلال -وهم شيوخه- كانوا يختلفون إليه ويترددون عليه[3]، وإن بعضهم كان يسأله ليعرف عن طريقه ما لم يعرفه بعد[4].

أما مكانته بين أقرانه فحدث ولا حرج، فالذين عاصروا الإمام يحيى وعايشوه عن قرب ولازموه في حله وترحاله شهدوا له بالعلم وأذعنوا له بالفضل، فهذا أحمد ابن حنبل كان يسأله ويستثبته في أحاديث، وكان لا يسمي يحيى باسمه بل يكنيه بأبي زكريا[5]، وهذا ابن المديني كان يتذاكر مع أحمد بن حنبل فإذا اختلفا في حديث جاءا إلى يحيى بن معين فأخرجه لهما[6]، وقال عبد الخالق بن منصور: قلت لابن الرومي: سمعت أبا سعيد الحداد يقول: لولا يحيى بن معين ما كتبت الحديث، فقال لي ابن الرومي، وما تعجب فو الله لقد نفعنا الله به، ولقد كان المحدث يحدثنا لكرامته ما لم يحدث به أنفسنا. قلت لابن الرومي: فإن أبا سعيد الحداد حدثني قال أنا لنذهب إلى المحدث فننظر في كتبه فلا نرى فيها إلا كل حديث صحيح حتى يجيء أبو زكريا، فأول شي يقع في يده يقع الخطأ، ولولا أنه عرّفناه لم نعرفه، فقال لي ابن الرومي: وما تعجب لقد كنا في مجلس لبعض أصحابنا فقلت له: يا أبا زكريا نفيدك حديثاً من أحسن حديث يكون، وفينا يومئذ علي وأحمد وقد سمعوه فقال: وما هو، فقلنا: حديث كذا وكذا، فقال هذا غلط فكان كما قال[7].

---

(١) معجم البلدان ٤٢٨/٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ٩٠/١١.

(٣) تاريخ بغداد ٢٧٣/١٢.

(٤) معرفة الرجال ٨٣٨/١.

(٥) تقدمة المعرفة/٣١٤، تاريخ بغداد ١٨٠/١٤.

(٦) سؤالات ابن أبي شيبة لعلي بن المديني/٨٢

(٧) تاريخ بغداد ١٧٩/١٤، تاريخ دمشق ٢٥٤/١٢، سير أعلام النبلاء ٧٩/١١، تهذيب التهذيب، ٢٤٩/١١.

وكذلك كان بقية أقرانه كإسحاق بن راهويه وأبو خيثمة وأبو بكر بن أبي شيبة، يتأدبون معه ويعترفون له بالفضل والتقدم في العلم[1]، كما أن عدداً من المتأخرين قد أثنوا عليه كثيراً.

وسأورد طائفة من أقوال العلماء في الثناء عليه تشهد بتقدمه ومعرفته الواسعة بعلم الحديث وعلله ورجاله وطرقه مرتبة حسب وفاة أصحابها.

١- يحيى بن سعيد القطان ت ١٩٨هـ:

قال: ما قدم علينا مثل هذين الرجلين يحيى بن معين وأحمد بن حنبل[2].

٢- عبد الرزاق بن همام الصنعاني ت ٢١١هـ:

قال: كتبت عن ثلاثة لا أبالي أن لا أكتب عن غيرهم، كتبت عن ابن الشاذكوني وهو من أحفظ الناس، وكتبت عن يحيى بن معين وهو من أعرف الناس بالرجال، وكتبت عن أحمد بن حنبل وهو من أثبت الناس[3]. وقال: رحل إلينا من العراق أربعة من رؤساء الحديث، الشاذكوني وكان أحفظهم للحديث وابن المديني وكان أعرفهم باختلافه، ويحيى بن معين بالرجال، وأحمد بن حنبل وكان أجمعهم لذلك كله[4]، وقال: أما يحيى بن معين فما رأيت مثله ولا أعلم بالحديث منه من غير سرد، وأما أبن المديني فحافظ سراد، وأما أحمد فما رأيت أفقه منه ولا أورع[5].

٣- أحمد بن داود أبو سعيد الحداد. ت٢٢١هـ:

قال: الناس كلهم عيال على يحيى بن معين[6].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١١/٧٨.

(٢) تاريخ دمشق ١٢/٢٥٤، مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي/ ٧٤، تهذيب الكمال ق ١٥٢٠، سير أعلام النبلاء/٨٥، تهذيب التهذيب ١١/ ٢٤٨.

(٣) مناقب الإمام أحمد/ ٧٠، تهذيب التهذيب، ٦/٣١٣.

(٤) مناقب الإمام أحمد/ ٦٩.

(٥) طبقات الحفاظ للسيوطي/ ١٨٧.

(٦) تأريخ بغداد ١٤/١٨٣، تاريخ دمشق ١٢/٢٥٤، تهذيب الكمال ق١٥٢٠، تهذيب التهذيب/ ٢٤٩.

٤- أبو عبد القاسم بن سلام، ت ٢٢٤هـ:

قال: انتهى العلم إلى أربعة: أبو بكر بن أبي شيبة أسردهم له، وأحمد بن حنبل أفقههم فيه، وعلي بن المديني أعلمهم به، ويحيى بن معين اكتبهم له[١] وربانيو الحديث أربعة فأعلمهم بالحلال والحرام أحمد بن حنبل، وأحسنهم سياقة للحديث وأداء له علي ابن المديني، وأحسنهم وصفاً للكتاب ابن أبي شيبة، وأعلمهم بصحيح الحديث وسقيمه يحيى بن معين[٢].

٥- نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي ت ٢٢٨هـ:

قال فيه إنه: أمير المؤمنين في الحديث[٣].

٦- عمرو بن محمد الناقد. ت ٢٣٢هـ:

قال: ما كان في أصحابنا أحفظ للأبواب من أحمد بن حنبل، ولا أسرد للحديث من ابن الشاذكوني، ولا أعلم بالإسناد من يحيى، ما قدر أحد يقلب عليه إسناد قط[٤].

٧- علي بن عبد الله بن جعفر المديني. ت ٢٣٤هـ:

قال: دار حديث الثقات على ستة، رجلان بالبصرة، ورجلا بالكوفة، ورجلان بالحجاز، فأما اللذان بالبصرة فقتادة ويحيى بن أبي كثير، وأما اللذان بالكوفة فأبو إسحاق والأعمش، وأما اللذان بالحجاز فالزهري وعمرو بن دينار، وقال: ثم صار حديث هؤلاء إلى اثني عشر منهم بالبصرة سعيد بن أبي عروبة وشعبة بن الحجاج ومعمر بن راشد وحماد بن سلمة وجرير بن حازم وهشام الدستوائي، وصار بالكوفة

---

(١) تقدمة المعرفة/ ٣١٥، تاريخ دمشق ٢٥٣/١٢، سير أعلام النبلاء/ ٨٥، شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي، ٤٨٠/١، تهذيب التهذيب ٢٤٨/١١.

(٢) تهذيب الكمال ق ١٥١٩، سير أعلام النبلاء ٨٥/١١.

(٣) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي/ ٢٣١، وسير أعلام النبلاء ٩٠/١١.

(٤) تاريخ دمشق ١٢/ ق٢٥٤، تهذيب الكمال، ق١٥٢٠، سير أعلام النبلاء ٩٢/١١، شرح علل الترمذي ٤٩٠/١، تهذيب التهذيب ٢٤٨/١١.

إلى الثوري وابن عيينة وإسرائيل، وصار بالحجاز إلى ابن جريج ومحمد بن إسحاق ومالك وأبي زرعة، ومن أهل الشام إلى الأوزاعي وانتهى علم هؤلاء إلى محمد بن إسحاق، وهشام بن سعيد بن أبي زائدة، ووكيع، وابن المبارك - وهو أوسع هؤلاء علماً - وابن مهدي وابن آدم، فصار علم هؤلاء جميعاً إلى يحيى بن معين[(١)]، وقال: كنت إذا قدمت إلى بغداد منذ أربعين سنة، كان الذي يذاكرني أحمد بن حنبل، فربما اختلفنا في الشيء فنسأل أبا زكريا يحيى بن معين فيقوم فيخرجه، ما كان اعرفه بموضع حديثه[(٢)]، وقال: ما رأيت يحيى بن معين استفهم حديثاً ولا رده[(٣)]، وقال انتهى علم الناس إلى يحيى بن معين[(٤)].

وقال عبد الخالق بن منصور: قلت لابن الرومي: سمعت بعض أصحاب الحديث يحدث بأحاديث يحيى ويقول: حدثني من لم تطلع الشمس على أكبر منه فقال: وما تعجب، سمعت علي بن المديني يقول: ما رأيت في الناس مثله[(٥)].

٨- عبد الله بن محمد الرومي المعروف باليمامي، ت ٢٣٦هـ:

قال: ما في الدنيا أحد مثله سبق الناس إلى هذا الباب الذي هو فيه فلم يسبق إليه أحد وأما من يجئ بعد فلا ندري كيف يكون[(٦)]، وقال: ما رأيت أحداً قط

---

(١) مقدمة الكامل ١٩٨، تاريخ بغداد ١٧٨/١٤، تاريخ دمشق ١٢/ق٢٥٣، وفيات الأعيان ١٤٠/٦، سير أعلام النبلاء ٧٨/١١.

(٢) سؤالات ابن أبي شيبة ٨١-٨٢، تهذيب الكمال، ق١٥٢٠.

(٣) تاريخ بغداد ١٨٢/١٤. تاريخ دمشق، ١٢/ق٢٥٤، سير أعلام النبلاء/ ٨١.

(٤) تاريخ بغداد ١٧٩/١٤. طبقات الحنابلة ٤٠٥/١، المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد ٩٤/١، تاريخ دمشق ١٤/ ق٢٥٣.

(٥) تاريخ بغداد ١٤/ ١٨٢، تاريخ دمشق ١٢/ق٢٥٤، تهذيب الكمال ق١٥٢٠، سير أعلام النبلاء/٨١، تهذيب التهذيب ٢٤٩/١١.

(٦) تاريخ بغداد ١٨٣/١٤، تاريخ دمشق ١٢/ق٢٥٤، تهذيب الكمال ق ١٥٢٠، تهذيب التهذيب ٢٤٩/١١.

يقول الحق في المشايخ غير يحيى، وغيره كان يتحامل بالقول[1].

٩- الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ت ٢٤١هـ:

قال: كان أعلمنا بالرجال يحيى بن معين، واحفظنا للأبواب سليمان الشاذكوني وكان علي أحفظنا للطوال[2]، وقال: ها هنا رجل خلقه الله لهذا الشأن يظهر كذب الكذابين - يعني يحيى بن معين - [3]، وقال: كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس هو بحديث، وفي رواية فليس هو ثابتاً[4].

وقال ابن الرومي: كنت عند أحمد فجاءه رجل فقال: يا أبا عبد الله انظر في هذه الأحاديث فإن فيها خطأ، قال عليك بأبي زكريا فإنه يعرف الخطأ[5].

وقال عبد الخالق بن منصور: قلت لأبي الرومي: حدثني أبو عمرو انه سمع أحمد ابن حنبل يقول: السماع مع يحيى بن معين شفاء لما في الصدور، فقال لي، وما تعجب من هذا كنت أختلف أنا وأحمد إلى يعقوب بن إبراهيم في المغازي ويحيى بالبصرة فقال أحمد: ليت أن يحيى ها هنا، قلت له: وما نصنع به؟ قال: يعرف الخطأ[6].

---

(١) تاريخ بغداد ١٨٣/١٤، تاريخ دمشق ٢٥٤/١٢، تهذيب الكمال ق ١٥٢٠، وفيات الأعيان ١٤٠/٦، سير أعلام النبلاء ٨٢/١١، تهذيب التهذيب ١١/ ٢٤٩.

(٢) تاريخ دمشق ٢٥٤/١٢ تهذيب الكمال ق ١٥٢٠، سير أعلام النبلاء، ٨٦/١١، تهذيب التهذيب ١١/ ٢٤٨.

(٣) تاريخ بغداد ١٨/١٤، تاريخ دمشق ١٢/ق٢٥٥، وفيات الأعيان ١٤٠/٤، سير أعلام النبلاء ٨٠/١١، تهذيب التهذيب ٢٥٠/١١.

(٤) تاريخ بغداد ١٨٠/١٤، تاريخ دمشق ١٢/ق٢٥٥، تهذيب الكمال ق ١٥٢١، وفيات الأعيان ١٤٠/٦، سير أعلام النبلاء ٨٠/١١، تهذيب التهذيب ٢٥٠/١١.

(٥) تاريخ بغداد ١٧٩/١٤، تهذيب التهذيب ١٤٩/١١.

(٦) تاريخ بغداد ١٨٠/١٤، تهذيب الكمال ١٥٢٠/٣.

١٠ - أحمد بن عبد الله العجلي ت ٢٦١هـ:

قال: ما خلق الله أحداً كان أعرف بالحديث من ابن معين، ولقد كان يجتمع مع أحمد وابن المديني ونظرائهم فكان هو الذي ينتخب الأحاديث ولا يتقدمه منهم أحد، ولقد كان يؤتى بالأحاديث قد خلطت وقلبت، فيقول هذا كذا، وهذا كذا فيكون كما قال[١].

١١ - محمد بن هارون الفلاس المخرمي. ت ٢٦٥هـ:

قال: إذا رأيت الرجل يقع في يحيى بن معين فاعلم أنه كذاب يصنع الحديث، وإنما يبغضه لما يبين أمر الكذابين[٢].

١٢ - محمد بن مسلم بن واره. ت ٢٧٠هـ:

سئل عن علي بن المديني ويحيى بن معين أيهما كان أحفظ؟ قال كان علي اسرد وأتقن، وكان يحيى بن معين أفهم بصحيح الحديث وسقيمه[٣].

١٣ - أبو داود سليمان السجستاني الأزدي، ت ٢٧٥هـ:

قال: أبو عبيد الأجري: قلت لأبي داود: أيما أعلم بالرجال يحيى أو علي بن عبد الله؟ فقال: يحيى أعلم بالرجال وليس عند علي من خبر أهل الشام شيء[٤].

١٤ - محمد بن إدريس أبو حاتم الرازي، ت ٢٧٧هـ:

قال: إذا رأيت البغدادي يحب أحمد بن حنبل فأعلم أنه صاحب سنة، وإذا

---

(١) فتح المغيث ١/٢٧٤، تهذيب التهذيب ١١/٢٥٢.

(٢) تقدمة المعرفة/٣١٦، تاريخ بغداد ١٤/١٨٤، تاريخ دمشق ١٢/ق٢٥٥، سير أعلام النبلاء ١١/٨٣، شرح علل الترمذي١/٤٩٠. تهذيب التهذيب ١١/٢٥٠.

(٣) تقدمة المعرفة/٣١٤، شرح علل الترمذي١/٤٨٨.

(٤) تاريخ بغداد ١٤/١٧١، تاريخ دمشق ١٢/ق٢٥٣، تهذيب الكمال ق١٥٢٠، سير أعلام النبلاء ١١/٨٠، تهذيب التهذيب ١١/٢٤٨.

رأيته يبغض يحيى بن معين فأعلم أنه كذاب[1]، وقال ابنه عبد الرحمن: سمعت أبي يقول: الذي كان يحسن صحيح الحديث من سقيمه، وعنده تمييز ذلك ويحسن علل الحديث، أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني، وبعدهم أبو زرعة كان يحسن ذلك، فقيل لأبي: فغير هؤلاء تعرف اليوم احد؟ قال: لا[2]، ونقل ابن أبي حاتم عن أبيه انه: إمام[3].

١٥ - هلال بن العلاء الرقي، ت ٢٨٠هـ:

قال: منّ الله على هذه الأمة بأربعة: بأبي عبيد فسر غريب حديث رسول الله ﷺ، وبالشافعي تفقه على حديث رسول الله، وبيحيى بن معين نفى الكذب عن حديث رسول الله، وبأحمد بن حنبل ثبت في المحنة[4].

١٦ - إبراهيم بن إسحاق الحربي. ت ٢٨٥هـ:

قال: انتهى علم رسول الله ﷺ ما رواه أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة وأهل الشام إلى أربعة: انتهى إلى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وزهير بن حرب وأبي بكر بن أبي شيبة[5].

١٧ - أبو علي صالح بن محمد البغدادي - جزرة - ت ٢٩٣هـ:

قال: أعلم من أدركت بالحديث وعلله علي بن المديني، وأفقههم في الحديث أحمد بن حنبل، وأعلمهم بتصحيف المشايخ يحيى بن معين، وأحفظهم عند المذاكرة

---

(١) تاريخ بغداد ١٨٤/١٤، طبقات الحنابلة ٤٠٣/١، تاريخ دمشق ١٢/ق ٢٥٥، تهذيب الكمال ق /١٥٢١، سير أعلام النبلاء ٨٣/١١، تهذيب التهذيب ٢٥٠/١١.

(٢) الجرح والتعديل ٢٣/٢.

(٣) الجرح والتعديل ١٩٢/٩، سير أعلام النبلاء ٧٧/١١.

(٤) معرفة علوم الحديث/ ٨٨، تاريخ دمشق ١٢/ق٢٥٣، مناقب الإمام أحمد/ ١٢٧، تدريب الراوي /٥٤٤.

(٥) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي/ ١٤٠.

أبو بكر بن أبي شيبة[1] وقال عبد المؤمن بن خلف النسفي: سألت أبا علي صالح بن محمد: من اعلم بالحديث يحيى بن معين أم أحمد بن حنبل؟ قال: فأما أحمد فأعلم بالفقه والاختلاف وأما يحيى فاعلم بالرجال والكنى[2].

١٨ - عبد الله بن محمد بن سيار الفرهياني ت ٣٠٠هـ:

سئل عن يحيى بن معين وعلي وأحمد وأبي خيثمة؟ فقال: أما علي فأعلمهم بالحديث والعلل، ويحيى أعلمهم بالرجال، وأحمد بالفقه، وأبو خيثمة من النبلاء[3].

١٩ - أحمد بن شعيب النسائي. ت ٣٠٣هـ:

قال أبو زكريا الثقة المأمون أحد الأئمة في الحديث[4].

٢٠ - أبو حاتم بن حبان بن أحمد التميمي البستي ت ٣٥٤هـ:

قال: كان رحمه الله من أهل الدين والفضل، وممن رفض الدنيا في جمع السنن وكثرت عنايته بها، وجمعه لها، وحفظه إياها، حتى صار علماً يقتدى به في الأخبار، وإماماً يرجع إليه في الآثار[5].

٢١ - الإمام الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري. ت ٤٠٥هـ:

قال إمام أهل الحديث يحيى بن معين[6].

(١) تهذيب الكمال للمزي ق١٥٢٠، تهذيب التهذيب ٢٤٨/١١.

(٢) تاريخ بغداد ١٤/ ١٨٢، تاريخ دمشق ١٢/ق٢٥٤، تهذيب الكمال ق١٥٢٠، سير أعلام النبلاء ٨١/١١.

(٣) تاريخ دمشق ١٢/ ق٢٥٤، تهذيب الكمال ق ١٥٢٠، تهذيب التهذيب، ٢٤٨/١١، تدريب الراوي/ ٥٤٤.

(٤) تاريخ بغداد ١٨٤/١٤، تاريخ دمشق ٢٤٩/١٢، سير ٧٧/١١، تذكرة الحفاظ ٤٢٩/٢، النجوم الزاهرة ٣٧٢/٢.

(٥) الثقات ٢٦٣/٩.

(٦) تهذيب التهذيب ٣٢٢/٦.

ووصفه بـــ: صاحب الجرح والتعديل ومزكي الرواة[1].

٢٢ - أبو عمر الطالقاني:

قال رأيتهم يقولون: الناس عندنا أربعة: أحمد بن حنبل، ومحمد ابن عبد الله بن نمير، وعلي بن المديني، ويحيى بن معين، وسمعتهم يقولون: محمد بن نمير ريحانة الكوفة، وأحمد قرة عين الإسلام، وابن المديني اعلم علماء آثار رسول الله ﷺ، وابن معين اعلم برواته وأكثر علمه آثار رسول الله ﷺ[2].

٢٣ - أبو يعلي الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي، ت ٤٤٦هـ:

قال: عارف بالرجال قديماً وحديثاً وبأخبار النبي ﷺ والصحابة والتابعين قرناً بعد قرن ومن كان في زمانه إلى أن توفي[3].

٢٤ - أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي. ت ٤٦٣هـ:

قال: وكان إماماً ربانياً، عالماً حافظاً ثبتاً متقناً[4].

٢٥ - سليمان بن خلف أبو الوليد الباجي. ت ٤٧٤هـ:

قال: آخر الأئمة في الحديث والمعرفة بالجرح والتعديل[5].

٢٦ - أبو سعيد عبد الكريم محمد السمعاني ت ٥٦٢هـ:

قال: كان إماماً ربانياً ثبتاً متقناً مرجوعاً إليه في الجرح والتعديل، وانتهى علم العلماء إليه[6].

---

(١) معرفة علوم الحديث ٧٢ و١١٢.

(٢) شرح علل الترمذي ١/٤٩٠.

(٣) الإرشاد في معرفة علماء الحديث ٢/٥٩٥.

(٤) تاريخ بغداد ١٤/١٧٧.

(٥) التعديل والتجريح ٣/١٢١٠.

(٦) الأنساب ٥/٢٧١.

٢٧ - أبو الفرج جمال الدين بن محمد الجوزي ت ٥٩٧هـ:

قال: كان حافظاً ثقة ثبتاً متقناً[1].

٢٨ - مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير الجزري ت ٦٠٦هـ:

عد يحيى بن معين من المجددين من المحدثين على رأس المائة الثانية[2].

٢٩ - عز الدين أبو الحسن علي بن محمد ابن الأثير الجزري. ت ٦٣٠هـ:

قال الإمام في الحديث[3]، وهو صاحب الجرح والتعديل.

٣٠ - أبو المظفر شمس الدين سبط ابن الجوزي، ت ٦٥٤هـ:

قال: كان عالماً متقناً عارفاً بالجرح والتعديل[4].

٣١ - أبو زكريا يحيى بن شرف النووي. ت ٦٧٦هـ:

قال: وهو إمام الحديث في زمانه والمعول عليه فيه[5].

٣٢ - أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان. ت ٦٨١هـ:

قال الحافظ المشهور، كان إماماً عالماً حافظاً متقناً وقال: وهو صاحب الجرح والتعديل[6].

٣٣ - يوسف بن الزكي المزي ت ٧٤٢هـ:

قال إمام أهل الحديث في زمانه والمشار إليه من بين أقرانه[7].

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والاسم ١١/ق٨٨.

(٢) جامع الأصول ١١/٣٢٠-٣٢٤.

(٣) اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ٣/١٢٩.

(٤) مرآة الزمان ق٩٣.

(٥) تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢/١٥٦.

(٦) وفيات الأعيان ٦/١٣٩-١٤٠.

(٧) تهذيب الكمال ق ١٥١٩.

٣٤ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الذهبي، ت ٧٤٨:

وصفه بعدة أوصاف فقال: هو الإمام الحافظ الجهبذ، شيخ المحدثين، أحد الأعلام[١]، وقال الحافظ إمام المحدثين[٢]، وقال الإمام الفرد سيد الحفاظ، وقال: يحيى أشهر من أن نطول الشرح بمناقبه[٣]، وقال أيضاً: أحد الأعلام وحجة الإسلام[٤].

٣٥ - صلاح الدين أبو سعيد خليل العلائي. ت ٧٦١هـ:

قال في معرض حديثه عمن يقوم بالتفتيش والكشف عن الأحاديث الموضوعة والواهية قال: وهذا إنما يقوم به - أي بالتفتيش عنه- الحافظ الكبير الذي قد أحاط حفظه بجميع الحديث أو معظمه كالإمام أحمد وعلي بن المديني ويحيى بن معين وغيرهم[٥].

٣٦ - أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير. ت ٧٧٤هـ:

قال يحيى بن معين أحد أئمة الجرح والتعديل وأستاذ أهل هذه الصناعة في زمانه[٦].

٣٧ - زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي. ت ٧٩٥هـ:

قال: وهو يترجم له: الإمام المطلق في الجرح والتعديل والى قوله في ذلك يرجع الناس وعلى كلامه فيه يعولون[٧].

٣٨ - أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي. ت ٨٢١هـ:

ذكر تحت موضوع من كان فرداً في زمانه بحيث يضرب المثل في أمثاله، وذكر يحيى بن معين في رجال الحديث[٨].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١١/٧٢.

(٢) الكاشف ٣/٢٦٨.

(٣) تذكرة الحفاظ ٢/٤٢٩-٤٣١.

(٤) العبر ١/٤١٥.

(٥) المصنوع في معرفة الحديث الموضوع/ ٢٦، النكت على مقدمة ابن الصلاح ٢/٨٤٧.

(٦) الأنساب. ٥/ ٢٧١.

(٧) شرح علل الترمذي ١/٤٨٨.

(٨) صبح الأعشى، ١/٤٥٣.

٣٩ - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. ت ٨٥٢هـ:

قال: إمام الجرح والتعديل[١]. وقال: ثقة مشهور، إمام الجرح والتعديل[٢].

٤٠ - يوسف بن تغرى بردى. ت٨٧٤هـ:

قال: الإمام الحافظ الحجة إمام عصره في الجرح والتعديل واليه المرجع في ذلك[٣].

٤١ - شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي. ت ٩٠٢هـ:

قال: وابن معين بفتح الميم هو يحيى الإمام المقدم في الجرح والتعديل[٤].

٤٢ - جلال الدين السيوطي. ت ٩١١هـ:

قال أحد الأئمة الأعلام[٥].

٤٣ - صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي، ت ٩٢٣هـ:

قال الحافظ الإمام العلم[٦].

٤٤ - أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي. ت ١٠٨١هـ:

قال أحد الأعلام وحجة الإسلام[٧].

٤٥ - أبو العلى محمد بن عبد الرحمن المباركفوري. ت ١٢٥٣هـ:

قال كان إماماً عالماً حافظاً متقناً[٨]

---

(١) تهذيب التهذيب ٢/٢٤٦.

(٢) تقريب التهذيب ٢/ ٣٥٨.

(٣) النجوم الزاهرة ٢/ ٣٧٢.

(٤) فتح المغيث/ ٣٦٧.

(٥) طبقات الحفاظ ١٨٥.

(٦) الخلاصة للزرجي ٣/١٦١.

(٧) شذرات الذهب ٢/٧٩.

(٨) مقدمة تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي. ١/٤٨٢.

٤٦ - محمد بن جعفر الكتاني ت ١٣٤٥هـ:

قال: الحافظ المشهور سيد الحفاظ وملكهم وإمام الجروح والتعديل[١].

وبعد إطلاعنا على أقوال علماء الحديث وغيرهم المتقدمين عليه منهم والمتأخرين لا يسعنا أن كنا منصفين إلا أن نحكم بإمامته في علم الحديث وعلم الرجال.



(١) الرسالة المستطرفة في بيان مشهور السنة المشرفة ١٠٧.



البَابُ الثَّانِي

مكانته بين علماء الجرح والتعديل

ويشتمل على تمهيد وأربعة فصول:

التمهيد في علم الجرح والتعديل.

الفصل الأول: معرفته بالحديث رواية ودراية.

الفصل الثاني: معرفته بالرجال.

الفصل الثالث: منهجه في الجرح والتعديل.

الفصل الرابع: ألفاظه في الجرح والتعديل ومصادره فيها.

❑ التمهيد في الجرح والتعديل:

١- تعريف الجرح والتعديل:

أ- تعريف الجرح لغةً واصطلاحاً:

الجرح لغةً: مصدر من جرحه يجرحه، إذا أحدث فيه جرحاً، ويقال: جرح الحاكم الشاهد إذا عثر منه على ما تسقط به عدالته من كذب وغيره، وقد قيل ذلك في غير الحاكم، فقيل جرح الرجل: غض شهادته وطعن فيه، ومنه استجرح الشاهد، أي استحق أن يجرح. ويقال: جرحه بلسانه جرحاً إذا عابه وتنقصه[1].

واصطلاحاً: هو وصف متى التحق بالراوي والشاهد سقط الاعتبار بقوله، وبطل العمل به[2]، أو هو: ظهور وصف في الراوي يثلم عدالته، أو يخل بحفظه وضبطه مما يترتب عليه سقوط روايته أو ضعفها أو ردها، والتجريح: وصف الراوي بصفات تقتضي تضعيف روايته أو عدم قبولها[3].

ب- تعريف التعديل لغةً واصطلاحاً:

التعديل لغةً: القصد في الأمور، وهو خلاف الجور، وما قام في النفوس أنه مستقيم[4].

واصطلاحاً: هو وصف متى التحق بالراوي والشاهد، اعتبر قولهما وأخذ به[5]، وعرفها ابن حزم بقوله: العدالة: إنما هي التزام العدل، والعدل: هو القيام بالفرائض واجتناب المحارم، والضبط لما روى وأخبر به فقط[6].

---

(١) لسان العرب، القاموس المحيط/ مادة جرح، المصباح المنير للفيومي ١/١٠٤.

(٢) جامع الأصول في أحاديث للرسول لابن الأثير ١/١٢٦.

(٣) أصول الحديث، علومه ومصطلحه، محمد عطا عجاج/٢٦٠.

(٤) القاموس المحيط/مادة عدل، المصباح المنير ٢/٤٤.

(٥) جامع الأصول ١/١٢٦.

(٦) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ١/١٣٤.

أما علم الجرح والتعديل فهو: علم يبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة وعن مراتب تلك الألفاظ[1].

٢- موضوعه وأهميته:

أما موضوع علم الجرح والتعديل فهو رجال الحديث الذين رووا ونقلوا الأخبار والآثار من حيث توفر شروط القبول فيهم أو عدمها، ومن ثم الحكم على مروياتهم بالقبول أو الرد.

وأهميته: تأتي من أن السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم.

ولما كانت السنة النبوية قد وصلت إلينا عن طريق الرواة والنقلة، كان من الواجب البحث عن أحوالهم ومعرفة عدالتهم وضبطهم من عدمها، خاصة بعد أن كثرت الفتنة عن أنيابها، وظهر على الساحة كثير من الفرق والطوائف، واندس الموتورون على الإسلام بين الرواة بغية زعزعة معالم هذا الدين بين المسلمين هذه الأسباب وأسباب أخرى كثيرة، حتمت على علماء الإسلام المنافحين عنه والذابين عن السنة النبوية الشريفة، أن يسألوا عن رواة الحديث، ويبحثوا عن أحوالهم ويمحصوا مروياتهم، ويميزوا صحيحها من سقيمها، ولندع ابن أبي حاتم يكشف عن موقف العلماء من هؤلاء الرواة إذ يقول: "ولما كان هذا الدين هو الذي جاءنا عن الله عز وجل وعن رسول الله ﷺ بنقل الرواة، حق علينا معرفتهم ووجب الفحص من الناقلة والبحث عن أحوالهم، وإثبات الذين عرفناهم بشرائط العدالة والتثبت في الرواية بما يقتضيه حكم العدالة في نقل الحديث وروايته، بأن يكونوا أمناء في أنفسهم، علماء بدينهم، أهل ورع وتقوى، وحفظ للحديث وإتقان به، وتثبت فيه، وأن يكونوا أهل تمييز وتحصيل، لا يشوبهم كثير من الغفلات، ولا تغلب عليهم الأوهام فيما قد حفظوه

---

(١) كشف الظنون ٥٨٢/١، أبجد العلوم للقنوجي ٢١١/٢.

ووعوه، ولا يشبه عليهم بالأغلوطات، وأن يعزل عنهم الذين جرحهم أهل العدالة، وكشفوا لنا عن عوراقم في كذبهم، وما كان يعتريهم من غالب الغفلة وسوء الحظ، وكثرة الغلط والسهو والاشتباه ليعرف به أدلة هذا الدين وأعلامه أمناء الله في أرضه على كتابه وسنة رسوله ﷺ، وهم هؤلاء أهل العدالة فيتمسك بالذي رووه، ويعتمد عليه ويحكم به، وتجري أمور الدين عليه، وليعرف أهل الكتاب تخرصاً، وأهل الكذب وهما، وأهل الغفلة والنسيان والغلط ورداءة الحفظ، فيكشف عن أحوالهم وينبأ عن الوجوه التي كان مجرى روايتهم عليها[1].

٣- مشروعيته وحكمه:

مشروعية الجرح والتعديل ثابتة في القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع وكذلك العقل، أما القرآن الكريم، فقد قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴾[2].

ففي الآية أمر من الله عز وجل أن لا نأخذ بأخبار الفسقة وغير الثقات، وذم الله عز وجل المنافقين والكافرين في آيات كثيرة كما عدل الله سبحانه وتعالى الصحابة وأثنى عليهم في محكم تنـــزيله كقوله: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾[3].

فالله سبحانه قد وصف رعيل الصحابة الأول بأنهم خير جماعة وجدت على وجه الأرض، وقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[4].

والوسط هم العدول الخيار[5].

---

(١) تقدمة المعرفة /٥ -٦.

(٢) الحجرات/٦.

(٣) آل عمران/١١٠.

(٤) البقرة/١٤٣.

(٥) المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، د. فاروق حمادة/٢٥.

وقوله سبحانه: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[1].

ومنح المبايعين وسام الرضا من الله معناه أنهم في قمة العدالة والصدق. وكذلك ورد الجرح والتعديل عن النبي ﷺ في أحاديث كثيرة منها:

أ - ما روي عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: مر رجل على رسول الله ﷺ فقال: ما تقولون في هذا؟ قالوا: حري أن خطب أن ينكح، وإن شفع أن يشفع، وأن قال أن يستمع له، قال: ثم مر رجل من فقراء المسلمين، فقال: ما تقولون في هذا؟ قالوا: حري أن خطب أن لا ينكح وإن شفع أن لا يشفع، وإن قال: إن لا يستمع إليه، فقال رسول الله ﷺ هذا خير من مليء الأرض مثل هذا[2] .

ب- ما روي عن عائشة - رضي الله عنها- أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ فلما رآه قال: بئس أخو العشيرة، بئس ابن العشيرة، فلما جلس تطلق له النبي ﷺ في وجهه وانبسط إليه، فلما انطلق قالت له عائشة: يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت كذا وكذا، ثم تطلقت في وجهه وانبسطت له؟ فقال ﷺ: يا عائشة متى عهدتني فحاشا؟ أن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره[3].

وفي هذا الحديث دليل على أن إخبار الرجل ما في الرجل على جنس الديانة ليس بغيبه إذ النبي ﷺ ذمه فقال: بئس أخو العشيرة، ولو كان هذا غيبة لم يطلقها النبي ﷺ[4].

فالنبي عليه الصلاة والسلام قد وضح للعلماء الأساس في الجرح والتعديل وحدد لهم الحدود، وأبان لهم جواز ذلك، أن الإخبار في أمر الدين إنما تأتي بتحليل أو تحريم

---

(١) الفتح/ ١٨.

(٢) صحيح البخاري/ كتاب النكاح، باب الترغيب فيه ٧/ ١٠.

(٣) صحيح البخاري/ كتاب الأدب، باب لم يكن النبي فاحشاً أو متفحشاً ٨/ ١٥، مسند الحميدي ١/ ١٢١.

(٤) المجروحين لابن حبان ١/ ١٨.

أوامر أو نهي أو ترغيب أو ترهيب، فإذا كان الراوي ليس لها بمعدن للصدق والأمانة ثم أقدم على الرواية عنه من قد عرفه و لم يبين ما فيه لغيره من جهل معرفته كان آثماً بفعله ذلك غاشا لعوام المسلمين، إذ لا يؤمن على بعض من سمع تلك الأخبار أن يستعملها أو يستعمل بعضها ولعلها أو أكثرها أكاذيب لا أصل لها[1].

أما الإجماع: فقد نقله غير واحد من الأئمة، حيث نقل الخطيب البغدادي، إجماع الصحابة والتابعين واتباعهم على جواز الجرح صيانة للشريعة من زيف المزيفين ووضع الكذابين[2]. وعد الإمام النووي جرح الرواة واجباً بالاتفاق للضرورة، فقال: اعلم أن جرح الرواة جائز، بل واجب بالاتفاق للضرورة الداعية إليه، لصيانة الشريعة المكرمة، وليس هو من الغيبة المحرمة، بل من النصيحة لله ولرسوله ﷺ، و لم يزل فضلاء الأمة وأخيارهم وأهل الورع منهم يفعلون ذلك[3].

وقال ابن الحجر: أجمع العلماء على جواز جرح المجروحين من الرواة أحياءً وأمواتاً[4].

وأما العقل: فالأصل في الغيبة: ذكر الرجل على وجه التنقيص، والحط من شأنه والازدراء به بصفة يتصف بها، دون غرض آخر، فهذه محرمة قطعاً، أما إذا كان الذكر لغرض صحيح، وغاية سامية، ومقصد عال رفيع، فلا تدخل هذه في حد الغيبة، ولا تحرم، ومن ذلك جرح الرواة، إذ الغرض منه، حفظ الشريعة والتثبت من صدورها عن صاحب التشريع ﷺ، وكذلك فإن الغيبة ضرر واقع على فرد معين، أو على أفراد معينين، أما الضرر الواقع على ترك الجرح، فهو واقع على الدين، بإدخال ما ليس منه فيه، والتقوّل على رسول الله ﷺ ما لم يقل، مما يعني، وقوع الضرر على المجتمع بكامله

---

(١) مقدمة صحيح مسلم بشرح النووي ١/١٢٣.

(٢) الكفاية في علم الرواية/٧٨.

(٣) شرح النووي لصحيح مسلم ١/١٢٤.

(٤) فتح الباري ٣/٢٠٦.

لأن الدين ميزان الحياة، وهنا وقعت مصلحتان متعارضتان، أحدهما أعظم خطراً من الأخرى فيقدم حق الجماعة على حق الفرد، إذ ارتكاب الضرر الأخص لرفع الأعم واجب، بل لا يعقل تقديم مصلحة فردية على مصلحة المجتمع بأسره[1].

حكمه: تناول كثير من العلماء والمحدثين بيان حكم الجرح والتعديل، وذهبوا إلى القول بجواز الكلام فيه للضرورة وصيانة للشريعة لا طعناً في الناس، وكما جاز الجرح في الشهود، جاز في الرواية ومعلوم أن التثبت في أمر الدين أولى من التثبت في الحقوق والأموال[2]. ورد هؤلاء العلماء ما ذهب إليه بعض الجهلة من أن جرح الرواة غيبة محرمة لا تجوز، مستدلين بزعمهم بحديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذكرك أخاك بما يكره» قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد أغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته»[3] قالوا: وليس الأمر على ما ذهبوا إليه، لأن أهل العلم أجمعوا على أن الخبر لا يجب قبوله، لأن العاقل المأمون على ما يخبر به، وفي ذلك دليل على جواز الجرح لمن لم يكن صدوقاً في روايته[4].

وقد استدلوا بعدة أدلة (لرد هذه الدعوى - نذكر قسماً منها مع الأدلة التي ذكرت في مشروعيته إتماماً للفائدة-).

أ- حديث فاطمة بنت قيس والذي آخره:

أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحي أسامة بن زيد قالت: فكرهته، ثم قال: انكحي أسامة بن زيد فنكحته فجعل

---

(١) الجرح والتعديل، بحث منشور في مجلة كلية أصول الدين في الرياض، العدد الأول، ١٣٩٧-١٣٩٨هـ، للدكتور محمد صالح رضا.

(٢) كشف الظنون ١/٥٨٢.

(٣) صحيح مسلم/كتاب البر/ باب تحريم الغيبة ٨/٢١.

(٤) الكفاية /٨٣.

الله فيه خيراً واغتبطت به[1]، قال الخطيب البغدادي: في هذا الخبر دلالة على أن إجازة الجرح للضعفاء، من جهة النصيحة، لتجتنب الرواية عنهم، وليعدل عن الاحتجاج بأخبارهم، لأن رسول الله ﷺ لما ذكر في أبي جهم ومعاوية عند مشورة استشير فيها لا تتعدى المستشير، كما ذكر العيوب الكامنة في بعض نقلة السنن التي يؤدى السكوت من إظهارها عنهم، وكشفها عليهم إلى تحريم الحلال، وتحليل الحرام والى الفساد في شريعة الإسلام، أولى بالجواز وأحق بالإظهار[2].

ب- حديث الإفك[3]:

حيث استشار النبي ﷺ: أسامة بن زيد وعلياً واستفهم من بريرة في أمر عائشة الصديقة -رضي الله عنها-، فأبدى كل منهم ما رآه منها وقد عقب الخطيب البغدادي على عمل النبي فقال: في استشارة النبي ﷺ علياً وأسامة، وسؤاله بريرة عما عندهم من العلم بأهله، بيان واضح أنه لم يكن ليسألهم إلا وواجب عليهم إخباره بما يعلمون من ذلك، فكذلك على جميع من عنده علم من ناقل خبر، أو حامل أثر، ممن لا يبلغ محله في الدين محل عائشة أم المؤمنين، ولا مترلته من رسول الله ﷺ مترلتها منه بخصلة تكون منه يضعف خبره عند إظهارها عليه، وبجرحه تثبت فيه يسقط حديثه عند ذكرها عنه أن يبديها لمن لا علم له به، ليكون بتحذير الناس إياه من الناصرين لدين الله، الذابين الكذب على رسول الله ﷺ، فيا لها مترلة ما أعظمها، ومرتبة ما أشرفها، وإن جهلها جاهل وأنكرها منكر"[4].

هذا وقد وردت آثار كثيرة عن العلماء في جواز الجرح والتعديل نجتزئ قسماً منها:

---

(١) صحيح مسلم/كتاب الطلاق ١٩٥/٤، سنن الترمذي بشرح تحفة الأحوذي ٢٨٥/٤، سنن أبي داود ٢٨٥/٢، سنن الدارمي ١٨٢/١، مسند أحمد ٤١٢/٦.

(٢) الكفاية /٨٥.

(٣) صحيح البخاري/كتاب المغازي ١٤٨/٥، مسلم شرح النووي ١٠٢/١٣-١١٦.

(٤) الكفاية/٨٧.

أ- سئل عبد الله بن المبارك، يكتب عن رجل يشك فيه ثقة أم لا؟ قال: إن كان ثقة، ليس يثبت عليه اسم السوء، وإن كان كذاباً، ليس بثبت عليه اسم الصدق[١].

ب- وجاء في وصية عقبة بن نافع لولده: لا تقبلوا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا عن ثقة[٢].

ج- وعن الرحمن بن مهدي قال: مررت مع شعبة برجل - يعني يحدث - فقال: كذب والله، ولولا أنه لا يحل لي أن أسكت عنه لسكت، أو كلمة معناها[٣].

د- وعن يحيى بن سعيد القطان قال: سالت سفيان، وشعبة ومالك بن أنس عن الرجل الكذاب يبين أمره؟ قالوا: لا يسعك إلا إلى تبين للناس أمره[٤].

هـ- وقيل ليحيى بن سعيد القطان: أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله تعالى، قال: لأن يكون هؤلاء خصمائي أحب إليّ من أن يكون خصمي رسول الله ﷺ يقول: لم حدثت عني حديثاً ترى أنه كذب[٥].

وغير ذلك كثير من الأقوال التي قالها العلماء إلا فذاذ حماة السريعة ونفاة الزيغ عن السنة النبوية الشريفة.

٤- نشأته ومراحل تطوره:

لا بد من الإشارة أولاً إلى أن هذا الموضوع قد أشبع بحثاً من بعض الباحثين المعاصرين[٦] لذا فإني سأتكلم فيه بشيء من الاقتضاب وعدم التوسع.

---

(١) الجرح والتعديل ٢/ ٢٩.

(٢) الكفاية/ ٧٢-٧٣.

(٣) الكفاية/ ٨٩.

(٤) الجرح ٢/ ٢٣، الضعفاء لأبي نعيم.

(٥) الكفاية/ ٩٠.

(٦) انظر: د. فاروق حمادة، المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل ٢٦-٣٤، مكي حسين الكبيسي، الإمام شعبة بن الحجاج ومكانته بين علماء الجرح والتعديل ١٢٤-١٣١، زياد محمود العاني، الإمام أبو حاتم الراوي ومكانته بين علماء الجرح والتعديل. ١٢٠- ١٢٥.

لقد نشأ علم الجرح والتعديل مع نشأة الرواية في إسلام، إذ كان لا بد من معرفة الأخبار الصحيحة من معرفة رواتها، معرفة تمكن العلماء من الحكم بصدقهم أو كذبهم، حتى يتمكنوا من تمييز المقبول من المردود لذلك سألوا عن الرواة، وتتبعوهم في مختلف أحوال حياتهم العلمية، وعرفوا جميع أحوالهم[1]. إذ بحثوا في هذا عن: حال الراوي في نفسه وفي مروياته، وشيوخه، وتلامذته، وعدالته، وأمانته، وحفظه، ونسيانه، وضبطه، وتخليطه، وضعفه، وقوته، وتحمله وأدائه وشبابه وكهولته وشيخوخته، وحضره وسفره، ومناقبه، وحسناته واستنانه وابتداعه، وجروحه ومغامزه وهناته، وخوارم مروءته، وشنائع أخباره، ومفترياته، وولادته، ووفاته[2].

هذا وقد ذكرت قبل قليل بعض الروايات التي وردت عن النبي ﷺ في الجرح، مما يعني أن الكلام في الجرح والتعديل قد نشأ في عهد النبي ﷺ. قال ابن الصلاح: فالكلام فيه جرحاً وتعديلاً، مقدم ثابت عن رسول الله ﷺ ثم عن كثير من الصحابة والتابعين[3].

إلا أن الكلام في بعض الرجال في هذا العهد لا يعدو كونه أمراً عاماً لا علاقة له بقبول الروايات أو عدمها.

أما في عهد الصحابة الكرام، فان أول من فتش عن الرجال أبو بكر الصديق وعمر وعلي وزيد بن ثابت ﷺ فإنهم قد جرحوا وعدلوا وبحثوا عن صحة الروايات وسقيمها[4]. فقد جاءت الجدة إلى أبي بكر ﷺ تسأله الميراث، فسأل الصحابة فأجابه المغيرة بن شعبة بأنها ترث السدس عن رسول الله ﷺ فطلب منه أن يأتيه بشاهد فجاء معه محمد بن مسلمة[5].

---

(١) أصول الحديث/ محمد عطا عجاج/٢٦٢.

(٢) لمحات في تأريخ السنة وعلوم الحديث، للشيخ عبد الفتاح أبي غدة/٩٠٩٥.

(٣) مقدمة ابن الاصلاح/٣٥٠.

(٤) معرفة علوم الحديث/٥٢، المتكلمون في الرجال للسخاوي/٨٤-٨٥.

(٥) الحديث في موطأ مالك، كتاب الفرائض/٢٥٢، الترمذي بشرح التحفة ٢٧٧/٦، أبو داود ١٢١/٣، ابن ماجة ٩٠٩/٢-٩١٠.

وفي هذا العهد ظهرت بوادر التحري والبحث عن رجال الحديث، ثم توسعت بشكل أكثر وعلى نطاق واسع بعد أن اطلعت الفتنة قرنها وظهرت الخلافات عندها خفت الأمانة، فجرح صغار الصحابة عدداً من الرواة، وتثبتوا كثيراً في أخذ الأحاديث، قال عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما- أنا كنا نحدث عن رسول الله ﷺ إذ لم يكذب عليه، فلما ركب الناس الصعب والذلول وتركنا الحديث عنه، وفي رواية أخرى عنه: لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف(١)، وقد كذب ابن عباس نوفاً البكالي وقال: كذب عدو الله(٢).

ثم جاء بعد الصحابة جماعات من التابعين اهتدوا بهديهم واستنوا بسنتهم، وتكلموا في بعض الرواة، فهذا الحسن البصري يحذر من معبد الجهني، ويقول: إياكم ومعبد فإنه ضال مضل(٣)، وغيره من أمثال سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير ومحمد بن سيرين، وأبو العالية الرياحي رفيع ابن مهران، ومالك بن دينار والشعبي وغيرهم(٤).

وكان الكلام في هذه الطبقة قليلاً بالنسبة لمن بعدهم لأنهم تابعون يروون عن الصحابة وكلهم عدول، ويروون عن تابعين مثلهم وأكثرهم ثقات، إذ لا يكاد يوجد في القرن الأول من الضعفاء إلا القليل(٥)، وحيث مضى القرن الأول ودخل الثاني وجد في أوائله جماعة من الضعفاء، وعند آخر عصر التابعين -وهو حدود الخمسين ومائة- تكلم في التوثيق والتجريح طائفة من الأئمة، بعد أن كثر الرواة وكثر الطلبة الذين أقبلوا على العلم، وكانت الحاجة ماسة لهذا العلم بعد أن كثر الوضع وانخرط في سلك الأخبار من ليس منهم، ومن العلماء الذين تكلموا في الرجال

(١) مقدمة صحيح مسلم بشرح النووي ١/٨١-٨٢.

(٢) صحيح البخاري/كتاب العلم ١/٤١.

(٣) مقدمة الكامل لابن عدي/٩٤.

(٤) مصدر سابق/٨٨-٩٦.

(٥) المجروحين ١/٣٨-٣٩، المتكلمون في الرجال/٨٦-٨٧.

في هذا العهد، الإمام أبو حنيفة، وشعبة، ومالك وسفيان الثوري والأوزاعي والليث ابن سعد وغيرهم[١]. ثم تلت هؤلاء طبقة أخرى من أمثال عبد الله بن المبارك وسفيان ابن عيينة ووكيع بن الجراح والشافعي، إلا أن أكثرهم بحثاً عن الرواة، حتى كان هذا الشأن تخصصاً لهم رجلان اثنان: يحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي[٢].

ثم تلا بعد ذلك عصر التأليف والتدوين، حيث صنف المسانيد والجوامع والسنن، وجمعت كتب الجرح والتعديل والتأريخ وغير ذلك، وقد ظهر في هذا العصر عدد من أئمة الجرح والتعديل والحديث، كانوا هم المرجع في الرجال والمعول على كلامهم في ذلك، كالإمام يحيى بن معين وعلي بن المديني وأبي خيثمة زهير بن حرب، والإمام أحمد بن حنبل وغيرهم[٣].

ثم تلا هؤلاء عدد من الأئمة الذين سلكوا مسلك من تقدمهم من الاختبار والانتقاء للرجال والآثار، حتى رحلوا في جمع السنن وأطلقوا على المتروكين الجرح وعلى الضعفاء القدح[٤]، كالإمامين أبي حاتم وأبي زرعة الرازيان والإمام مسلم والإمام البخاري وأبي داود وغيرهم، وجاء بعد هؤلاء أئمة آخرون تكلموا في الرواة وفتشوا عن أحوالهم، إلى أن انتهى الجرح على رأس ثلاثمائة هجرية، كما قرر ذلك الذهبي - ووافقه غيره من المحدثين- وذلك لأن الأخبار قد دونت وهذا هو الحد الفاصل، وبقي الجرح من ناحية الضبط للكتاب[٥].

وهكذا نرى أن علم الجرح والتعديل قد نشأ مع نشأة الرواية في الإسلام - كما أسلفت - وأخذت معالمه تتضح شيئاً فشيئاً، إلى أن أرسيت أسسه وضبطت قواعده

(١) المتكلمون في الرجال/٨٧-٨٩.

(٢) المتكلمون في الرجال/٩٠.

(٣) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للذهبي/١٧٢، المتكلمون في الرجال/٩٣-٩٤.

(٤) المجروحين ١/٥٤.

(٥) المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل/٣٤، وانظر: ميزان الاعتدال للذهبي ١/٤.

واكتملت مراحله بصيغته النهائية في القرن الثالث الهجري، حيث أصبح علم الجرح والتعديل في هذه المرحلة واقفاً على قدميه له ألفاظه الخاصة وتعابيره المحددة في جرح الرواة أو تعديلهم، وإن كانت هذه الصيغ تختلف من حيث الدلالة بين إمام وآخر[1].

والشيء الذي أريد أن أنوه عنه هو أن العلماء المسلمين قد قاموا بمهمة جرح الرواة وتعديلهم خير قيام حيث رأوا وجوب ذلك عليهم لما فيه من النصح للمسلمين وإقامة لقواعد الدين، واستجابة لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[2].

وقاموا بجهود جبارة مخلصة في هذا الجانب، حسبة لله تعالى لا يرتجون بذلك مالاً ولا أجراً، ولا يحابون في ذلك أحداً ولا يخافون في الحق لومة لائم ولا يخشون أحداً إلا الله. فإذا لم يكن الراوي، أهلاً لتحمل الحديث وأدائه، حكموا بضعفه وأسقطوه من الرواة العدول، كائناً من يكون، وإن اتسم بسمات الصلاح والعبادة.

روى الخطيب بسنده إلى علي بن الحسين بن الجنيد قال: سمع يحيى بن معين يقول: إنا لنطعن على أقوام لعلهم قد حطوا رحالهم في الجنة منذ أكثر من مئتي سنة... قال الخطيب معلقاً: وكلام يحيى بن معين فيه بيان أن من علم من حال الرواة أمراً يجوز معه قبول روايتهم، وجب عليه إظهاره، لأن الحديث لا يكتفي في قبوله لمجرد الصلاح والعبادة، كما لا يكتفي ذلك في قبول الشهادة[3]. ومثل ذلك قول الإمام مالك بن أنس: أدركت بهذه البلدة أقواماً لو استسقى بهم المطر لسقوا قد سمعوا العلم والحديث كثيراً، ما حدثت أحد منهم شيئاً، لأنهم كانوا ألزموا أنفسهم خوف الله والزهد وهذا الشأن - يعني الحديث والفتيا- يحتاج إلى رجل معه تقى وورع وصيانة،

---

(١) المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل/٣٣.

(٢) الأحزاب/٧٠-٧١.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/٢٠١.

وإتقان وعلم وفهم فيعلم ما يخرج من رأسه وما يصل إليه غداً، فأما رجل بلا إتقان ولا معرفة فلا ينتفع به، ولا هو حجة ولا يؤخذ عنه[1]، وهذا أبو داود يقولها بملء فمه: ابني عبد الله كذاب[2]، وسئل علي بن المديني عن أبيه؟ فقال: سلوا عنه غيري، فأعادوا المسألة فأطرق ثم رفع رأسه فقال: هو الدين أنه ضعيف[3].



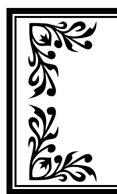
(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ١/١٣٩.

(٢) لسان الميزان ٣/٢٩٤، فتح المغيث ٣/٣٥٥.

(٣) تهذيب التهذيب ٦/١٧٦، الاعلان بالتوبيخ/١٢٠.



الفصل الأول
معرفته بالحديث رواية ودراية



• أولاً: معرفته بالحديث رواية:

❑ علم الحديث رواية:

هو علم يشتمل على أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته، وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها(1).

ومعنى هذا أن العالم بالرواية، لا يطلق عليه هذا الوصف الكريم، حتى يكون معنياً بحفظ وتدوين الأحاديث، والسنن، مضبوطة محررة مستقيمة المعاني والألفاظ.

وبصدد جهود الإمام يحيى بن معين في علم الحديث رواية سأتطرق إلى كتابته الكثيرة للحديث ومقدار ما كتب، وكتابته له مرات عديدة، ومن ثم كتابته عن الكذابين، وتصنيفه للحديث، ثم جهوده في نشرها، ومن ثم أحاديثه في الكتب الستة، ونماذج من أحاديثه فيها، وأخيراً ما ورد عنه من أحكام تتعلق برواية الحديث.

١- كتابته الكثيرة للحديث:

لقد شغف الإمام يحيى بن معين بالحديث النبوي الشريف منذ صغره، وكان يجد ضالته فيه، ولقد أكثر من كتابته حتى شغلته عن التحديث به، قال ابن سعد: وقد كان أكثر من كتابة الحديث وعرف به وكان لا يكاد يحدث(2)، ولقد وصل حبه للإكثار من كتابة الحديث إلى حد عد فيه هذا العمل أمراً ملحاً ورغبة جامحة يسعى إلى تحقيقها وكان يقول: أشتهي أن أقع على شيخ عنده بيت مليء كتباً اكتب عنه وحدي(3).

---

(١) تدريب الراوي ١/٤٠، قواعد التحديث/٥١.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/٣٥٤.

(٣) تأريخ دمشق ١٢/ق ٢٥٠، مقدمة الكامل/١٩٨.

ولقد شهد له العلماء بكثرة ما كتب، يقول علي بن المديني: لا نعلم أحداً من لدن آدم كتب من الحديث ما كتب يحيى بن معين[١]، وليس في كلام ابن المديني غرابة إذا علمنا أن والده قد خلف له ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم أنفقها كلها على كتابة الحديث وتدوينه وتصنيفه والرحلة في سبيله حتى لم يبق له نعل يلبسه[٢].

أما عدد الأحاديث التي كتبها بالتحديد فقد وردت عن الإمام يحيى في ذلك روايتان:

الأولى: روى الخطيب بسنده وغيره إلى أحمد بن عقبة قال: سألت يحيى بن معين: كم كتبت من الحديث يا أبا زكريا؟ قال: كتبت بيدي هذه ستمائة ألف حديث، قال أحمد: وإني أظن أن المحدثين قد كتبوا له بأيديهم ستمائة ألف وستمائة ألف[٣].

والثانية: قال محمد بن الطبري: سمعت يحيى بن معين يقول: قد كتبت بيدي ألف ألف حديث[٤].

ويبدو أن قول الطبري متأخر عن قول أحمد وبذلك برفع التعارض ما بين القولين، هذا وقد وردت روايات عديدة عن إكثار الإمام يحيى من الكتابة عن شيوخه لا بأس بالإتيان ببعضها:

---

(١) تأريخ بغداد ١٨٢/١٤، تهذيب الكمال ق ١٥١٩، سير أعلام النبلاء ٨١/١١، تهذيب التهذيب ٢٤٧/١١.

(٢) تأريخ بغداد ١٧٨/١٤، تأريخ دمشق ٢٥٠/١٢، تهذيب الكمال ق ١٥١٩، تهذيب التهذيب ٢٤٧/١١.

(٣) تأريخ بغداد ١٨٢/١٤، طبقات الحنابلة ٤٠٥/١، تأريخ دمشق ٢٥٠/١٢، مقدمة الكامل/ ١٩٨، تهذيب النووي ١٥٧/٢، شرح علل الترمذي ٤٨٩/١، وفيات الأعيان ١٤٠/٦.

(٤) وفيات الاعيان ١٤٠/٦، تهذيب الكمال ق ١٥١٩، تذكرة الحفاظ ٤٣٠/١، تهذيب التهذيب ٢٤٧/١١، طبقات علماء الحديث ٨٠/٢ .

أ- قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: قدمنا البصرة وكان قدم يحيى بن معين قبل قدومنا بسنة فلزم أبا سلمى موسى بن إسماعيل فكتب عنه قريباً من ثلاثين أو أربعين ألف حديث[1].

ب- روى الخطيب البغدادي بسنده إلى الآجري قال: سمعت أبا داود يقول: خرج أحمد ويحيى إلى حجاج الأعور في المصيصة وبلغني أن يحيى كتب عنه نحواً من خمسين ألف حديث[2].

ج- وروى الخطيب أيضاً بسنده إلى عبد الله بن علي بن المديني قال: سمعت أبي يقول: كتب يحيى بن معين عن نصر بن باب عشرين ألف حديث[3].

د- وروى الخطيب بسنده أيضاً إلى أحمد بن علي القاضي قال: كنت تركت حديث إسحاق بن أبي إسرائيل، فقال حبيش بن مبشر: لا تفعل، فإني رأيت مع يحيى بن معين جزءاً، فقلت له: يا أبا زكريا كتبت عن إسحاق بن أبي إسرائيل؟ فقال: كتبت عنه سبعة وعشرين جزءاً قبل هذا[4].

هـ- وبسنده إلى إبراهيم بن الجنيد، روى الخطيب إليه قال: سألت يحيى بن معين عن نصر بن مغيرة؟ فقال: ثقة مأمون كتبت عنه نحواً من مجلدين[5].

ولم يكن يكتفي بكتابة الحديث فقط وإنما كان يكتب الحديث لمرات عدة وكان يقول: لو لم نكتب الشيء من ثلاثين وجهاً ما عقلناه[6]. وفي رواية أخرى: لو لم نكتب الحديث خمسين مرة ما عرفناه[7].

---

(١) تقدمة المعرفة /٣١٥.

(٢) تأريخ بغداد ٢٣٧/٨.

(٣) تأريخ بغداد ٢٧٩/١٣.

(٤) تأريخ بغداد ٣٥٨/٦-٣٥٩، تهذيب التهذيب ٢٢٤/١.

(٥) تأريخ بغداد ٢٨٤/١٣.

(٦) تأريخ بالدوري/ ٤٣٣٠.

(٧) تأريخ دمشق ١٢/ق ٢٥٠، تهذيب الكمال ق ١٥١٩.

وروى عن مجاهد بن موسى قوله: كان يحيى بن معين يكتب الحديث نيفاً وخمسين مرة[1]، فلا يدع طريقاً روى عنه الحديث إلا كتبه، وتكراره لكتابة الحديث وطرقه بهذه الكثرة إنما كانت تقتضيه المهمة التي كان يقوم بها وهي دراسة تلك الأحاديث بطرقها دراسة وافية كافية ليخرج منها بنتيجة مرضية وأكيدة، مؤشراً على مواطن الخلل والاختلاف الحاصلة في روايات الرواة مثبتاً الأقوى منها والأصح، ومنبهاً إلى أن الاختلاف الموجود في روايات تلاميذ الشيوخ لا يرجع كله إلى التلاميذ فقد يكون للشيخ نصيب منه، روى ابن حبان بسنده إلى محمد بن إبراهيم قال جاء يحيى بن معين إلى عفان ليسمع منه كتب حماد بن سلمة، فقال له: ما سمعتها من أحد؟ قال: نعم حدثني سبعة عشر نفساً عن حماد بن سلمة، فقال: والله ما حدثني، فقال: إنما هو درهم انحدر إلى البصرة واسمع من البتوذكي، فقال: شأنك فانحدر إلى البصرة وجاء إلى موسى بن إسماعيل، فقال له موسى لم تسمع هذه الكتب عن أحد، قال: سمعتها على الوجه من سبعة عشر نفساً وأنت الثامن عشر، فقال: وماذا تصنع بهذا؟ قال إن حماد ابن سلمة كان يخطئ، فأردت أن أميز خطأه من خطأ غيره، فإذا رأيت أصحابه قد اجتمعوا على شيء علمت أن الخطأ من حماد نفسه، وإذا اجتمعوا على شيء عنه، وقال واحد منهم بخلاف علمت أن الخطأ منه لا من حماد، فأميز ما أخطأ فيه هو بنفسه، وبين ما أخطئ عليه[2].

وهكذا نرى الإمام يحيى لا يصدر حكمه إلا بعد دراسة وتمحيص دقيقين تسبقهما كتابة وجمع وتدوين حتى تكتمل لديه جوانب المقارنة والاستنتاج، قيل ليحيى بن معين: الاختلاف الذي جاء عن يحيى بن أبي كثير هو منه أو من أصحابه؟ قال: من أصحابه[3].

---

(١) المصدران السابقان.

(٢) المجروحين ١/٢٣، تقدمة المعرفة /٣١٥.

(٣) تأريخ الدوري /٢٥٧٩.

و لم يقتصر الإمام يحيى في كتابة الحديث على الكتابة عن الثقات فقط، وإنما كتب عن الكذابين أيضاً، والكتابة عن الضعفاء قد عملها غير واحد من العلماء وغرضهم من ذلك هو أن يعرفوا الحديث من أين مخرجه والمنفرد به عدل أو مجروح[1]، بل أن الإمام يحيى يستغرب من المحدث الذي لا يكتب عن الكذابين، روى ابن عدي بسنده إلى عصام بن داود قال: سمعت يحيى بن معين يقول: وأي صاحب حديث لا يكتب عن كذاب ألف حديث[2]، لأن كتابة المحدث لأحاديث الكذابين يخرج منها فوائد جمة:

أولها: منع اختلاط أحاديثهم مع أحاديث الثقات عن طريق التمييز بينهما وهذا لا يمكن أن يتحصل إلا بكتابتها.

ثانيها: اكتشاف عدد كبير من الكذابين بيسر وسهولة إذا ما حدثوا بمثل هذه الأحاديث.

وثالثها: سد الطريق على الذين تسول لهم أنفسهم قلب الأسانيد كأن يأتوا بأحاديث كذب ويضعوا لها أسانيد صحيحة ويمرروها على الناس، روى ابن حبان بسنده قال: رأى أحمد بن حنبل رضي الله عنه يحيى بن معين في زاوية بصنعاء وهو يكتب صحيفة معمر بن أبان عن أنس، فإذا اطلع عليه إنسان كتمه، فقال أحمد بن حنبل - رحمه الله- له: تكتب صحيفة معمر عن أبان عن أنس وتعلم أنها موضوعة، فلو قال لك قائل: أنت تتكلم في أبان ثم تكتب حديثه على الوجه؟ قال: رحمك الله يا أبا عبد الله، اكتب هذه الصحيفة عن عبد الرزاق عن معمر عن أبان عن أنس فاحفظها كلها واعلم أنها موضوعة، حتى لا يجيء إنسان فيجعل بدل أبان ثابتاً، ويرويها عن معمر بن ثابت عن أنس فأقول له: كذبت إنما هي أبان لا ثابت[3].

---

(١) شرح علل الترمذي ٣٨٣/١.

(٢) مقدمة الكامل/١٩٨، تأريخ بغداد ٤٣/١.

(٣) المجروحين ٣٢/١، تأريخ دمشق ١٢/ق ٢٥٥، تهذيب الكمال ق ١٥٢٠.

ولأجل هذه الأمور الثلاثة نرى أن أمامنا الجليل يكثر من الكتابة عن الكذابين أيضاً، حيث كتب عن محمد بن ميسر أبو سعد الصاغاني، وقال فيه جهمي خبيث عدو لله، قد كتبت عنه حديثاً كثيراً[1].

وروى الخطيب البغدادي إلى المفضل بن غسان الغلابي قال: وكان يحيى بن معين قد كتب عن خالد المدائني ثم سجر بها التنور مع كتب عبد العزيز بن أبان[2]، ويعلق الإمام يحيى بن معين على كتابته عن الكذابين بعبارة ظريفة يقول: كتبنا عن الكذابين وسجرنا به التنور وأخرجنا به خبزاً نضيجاً[3]، وكأنه يشعر بالنشوة والارتياح بعد هذا الجهد الذي قام به في كتابة أحاديث الكذابين حيث سجر بها التنور ثم اخرج خبزاً نضيجاً طيباً.

وهكذا نرى أن الإمام يحيى قد كتب عن الثقات وعن الكذابين حديثاً كثيراً، ولكن كتابته لأحاديث الثقات هي بالتأكيد أكثر بكثير من كتابته لأحاديث الكذابين، ولربما لم يفته حديث صحيح إلا كتبه، حيث إنه قال لمحمد بن نصر الطبري حين دخل عليه ووجد عنده إسفاطاً كثيرة قال: كل حديث لا يوجد هنا وأشار بيده إلى الإسفاط فهو كذب[4]، وقد أيد قوله هذا العلماء النقاد، فقد قال الإمام أحمد بن حنبل كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس هو بحديث، وفي رواية فليس هو ثابتاً[5]، ونتيجة لهذا الجمع والتتبع أصبح الإمام يحيى يمتلك ثروة علمية هائلة ومعرفة حديثية واسعة، شهد له بذلك العلماء.

---

(١) تأريخ بغداد ٢٨٣/٣، تهذيب التهذيب ٤٨٤/٩.

(٢) تأريخ بغداد ٣٠٢/٨.

(٣) تأريخ بغداد ١٨٤/١٤، طبقات الحنابلة ٤٠٣/١، تأريخ دمشق ٢٥٥/١٢، وفيات الأعيان ١٤١/٦، تهذيب الكمال ١٥٢، تهذيب التهذيب ٢٥٠/١١.

(٤) تأريخ دمشق ٢٥٠/١٢، تهذيب الكمال ١٥١٩، تهذيب التهذيب ٢٤٧/١١.

(٥) تأريخ بغداد ١٨٠/١٤، تأريخ دمشق ٢٥٥/١٢ ق.

قال علي بن المديني: انتهى العلم إلى يحيى بن آدم وبعد إلى يحيى بن معين[1]، وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: انتهى العلم إلى أربعة: أبو بكر بن أبي شيبة أسردهم له، وأحمد أفقهم له، وعلي بن المديني أعلمهم به، ويحيى بن معين اكتبهم له[2].

ومع هذه الكمية الهائلة من الأحاديث التي كتبها إلا أنه كان قليل الرواية جداً وكما وصفه ابن سعد: حتى لا يكاد يحدث[3]، وقد أشرت إلى أسباب ذلك في فصل سابق فلا حاجة بنا إلى إعادها هنا، ولكن الذي يعنينا هنا هو طريقته في نشر الحديث مع تقلله في روايته، الذي يبدو لي أن الإمام يحيى لم يكن يحدثهم من حفظه وإنما كان يملي عليهم إملاءً من كتابه، قال الدوري: حدثنا يحيى إملاءً قال: حدثنا حجاج الأعور، عن أبي جريج عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن مسعدة صاحب الجيوش قال: سمعت النبي ﷺ يقول: إني قد بدنت فمن فاته ركوعي أدركه في بطيء قيامي[4]. ولعله قد استجاب في ذلك لوصية الإمام أحمد بن حنبل، روى السمعاني وغيره بسنده إلى العباس الدوري يقول سمعت يحيى بن معين يقول: دخلت على أبي عبد الله أحمد بن حنبل فقلت له: أوصني، فقال: لا تحدث المسند إلا من كتاب ولا شك أن الحفظ خوان[5] لأن التحدث من الكتاب يبعث على الاطمئنان في حين أن التحديث من الصدر لا يكون دائماً مأمون العاقبة وكما قال الإمام أحمد: فإن الحفظ خوان، كما أن أبا زكريا كان يحث تلاميذه على كتابة الحديث حتى يسلموا

---

(١) تأريخ بغداد ١٧٩/١٤، طبقات الحنابلة ٤٠٥/١، سير أعلام النبلاء ٧٩/١١.

(٢) تقدمة المعرفة/٣١٥، تأريخ دمشق ١٢/ق ٢٥٣، شرح علل الترمذي ٤٨٠/١-٤٨١، تهذيب النووي ١٥٧/٢، ١٤٧/٢، تهذيب الكمال ق ١٥١٩، تهذيب التهذيب ٢٤٨/١١.

(٣) طبقات ابن سعد ٣٥٤/٧.

(٤) تأريخ الدوري/١٩، والحديث في مسند أحمد ١٧٦/٤، مصنف عبد الرزاق ٣٧٤/٢، السنن الكبرى ٩١/٢، مجمع الزوائد ٧٧/٢.

(٥) أدب الإملاء والاستملاء/٤٧، فتح المغيث ٢٢٨/٢.

من الخطأ أو الوهم الذي يمكن أن يحصل إذا لم يكتبوا ويقول: كل من لا يكتب لا يؤمن عليه الغلط[1].

٢- عنايته بتصنيف ما جمع وترتيبه ومقدار ما خلف من الكتب:

اهتم الإمام يحيى بن معين ومنذ بداية طلبه للعلم بجمع الحديث وتصنيفه ليسهل الرجوع إليه متى أراد، والتصنيف: هو جمع حديث الرجل على أبواب أو مسانيد، قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: صليت بجنب يحيى بن معين، فرأيت بين يديه جزءاً من رقاب جلود، فطالعته فإذا فيه ما روى الأعمش عن يحيى بن وثاب أو عن خيثمة -الشك من أبي- فظننت أنه صنف حديث الأعمش[2]، وقال الإمام علي بن المديني: كنت إذا قدمت إلى بغداد منذ أربعين سنة كان الذي يذاكرني أحمد بن حنبل فربما اختلفنا في الشيء، فنسأل أبا زكريا يحيى بن معين فيقوم فيخرجه، ما كان أعرفه بموضع حديثه[3]، فالتنظيم والترتيب ومعرفة ما لديه من أحاديث كلها أمور تسهل عليه الرجوع إلى الحديث ومعرفته بيسر، ولذلك لا يجد كثير عناء في العثور على الحديث الذي يريده، أضف إلى ذلك ما حباه الله سبحانه من حدة ذكاء وشدة تيقظ وقوة استحضار، جعلته لا يستفهم حديثاً أبداً ولا يرده، بشهادة عصرية علي ابن المديني الذي يقول: ما رأيت يحيى بن معين استفهم حديثاً قط ولا رده[4].

أما مقدار ما خلف من الكتب، فإن الإمام يحيى لكثرة ما كتب خلف مكتبة عامرة فيها كتب قيمة، احتوت على ثروة حديثية هائلة، روى الخطيب البغدادي إلى صالح بن جزرة قال: ذكر لي أن يحيى بن معين خلّف من الكتب لما مات ثلاثين

---

(١) فتح المغيث ١٦٢/٢.

(٢) تقدمة المعرفة/٣١٥.

(٣) سؤالات ابن أبي شيبة/٨١-٨٢، تأريخ بغداد ١٨٣/١٤، تأريخ دمشق ٢٥٤/١٢.

(٤) تأريخ دمشق ٢٥٤/١٢، تهذيب الكمال ١٥٢ ق، سير أعلام النبلاء ٨١/١١، تهذيب التهذيب ٢٤٨/١١.

قمطراً وعشرين حباً[1]، وطلب يحيى بن أكثم[2]، كتبه بمائتي دينار فلم يدع أبو خيثمة أن تباع[3].

وروى الخطيب بسنده أيضاً إلى أبي عبد الله محمد بن عبد الله يقول: سمعت أبي يقول: خلف يحيى من الكتب مائة قمطر وأربعة عشر قمطراً وأربعة حباب شرابية مملوءة كتباً[4].

٣- اهتمام المحدثين بجمع أحاديثه:

وعلى الرغم من قلة حديث الإمام يحيى بن معين إلا أن بعض العلماء قد تصدوا لجمعه وتصنيفه وقد وقفت على عدد من هؤلاء العلماء الذين دونوا حديثه وهم:

١- أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، سمع من علي بن الجعد وأبي نصر التمار ويحيى بن معين، قال الخطيب: كان ثقة توفي سنة ٣٠٦هـ[5]، روى عن الإمام يحيى جزءاً من حديثه[6].

٢- أبو بكر أحمد بن علي بن سعيد المروزي، بغدادي أصله من مرو، ولي قضاء حمص ونزلها وحدث بها عن علي بن المديني وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين

---

(١) الحب: الجرة الضخمة التي يوضع فيها الماء، والقمطر: ما يصان فيه الكتب، لسان العرب/ مادة قمطر وحبب.

(٢) يحيى بن أكثم بن محمد التميمي أبو محمد القاضي المشهور، فقيه صدوق، من العاشرة مات سنة ٢٤٣هـ، تقريب ٣٤٢/٢.

(٣) تأريخ بغداد ١٨٣/١٤، تأريخ دمشق ٢٥٠/١٢، تهذيب الكمال ١٥١٩، تهذيب التهذيب ٢٤٧/١١.

(٤) تأريخ بغداد ١٨٣/١٤، تأريخ دمشق ١٢/ق ٢٥٠، طبقات الحنابلة ٤٠٥/١، تهذيب الأسماء واللغات ١٥٧/٢، سير أعلام النبلاء ٨١/١١.

(٥) تأريخ بغداد ٨٢/٤.

(٦) كشف الظنون ٥٨٥/١.

وغيرهم، قال النسائي ثقة توفي سنة ٢٩٢هـ[١]، روى عن الإمام يحيى مسنده[٢].

٣- يحيى بن أحمد بن زياد أبو زياد الشيباني[٣]، له جزء حديثي عن الإمام يحيى ابن معين[٤].

وإلى جانب هؤلاء الثلاثة فإن أصحاب السنن والمسانيد قد دونوا في مصنفاتهم أحاديث الإمام يحيى، وفي مقدمتهم الإمامان الجليلان البخاري ومسلم، وبقية أصحاب الكتب الستة وإن كانت الأحاديث التي نقلوها عنه لا تتجاوز السبعين حديثاً، وذلك راجع إلى تقلله من الرواية كما أسلفت.

وبعد الاستقراء وجدت للإمام يحيى في صحيح البخاري (٣٢) حديثاً وكالآتي:

في كتاب الصلاة حديثان، وفي كتاب الصوم ثلاثة أحاديث، وفي كتاب الشهادات ثلاثة أحاديث، وفي كتاب بدء الخلق ثلاثة أحاديث، وفي كتاب المناقب أربعة أحاديث، وفي باب هجرة النبي ﷺ حديث واحد، وفي كتاب المغازي حديثان، وفي كتاب التفسير ثلاثة عشر حديثاً، وهذا نموذج من حديث الإمام يحيى في صحيح البخاري، حدثنا يحيى، حدثنا عبد الرزاق، عن معمر عن همام أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إياكم والوصال» مرتين، قيل أنت تواصل، قال: إني أبيت يطعمني ربي ويسقين، فأكلفوا من العمل ما تطيقون[٥].

وفي صحيح مسلم ثلاثة أحاديث فقط، وفي كتاب الزكاة حديث واحد، وفي كتاب النكاح حديث واحد أيضاً، وفي كتاب البيوع كذلك، ومن حديثه فيه: حدثني يحيى بن معين حدثنا مروان بن معاوية الفزاري، حدثنا يزيد بن كيسان عن

(١) تأريخ بغداد ٣٠٤/٤.

(٢) تأريخ التراث العربي ٢٩٢/١، المنتخب من مخطوطات الحديث/١١٣.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) مخطوط في دار الكتب الظاهرية برقم ١٢٠/٤، معرفة الرجال ١٩/١.

(٥) صحيح البخاري/ كتاب الصوم/ باب التنكيل لمن أكثر الوصال ٤٩/٣.

أبي حازم عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني تزوجت امرأة من الأنصار فقال له النبي ﷺ: «هل نظرت إليها فإن في عيون الأنصار شيئاً»، قال: قد نظرت إليها، قال: «على كم تزوجتها» قال: على أربع أواق، فقال له النبي ﷺ «على أربع أواق كأنما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل، ما عندنا ما نعطيك ولكن عسى أن نبعثك في بعث تصيب منه»، قال: فبعث بعثاً إلى بني عبس، بعث ذلك الرجل فيهم[1].

وفي سنن أبي داود (٢٦) حديثاً، وفي كتاب الطهارة ثلاثة أحاديث، وفي كتاب الصلاة ثلاثة أحاديث أيضاً، وفي كتاب الزكاة حديث واحد، وفي كتاب المناسك أربعة أحاديث، وفي كتاب النكاح حديث واحد، وفي كتاب الطلاق كذلك وفي كتاب الجهاد أربعة أحاديث، وحديث واحد في كتاب الضحايا، وفي كتاب الوصايا وفي كتاب الخراج والإمارة والفيء، وفي كتاب الإيمان والنذور، وفي كتاب البيوع أربعة أحاديث، وفي كتاب الأدب حديث واحد، ومن حديثه فيه، حدثنا يحيى بن معين، ثنا حجاج عن أبي جريج قال: أخبرت عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة - رضي الله عنها- أنها قالت وهي تذكر شأن خيبر كان النبي ﷺ يبعث عبد الله بن رواحة إلى يهود فيخرص النخل حين يطيب قبل أن يؤكل منه[2].

وفي سنن الترمذي حديثان فقط، في كتاب الزهد حديث واحد، وفي كتاب المناقب حديث واحد أيضاً، والحديث حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث أخبرنا يحيى بن معين أخبرنا هشام بن يوسف عن عبد الله بن سليمان النوفلي عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ.. أحبوا الله لما يغدوكم من نعمه، وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي بحبي[3].

---

(١) صحيح مسلم/ كتاب النكاح/ باب ندب النظر إلى وجه المرأة وكفيها لمن يريد تزوجها ١٤٢/٤-١٤٣.

(٢) سنن أبي داود ١١٣/٢.

(٣) سنن الترمذي/ كتاب المناقب/ باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ ٦٢٢/٥.

وفي سنن النسائي ثلاثة أحاديث، في كتاب المواقيت حديث واحد، وفي كتاب مناسك الحج حديثان، والحديث اخبرني معاوية بن صالح قال: حدثني يحيى بن معين قال: حدثنا حجاج قال: حدثنا يونس عن أبي إسحاق عن البراء قال: كنت مع علي ابن أبي طالب حين أمره رسول الله ﷺ على اليمن، فلما قدم على النبي ﷺ قال علي: فأتيت رسول الله ﷺ فقال لي رسول الله ﷺ: كيف صنعت؟ قلت: أهللت بأهلا لك، قال: فإني سقت الهدى وقرنت، قال وقال ﷺ لأصحابه.. «لو استقبلت من أمري ما استدبرت لفعلت كما فعلتم ولكني سقت الهدى وقرنت»[1].

وفي سنن ابن ماجة حديث واحد فقط وهو: حدثنا محمد بن إسحاق حدثني يحيى ابن معين، ثنا هشام بن يوسف عن عبد الله بن بجير بن هانئ مولى عثمان قال: كان عثمان بن عفان إذا وقف على قبر يبكي حتى يبل لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار ولا تبكي، وتبكي من هذا؟ قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه»، قال وقال ﷺ: «ما رأيت منظراً قط إلا والقبر أفظع منه»[2].

٤- أحكام تتعلق برواية الحديث:

أ- حكم رواية الحديث ناقصاً، هل يجوز للراوي أثناء روايته للحديث أن ينقص منه شيئاً؟ اختلف العلماء في ذلك إلى أقوال:

• **القول الأول:** قالوا بجوز النقصان من الحديث و لم يجوزوا الزيادة، والحجة لهم قول النبي ﷺ: «نضر الله من سمع مقالتي فلم يزد فيها» قالوا: وهذا يدل على أن النقصان منها جائز، إذ لو لم يكن كذلك لذكره كما ذكر الزيادة.

• **القول الثاني:** قالوا بعدم جواز النقصان من متن الحديث، لأن النقصان يقطع الخبر ويغيره فيؤدي ذلك إلى إبطال معناه وإحالته.

---

(١) سنن النسائي، كتاب مناسك الحج، القرآن ١٤٨/٥.

(٢) سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب ذكر القبر والبلى ١٤٢٦/٢.

• **القول الثالث:** قالوا إن النقصان من الحديث جائز إذا كان الراوي قد رواه مرة أخرى بتمامه، أو علم أن غيره قد رواه على التمام، أما إذا لم يعلم ذلك فلا يجوز عندئذ النقصان من الحديث[1].

والإمام يحيى يذهب إلى جواز النقصان من الحديث إذا خشي الراوي الوقوع في الخطأ، روى الخطيب بسنده إلى خالد بن محمد الصفار قال: سمعت يحيى بن معين يقول: إذا خفت أن تخطئ في الحديث فانقص منه ولا تزد[2].

ب- رواية الراوي الحديث واتباعه بإسناد آخر:

إذا روى الراوي حديثاً بإسناد ثم رواه بإسناد آخر وقال عند نهاية الحديث مثله يعني مثل الحديث المتقدم، هل يجوز له أن يروى الحديث الثاني منفرداً، ويساق فيه لفظ الحديث الأول أم لا؟ الإمام شعبة بن الحجاج لا يجيز ذلك، وذهب بعض أهل العلم إلى جواز ذلك، إذا كان المحدث ضابطاً متحفظاً يذهب إلى تمييز الألفاظ والحروف، فإن لم يعرف منه ذلك لم يجز إفراد الإسناد الثاني وسياق المتن فيه[3].

والإمام يحيى يجوز ذلك بشرط أن يقول الراوي في نهاية الإسناد الثاني مثله لا نحوه، نقل الدوري عن الإمام يحيى قوله: إذا كان حديث عن رجل وحديث آخر عن رجل مثله فلا بأس أن يرويه إذا كان مثله إلا أن يقول نحوه[4]. قال الخطيب معقباً وهذا القول على مذهب من لم يجز الرواية على المعنى، فأما على مذهب من أجازها فلا فرق بين مثله ونحوه والله أعلم[5].

---

(١) الكفاية/٢٨٩-٢٩٠.

(٢) الكفاية/٢٨٩، فتح المغيث ٢/٢٥٣.

(٣) الكفاية/٣١٩.

(٤) الكفاية/٣٢٠، مقدمة ابن الصلاح /٢٠٨، اختصار علوم الحديث /١٤٤، التبصرة والتذكرة ٢/١٩٢، فتح المغيث ٢/١٩٥.

(٥) الكفاية/٣٢١.

ويفهم من قول الخطيب أن الإمام يحيى من الذين لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى.

ج - الرواية من أثناء النسخ التي إسنادها واحد:

لبعض المحدثين نسخ مشهورة مشتملة على أحاديث بإسناد واحد، فهل يجوز لراويها أن يكتفي بذكر الإسناد في أولها عند أول حديث منها ويدرج الباقي عليه، ويقول بعد كل حديث بعده وبالإسناد أو به، أم أنه لا يجوز له ذلك إلا أن يجدد ذكر الإسناد في أول كل حديث منها، ذهب الأكثرون إلى جواز ذلك إذا أراد من كان سماعه على هذا الوجه تفريق تلك الأحاديث، ورواية كل حديث بالإسناد المذكور في أولها، منهم وكيع بن الجراح وأبو بكر الإسماعيلي والإمام يحيى بن معين، قال الدوري سألت يحيى بن معين عن حديث ورقاء بن عمر أنه كان يقول في أولها عن ابن نجيح عن مجاهد فقيل له: ترى بأساً أن يخرجها إنسان فيكتب في كل حديث ورقاء عن أبي أبي نجيح؟ قال: وليس به بأس[1]، وهذا لأن الجميع معطوف على الأول، فالإسناد المذكور أولاً في حكم المذكور في كل حديث، وهو بمثابة تقطيع المتن الواحد في أبواب، بإسناد المذكور في أوله والله اعلم.

فيما أبى بعض المحدثين إفراد شيء من تلك الأحاديث بالإسناد المذكور أولاً ورآه تدليساً[2].

د - زيادة الثقات وحكمها:

إذا انفرد الراوي بزيادة في الحديث عن بقية الرواة عن شيخ لهم[3]، هل تقبل هذه الزيادة منه أم لا؟

اختلف المحدثون في ذلك على أقوال أشهرها قولان:

---

(١) تأريخ الدوري/٥٠٢٢، الكفاية/٣٢٢، فتح المغيث ٢/٢٨٦.

(٢) الكفاية/٣٢١-٣٢٢، مقدمة ابن الصلاح/٢٠٥، فتح المغيث ٢/٢٨٦.

(٣) اختصار علوم الحديث/٦١، شرح علل الترمذي ٢/٦٣٥.

مذهب الجمهور من الفقهاء والمحدثين ذهبوا إلى قبولها مطلقاً، سواء وقعت ممن رواه أولاً ناقصاً ثم رواه مرة أخرى وفيه تلك الزيادة، أو كانت الزيادة من غيره، وسواء تعلق بها حكم شرعي أم لا، وسواء غيرت الحكم الثابت أم لا، وسواء أوجبت نقض أحكام ثبتت بخبر ليست هي فيه أم لا.

وقال آخرون لا تقبل هذه الزيادات مطلقاً لا ممن رواه ناقصاً ولا من غيره[1].

والمنقول عن أئمة الحديث من المتقدمين كعبد الرحمن بن مهدي ويحيى ابن سعيد القطان ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، والبخاري، وأبي زرعة وأبي حاتم والنسائي والدار قطني وغيرهم، اعتبار الترجيح فيما يتعلق بالزيادات المنافية بحيث يلزم من قبولها رد الرواية الأخرى[2].

هـ - إصلاح اللحن في الحديث:

إذا كان في الحديث لحن، هل يجوز للراوي أثناء روايته له أن يقوّم هذا اللحن، أم يجب عليه تأدية الحديث على ما هو عليه من اللحن؟ للعلماء في ذلك قولان:

حيث ذهب بعضهم إلى لزوم أداء ألفاظ الحديث كما سمعها المحدث ولو كان فيها لحن، روى الخطيب بسنده إلى حماد بن سلمة قال: من لحن في حديثي فليس يحدث عني[3].

بينما ذهب أكثر العلماء إلى جواز إصلاح اللحن، قال الأوزاعي: أعربوا الحديث فإن القوم كانوا عرباً وإنما اللحن من حملة الحديث[4]، والإمام يحيى يقول بالجواز

---

(١) مقدمة ابن الصلاح /٧٧، الخلاصة للطيبي /٥٧، تدريب الراوي ١/٢٤٥، توجيه النظر/٢٢٠.

(٢) تدريب الراوي ١/٢٤٦، قواعد التحديث/٨٨، توجيه النظر/٢٢٠.

(٣) الكفاية /٢٩٧.

(٤) مصدر سابق /٢٩٦.

أيضاً، قال الدوري: قلت ليحيى: ما تقول في رجل يقوّم للرجل حديثه، بترع عنه اللحن؟ فقال: لا بأس به[1]. وقد ادعى الخطيب البغدادي الإجماع على ذلك[2].

• ثانياً: معرفته بالحديث دراية:

❑ علم الحديث دراية:

هو علم يعرف به حقيقة الرواية وشروطها وأنواعها وأحكامها وحال الرواة وشروطهم، وأصناف المرويات وما يتعلق بها[3].

ويطلق عليه أيضاً مصطلح الحديث، وهو ينقسم إلى أقسام، ويتفرع إلى فروع متعددة. وقد أدلى الإمام يحيى بدلوه في كثير من أنواعه، مما سأتناوله بعد قليل:

١- معرفة الإسناد:

الإسناد في اللغة: مصدر الفعل الثلاثي المزيد فيه "أسند" من قولهم أسندت هذا الحديث إلى فلان أسنده إسناداً إذا رفعته.

والسند: ما ارتفع من الأرض قبل جبل أو واد ويأتي بمعنى المعتمد، وكل شيء أسندت إليه شيئاً فهو مسند[4].

أما في اصطلاح المحدثين فقد عرف بتعريفات عديدة:

حيث عرفه الطيبـــي فقال: الإسناد رفع الحديث إلى قائله[5]. وعرفه ابن حجر فقال: الإسناد حكاية طريق المتن[6].

---

(١) تأريخ الدوري/٤١٩٥، الكفاية/٢٩٨، فتح المغيث ٢/٣٦٦.

(٢) الكفاية/٢٩٩.

(٣) تدريب الراوي ١/٤٠، قواعد التحديث للقاسمي/٥١.

(٤) لسان العرب، مادة سند، القاموس المحيط ١/٣٠٣، جمهرة اللغة ٢/٢٦٦.

(٥) الخلاصة للطيبي/٣٠، قواعد التحديث/١٨٦.

(٦) نزهة النظر شرح نخبة الفكر/٢٤.

أما السند فقد عرف بتعريفات قريبة من هذا، قال الطيبي: السند والإسناد يتقاربان في معنى الاعتماد[1]. وذهب بعض العلماء إلى إنهما مترادفان قال ابن جماعة: المحدثون يستعملون السند والإسناد بمعنى واحد[2].

وقد أولى إمامنا الجليل عنايته بالإسناد كثيراً، وكان يوقف شيوخه ويسألهم إذا اختلج في نفسه شيء من سند حديث ما، قال مرة لشيخه أبي سلمة التبوذكي: يا أبا سلمة إني أريد أن أذكر لك شيئاً ولا تغضب، قال: هات، قال: حديث همام عن ثابت عن أنس الغار، لم يروه أحد من أصحابك، وإنما رواه بهز وحبان وعفان و لم أجده في صدر كتابك إنما وجدته على ظهره، قال: فتقول ماذا، قال: تحلف لي إنك سمعته من همام، قال: ذكرت إنك كتبت عشرين ألفاً، فإن كنت عندك فيها صادقاً، فما ينبغي أن تكذبني في حديث، وإن كنت عندك كاذباً في حديث، فما ينبغي أن تصدقني فيها، ولا تكتب منها شيئاً وترمي بها، برة بنت أبي عاصم طالق ثلاثاً أن لم أكن سمعته من همام، والله لا كلمتك أبداً[3].

وكان من اهتمامه بالإسناد، أنه لم يرض من علي بن المديني، وهو من هو علماً وفهماً ومعرفة، طلبه من أبي عبيد القاسم بن سلام الكف عن قراءة الأسانيد عندما أخذ يقرأ عليهم كتابه غريب الحديث، روى الخطيب البغدادي بسنده إلى محمد بن جعفر بن علي بن المديني، قال: سمعت أبي يقول: خرج أبي إلى أحمد بن حنبل يعوده وأنا معه، قال: فدخل عليه وعنده يحيى بن معين وذكر جماعة من المحدثين، قال: فدخل أبو عبيد القاسم بن سلام، فقال له يحيى بن معين: اقرأ علينا كتابك الذي عملته للمأمون غريب الحديث، فقال: هاتوه فجاءوا بالكتاب فأخذه أبو عبيد، فجعل يبدأ يقرأ بالأسانيد ويدع تفسير الغريب، قال: فقال له أبي يا أبا عبيد، دعنا من الأسانيد نحن أحذق منك بها، فقال يحيى بن معين لعلي بن المديني: دعه يقرأ على الوجه فإن

---

(١) الخلاصة/٣٠.

(٢) تدريب الراوي ٤٢/١.

(٣) الجامع ٤٧/٢ -٤٨، فتح المغيث ٢٢٢/٢.

ابنك محمداً معك ونحن نحتاج أن نسمعه على الوجه فقال أبو عبيد: ما قرأته إلا على المأمون، فإن أحببتم أن تقرئوه، فقال له علي بن المديني: إن قرأته علينا وإلا فلا حاجة لنا فيه، ولم يعرف أبو عبيد علي بن المديني، فقال ليحيى بن معين: من هذا؟ فقال: هذا علي بن المديني، فالتزمه وقرأه علينا، فمن حضر ذلك المجلس جاز أن يقول حدثنا، وغير ذلك فلا يقول[(١)].

وبما أن الإسناد العالي إذا كان صحيحاً مزية لا تنكر، وهي أن عدد الرواة كلما قل كلما كان حصول الخطأ أقل، لذا نجد أبا زكريا يبحث عن الإسناد العالي ويعده أمنية من الأمنيات التي يتمناها، قيل ليحيى بن معين في مرض موته ما تشتهي؟ قال: بيت خالي وإسناد عالي[(٢)]، وفي المقابل فانه يذم الإسناد النازل ويقول: الإسناد النازل قرحة في الوجه[(٣)]، هذا إذا لم يجد ما يجبره كزيادة الثقة في رجاله على العالي كونهم أحفظ أو أفقه، أو كونه متصلاً بالسماع وفي العالي حضور أو إجازة أو مناولة أو تساهل بعض رواته في الحمل وغير ذلك فإن العدول حينئذ إلى النزول ليس بمذموم ولا مفضول، بل أن النازل حينئذ يكون هو العالي عند النظر والتحقيق[(٤)]، وهذا ما أشار إليه الإمام يحيى بقوله: الحديث بنزول عن ثبت خير من علو من غير ثبت[(٥)]، فإذا كان رجال الإسناد النازل أثبت وأضبط من رجال الإسناد العالي فضلهم عليهم في كتابه الحديث.

قال ابن الجنيد: قلت ليحيى: أيما أحب إليك أن اكتب جامع سفيان عن حكام الرازي أو غسان بن عبيد أو المعافى بن عمران؟ فقال لي يحيى: اكتب عن عشره عن المعافى بن عمران[(٦)].

---

(١) تأريخ بغداد ١٢/٤٠٨.

(٢) مقدمة ابن الصلاح/٢٣١، اختصار علوم الحديث/١٥٥، فتح المغيث ٣/٩.

(٣) الجامع ١/١٢٣، التقييد والإيضاح/٣٥، التبصرة والتذكرة ٢/٢٦٤، فتح المغيث ٢/٢٤.

(٤) التبصرة والتذكرة ٢/٢٦٤-٢٦٥.

(٥) الجامع ١/١٢٤، فتح المغيث ٣/٢٥.

(٦) سؤالات ابن الجنيد/٦٥٩، تهذيب التهذيب ١٠/٢٠٠.

ولأن الإسناد يمثل جواز المرور إلى المتن فان صح كان ذلك مدعاة لقبول الحديث، وإن كان في الإسناد شيء علّ الحديث لأجل ذلك، نرى أبا زكريا يحكم على الحديث بالضعف - أحياناً - لأن إسناده لم يكن صحيحاً، روى الخطيب بسنده إلى ابن أبي عبد الوهاب الحجبي قال: كنت في مجلس بعض المحدثين ويحيى بن معين إلى جنبي، فكتبت صحفاً فذهبت لاتّربه فقال لي: لا تفعل فإن الأرضة تسرع إليه، قال: فقلت له الحديث عن النبي ﷺ: «أتربوا الكتاب فإن التراب مبارك وهو أنجح للحاجة»، قال: ذلك إسناد لا يسوي فلساً[1].

وبعد أن عرفنا جانباً من أهمية الإسناد عند الإمام يحيى، نريد أن نعرف ما هي أصح الأسانيد عنده حيث ورد عنه في ذلك أكثر من قول، روى الحاكم بسنده إلى حجاج بن الشاعر قال: اجتمع أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني في جماعة معهم اجتمعوا فذكروا أجود الأسانيد الجياد، فقال رجل منهم: أجود الأسانيد: شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن عامر بن أخي أم سلمة عن أم سلمة، وقال أحمد بن حنبل: أجود الأسانيد الزهري عن سالم عن أبيه، وقال يحيى بن معين: الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود، وقال علي بن المديني وعمرو بن الفلاس: أجود الأسانيد محمد بن سيرين عن عبيدة السلمان عن علي بن أبي طالب[2].

والقول الآخر نقله الحاكم أيضاً بسنده إلى جعفر بن أبي عثمان الطيالسي قال: سمعت يحيى بن معين يقول: عبيد الله بن عمر عن القاسم عن عائشة ترجمة مشبكة بالذهب[3].

---

(١) الجامع ٢٧٨/١، أدب الإملاء والاستملاء/١٧٤، فتح المغيث ٢٠٩/٢، والحديث في الترمذي/كتاب الاستئذان ٦٣/٥، سنن ابن ماجة/كتاب الأدب ١٢٤٠/٢.

(٢) معرفة علوم الحديث/٥٤، مقدمة ابن اصلاح/١٢، الاقتراح/١٥٨-١٦٢، التبصرة والتذكرة ٢٨/١، الموقظة في علم مصطلح الحديث للذهبي/٢٤-٢٥، نزهة النظر/٣٩، توضيح الأفكار ٣٢/١، توجيه النظر/٧٧.

(٣) معرفة علوم الحديث/٥٥، الجامع ١٢٢/٢، تهذيب التهذيب ٣٩/٧.

والقول الثالث قوله: عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه، عن عائشة ليس إسناد أثبت من هذا[1]، هذا ما ورد بخصوص أصح الأسانيد عموماً، أما بشأن أصح الأسانيد في بعض البلاد فقد ورد عنه قوله: ما بالكوفة أجود إسناد منه إبراهيم التيمي عن الحارث ابن سويد عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ[2].

وبما إننا لم نتوصل إلى أصح الأسانيد عند الإمام يحيى، وكذلك عند بقية الأئمة، لذا قال الحاكم: ينبغي تخصيص القول في أصح الأسانيد بصحابي أو بلد مخصوص بأن يقال: أصح إسناد فلان أو الفلانين كذا ولا يعمم[3].

٢- معرفة الحديث الضعيف:

تعريفه: هو كل حديث لم تجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا صفات الحديث الحسن[4]. وتتفاوت درجات الضعف في الضعف بحسب بعده من شروط الصحة، كما تتفاوت درجات الصحيح بحسب تمكنه منها[5]، وبسبب ذلك تعدد الضعيف إلى أنواع كثيرة[6].

وقد انقسم العلماء في جواز رواية الحديث الضعيف إلى فريقين:

• **الفريق الأول:** يرى جواز رواية الحديث الضعيف وإسناده من غير بيان لضعفه إذا كان في غير الأحكام والعقائد، بل في الترغيب والترهيب من المواعظ والقصص وفضائل الأعمال ونحوها، أما إذا كان في الأحكام الشرعية من الحلال

---

(١) الكفاية/٥٦٣، تدريب الراوي ٨٢/١.

(٢) تهذيب الكمال ٢٣٦/٥.

(٣) معرفة علوم الحديث/٥٥، تدريب الراوي ٨٢/١.

(٤) مقدمة ابن الصلاح/٣٧، الخلاصة في أصول الحديث/٤٤، اختصار علوم الحديث/٤٤، تدريب الراوي ٧٩/١.

(٥) الخلاصة للطيبي/٤٤.

(٦) مقدمة ابن الصلاح /٣٧، اختصار علوم الحديث /٤٤، تدريب الراوي ٧٩/١.

والحرام وغيرها، أو في العقائد كصفات الله تعالى وما يجوز ويستحيل عليه ونحو ذلك، فإنهم لم يروا التساهل في ذلك، وممن نص على ذلك من الأئمة عبد الرحمن ابن مهدي وعبد الله بن المبارك وأحمد بن حنبل وغيرهم[1]، روى الخطيب بسنده إلى أبي عبد الله النوفلي قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: إذا روينا عن رسول الله ﷺ في الحلال والحرام والسنن والأحكام تشددنا في الأسانيد، وإذا روينا في فضائل الأعمال، وما لا يضع حكماً ولا يرفعه، تساهلنا في الأسانيد[2].

وقال عبد الرحمن بن مهدي: إذا روينا عن النبي ﷺ في الحلال والحرام والأحكام شددنا في الأسانيد وانتقدنا الرجال، وإذا روينا في الفضائل والثواب والعقاب سهلنا في الأسانيد وتسامحنا في الرجال[3].

• **الفريق الثاني**: يرى أنه لا فرق في الرواية بين الأحاديث التي تتعلق بالأحكام والعقائد، وبين الأحاديث التي تتعلق بالترغيب والترهيب من فضائل الأعمال، وشبهها، فمن لم يقبل حديثه في الأحكام لا يقبل في غيرها إطلاقاً، وهذا القول هو ظاهر كلام الإمام مسلم[4]، وهو قول الإمام البخاري، وابن العربي من المالكية وغيرهم[5].

وقد حكى محمد بن سيد الناس (ت ٧٣٤هـ) عن الإمام يحيى بن معين نفس هذا القول، حيث قال في معرض دفاعه عن محمد بن إسحاق ثم غالب ما يروى عن الكلبي أنساب وأخبار من أحوال الناس وأيام العرب وسيرهم وما يجري مجرى ذلك مما سمح كثير من الناس في حمله عمن لا تحمل عنه الأحكام، ومن حكى عنه الترخيص

---

(١) التبصرة والتذكرة ٢٩١/١، شرح علل الترمذي ٣٧١/١، فتح المغيث ٢٨٨/١، تدريب الراوي ٢٩٨/١.

(٢) الكفاية /٢١٣، ونحوه في تأريخ الدوري/٢٣١.

(٣) فتح المغيث ٢٨٨/١.

(٤) مقدمة صحيح مسلم ٢٨/١، شرح علل الترمذي ٣٧٣/١.

(٥) مقالات الكوثري/٤٥.

في ذلك الإمام أحمد، وممن حكى عنه التسوية بين الأحكام وغيرها يحيى بن معين، وفي ذلك بحث ليس هذا موضعه[1].

وقد بدأ لي أن كلام ابن سيد الناس لم يكن بسديد، حيث إن الإمام يحيى يتفق بالقول مع أصحاب الفريق الأول أي أنه يتشدد في أحاديث الأحكام والعقائد يتساهل فيما سواها من أحاديث الترغيب والترهيب والرقائق ونحوها، بدليل أنه قد قبل مثل هذه الأحاديث من عدد من الرواة فيما رفض أحاديثهم الأخرى لأنها تتعلق بالأحكام الشرعية أو بالعقائد، فزياد بن عبد الله البكائي كتب عنه الإمام يحيى المغازي[2]، وقال فيه: لا بأس به في المغازي وأما في غيره فلا[3]، وإدريس بن سنان اليماني قال فيه: يكتب من حديثه الرقاق[4]، وقال مثل ذلك في بكر بن خنيس[5]، وقال في موسى بن عبيدة الربذي: ضعيف، يكتب من حديثه الرقاق[6]، هذا وقد عد الإمام السخاوي، وزكريا الأنصاري، الإمام يحيى، من الذين يتساهلون في رواية الأحاديث ما لم تتعلق بالأحكام أو العقائد[7]، وهذا هو الحق، كما يبدو والله أعلم.

٣- معرفة الحديث المرسل:

المرسل في اللغة: مشتق من الإرسال بمعنى الإطلاق وعدم المنع، فكان المرسل أطلق إسناد الحديث و لم يقيده براو معروف.

---

(١) عيون الأثر في فنون المغازي والسير ٢١/١، الأجوبة الفاضلة/٣٦.

(٢) تأريخ الدوري/١٣٣١.

(٣) تأريخ الدارمي/٣٤٨، الجرح والتعديل ٥٣٨/٣، لسان الميزان ٩١/٢.

(٤) الكامل لابن عدي ٣٥٨/١، تهذيب التهذيب ١٩٤/١.

(٥) الجرح والتعديل ٣٨٤/٢، الكامل لابن عدي ٤٥٨/٢، تهذيب الكمال ٢١٠/٤.

(٦) الضعفاء للعقيلي ١٦٢/٤، الكامل ٢٣٣٤/٦.

(٧) فتح المغيث ٢٢٨/١، فتح الباقي شرح ألفية العراقي ٢٩١/١.

وقيل إنه مأخوذ من قولهم: جاء القوم إرسالاً أي متفرقين، لأن بعض الإسناد منقطع عن بعضه وقيل غير ذلك[1].

أما في اصطلاح المحدثين فقد عرف بتعاريف عديدة أشهرها:

هو ما سقط من منتهى سنده، ذكر الصحابي، بأن يقول التابعي قال رسول الله ﷺ كذا أو فعل بحضرته كذا[2]. وقد اختلفت أنظار العلماء في الاحتجاج بالمرسل، فمنهم من قال يقبل مطلقاً، ومنهم من قيد قبوله بشروط، ومنهم من أنكر الاحتجاج به أصلاً[3].

وعدم الاحتجاج بالمرسل هو المشهور لدى علماء الحديث، قال الإمام مسلم في مقدمة صحيحه أن المرسل في أصل قولنا وقول أهل العلم بالأخبار، ليس بحجة[4].

وقال ابن الصلاح: وما ذكرنا من سقوط الاحتجاج بالمرسل والحكم بضعفه هو المذهب الذي استقر عليه آراء جميع حفاظ الحديث ونقاد الأثر وتداولوه في مصنفاهم[5].

أما مراسيل الصحابة: وهو ما يرويه الصحابي عن رسول الله ﷺ ما لم يسمعه منه لصغر سنه أو تأخر إسلامه أو لعدم حضور مجلسه، فقد حكي الإجماع على قبولها[6].

والإمام يحيى يتحدد موقفه من الحديث المرسل وفقاً لاعتبارات عدة:

١- إنه لا يقبل الحديث المرسل ولا يحتج به عموماً، ولذلك رد مراسيل بعض أئمة الحديث، حيث وصف مرسلات سفيان الثوري بأنها شبه الريح[7].

---

(١) جامع التحصيل في أحكام المراسيل للعلائي/٢٣، القاموس المحيط ٣/٣٨٤.

(٢) الاقتراح لابن دقيق العيد/١٩٢، تدريب الراوي ١/١٩٥، قواعد التحديث/١١٤

(٣) جامع التحصيل/٢٣، قواعد التحديث/١١٤.

(٤) مقدمة صحيح مسلم ١/٢٤٧.

(٥) مقدمة ابن اصلاح /٤٩، اختصار علوم الحديث /٤٨.

(٦) اختصار علوم الحديث/٤٩.

(٧) تهذيب التهذيب ٤/١١٥.

وقال عن مرسل الزهري ليس بشيء[1].

٢- واستثناءً مما تقدم فإنه يقبل بمرسلات كبار التابعين إذا وجدت متصلة من طرق أخرى، ولذا قبل مرسلات سعيد بن المسيب وقال عنها: أصح المراسيل مراسيل سعيد بن المسيب[2]، وكذلك يقبل بمراسيل كبار التابعين إذا كانت صحيحة ويرد ما لم يصح منها حيث قال في مراسيل إبراهيم بن يزيد النجعي: مرسلات إبراهيم صحيحة، إلا حديث تاجر البحرين، وحديث الضحك في الصلاة[3].

٣- وبما أن مراسيل كبار التابعين ليست بمستوى واحد بل تتفاوت قوةً وضعفاً واتصالاً وإرسالاً، لذا فهو يفضل بعضها على بعض، قال في مرسلات النخعي: مرسلات إبراهيم أصح من مرسلات سعيد بن المسيب والحسن[4]، وقال عن مرسلات سعيد بن المسيب إنها أحسن من مرسلات الحسن البصري[5]، وقال في مراسيل إبراهيم النخعي أيضاً أحب إليّ من مراسيل الشعبي[6].

٤- معرفة التدليس:

التدليس في اللغة: إخفاء العيب وكتمانه وأصله من الدلس وهو الظلمة، فالذي يدلس الحديث يجعل أمره مظلماً على الواقف عليه بما اخفي من حاله كما تخفى الأشياء عن البصر من الظلمة[7].

---

(١) تأريخ الدوري/١٠٢٧، تهذيب التهذيب ٤٥١/٩.

(٢) الكفاية في علم الرواية/٥٧١، معرفة علوم الحديث/٢٦.

(٣) تأريخ الدوري /٩٥٨، وحديث تاجر البحرين في مصنف ابن أبي شيبة ٤٤٨/٢، نصب الراية ٥١/١، وحديث الضحك في الصلاة في سنن البيهقي الكبرى ١٤٦/١، نصب الراية ٥١/١.

(٤) تأريخ الدوري /٩٦١، معرفة الرجال ٥٨٨/١.

(٥) تأريخ الدوري /٩٥٨.

(٦) تأريخ الدوري /٢٨٩٩.

(٧) لسان العرب/ مادة دلس، القاموس المحيط ٢٢٤/٢، جامع التحصيل/٩٧.

أما في اصطلاح المحدثين، فإن التدليس يعود إلى قسمين رئيسيين هما:

تدليس الإسناد: وهو أن يروي عمن لقيه ما لم يسمعه منه موهماً أنه سمعه، أو عمن عاصره ولم يلقه موهماً انه لقيه وسمعه منه[1].

وتدليس الشيوخ: وهو أن يصف المدلس شيخه الذي سمع منه ذلك الحديث بوصف لا يعرف به من اسم أو كنية أو نسبة أو قبيلة أو بلد أو صنعة أو نحو ذلك كي يوعر الطريق إلى معرفة السامع له[2]. وهناك أغراض عديدة تدفع المدلسين إلى التدليس ذكرها العلماء[3].

هذا وقد كره أكثر العلماء القسم الأول وذموه جداً، واختلفوا في قبول رواية من عرف بالتدليس:

أ- فذهب بعضهم إلى أن المدلس مجروح وأنه لا تقبل روايته مطلقاً بين السماع أو لم يبين.

ب- وذهب آخرون إلى قبول رواية المدلس مطلقاً.

ج- وذهب آخرون إلى القول بالتفصيل، وإن ما رواه المدلس بصيغة من صيغ الاحتمال فحكمه حكم المرسل وأنواعه، وما رواه بصيغة من صيغ الاتصال كسمعت وحدثنا ونحوهما، فهو مقبول محتج به[4].

أما موقف الإمام يحيى من التدليس فيتجلى بما يلي:

---

(١) مقدمة ابن الصلاح /٦٦، الاقتراح /٢٠٩، اختصار علوم الحديث /٥٣، جواهر الأصول /٤٩، طبقات المدلسين /١١.

(٢) الخلاصة /٧٤، اختصار علوم الحديث /٥٥، التبصرة والتذكرة ١٨٧/١٥، طبقات المدلسين /١٢.

(٣) مقدمة ابن الصلاح /٦٨، الخلاصة /٧٥، الموقظة /٤٧-٤٨، طبقات المدلسين /١٢.

(٤) الكفاية /٥١٥، مقدمة ابن الصلاح /٦٧، تدريب الراوي ٢٢٩/١-٢٣٠.

أ- أنه لا يقبل رواية من يدلس تدليس تسوية وهو: أن يروي حديثاً عن شيخ ثقة عن ضعيف عن ثقة، فيسقط المدلس الضعيف، الذي في السند ويجعل الحديث عن شيخه الثقة عن الثقة الثاني بلفظ محتمل فيسوى الإسناد كله ثقات[1]، وهو شر أقسام التدليس[2] لخشيته أن يدلس عن كذاب، قال الدارمي: سمعت يحيى وسئل عن الرجل يلقي الرجل الضعيف من بين ثقتين يوصل الحديث ثقة عن ثقة ويقول أنقص من الحديث واصل ثقة عن ثقة يحسن الحديث بذلك؟ فقال: لا يفعل لعل الحديث عن كذاب ليس بشيء، فإذا هو قد حسنه وثبته ولكن يحدث به كما روى[3].

ب- أن من ظهر تدليسه عن غير الثقات لم يقبل خبره حتى يقول: حدثني أو سمعت[4]، أو حتى يصرح باسمه قال في بقية بن الوليد: إذا لم يسم بقية الرجل الذي يروى عنه وكناه فأعلم أنه لا يساوي شيئاً[5].

ج- أن من وقع التدليس منه كثيراً لا تقبل روايته حتى يصرح بالسماع كحدثنا وأخبرنا، روى ابن عدي بسنده إلى يعقوب بن شيبة قال: سألت يحيى بن معين عن التدليس؟ فكرهه وعابه قلت له: فيكون المدلس حجة فيما روى أو حتى يقول حدثنا وأخبرنا؟ قال: لا يكون حجة فيما دلس[6].

د- أما الذي لا يدلس إلا عن الثقات، ولا يقع التدليس منه إلا نادراً، فمثل هذا يقبل بروايته ويحتج بها، خاصة إذا كان أحد الأئمة الكبار، قال يحيى: كان

---

(١) التبصرة والتذكرة ١/١٩٠، التقييد والإيضاح/٩٦، توضيح الأفكار ١/٣٧٣.

(٢) تدريب الراوي ١/٢٢٤.

(٣) تأريخ الدارمي/٩٥٢، الكفاية/٥٢٠.

(٤) التبصرة والتذكرة ١/١٨٥، تدريب الراوي ١/٢٢٩، توضيح الأفكار ١/٣٥٣.

(٥) تأريخ الدوري /٥٠٤٣، الجرح والتعديل ٢/٤٣٥، تأريخ بغداد ٧/١٢٦، تهذيب الكمال ٤/١٩٧.

(٦) مقدمة الكامل /٦٥، الكفاية /٥١٦، شرح علل الترمذي ٢/٥٨٢.

الأعمش يدلس، فقيل له: إن بعض الناس قال: من أرسل لا يحتج بحديثه؟ فقال الثوري: إذا لم يحتج بحديثه وقد كان يدلس، إنما سفيان أمير المؤمنين في الحديث[1].

هـ - ومع قبوله بتدليس الثقات، إلا إنه كان يغمز الراوي إذا أكثر من التدليس ويكره عمله، هذا كقوله في هشيم بن بشير الواسطي كان يأخذ الحديث من السحاب[2].

٥- معرفة الحديث المنكر:

للحديث المنكر عند علماء الحديث معنيان:

- **أولهما**: الحديث الفرد: وهو الذي لا يعرف متنه من غير جهة راويه فلا متابع له فيه ولا شاهد[3].
- **وثانيهما**: هو ما رواه الضعيف مخالفاً الثقات[4]، وقد استقر رأى علماء المصطلح على هذا.

وقد وردت عن الإمام يحيى روايات عدة تشير إلى أنه يقصد المعنيين معاً عند إطلاقه النكارة على الحديث، فعلى المعنى الأول ورد عنه ما يلي:

أ - نقل الدوري عن الإمام يحيى قوله في عائذ بن نسير: ليس به بأس ولكنه روى أحاديث مناكير[5].

ب- وقال أبو زكريا في عطاء بن مسلم الخفاف: ليس به بأس وأحاديثه منكرات[6].

---

(١) شرح علل الترمذي ٥٨٥/٢.

(٢) سؤالات ابن الجنيد/٢٩١.

(٣) فتح المغيث ٢٠١/١، شرح علل الترمذي ٦٥٣/٢، مقدمة ابن الصلاح/٧٢، الموقظة/٤٢.

(٤) أصول الحديث ومصطلحه /٣١٨، وانظر: الموقظة /٤٢، اختصار علوم الحديث /٥٨، فتح المغيث ٢٠٢/١.

(٥) تأريخ الدوري /١٧٧٣.

(٦) الضعفاء للعقيلي ٤٠٥/٣، تهذيب التهذيب ٢١١/٧.

ج- وقال في مغيرة بن زياد البجلي، ليس به بأس له حديث واحد منكر[1]. ومعلوم أن النكارة على هذا المعنى لا تعني سوى التفرد ولا يضعف بسببها الراوي كما هو واضح من الأمثلة المتقدمة

وعلى المعنى الثاني ورد عنه ما يلي:

أ- قال الإمام يحيى في كثير بن مروان الشامي: ليس بشيء كذاب كان ببغداد يحدث بالمنكرات[2].

ب- وقال في محمد بن الحجاج المخزومي: كان يحدث عن شعبة بأحاديث منكرة، أنا رأيت كتابه وكتبت عنه ما في كتابه، وليس هو بشيء[3].

ج- وقال في محمد بن سعيد الشامي منكر الحديث، وليس هو كما قالوا صلب في الزندقة ولكنه منكر الحديث[4].

والنكارة على هذا المعنى توجب ضعف الراوي وسقوطه ورد حديثه كما هو ظاهر من الأمثلة.

٦- معرفته بعلل الحديث:

تعريف العلة لغةً: العلل جمع علة، والعلة في اللغة: المرض، يقال: علّ المريض فهو عليل[5].

وفي اصطلاح المحدثين: عبارة عن أسباب خفية غامضة قادحة في صحة الحديث[6].

---

(١) الجرح والتعديل ٢٢٢/٨، الضعفاء للعقيلي ١٧٥/٤، الكامل في ضعفاء الرجال ٢٣٥٣/٦.

(٢) تأريخ بغداد ٤٨٢/١٢.

(٣) معرفة الرجال ٩٠/١.

(٤) تأريخ الدوري/٥١١٠.

(٥) معجم مقاييس اللغة ١٣/٤، لسان العرب/ مادة عل، القاموس المحيط ٢٠١/٤.

(٦) مقدمة ابن الصلاح/٨١، التقييد والإيضاح/١٣٦.

والحديث المعلل والمعلول: هو الحديث الذي اطلع فيه على علة قادحة في صحته مع أن ظاهره السلامة منها[1].

ومعرفة علل الحديث من أجل علوم الحديث، وأدقها وأشرفها وأكثرها غموضاً كما يقول ابن الصلاح[2]، إذ لم يبرز فيه إلا القليل من العلماء، ولم يتأت لكثير من المحدثين المعرفة بهذا العلم والمضطلع بهذا العلم قد حباه الله تعالى إحاطة كافية بطرق الحديث وملكة قوية بالأسانيد ومعرفة تامة بأحوال الرواة والشيوخ.

وأهمية هذا العلم تكمن في خفاء العلة ودقتها، فرب حديث صحيح الإسناد رواته ثقات يدور على السنة المحدثين، فإذا ما عرض على الناقد البصير من أهل الحديث والدراية والمعرفة أظهر فيه علة خفية، لم ينتبه إليها كثير من المحدثين، كإرسال في موصول أو وقف في مرفوع أو إدخال حديث بحديث أو غير ذلك، بحيث يغلب على ظنه عدم صحة الحديث[3].

ولصعوبة هذا الفن وصعوبة الغوص فيه، عد بعض العلماء هذا العلم الهام من الله عز وجل، يقول عبد الرحمن بن مهدي: معرفة الحديث الهام لو قلت للعالم بعلل الحديث من أين قلت هذا؟ لم تكن له حجة وشبه ذلك بالناقد الذي يميز الدراهم الجيدة من الزائفة[4].

وقد ذكر أن الإمام يحيى قال مثل هذا، قال سليمان بن حرب: كان يحيى بن معين يقول في الحديث هذا خطأ فأقول كيف صوابه، فلا يدرى فانظر في الأصل فأجده كما قال[5].

---

(١) مقدمة ابن الصلاح/٨٣.

(٢) المصدر السابق/٨٣.

(٣) معرفة علوم الحديث/١١٤، تدريب الراوي ١/٢٥٣.

(٤) معرفة علوم الحديث/١١٣، تدريب الراوي ١/٢٥٢-٢٥٣.

(٥) تقدمة المعرفة /٣١٤، شرح علل الترمذي ١/٤٨٩.

فإمامنا الجليل يحيى من هؤلاء الجهابذة الذين امتن الله عليهم بهذا العلم، ومن قلائل المتكلمين فيه، ممن أجادوا وأفادوا، حتى أصبح مرجع أهل زمانه ومصدر من جاء بعدهم ولا عجب في ذلك إذا علمنا أن أئمة الحديث في عصره قد أقروا له بالعلم وأذعنوا له بالفضل وأشاروا إلى تقدمه عليهم في هذا المجال، قال عبد الله بن الرومي: كنت عند أحمد فجاءه رجل فقال: يا أبا عبد الله انظر في هذه الأحاديث فان فيها خطأ، قال: عليك بأبي زكريا فإنه يعرف الخطأ[1]، وقال الإمام أحمد مرة: ليت أن أبا زكريا قد قدم - وكان بالبصرة - فقال له ابن الرومي: ما نصنع بقدومه يعيد علينا ما سمعنا؟ فقال له أحمد: اسكت هو يعرف خطأ الحديث[2].

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: ربانيو الحديث أربعة: فأعلمهم بالحلال والحرام أحمد بن حنبل، وأحسنهم صياغة للحديث وأدائه علي بن المديني، وأحسنهم وضعاً للكتاب ابن أبي شيبة، وأعلمهم بصحيح الحديث وسقيمه يحيى بن معين[3]. ونقل مثل هذا عن محمد بن مسلم بن وارة [4].

وللتدليل على سعة علمه وقوة فهمه وأنه كان فارس الحلبة في هذا الميدان ما مر بنا من رحلاته عندما رحل الإمام يحيى وأحمد بن حنبل وأبو خيثمة إلى عبد الرزاق الصنعاني لكي يسمعوا منه فلما وصلوا إليه أغلق الباب بوجههم ولم يسمح بالدخول إلا للإمام أحمد لديانته، فدخل فحدثه بخمسة وعشرين حديثاً ويحيى بن معين بين الناس جالس، فلما خرج قال يحيى لأحمد: أرني ما حل لك فنظر فيها

(١) تأريخ بغداد ١٤/١٧٩، تأريخ دمشق ١٢/ق ٢٥٤، تهذيب الكمال/١٥٢٠، تهذيب التهذيب ١١/٢٨٥.

(٢) تأريخ بغداد ١٤/١٨٠، طبقات الحنابلة ١/٤٠٥، تهذيب الأسماء واللغات ٢/١٥٧، تهذيب الكمال/١٥١٩، تهذيب التهذيب ١١/٢٨٥.

(٣) تأريخ دمشق ١٢/ق ٢٥٣، تهذيب الكمال/١٥٢٠.

(٤) تقدمة المعرفة/٣١٤.

فخطأ الشيخ في ثمانية عشر حديثاً، فلما سمع أحمد الخطأ رجع، فأراه موضع الخطأ فأخرج عبد الرزاق الأصول فوجده كما قال يحيى ففتح الباب وقال: أدخلوا وأخذ مفتاح بيته وسلمه إلى أحمد بن حنبل وقال: هذا البيت ما دخلته يد غيري منذ ثمانين سنة أسلمه إليكم بأمانة الله على إنكم لا تقولن ما لم أقل ولا تدخلون علي حديثاً من حديث غيري[1].

وبعد هذه الإلمامة السريعة سندخل إلى ميدان العلل الفسيح والذي لو أطلقت العنان للقلم فيه لزاد الموضوع عن حجمه كثيراً، ولكني سأقتصر - قدر الإمكان- على المهم منها: مبتدءاً بعلل الإسناد ومعرجاً على علل المتن بعد ذلك.

- **أولاً: علل الإسناد:**

١- قد يعلل الإمام يحيى الحديث المتصل السند بأنه موقوف، قال ابن الجنيد: قلت ليحيى: حديث داود بن عبد الرحمن العطار، عن أبي جريج عن عطاء عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: أفطر الحاجم والمحجوم، قال يحيى ليس هذا بشيء، إنما هو موقوف عن أبي هريرة، قلت ليحيى: من يوقفه عن أبي هريرة؟ قال: من حدث به عن ابن جريج[2]. فظاهر سند الحديث الصحة ورجاله ثقات، إلا إنه أظهر فيه علة خفية وهو كونه موقوفاً على أبي هريرة، وكذلك علل الحديث الذي يرويه سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن عمر: (لأعطين الراية) لنفس السبب، قال يحيى: إنما هو عن أبي هريرة موقوف[3].

٢- وقد يعلله أيضاً بالإرسال، قال الدوري: سمعت يحيى يقول: حديث عبد الملك ابن عمير بن عدي بن حاتم في قصة تسيير الضعينة، قال يحيى: قد سمعته من

---

(١) معجم البلدان ٣/٤٢٨.

(٢) سؤالات ابن الجنيد/٤٣٩، والحديث في مصنف عبد الرزاق ٤/٢١٠، سنن البيهقي الكبرى ٤/٢٦٤.

(٣) تأريخ الدوري/١٢٢٩، والحديث في صحيح مسلم، فضائل الصحابة ٧/١٢١.

أبي إسماعيل -يعني المؤدب- قلت له عبد الملك ابن عمير سمع من عدي بن حاتم؟ قال: لا، هو مرسل[1].

وكذلك قال في الحديث الذي يرويه أبو همام الأهوازي عن سليمان التميمي عن أبي عثمان عن سلمان عن النبي ﷺ في الجراد وأكثر جنود الله في الأرض، إنما هو عن أبي عثمان عن النبي ﷺ[2].

٣- وقد يذكر له الحديث بسند صحيح فيعلله بالبطلان وينفي روايته عن الشيخ الذي حدث به، ذكر عبد الله بن أحمد أنه سمع يحيى بن معين وقد قيل له تحفظ عن عبد الرزاق عن معمر عن أبي إسحاق عن عاصم بن حمزة عن علي عن النبي ﷺ أنه مسح على الجبائر. فقال يحيى: باطل ما حدث به معمر قط، ثم قال يحيى: عليّ مائة بدنة مقلدة مجللة أن كان معمر حدث بهذا قط هذا باطل[3].

٤- وقد يعلل الحديث بأنه لا أصل له من هذا الطريق، أو لا أصل له من قول النبي ﷺ. فالحديث الذي يرويه محمد بن يوسف الغربابي عن ابن عيينة عن أبي نجيح عن مجاهد: الشعر في الأنف أمان من الجذام، قال يحيى: وهذا حديث باطل ليس له أصل[4].

والحديث الذي يرويه عبد الرزاق عن معمر عن منصور عن سالم عن جابر قال: كان النبي ﷺ إذا سجد جافى حتى يرى بياض إبطيه.

---

(١) تأريخ الدوري/٢٥٣٨، والحديث في الترمذي/كتاب التفسير ٤/٦٧، مسند أحمد ٤/٢٥٧، سنن الدار قطني ٢/٢٢١.

(٢) تأريخ الدوري ٤٣١٨، علل الحديث لابن أبي حاتم ٢/٨.

(٣) العلل ومعرفة الرجال ٢/١١١، علل الحديث ١/٤٦، شرح علل الترمذي ٢/٧٥٣-٧٥٤، والحديث في سنن ابن ماجة ١/٢١٥.

(٤) تأريخ الدوري/٥٥١، علل الحديث ٢/٣٤٧، تأريخ بغداد ١٢/٤٣٧، ١٣/١٤١، ميزان الاعتدال ٤/٧١.

قال يحيى: ليس له أصل، إنما يروى عن منصور عن إبراهيم أن النبي ﷺ كان إذا سجد...[1].

٥- وكما قلت إن الحديث المعلول الذي اطلع فيه على علة قادحة مع أن ظاهره السلامة منها لهذا أعل الإمام يحيى الحديث الذي رواه يوسف بن موسى عن جرير عن منصور عن ربعي عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ «لا تقدموا الشهر حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة» بقوله أخطأ جرير بقوله عن حذيفة وإنما الصحيح ما رواه زهير وسفيان عن ربعي عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ[2].

وكذلك أعل حديث أبي معاوية عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس؟ قال: قالت عائشة - رضي الله عنها - وددت إني ثكلت عشرة بقوله هذا خطأ من أبي معاوية ليس هو عن قيس إنما هو إسماعيل عن رجل آخر غير قيس[3].

٦- وأحياناً يعل الحديث بوجود انقطاع في سنده، كما في الحديث الذي يرويه يحيى عن هيثم عن يونس عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ نهى عن بيعتين في بيعة.. قال يحيى بن معين: لم يسمع يونس من نافع شيئاً[4].

والحديث الذي يرويه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عمر بن سعد عن أبيه: "من يرد هوان قريش" قال يحيى: هذا خطأ ما روى الزهري عن عمر بن سعد

---

(١) تأريخ الدوري/٢٩١٦، صحيح ابن خزيمة ٣٢٦/١، مصنف عبد الرزاق ١٦٨/٢، مسند أحمد ٢٩٤/٣، سنن البيهقي الكبرى ١١٥/٢ الجامع الصغير ٣٣٨/٢.

(٢) الإرشاد ٥٣٧/٢، والحديث أخرجه على الوجه الأول، أبو داود: الصوم ٣٠٧/٢، سنن النسائي ١٣٥/٤، وعلى الوجه الثاني، أبو داود ٣٠٨/٢، سنن الترمذي: الصوم ١٦٩/٣، سنن النسائي ١٣٥/٤، شرح معاني الآثار ٢٥٤/١، سنن الدار قطني ١٦١/٢.

(٣) سؤالات ابن الجنيد/٧٥٢.

(٤) تأريخ الدوري/٤٧٢٩، مسند الإمام أحمد ٧١/٢، المراسيل/٢٤٩، جامع التحصيل /٣٠٥، تهذيب التهذيب ٤٤٥/١١.

شيئاً قط، وهذا أيضاً معمر يقول: أخبرت عن الزهري[1].

٧- وقد يعلل الحديث بالنكارة، قال الدوري: سألت يحيى عن حديث حكيم بن جبير، حديث ابن مسعود «لا تحل الصدقة لمن كان عنده خمسون درهم» يرويه أحد غير حكيم؟ فقال يحيى بن معين: نعم يرويه يحيى بن آدم عن سفيان بن زبيد، ولا نعلم أحداً يرويه إلا يحيى ابن آدم وهذا وهم، ولو كان هذا هكذا لحدث به الناس جميعاً عن سفيان ولكنه حديث منكر[2].

كذلك أعل الإمام يحيى الحديث الذي يرويه عبد العزيز بن أبي رواد عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ موت الغريب شهادة بقوله: هذا حديثه الذي كان يسأل عنه، ليس هذا الحديث بشيء، هذا حديث منكر[3].

٨- وقد يعلل بالتدليس، قال ابن جنيد: سمعت يحيى بن معين يقول: حديث ابن جريج عن إبراهيم بن محمد بن أبي عطاء، عن موسى بن وردان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات مريضاً مات شهيداً» ليس هذا الحديث بشيء إبراهيم بن محمد بن أبي عطاء هو إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى[4].

٩- وقد يعلل الحديث لأجل تصحيف وقع في اسم أحد رواته، قال يحيى: غلط أبو الوليد الطيالسي في حديث عن شريك عن عمرو بن دينار وإنما هو عمر بن دينار شيخ كوفي[5].

---

(١) سؤالات ابن الجنيد/٧٥٧، الحديث في سنن الترمذي/كتاب المناقب ٦٧١/٥، مصنف عبد الرزاق ٥٨/١١، مسند أحمد ١٧١/١ و١٨٣، المستدرك ٧٤/٤، فيض القدير ٢٤٣/٦.

(٢) تأريخ الدوري/١٦٧١، الحديث في سنن أبي داود ١١٩/٢، سنن الترمذي ٤٠/٣، سنن الدار قطني ١٢٢/٢، المستدرك ٤٠٧/١.

(٣) سؤالات ابن الجنيد/٢١٨، الحديث في سنن ابن ماجة/الجنائز ٥١٥/١.

(٤) سؤالات ابن الجنيد/٢٤٢، تأريخ الدوري /٣٨٨، ٦٥٧، المجروحين ١٠٦/١، ميـــزان الاعتدال ٥٩/١.

(٥) تأريخ الدوري/٣٣٤٥، العلل ومعرفة الرجال ٣٤٥/٢.

وسئل أبو زكريا عن حديث الحكم بن عطية عن أبي المخيس عن انس أن النبي ﷺ قيل له: استشهد فلان، وقيل له: إن إنساناً حدث به عن وكيع عن الحكم بن عطية عن أبي مجلس عن أنس؟ فقال أبو زكريا: باطل حدثناه وكيع عن الحكم بن عطية عن أبي مخيس عن أنس، ولا والله ما سمعت أحداً قط قال: أبو مجلس قبل الساعة[1].

١٠- وقد يعل الحديث إذا لم يكن من حديث الراوي، كان يكون للراوي حديث واحد فقط فيروي غير هذا الحديث فيجعل ذلك علة فيه كالحديث الذي يرويه سعيد بن منصور عن رواد بن جراح عن سفيان الثوري عن الزبير بن عدي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «من اجتنب أربعاً دخل الجنة، الفروج والدماء والأموال والأشربة»، قال يحيى: هذا كذب ليس للزبير ابن عدي عن أنس إلا ذاك الحديث الواحد، حدثناه حفص عن سفيان ومالك بن مغول عن الزبير بن عدي[2].

١١- وقد يعل الحديث نتيجة الوهم الذي يقع فيه الراوي، فقد يذكر سماعه لحديث وهو لم يسمعه وإنما شبه له ذلك، كالحديث الذي رواه نعيم بن حماد عن عيسى بن يونس عن حريز بن عثمان عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك عن النبي ﷺ: تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة على أمتي قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحلون الحرام ويحرمون الحلال، قال أبو زرعة الدمشقي: سألت يحيى عن صحة هذا الحديث فأنكره، قلت: من أين يؤتى؟ قال: من نعيم بن حماد، قلت: كيف يحدث ثقة بباطل؟ قال: شبه له[3].

---

(١) المؤتلف والمختلف ٢٠٨٥/٤، والحديث رواه أحمد كما في الفتح الرباني ٩٣/١٤، مجمع الزوائد ٣٣٨/٦.

(٢) سؤالات ابن الجنيد/١٠٨.

(٣) تأريخ أبي زرعة الدمشقي ٦٢٢/١، تأريخ بغداد ٣٠٧/١٣، ميزان الاعتدال ٢٦٨/٤، تهذيب التهذيب ٤٦٠/١٠.

وكالحديث الذي رواه جعفر عن عوف عن سفيان عن منصور عن مجاهد يقال يوم القيامة: أين الذين كانوا يترهون أبصارهم وأسماعهم، قال يحيى: ليس هذا من حديث مجاهد أظنه شبه لهم[1].

١٢- وأحياناً يرجح إحدى الروايتين -إذا كانت أجود إسناداً- بمعنى أن الرواية المرجوحة معلولة، قال الدوري: سئل يحيى عن حديث عاصم بن المنذر ابن الزبير عن أبي بكر بن عبيد الله بن عمر؟ فقال: هذا خير الإسناد أو قال: هذا جيد الإسناد، قيل له: فإن ابن علية لم يرفعه؟ قال يحيى: وإذا لم يحفظه ابن علية فالحديث جيد الإسناد، وهو أحسن من حديث الوليد بن كثير، يعني في قصة الماءِ لا ينجسه شيء[2].

وقد يروى الحديث بأكثر من طريق فيصحح أحد هذه الطرق ويعل الباقي، قال ابن الجنيد: قلت ليحيى بن معين حديث الليث بن أبي الزبير عن طاووس، وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس كان النبي ﷺ يعلمنا التشهد، قلت: ورواه معتمر بن سليمان عن أيمن بن نابل عن ابن الزبير عن جابر عن النبي ﷺ مثله، قال يحيى: هذا خطأ الحديث حديث الليث بن سعد[3].

١٣- ويعلل الحديث أيضاً إذا لم يكن محفوظاً من طريق معين، مع بيانه للطريق الصحيح تارة وسكوته عن ذلك تارة أخرى، فالحديث الذي رواه أيوب ابن خوط عن قتادة عن أنس بن مالك قال: عطس رجل عند النبي عليه السلام

---

(١) تأريخ الدوري/١٥٢٨.

(٢) تأريخ الدوري/٤١٥٢، الحديث الأول في سنن الدار قطني ١٣/١، والحديث الثاني في سنن الدار قطني أيضاً وانظر: عزو الحديثين في المعجم المفهرس ٤٥١/٥، ٣٦١/٦.

(٣) سؤالات ابن الجنيد/٣١، والحديث الأول في صحيح مسلم: الصلاة ١٤/٢٥، سنن أبي داود ٢٥٤/١، سنن الترمذي ٨٣/٢، سنن ابن ماجة ٢٩١/١، والحديث الثاني في سنن النسائي ٤٣/٣، وسنن ابن ماجة ٢٩٢/١، شرح معاني الآثار ٢٦٤/١، تهذيب التهذيب ٣٩٣/١.

فشمته النبي عليه السلام، ثم عطس آخر فلم يشمته، فقيل يا رسول الله: عطس فلان فشمته وعطست أنا فلم تشمتني؟ قال: إنه حمد الله فشمته وأنت سكت فسكت عنك قال عنه يحيى: وهذا الحديث غير محفوظ من حديث قتادة عن أنس وإنما هو من حديث سليمان التميمي عن أنس[1].

ونقل الدوري عن الإمام يحيى قوله: حديث ابن عباس أن النبي ﷺ قضى بشاهد ويمين ليس هو بمحفوظ[2].

١٤- وتارة يعلل الحديث لعدم صحة إسناده، قال الدوري: سمعت يحيى بن معين يقول: حديث البراء أن النبي ﷺ كان يرفع يديه ليس هو بصحيح الإسناد[3].

١٥- وقد يعل الحديث بإدخاله في حديث آخر، قال الحسين بن حبان قال أبو زكريا أبو خازم عبد الرحمن بن خازم حدث عنه فضيل بن غزوان يروى عن مجاهد في نبيذ البختج.

حدثنا وكيع عنه، قلت لأبي زكريا: أن قبيصة حدثناه عن سفيان عن عبد الله ابن جابر عن مجاهد ليس بينهما أحد؟ قال أبو زكريا: وأرى حديث قبيصة سمع من سفيان حدث عنه جابر عن مجاهد وحديث فضيل عن أبي خازم، فأدخل حديث هذا في حديث هذا[4].

١٦- وبما أن معرفة الحديث المعلل إنما تأتي عن طريق كثرة الممارسة والخبرة بطرق الحديث، لذا نرى أن المحدثين قد يعلون بعض الأحاديث ولا يذكرون سبب

---

(١) الضعفاء للعقيلي ١/١١١، والحديث بالإسناد الثاني صحيح، انظره في صحيح البخاري/ كتاب الأدب ٦١/٨، سنن الترمذي/ الأدب ٧٨/٥.

(٢) تأريخ الدوري/١٠٧٦، والحديث في صحيح مسلم، الأقضية ١٢٨/٥، سنن أبي داود: الأقضية ٣٠٧/٣، سنن ابن ماجة ٧٩٣/٢، السنن الكبرى ١٦٧/١٠، شرح معاني الآثار ١٤٤/٤.

(٣) تاريخ الدوري /٣٣٠٨.

(٤) المؤتلف والمختلف ٦٥٧/٢، والبختج هو العصير المطبوخ، النهاية ١٠١/١.

العلة، والأمثلة في ذلك عن الإمام يحيى كثيرة وسأقتصر على واحد، قيل له إسماعيل بن زكريا روى حديث حجية عن علي في قصة صدقة العباس؟ فقال: ليس بشيء إسماعيل بن زكريا صالح الحديث(١).

• **ثانياً: علل المتن:**

١- وكما كان الإمام يحيى يعل سند الحديث كذلك كان يعل متنه ويذكر صحيحه، قيل له: أيهما أعجب إليك من هذين الحديثين، لا ينتفع من الميتة بإهاب ولا عصب أو هذا الحديث دباغها طهورها، فقال: دباغها طهورها أعجب إلي(٢).

وقال الإمام يحيى أيضاً: كان يحيى بن سعيد يحدث بحديث يغلط فيه عن سفيان الثوري عن أبي إسحاق عن عاصم بن حمزة بن علي، إذا زادت الإبل على عشرين ومائة، يستأنف الفريضة، قال يحيى: وحدث به وكيع عن سفيان عن منصور عن إبراهيم قال: إذا زادت الإبل على عشرين ومائة تستأنف الفريضة على الحساب الأول، قال يحيى: هذا أصح الحديثين(٣).

٢- وقد يعرض عليه حديثان فيعل متن أحدهما بالخطأ ويصحح الآخر، نقل الدوري عن الإمام يحيى قوله: حديث أبي البداح يرويه مالك بن أنس، عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه عن أبي البداح بن عاصم بن عدي عن أبيه أن النبي ﷺ رخص للرعاء أن يرموا الجمار ليلاً، حدثنا يحيى قال: حدثنا به سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه عن أبي البداح بن عاصم بن عدي عن أبيه أن النبي ﷺ

---

(١) رواية ابن طهمان/٣٥٨، والحديث في سنن أبي داود ١١٨/٢، سنن الترمذي ٦٣/٣، سنن ابن ماجة ٥٧٢/١، مسند أحمد ١٠٤/١، سنن الدار قطني ١٢٣/٢، والسنن الكبرى ١١١/٤.

(٢) تاريخ الدوري/١١٧٢، وانظر علل الرازي ٥٢/١، سنن الدار قطني ٤٤/١، السنن الكبرى ١٥/١ و١٧، نصب الراية ١١٥/١-١٢٢، فتح الباري ٦٥٨/١-٦٥٩.

(٣) تأريخ الدوري/١٥٤٧، مصنف عبد الرزاق ٥/٤، ١٠/٩، السنن الكبرى للبيهقي ٩٢/٤.

رخص للرعاء أن يرموا يوماً ويدعوا يوماً، قال يحيى: وكلام سفيان هذا خطأ، إنما هو كما قال مالك بن أنس[1].

٣- وأحياناً يعل الحديث بعدم ورود شيء ثابت في بابه، كالحديث الذي يرويه عمر ابن إسماعيل بن مجالد قال: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها»، قال يحيى: لا يصح في هذا المتن حديث[2].

وكقول الإمام يحيى ليس في الصدقات حديث له إسناد[3].

٤ - وقد يعل متن الحديث لأنه لا يمكن أن يصدر مثل هذا الكلام عن النبي ﷺ، ولا يشبه كلامه أيضاً، قال أبو زكريا في يعقوب بن محمد الزهري، صدوق ولكن لا يبالي عمن يحدث حدث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعاً، من لم يكن عنده صدقة فليلعن اليهود، قال: هذا كذب وباطل لا يحدث بهذا أحد يعقل[4].

٥- وتارة يعل متن الحديث لمخالفته لمقاصد الشريعة كالإدعاء بمعرفة أمور غيبية لا تعلم إلا بوحي من السماء، روى الخطيب بسنده إلى الحسين بن حبان قال: قال أبو زكريا - يعني يحيى بن معين- : كان أبو اليمان يقول لنا: ألحقوا ألواحاً فإنه

---

(١) تأريخ الدوري/٦٤٦، موطأ الإمام مالك/كتاب الحج/١٦٧، سنن أبي داود: كتاب المناسك ٢/٢٠٨-٢٠٩، سنن النسائي: الحج ٥/٢٧٣، سنن ابن ماجة ٢/١٠١٠.

(٢) الضعفاء للعقيلي ٣/١٥٠، والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/١٢٦-١٢٧، وقال: صحيح الإسناد وتعقبه الذهبي، فقال: موضوع وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ١/٣٤٩-٣٥٠، والسيوطي في اللالئ المصنوعة ١/٣٢٩-٣٣٦، وابن عراق في تنزيه الشريعة ١/٣٧٧-٣٧٨.

(٣) رواية ابن طهمان/٤٣، وانظر سنن النسائي ٨/٥٧.

(٤) تأريخ بغداد ١٤/٢٧٠.

يجيء ههنا الآن خليفة بسلمية فيتزوج ابنة هذا القرشي الذي عندنا ويفتح باب ههنا وتكون فتنة عظيمة، قال أبو زكريا: فما كان من هذا الشيء، وكان كله باطل، قال أبو زكريا: وهذه الأحاديث التي يحدثون بها في الفتن وفي الخلفاء تكون كلها كذب وريح لا يعلم هذا إلا بوحي من السماء[1].

٦- وقد يعل متن الحديث أيضاً إذا خالف الواقع، قال الدوري: سمعت يحيى بن معين يقول: وذكر له حديث عن حنظلة عن أخيه قال: رأيت أخت عبد الرحمن ابن عوف تحت بلال، فأنكره وقال يحيى: هذا باطل ما كانت أخت عبد الرحمن ابن عوف قط تحت بلال[2].

٧- معرفة كيفية سماع الحديث وتحمله وصفه ضبطه:

- **أولاً: سماع الحديث:**

اختلفت أقوال العلماء في السن التي يصح فيها تحمل الحديث:

فذهب أكثرهم إلى أن الصغير يكتب له حضور إلى تمام خمس سنين من عمره، ثم بعد ذلك يسمى سماعاً، وقال بعضهم لا ينبغي السماع إلا بعد عشر سنين وقيل بعد عشرين سنة وقيل بعد ثلاثين، والذي استقر عليه رأي كثير من العلماء أن المدار في هذا كله على التمييز فمتى عقل الصبي ما يكتب كتب له سماع[3]، سئل الإمام أحمد بن حنبل متى يصح سماع الصبي؟ قال: إذا عقل وضبط[4].

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٦٢/٢، وسلمية: بليدة في الشام من أعمال حماه. معجم البلدان ٢٤٠/٣.

(٢) تاريخ الدوري/٥١٢، سنن الدار قطني ٣٠٢/٢، ٣٠١/٣، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ١٦٥/٣.

(٣) اختصار علوم الحديث/١٠٨، الموقظة/٦٢، تدريب الراوي ٦/٢.

(٤) مقدمة ابن الصلاح/١١٦، التبصرة والتذكرة ٢١/٢.

والإمام يحيى من المهتمين بمراعاة تمييز الراوي عند تحمل الرواية بحيث يكون قادراً على التلقي بصورة صحيحة، وهذا لا يتأتى في نظره لمن لم يبلغ الرابعة أو الخامسة عشر من عمره، روى الخطيب بسنده إلى العباس الدوري قال: سمعت يحيى يقول: حد الغلام في كتاب الحديث أربع عشر سنة أو خمس عشرة سنة أو كما قال(١).

ولهذا لم يعتد بسماع سعيد بن المسيب من عمر بن الخطاب ﵁ لأنه سمع منه وهو صغير، فقال الدوري عن أبي زكريا قوله فيه وقد رأى عمر وكان صغيراً، قلت له ليحيى: هو يقول: ولدت لسنتين مضتا من خلافة عمر؟ فقال يحيى: ابن ثماني سنين يحفظ شيئاً؟ ثم قال: ها هنا قوم يقولون إنه أصلح بين علي وعثمان وهذا باطل(٢).

• ثانياً: طرق تحمل الحديث:

ذكر العلماء أن هناك طرقاً ثمانية لتحمل الحديث وهي: السماع من لفظ الشيخ، والقراءة عليه، والإجازة، والمناولة، والمكاتبة، وأعلام الشيخ، والوصية والوجادة(٣).

وقد ورد عن الإمام يحيى الكلام في خمسة طرق وهي:

١- السماع من لفظ الشيخ:

وهو أن يقرأ الشيخ الحديث من حفظه أو من كتاب، والحضور يسمعون لفظه سواء أكان المجلس للإملاء أم لغيره(٤). وهذا القسم أرفع طريق التحمل عند الأكثرين ويجوز للسامع أن يقول: حدثنا وأنبأنا وسمعت فلاناً يقول، وقال فلان، وذكر لنا فلان(٥).

---

(١) الكفاية/١١٣، تدريب الراوي ٢/٧.

(٢) تأريخ الدوري /٨٥٨، المراسيل/٧٢.

(٣) مقدمة ابن اصلاح /١٠٨ وما بعدها، واختصار علوم الحديث/١٠٦ وما بعدها.

(٤) الإلماع/٦٩، التبصرة والتذكرة ٢/٢٤، فتح المغيث ٢/١٩.

(٥) الإلماع للقاضي عياض/٦٩، الخلاصة للطيبـــي/١٠٠، اختصار علوم الحديث/١٠٩.

وطريقة السماع كانت تحظى بالأولوية عند الإمام يحيى في أثناء سماعه من شيوخه[1]. أو إسماعه لتلاميذه[2].

كما أن أبا زكريا كان حريصاً على أداء صيغة التحمل في السماع كما هي، قال ابن محرز: سمعت يحيى بن معين يقول: ليس الحافظ عندنا إلا من كان في كتابه حدثنا فيقول حدثنا، فإذا لم يكن في كتابه حدثنا وقال حدثنا فليس بشيء[3].

ولأن هذه الطريقة هي أرفع طرق التحمل عند الأكثرين - كما قدمت- لذا نرى أن أبا زكريا يتشدد في كيفية تلقيها ويشترط من الرواة في أثناء سماعهم من شيخهم أن ينظروا جميعاً في الكتاب فمن نظر منهم في الكتاب اعتد بسماعه ومن لم ينظر لم يعتد بسماعه، كما أنه لا يرضى من الشيخ أن يسمع تلاميذه بهذه الصفة فقد امتنع الإمام يحيى عن الكتابة عن إسماعيل بن عياش أول الأمر لأنه وجده يقرأ على تلاميذه ولم ينظروا جميعاً في الكتاب، ولكنه وجده بعد ذلك يملي إملاءً فكتب عنه[4].

روى الخطيب بسنده إلى الحسين بن حبان قال: قيل لأبي زكريا: أرأيت أن اجتمع قوم عند محدث فقرأ عليهم فنظر بعضهم في الكتاب وبعضهم لم ينظر هل يجوز لهؤلاء الذين لم ينظروا أن يحدثوا بها؟ قال: أما عندي فلا يجوز ولكن عامة الشيوخ هكذا كان سماعهم[5].

قال ابن الصلاح معلقاً وهذا من مذاهب أهل التشديد والصحيح أن ذلك لا يشترط وأنه يصح السماع وإن لم ينظر أصلاً في الكتاب حال القراءة، وأنه لا يشترط أن يقابله

---

(١) معرفة الرجال ٥٩٧/١، سؤالات ابن الجنيد/٦٧٩، تأريخ الدوري/١٩٣٦.

(٢) معرفة الرجال ٥٩٧/١، سؤالات ابن الجنيد/٧٩١، تأريخ الدوري/١٤٦٢.

(٣) معرفة الرجال ٩١/٢.

(٤) تاريخ الدوري/٤٩٠١.

(٥) الكفاية /٣٥١، مقدمة ابن الصلاح /١٦٩، التبصرة والتذكرة ١٣٥/٢، فتح المغيث ١٩١/٢.

بنفسه بل يكفيه مقابلة نسخته بأصل الراوي وإن لم يكن ذلك حالة القراءة وإن كانت المقابلة على يدي غيره إذا كان ثقة موثوقاً بضبطه[١] .

٢- القراءة على الشيخ:

وهي أن يقرأ الطالب على الشيخ وهو ساكت يسمع سواء كانت قراءة الطالب على الشيخ من كتاب أو حفظ، وسواء حفظ الشيخ ما قرئ عليه أم لا إذا أمسك أصله أو ثقة غيره [٢]، ويسميها أكثر المحدثين عرضاً[٣]، وقد أجمع المحدثون على صحة الرواية بها بخلاف من لا يعتد بخلافهم[٤].

هذا وقد اختلف المحدثون في القراءة على الشيخ هل تساوي السماع من لفظه أو هي دونه أو أرجح منه على أقوال ثلاثة:

- **القول الأول:** إن السماع مساو للقراءة في القوة والصحة، ذهب إلى هذا الزهري ومالك والإمام البخاري، ومعظم أهل الحجاز والكوفة وغيرهم[٥].
- **القول الثاني:** إنها أثبت من السماع من لفظ الشيخ، وهو مذهب الإمام أبي حنيفة وابن أبي ذئب وابن جريج والقطان وغيرهم[٦].
- **القول الثالث:** ترجيح السماع على القراءة وهو مذهب أهل الشرق وقد رجح ابن الصلاح هذا القول[٧].

---

(١) مقدمة ابن الصلاح/١٧٠.

(٢) الإلماع ٤/٧٠، مقدمة ابن الصلاح/١١٢، تدريب الراوي ٢/١٢.

(٣) اختصار علوم الحديث/١١٠، التبصرة والتذكرة ٢/٢٩.

(٤) اختصار علوم الحديث/١١٠، مقدمة ابن الصلاح/١٢٢، الخلاصة للطيبي/١٠٢.

(٥) فتح المغيث ٢/٢٦، تدريب الراوي ٢/١٤، جواهر الأصول/٧٠.

(٦) فتح المغيث ٢/٢٦، تدريب الراوي ٢/١٤، جواهر الأصول/٧٠.

(٧) مقدمة ابن الصلاح/١٢٢، الخلاصة/١٠٣.

ويبدو أن الإمام يحيى يميل إلى أصحاب القول الأول، روى الخطيب بسنده إلى ابن أبي شيبة قال: سئل يحيى بن معين عن يعقوب بن إبراهيم سمع المغازي من أبيه وعرضها؟ قال: أحسن حالاته أن يكون عرضها، لأن العرض والسماع عندهم واحد[1].

أما الصيغة التي يؤديها الراوي بهذه الطريقة، فقد اختلف المحدثون في جواز إطلاق حدثنا أو أخبرنا إلى ثلاثة مذاهب[2]، والذي يعنينا نحن هو معرفة الصيغة التي يريدها الإمام يحيى، لأنه لا يميل إلى إطلاق حدثنا أو أخبرنا أو أنبأنا في العرض، وإنما يحبذ من الراوي، أن يؤدي صيغة التحمل كما هي تماماً، نقل الدوري عنه قوله: أرأى إذا قرأ الرجل على الرجل أن يقول قرأت على فلان ولا يقول حدثنا، وإذا قرئ على الرجل وهو شاهد فليقل قرئ على فلان وأنا شاهد يقول كما كان[3].

٣- الإجازة:

وهي إذن الشيخ في الرواية عنه إما بلفظه وإما بخطه بما يفيد الإخبار الإجمالي عرفاً[4].

وقد اختلف العلماء في جواز الرواية والعمل بها على قولين:

- **الأول**: تجوز الرواية والعمل بها، وهو قول الجمهور من أهل الحديث وغيرهم وادعى الباجي والقاضي عياض الإجماع عليها.
- **الثاني**: بعدم جواز الرواية والإجازة، وهذا هو مذهب أكثر المتقدمين كعطاء الخراساني، وشعبة بن الحجاج، ويحيى القطان، وأبي زرعة، وإبراهيم الحربي وغيرهم[5].

---

(١) تأريخ بغداد ٢٦٨/١٤.

(٢) انظرها في مقدمة ابن الصلاح/١٢٣، الإلماع/٧١-٧٣. اختصار علوم الحديث/١١١، الخلاصة/١٠٣، جواهر الأصول/٧٠، إرشاد الفحول للشوكاني/٩٢.

(٣) تأريخ الدوري/١٠٨٤، الكفاية/٤٣١، شرح علل الترمذي ٥١٨/٢.

(٤) توضيح الافكار ٣١٠/٢.

(٥) الإلماع/٨٩، الكفاية/٤٥٢ وما بعدها، اختصار علوم الحديث/١١٩، تدريب الراوي ٢٩/٢-٣٠.

وقد ورد عن الإمام يحيى ما يوحي بكراهته لها، ففي معرض تفضيله للأعمش على الزهري ذكر أن الزهري أنه يقول بالإجازة[1].

٤- المناولة:

المناولة: في اصطلاح المحدثين قسمان:

أ - المناولة المقرونة بالإجازة:

وهي أعلى أنواع الإجازة، ومن صورها أن يدفع الشيخ كتابه الذي رواه أو نسخة منه وقد صححها إلى الطالب ويقول: هذا سماعي أو روايتي عن فلان فأروه عني أو أجزت لك روايته عني[2].

ب- المناولة المجردة عن الإجازة:

وهي أن يناول الشيخ الكتاب للطالب مقتصراً على قوله هذا سماعي أو حديثي، ولا يقول له أروه عني ولا أجزت لك روايته عني ونحو ذلك[3].

والإمام يحيى لا يرى الرواة بهذه المناولة المجردة عن الإجازة مطلقاً، روى ابن عدي بسنده إلى عبد الله بن أيوب المخرمي عن أبيه قال: كنت عند ابن عيينة وعنده يحيى بن معين فجاءه عبد الله بن وهب ومعه جزء، فقال: يا أبا محمد أحدث بما في هذا الجزء عنك؟ فقال له يحيى بن معين: يا شيخ هذا والريح بمنزلة، ادفع إليه الجزء حتى ينظر في حديثه[4].

---

(١) معرفة علوم الحديث/٥٤، تهذيب التهذيب ٤/٢٢٥.

(٢) الإلماع/٧٩-٨٠، الخلاصة للطيبي/١١٠، اختصار علوم الحديث/١٢٣، جواهر الأصول/٧٣-٧٤، علوم الحديث ومصطلحه/٩٧.

(٣) التبصرة والتذكرة ٢/٩٦، تدريب الراوي ٢/٥٠.

(٤) الكامل في ضعفاء الرجال ٤/١٥١٨، شرح علل الترمذي ١/٥٢٣.

٥- الوجادة:

أطلق المحدثون الوجادة: على ما أخذ من العلم من صحيفة أو كتاب من غير سماع ولا إجازة ولا مناولة، وله أن يقول: وجدت أو قرأت بخط فلان أو في كتابه بخطه حدثنا فلان ويسوق الإسناد والمتن[١].

وقد اختلف العلماء في العمل بها على قولين:

- **الأول**: الجواز وهو منقول عن الشافعي وطائفة من أصحابه.
- **الثاني**: المنع وهو قول طائفة من الفقهاء والمحدثين منهم شعبة بن الحجاج ويحيى القطان وعلي بن المديني وسليمان التميمي وغيرهم[٢].

والإمام يحيى منع العمل بالوجادة أيضاً، نقل الدوري عنه قوله إذا حدث عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده فهو كتاب، هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله ابن عمرو بن العاص وهو يقول: أبي عن جدي عن النبي ﷺ فمن ههنا، جاء ضعفه أو نحو هذا من الكلام قاله يحيى[٣].

٨- معرفة غريب الحديث:

غريب الحدث: هو ما ورد في متن الحديث من لفظ غامض أشكل فهمه لقلة استعماله[٤]. وهو من الفنون المهمة المتعلقة بفهم الحديث والعلم والعمل به، لا بمعرفة الإسناد وما يتعلق به[٥]، ولأهمية هذا الفن فقد أولى أئمة الحديث عنايتهم به، وحذروا من الخوض فيه إلا لمن كان له علم ودراية، حتى إن الإمام أحمد على جلالة قدره

(١) مقدمة ابن الصلاح/١٥٨، تدريب الراوي ٢/٦١.

(٢) مقدمة ابن الصلاح/١٦٠، اختصار علوم الحديث/١٢٨.

(٣) تأريخ الدوري/٥٣٠٢، ميزان الاعتدال ٣/٢٦٥، تهذيب التهذيب ٨/٤٩.

(٤) مقدمة ابن الصلاح/٢٤٥، الخلاصة للطيبي/٦٢، تدريب الراوي ٢/١٨٤.

(٥) اختصار علوم الحديث/١٦٧.

وسعة علمه امتنع عن الإجابة على سؤال في غريب الحديث وقال: سلوا أصحاب الغريب فاني أكره أن أتكلم في قول رسول الله ﷺ بالظن فأخطئ[1].

وأمامنا الجليل كان صاحب القدح المعلى في هذا الفن بما حباه الله سبحانه من معرفة واسعة به، فكثيراً ما كان يفسر الألفاظ الغريبة التي ترد في الأحاديث ويشرح معانيها وسأذكر بعض ما ورد عنه في هذا المجال.

١- سئل يحيى عن حديث سلمة بن الأكوع قال: سألت النبي ﷺ عن الصلاة في القوس والقرن؟ قال: صل في القوس ولا تصلِ في القرن، قال يحيى: القرن الذي يكون فيه النشاب[2].

٢- وسئل الدوري الإمام يحيى عن الحديث الذي يروى عن علي ﷺ يا حبذا الكوفة أرض سواء معروفة، تعرفها جمالنا المعلوفة ما يعني بقوله أرض سواء؟ قال: مستوية[3].

٣- وقال الإمام يحيى في حديث عمر بن جاوان يقولون: النعرة والنغرة والصواب هو النغرة: وهي التي يغلو جوفها من الغيظ، وهشيم قال: النغرة وهو الصواب[4].

٤- قال يحيى: الخشا أصل الأذن، ثم قال يحيى: فرماه فأصاب خشاه فركب روعه[5].

٥- وقال في حديث: لا يفرك مؤمن مؤمنة يقول: لا يكره قربها[6].

---

(١) مقدمة ابن الصلاح/٢٤٥.

(٢) تأريخ الدوري/١٠٨١، وانظر النهاية ٥٥/٤، والحديث في مصنف ابن أبي شيبة ٢٣٣/٢، سنن الدار قطني ٣٩٩/١.

(٣) تأريخ الدوري/٣٠٩٧، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٤٢٧/٢.

(٤) تأريخ الدوري/٤٣٤٤، النهاية ٨٦/٥، والحديث في مصنف عبد الرزاق ٣٠٠/٧، السنن الكبرى للبيهقي ٢٤٠/٨-٢٤١.

(٥) تأريخ الدوري/٢٥٧١، النهاية ٣٤/٢، تاج العروس ٣٠٦/٤، مصنف عبد الرزاق ٤٠٦/٤ السنن الكبرى ١٨١/٥.

(٦) تأريخ الدوري/٤٦٨٧، النهاية ٤٤١/٣، مسند أحمد ٣٢٩/٢.

٦- وسئل عن هذا الحديث وتقطعت عنا الخنف، فقال: الثياب الخلقان[١].

٧- وقال في تفسير هذا الحديث لا عقر في الإسلام ولا أسعار قال: العقر الشي تصنعه الإعراب، يذبحون على الماء لغير الله[٢].

٨- وقال في تفسير حديث إن سأل الرجل امرأته على قتب فلا تمنعه، قال كانت المرأة في الجاهلية إذا أرادت أن تلد تقعد على قتب ليكون أسرع لولادها، فقال أن سألها وهي على هذه الحال فلا تمنعه[٣].

٩- قال يحيى في حديث أبي ذر، إنه ترك أتانتين وعفوا قال: يعني الجحش[٤].

١٠ - قال: في الحديث الذي يروى عن أبي هريرة قال عفان فيه: الكور، قال: غير عفان الكور، قال يحيى: الكُور: الرحل، والكور العمامة[٥].

٩- معرفة التصحيف في أسانيد الأحاديث ومتونها:

التصحيف في اللغةً: هو الخطأ في الصحيفة، والصحيفة: الكتاب، وجمعها صحائف، وقد تجمع على صحف ككتب، والصحفي بفتح الصاد والحاء متحركة من يخطئ في قراءة الصحيفة[٦].

أما في اصطلاح المحدثين فقد عرفه السخاوي بأنه تحويل الكلمة من الهيئة المتعارفة إلى غيرها[٧]، والتصحيف والتحريف بمعنى واحد هكذا عرفه المتقدمون، إلا

(١) تأريخ الدوري/٤٩٢٢، النهاية ٨٤/٢، مسند أحمد ٤٨٧/٣.

(٢) تأريخ الدوري/٤٩٤٧، النهاية ٢٧١/٣، سنن أبي داود: الجنائز ٢١٣/٣، الجامع الصغير ٧٥٠/٢

(٣) تأريخ الدوري/٤٦٨٤، غريب الحديث لإبراهيم الحربي ٨٩٤/٢، النهاية ١١/٤.

(٤) تأريخ الدوري/١١٧٧، النهاية ٢٦٧/٣.

(٥) تأريخ الدوري/٤٥٨٠، النهاية ٢٠٨/٤، مسند أحمد ٤١٣/٢.

(٦) القاموس المحيط ١٦٦/٣.

(٧) فتح المغيث ٧٢/٣.

أن ابن حجر فرق بينهما فرأى أن كانت المخالفة بتغيير حرف أو حروف مع بقاء سورة الخط في السياق، فإن كان كذلك بالنسبة إلى الخط فالمصحف، وإن كان بالنسبة إلى الشكل فالمحرف(١).

ومعرفة التصحيف فن جليل ولا ينهض بأعبائه إلا الحاذق من الحفاظ(٢)، وأكثر ما يقع التصحيف من الذين يأخذون رواياتهم من الصحف، ولم يكن لهم شيوخ حافظين يوقفوهم على ذلك(٣)، وبسبب صعوبة هذا الفن فقد زلق فيه غير واحد من الأئمة(٤). لذا نهى العلماء من الاعتماد على الصحف والأخذ من الصحفيين، روى العسكري بسنده إلى سليمان بن موسى قال: لا تأخذوا القرآن من المصحفيين ولا العلم من الصحفيين(٥)، والإمام يحيى كان يحذر أيضاً من الأخذ من الصحفيين الذين لا يفرقون بين الخطأ والصواب، روى العسكري بسنده إلى علي بن عبدة قال سمعت يحيى بن معين يقول: من حدثك وهو لا يفرق بين الخطأ والصواب فليس بأهل أن يؤخذ عنه(٦)، بل إنه رد حيث أحد الرواة لأنه كان كثير التصحيف ولا يقيم الألفاظ(٧).

ولقد أدت خشية الإمام يحيى من التصحيف إلى امتناعه عن الرواية مطلقاً، بعد ما علم أن علي بن المديني صحف في إسناد حديث، روى الخطيب بسنده إلى كثير ابن الشماح أبو بكر الأردبيلي البزار قال: إن علي بن المديني روى حديث بسر بن راعي العير، فقال بشر بن راعي العتر، فبلغ يحيى بن معين فحلف إلا يروى حديثاً

---

(١) نزهة النظر /٧٥.

(٢) الخلاصة للطيبـــي /٥٢.

(٣) اختصار علوم الحديث /١٧٠.

(٤) معرفة علوم الحديث /١٤٦.

(٥) تصحيفات المحدثين ٦/١.

(٦) تصحيفات المحدثين ١١/١.

(٧) الجرح والتعديل ١٢٣/٢، تصحيفات المحدثين ١٤٣/١.

بعد ما غلط علي بن المديني فلم يحدث حتى مات[1].

ولقد أعطى الله أمامنا الجليل فطنة عالية للتمييز بين الخطأ والصواب، استطاع بها من الوقوف على كثير من تصحيفات المحدثين في السند أو في المتن، وقد شهد له العلماء بتبحره في هذا الفن، قال أبو علي محمد بن صالح: وأعلمهم بتصحيف المشايخ يحيى بن معين[2].

هذا والروايات التي أشار إليها الإمام يحيى إلى وقوع تصحيف فيها كثيرة سأقتصر على بعضها مبتدأ بتصحيفات الأسانيد ثم ألحقها بتصحيفات المتون.

٢- تصحيفات الأسانيد:

أ - قال ابن الجنيد: سمعت يحيى يقول: بريدة بن حصيب الأسلمي، ومن قال خطيب فقد صحف[3].

ب- قيل ليحيى: معاذ بن هشام يقول: رفاعة بن عرادة، وغيره يقول: رفاعة ابن عرابة الجهني؟ فقال يحيى: الصواب رفاعة بن عرابة[4].

ج- قال يحيى: في حديث حدث به أبو الأحرص عن سماك عن يسار بن المعرور، قال يحيى: إنما هو المغرور بالغين[5].

د- وقال: قد روى مالك بن أنس عن شيخ يقال له عبد الملك بن قريب وهو الأصمعي، ولكن في كتاب مالك عبد الملك بن قرير وهو خطأ[6].

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢٨٧/١.

(٢) تأريخ دمشق ١٢/ورقة ٢٥٣، تهذيب الكمال ورقة ١٥٢٠.

(٣) سؤالات ابن الجنيد/٢٣.

(٤) سؤالات ابن الجنيد/٧٥٩، تأريخ الدوري/٤٢٤٠، الاستيعاب ٥٠١/٢، أسد الغابة ٢٣١/٢.

(٥) تأريخ الدوري/١٤٩٠، المؤتلف والمختلف ٢٠٣٩/٤.

(٦) تأريخ الدوري/٩٩٣، تصحيفات المحدثين ١١٤٥/٣.

هـ- وقال يحيى: وحدث محمد بن عبيد عن إسماعيل عن الشعبي عن شمر وإنما هو سمرة بن جندب[1].

و- وقال: كان شعبة يقول أبو إسحاق عن زيد بن اثيل، والناس كلهم يقولون زيد بن يتبع، قال يحيى: والصواب زيد بن يثبع، وليس أحد يقول اثيل إلا شعبة وحده[2].

ز- وقال: في حديث يروى عن برد بن عرين عن زينب بنت منخل، حدث ابن روح وإنما هو زينب بنت منجل[3].

ح- وقال: حدث وكيع بحديث سمعان بن مشنج حدث به عبد الرزاق والقاضي -يعني هشام بن يوسف- فقال وكيع سمعان بن مشيج وقد أخطأ فيه وكيع وإنما هو سمعان بن مشنج[4].

٢- تصحيفات المتون:

أ- قال يحيى في حديث محمد بن عمرو بن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عبد الله بن الزبير عن الزبير بن العوام قلت: يا رسول الله: أيكرر علينا ما مضى من الذنوب؟ قال: نعم ليكررن عليكم، قال يحيى ومن قال ليكونن علينا الذنوب فقد اخطأ[5].

ب- وقال أيضاً حدث عبد الرحمن بن مهدي بحديث سليمان بن المغيرة قال وكان أبو عبيدة على الجيش فقلت له: إنما هذا وكان أبو عبيدة على الجسر[6].

---

(١) تاريخ الدوري /١٤٤٣.

(٢) تأريخ الدوري/٤٦٤٨، سؤالات ابن الجنيد/٤٢٠، الإكمال ١/١٢.

(٣) تأريخ الدوري/٤٥٩٢، الإكمال ٦/١٧٦، تبصير المنتبه ٣/٩٤٦.

(٤) تأريخ الدوري/٣١١٢.

(٥) تأريخ الدوري/١١٣٥، مسند أحمد ١/١٦٧.

(٦) تأريخ الدوري/٤٢٠٢، النهاية في غريب الحديث ١/٣٨٤.

ج- قال يحيى: حديث عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء، من قرأ جزءاً من كتاب الله وإنما هو حرفاً من كتاب الله [1].

د- وقال في حديث أبي إسحاق حديث علي إنهم قد تذاكروا العزل عن عمر فقال: لا تكون نسمة حتى تمر على التارات، قيل ليحيى أهم يقولون على الترائب قال يحيى: لا هو التارات[2].

هـ- وقال أبو زكريا أيضاً في حديث أبي ذر تحذيهم رواحلهم، وأصواب تخديهم رواحلهم[3].

و- وقال يحيى: أبو عوانة في حديث نفض خصم الفراش وأبو عوانة لم يحسن بقوله قال: خضم الفراش، قال يحيى والصواب خصم بالصاد ومن قال بالضاد فقد أوهم[4].

ز- وسئل يحيى عن حديث: أعوذ بك من الحور بعد الكون، فقال بعض من عند يحيى: إنما هو الحور بعد الكور؟ فقال يحيى: ليس يقول هذا أحد إنما هو الحور بعد الكون، لا يقول مسلم خلاف هذا[5].

ح- وقال: في حديث أبي نعيم الفضل بن دكين في حديث أبي زرعة ابن عمرو بن حرير عن جرير، سألت النبي ﷺ عن نظر الفجأة فأمرني أن أطرف بصري، إنما هو أن أصرف بصري[6].

---

(١) تأريخ الدوري/١٤٤٠.

(٢) تأريخ الدوري/٨٤٣، النهاية ١/١٨٦، تاج العروس/ مادة تور.

(٣) تأريخ الدوري/٣٩٧، مسند أحمد ٥/١٦٦، المستدرك ٣/٣٤٤، جمع الزوائد ٩/٣٣١، وانظر النهاية ٥/١٦٣.

(٤) تأريخ الدوري /٣٦٥٧، مسند أحمد ٦/٢٩٣، ٣١٤، وانظر النهاية ٢/٣٨-٤٤.

(٥) تأريخ الدوري /٢٧٧٤، تاج العروس ٣/٥٣٠.

(٦) تأريخ الدوري/١٩٧٦، إصلاح غلط المحدثين للخطابي/٦٠.

وأخيراً فإن الإمام يحيى بالرغم من تحذيره من التصحيف إلا أنه وقع فيه كما وقع فيه كثير من الأئمة، حيث إنه صحف في حديث شعبة عن العوام بن مراجم عن أبي عثمان النهدي... الحديث صحف فيه يحيى فقال: ابن مزاحم بالزاي والحاء فرد عليه، وإنما هو بالراء المهملة والجيم[1]، وسبحان من لا يخطئ، ورحم الله الإمام أحمد حين يقول: ومن يعرى من الخطأ والتصحيف[2].



(١) العلل ومعرفة الرجال ٢/٦٤- ٦٥، مقدمة ابن الصلاح/٢٥٢، التبصرة والتذكرة ٢/٢٩٧.

(٢) تأريخ أسماء الثقات لابن شاهين/٢٥٩.



الفصل الثاني
معرفته بالرجال

إن المتتبع لكتب التراجم والرجال، لا يكاد يجد ترجمة من تراجم الرواة والنقلة إلا وللإمام يحيى بن معين قول فيها، من توثيق أو تضعيف، ومن بيان لاسم صاحب الترجمة أو لقبه أو نسبه ومن ذكر تأريخ ولادته أو محلها، وتأريخ وفاته وأين توفي، ومبلغ سنه. ومن ذكر شيوخ الراوي وتلاميذه والآخذين عنه، وذكر مهنته وطرفاً من سيرته وغير ذلك، والأهم من ذلك كله هي إحاطته بمرويات الراوي وأحاديثه إحاطة السوار بالمعصم، ثم الحكم على الراوي تعديلاً وتجريحاً، وعلى مروياته صحة وضعفاً واتصالاً وإرسالاً وما فيها من علة واختلاف.

إن الإمام يحيى بن معين، يعد بحق موسوعة في علم الرجال، إذ إنه من القلائل الذين تكلموا في أكثر الرواة، وقد شهد العلماء له بذلك، قال الذهبي لدى تقسيمه للمتكلمين في الرجال: قسم تكلموا في أكثر الرواة كابن معين وأبي حاتم، وقسم تكلموا في كثير من الرواة كمالك وشعبة، وقسم تكلموا في الرجل بعد الرجل كابن عيينة والشافعي(١).

ومن المعلوم أن هذه المعرفة التي أوتيها يحيى بأغلب الرواة لم تأت من فراغ وإنما جاءت نتيجة جد وسعي وعمل دؤوب وصبر على العلم، وتحمل شظف العيش في سبيل ذلك.

لقد تابع الإمام أبو زكريا الحركة العلمية منذ عهد النبي ﷺ إلى عهده وتابع رجالاتها وكان عارفاً بأخبار الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى زمانه، يقول

---

(١) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للذهبي / ١٥٨، المتكلمون في الرجال للسخاوي /١٣٢.

الخليلي وهو يترجم له: عارف بالرجال قديماً وحديثاً، وبأخبار النبي ﷺ، والصحابة والتابعين قرناً بعد قرن ومن كان في زمانه إلى أن توفي[1].

ومعرفة الإمام يحيى بالرجال لا تقف عند حد، فقد سير أخبارهم وعرف دقائق أمورهم وأصبحت أقواله وآراؤه فيهم مصدراً ثراً لمن صنف في الرجال، حتى أصبح عَلَم هذا الفن وفارس ميدانه، كيف لا وهو قد خبر الرواة وكأنه قد عاش معهم ولازمهم وأطلع على أحوالهم، ثم نقل ذلك إلينا بكل أمانة وصدق لا لأجل دنيا وعرض زائل وإنما خدمة للسنة النبوية المطهرة ومنافحة عنها وتنقية لصحيحها من سقيمها، فجزاه الله عن الإسلام خير ما يجازى به الصادقين الناصحين، ولا أريد أن أطيل المقام في هذه المقدمة فما سيأتي بعدها كثير، هذا وقد أدرجت معرفته بالرجال تحت العناوين التالية:

- **أولاً: معرفته بالصحابة:**

تعريف الصحابي: اختلف العلماء في تعريف الصحابي إلى أقوال عديدة، أوصلها الإمامان العراقي والسيوطي إلى ستة[2]، فمنهم من رأى: أن كل من صحب النبي ﷺ أو رآه فهو من الصحابة، ومنهم من ذهب إلى أن الصحبة شرف عظيم لا تنال إلا بالرفقة الطويلة، والمجالسة الكثيرة على طريق التبع والأخذ عنه[3].

أما ابن حجر فقد جاء بقول فصل قال: وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه ممن طالت مجالسته له أو قصرت، وممن روى عنه، أو لم يروِ، ومن غزا معه، أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى[4].

---

(١) الإرشاد ٢/٥٩٥.

(٢) التبصرة والتذكرة ٣/١٠٣، تدريب الراوي،٢/٣-٢١٢.

(٣) مقدمة ابن الصلاح/ ٢٦٣-٢٦٤.

(٤) الإصابة ١/٧.

والقول الآخر هو مذهب الإمام يحيى فإن مجرد الرؤية عنده تكفي ليجعل الرجل من الصحابة فمعاوية بن خديج الكندي قيل ليحيى: له صحبة؟ فقال له صحبة يروى أنه قد رأى النبي ﷺ[1].

ومعرفة الصحابة علم كبير عظيم الفائدة، ومن فوائده معرفة المتصل من المرسل علماً أن للصحابة خصيصة ليست لغيرهم وهي إنه لا يسأل عن عدالتهم، فإن ذلك أمر مفروغ منه لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به في الإجماع- من الأمة[2].

وقبل أن ندخل إلى معرفته بالصحابة أود أن أشير إلى أن العلماء اختلفوا في صغار السن الذين رأوا النبي ﷺ ولم يبلغوا سن التمييز، وهم الذين أتي بهم إلى النبي ﷺ وهم أطفال فحنكهم أو تفل في أفواههم أو مسح وجوههم، فمثل هؤلاء من ميّز أو عقل من النبي ﷺ أمراً من الأمور عده يحيى من الصحابة كمحمود بن الربيع، حيث قال فيه يحيى: له صحبة وهو الذي حدث أن رسول الله ﷺ بصق في بئر لهم[3]، أما الذين لم يميزوا ولم يعقلوا عن النبي ﷺ أمراً من الأمور فإنه لم يعدهم من الصحابة، كمحمد بن حاطب[4]، سئل يحيى محمد بن حاطب له رؤية أو صحبة؟ قال: رؤية[5].

صحيح أن النبي عليه الصلاة والسلام قد تفل في فمه ومسح على رأسه ثم تفل على يده، لكنه لم يعقل هذا العمل من النبي ﷺ ولم يميز بدليل أن أمه قد أخبرته بذلك[6].

---

(١) معرفة الرجال ٦٠٩/١، أسد الغابة ٢٠٦/٥.

(٢) مقدمة ابن الصلاح/ ٢٦٤، وانظر الكفاية /٩٣.

(٣) تأريخ الدوري/ ٢٦١١، الاستيعاب ٣٤٥/٤، أسد الغابة ١١٦/٥، الإصابة ٤٠/٦.

(٤) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح/ ٢٩٢، تدريب الراوي ٢١٠/٢.

(٥) المراسيل لابن أبي حاتم /١٨٣.

(٦) أسد الغابة ٩٥/٥، مسند أحمد ٤١٨/٣، ٤٣٧/٦ -٤٣٨.

ومعرفة الإمام يحيى بن معين بالصحابة تمتاز بالإحاطة والشمول في كل ما يتعلق بأسمائهم وألقابهم وأنسابهم ووفياتهم ومكان دفنهم، والمدن التي رحلوا إليها ومهنهم، وممن روى عنهم، ومن روى عن بعضهم البعض، والمشاهد التي حضروها مع النبي ﷺ وتأريخ إسلامهم، وطرف من سيرتهم، وغير ذلك مما سأوضحه بعد قليل.

❑ **المشاهد التي شهدها بعض الصحابة مع النبي ﷺ:**

١- **عتبة بن فرقد السلمي:** قال يحيى: قد شهد مع رسول الله ﷺ خيبر[١].

٢- **عبد الرحمن بن قرط الشمالي:** سئل يحيى عنه: كان من أصحاب الصفة؟ فقال: هذا كذا أو نحو هذا الكلام[٢].

٣- **عتبة بن عمرو بن مسعود البدري:** وقيل ليحيى: شهد بدراً؟ قال لم يشهد بدراً شهد العقبة[٣].

❑ **إثبات الصحبة:**

١- **الحارث بن الحارث الأشعري،** قال يحيى: له صحبة[٤].

٢- **عبد الله بن زيد بن عاصم المازني،** قال يحيى: هو من أصحاب النبي ﷺ وهو عم عبد بن تميم، وعباد يروي عن عمه عبد الله بن زيد[٥].

٣- **عبد الرحمن بن سمرة،** قال يحيى: وهو ابن حبيب بن عبد شمس من أصحاب النبي ﷺ[٦].

---

(١) تأريخ الدوري/٣٧، الاستيعاب ١٠٢٩/٣، الإصابة ٤٣٩/٤.

(٢) تأريخ الدوري/ ٨٢، المستدرك ١٠٨/٣، الاستيعاب ١٠٩٨/٣، أسد الغابة ٤٩٠/٣.

(٣) تأريخ الدوري/ ٦٣٤، الاستيعاب ١٠٧٣/٣، ١٧٥٦/٤، أسد الغابة ٥٧/٤، ٢٨٦/٦، إصابة /٥٢٤/٤.

(٤) تأريخ الدوري/ ١٩٣.

(٥) تأريخ الدوري/٦٣٩، استيعاب ٩١٣/٣، أسد الغابة ٢٥٠/٣، إصابة ٩٨/٤.

(٦) تأريخ الدوري/ ١١٩، استيعاب، ٨٣٥/١، أسد الغابة ٤٥٤/٣، إصابة ٣١٠/٤.

❑ **تأريخ إسلام بعض الصحابة:**

١- الزبير بن العوام: قال يحيى: أسلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة[١].

٢- المطلب بن أبي وداعة السهمي، قال يحيى: من مسلمة الفتح[٢].

❑ **أسماء وكنى بعض الصحابة:**

١- أبو بكر الصديق، قال يحيى: اسمه عبد الله بن عثمان[٣].

٢- عبد الله بن المغفل، قال يحيى: كنيته أبو سعيد ويقولون: أبو زياد[٤].

٣- أم سلمة زوج النبي ﷺ، أسمها هند[٥].

٤- عبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، كنيتهم كلهم أبو عبد الرحمن[٦].

❑ **أوطان بعض الصحابة ووفاتهم ومهنهم:**

١- قال يحيى: ممن نزل بالبصرة من أصحاب النبي ﷺ: أمية بن مخشب الخزاعي[٧].

٢- ماتت عائشة قبل أم سلمة، وماتت عائشة وأبو هريرة سنة خمس وخمسين رضي الله عنهم[٨].

---

(١) تأريخ الدوري/ ١٩٩.

(٢) تأريخ الدوري/ ٤٣، أسد الغابة ٥/ ١٩٠، إصابة ٦/ ٢١٣٢.

(٣) تأريخ الدوري /١، كنى الدولابي ١/ ٧، استيعاب ٣/ ٩٦٣، إصابة ٤/ ١٦٤.

(٤) تأريخ الدوري/٣١، كنى الدولابي ١/ ٧٢، استيعاب ٣/ ٩٩٦، أسد الغابة ٣/ ٢٩٩، إصابة ٤/ ٢٤٢.

(٥) تأريخ الدوري/ ٦١، استيعاب ٤/ ١٩٢٠، أسد الغابة ٤/ ٢٨٨، الإصابة ٨/ ١٥٠.

(٦) تاريخ الدوري/ ١١٢، الكنى والأسماء ١/ ٧٩.

(٧) المؤتلف والمختلف ٤/ ٢٠٨٩، طبقات خليفة /١٠٨، معرفة الصحابة للأصبهاني ٢/ ٣٣٣، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٢٩.

(٨) من كلام أبي زكريا رواية ابن طهمان /٢٠١، أسد الغابة ٦/ ٣٢١، ٧/ ١٩٢.

٣- عمرو بن العاص، مات سنة ثلاث وأربعين ودفن بمصر بالمقطم، جبل لهم يدفنون فيه موتاهم(١).

٤- بريدة الأسلمي، مات بخرسان(٢).

٥- سفيان بن عبد الله الثقفي، هو صاحب النبي ﷺ عمل لعمر بن الخطاب(٣).

٦- عبد الله بن مسعود، كان على القضاء وبيت المال(٤).

٧- عمران بن حصين، أدرك زياد بن أبي سفيان، وكان والياً له(٥).

❑ من اتصف منهم بصفة خلقية ومن روى عن بعضهم البعض:

١- قال يحيى: كان رجل من أصحاب النبي ﷺ يقال له ذو الغرة الجهني(٦).

٢- عبد الله بن جحش بن قيس الأسدي، أبو أحمد وكان أعمى(٧).

٣- روى ابن عباس عن أبي هريرة وانس عن ابن عباس(٨).

٤- جنادة بن أبي أمية الأزدي، يروى عن عبادة بن الصامت(٩).

❑ الذين لم تثبت لهم صحبة:

١- شبل بن معبد، ويقال شبل بن حامد، ليست له صحبة، وأهل مصر يقولون:

---

(١) معرفة الرجال ٤٣٦/٢، تأريخ الدوري/ ١٨٢، أسد الغابة ٢٤٦/٤.

(٢) تأريخ الدوري/ ١٥٠، معرفة الصحابة ١٦٣/٣.

(٣) تأريخ الدوري/ ١٤٤، الجرح ٢١٩/٤، إصابة ١٢٤/٣.

(٤) تأريخ الدوري/ ١٩٠، تأريخ بغداد ١٤٨/١٢.

(٥) تأريخ الدوري/ ١٥٤، الإصابة ٧٠٥/٤.

(٦) تأريخ الدوري/ ٢٢، أسد الغابة ١٧٥/٢.

(٧) تأريخ الدوري/ ١٤٧، الاستيعاب ١٥٩٤/٤.

(٨) رواية ابن طهمان/ ٢٣٠، تهذيب التهذيب ٢٧٦/٥، ٤٣٨/٨.

(٩) سؤالات ابن الجنيد/ ٢٤٨، الإصابة ٥٠٤/١.

شبل بن حامد عن عبد الله بن مال الأوسي عن النبي ﷺ، وهذا عندي أشبه، لأن شبلاً ليست له صحبة(١).

٢- عروة بن عامر، ليست له صحبة(٢).

٣- النعمان بن مرة، ليست له صحبة(٣).

٤- أحزاب بن أسيد أبو رهم السمعي، مصري ليس له صحبة(٤).

٥- مالك بن أوس بن الحدثان، ليس له صحبة(٥).

هذه هي جوانب معرفة الإمام يحيى بالصحابة اقتصرت على القليل من الأمثلة خشية الإطالة، ومعلوم أن معرفة الصحابة مورد عذب له قيمة ووزنه عند العلماء، قال الحاكم: ومن تبحر في معرفة الصحابة فهو حافظ كامل الحفظ، فقد رأيت جماعة من مشايخنا يروون الحديث المرسل عن تابعي عن رسول الله ﷺ يتوهمونه صحابياً، وربما رووا المسند عن صحابي فيتوهمونه تابعياً(٦).

- **ثانياً: معرفته بالتابعين:**

تعريف التابعي: عرف العلماء التابعي بتعاريف عديدة: فمنهم من ذهب إلى أن التابعي هو من صحب الصحابي، وهذا هو قول الخطيب البغدادي وذهب آخرون ومنهم الحاكم: إلى إطلاق اسم التابعي على من لقي الصحابي وروى عنه وإن لم يصحبه(٧).

---

(١) تأريخ الدوري/ ٢١٨، أسد الغابة ٥٠٣/٢، الجرح والتعديل ٣٨٠/٢، الثقات لابن حبان ١١٤/٣.

(٢) تأريخ الدوري/٢٨١٥، الإصابة ٤٩٠/٤.

(٣) تأريخ الدوري/ ١١٤٣، الجرح والتعديل ٤٤٧/٨، أسد الغابة ٣٤٢/٥.

(٤) معرفة الرجال ٦٥٣/١، أسد الغابة ١١٦/٦.

(٥) تاريخ الدوري/٢١١، جامع التحصيل /٢٧١، الإصابة ١٤٩/١، ٧١١/٥.

(٦) معرفة علوم الحديث/٢٥.

(٧) مقدمة ابن الصلاح/ ٢٧١، اختصار علوم الحديث/ ١٩١، تدريب الراوي ٢٣٤/٢.

ومعرفة التابعين أمر ضروري لكل من تصدى للبحث عن الرواة وعلل الحديث، لأن من لم يفرق بين الصحابة والتابعين لم يقف على المرسل والمتصل[1]، ولأن التابعين يخضعون -كغيرهم من الرواة- للنقد والبحث عن أحوالهم بخلاف الصحابة لأنهم عدول، ولقد كان لأبي زكريا معرفة واسعة بطبقة التابعين، فهو يميز بينهم وبين اتباعهم وكذلك يميز بين من رأى الصحابي، أو سمع منه، إذ أن مجرد الرؤية لا تكفي عند يحيى لكي يعد الرجل تابعياً، إذ لا بد من السماع منه.

ومعرفته بالتابعين تتجلى بإحاطته بكل ما يتعلق بأسمائهم وأنسابهم وكناهم وطرفاً من سيرهم، وشيوخ التابعين من الصحابة وتلاميذهم، وتتضح معرفته بطبقة التابعين بشكل أدق، عند ذكره لأسماء التابعين في كل مصر من الأمصار الإسلامية.

❑ إثباته سماع بعض التابعين للصحابة:

١- يحيى بن أبي كثير، سمع عن عروة بن الزبير[2].

٢- مكحول الشامي أبو عبد الله، روى عن أبي هند الداري، وأنس وواثلة بن الأسقع من أصحاب النبي ﷺ[3].

٣- شهر بن حوشب، سمع من أبي هريرة[4].

٤- عبد الله بن مطر أبو ريحانة، يحدث عن ابن عمر[5].

٥- ثابت بن زيد البناني، سمع من أبي رافع مولى ابن عمر، ومن أنس ومن ابن عمر ومن ابن الزبير[6].

---

(١) مقدمة ابن الصلاح/٢٧١، تدريب الراوي٢/٢٣٤.

(٢) المراسيل لابن أبي حاتم/ ٢٤١.

(٣) رواية ابن طهمان/ ٢٩٦، الجرح والتعديل ٤٠٧/٨، جامع التحصيل، ٢٨٥، تهذيب التهذيب ٢٩٠/١٠.

(٤) معرفة الرجال ٦١٧/١.

(٥) معرفة الرجال ٦٢١/١.

(٦) تأريخ الدوري/١١٧٨، معرفة الرجال ٦٤٧/١.

٦- عكرمة مولى ابن عباس سمع من أبي هريرة[١].

٧- زيد بن اسلم، قد سمع من ابن عمر[٢].

٨- الحسن بن أبي الحسن البصري، سمع من عبد الرحمن بن سمرة وأنس بن مالك، وابن عمر، ورأى عثمان بن عفان[٣].

❑ **نفيه سماع بعض التابعين للصحابة:**

١- سعيد بن المسيب بن حزن، لم يسمع من عمر بن الخطاب[٤].

٢- طلحة بن مصرف اليماني، لم يسمع من انس، يروى عن خيثمة عن أنس[٥].

٣- محمد بن المنكدر، لم يسمع من أبي هريرة[٦].

٤- محمد بن مسلم أبو الزبير المكي، لم يسمع من عبد الله بن عمرو بن العاص[٧].

٥- مجاهد بن جبر، لم يسمع من عائشة[٨].

٦- وهب بن منبه، لم يلق جابراً، ولكنه ينبغي أن يكون صحيفة وقعت إليه[٩].

٧- محمد بن سيرين، و لم يسمع من عائشة قط ولا رآها[١٠].

---

(١) تأريخ الدوري/ ١٣٩، ٧٥٦، الجرح والتعديل، ٩/٦، تهذيب التهذيب ٢٦٣/٧.

(٢) تأريخ الدوري/ ١٠١٣، جامع التحصيل للعلائي/ ١٧٨، تهذيب التهذيب٣/٣٩٥.

(٣) تأريخ الدوري/٤٠٤٩.

(٤) تأريخ الدوري/ ٩٩٩، المراسيل/ ٧١، معرفة الرجال١/٦٦٧.

(٥) المراسيل/ ١٠١.

(٦) تاريخ الدوري/ ٩٢٧، ١١٤١، المراسيل /١٨٩.

(٧) تأريخ الدوري/ ٥٦٦، المراسيل/ ١٩٣، تهذيب التهذيب، ٤٤١/٩.

(٨) تأريخ الدوري/ ٤١١، المراسيل/ ٢٠٤، الجرح والتعديل، ٣١٩/٨.

(٩) المراسيل/٢٢٨.

(١٠) معرفة الرجال١/٦٣٠.

❑ تفريقه بين الرؤية والسماع:

١- سعيد بن جبير، قد سمع من أبي سعيد الخدري، وقد رأى أبا مسعود الأنصاري[١].

٢- صالح بن كيسان، سمع من ابن عمر ورأى ابن الزبير[٢].

٣- يحيى بن أبي كثير، قيل ليحيى: هل سمع من انس بن مالك؟ قال رآه[٣].

٤- سليمان بن مهران الأعمش، كل ما رواه عن أنس فهو مرسل، وقد رأى الأعمش أنساً[٤].

٥- محمد بن سيرين، قد رأى زيد بن ثابت، و لم يسمع ابن عباس سمع من عكرمة[٥].

❑ شيوخ التابعين من الصحابة وتلاميذهم:

١- سعد بن عبيد أبو عبيد، مولى بني أزهر يروى أنه شهد مع أبي بكر العيد، وأبو عبيد هذا يروي عن أبي هريرة، وقد روى الزهري عن أبي عبيد هذا[٦].

٢- شرحبيل بن سعد، وسمع من ابن عمر ومن أبي هريرة، ومن جابر بن عبد الله، وقد سمع شرحبيل أبو معشر، وسمع منه فطر بن خليفة[٧].

٣- محمد بن يحيى بن حبان، قد سمع من ابن عمر، وقد سمع مالك من محمد ابن يحيى بن حبان[٨].

---

(١) تأريخ الدوري/٧٩٧، تهذيب التهذيب٤/١٣-١٤.

(٢) تأريخ الدوري/٩٥٥، الجرح والتعديل ٤/٤١١، تهذيب التهذيب ٤/٤٠٠.

(٣) المراسيل/٢٤١.

(٤) تأريخ الدوري/١٥٧٢، تأريخ بغداد ٩/٤.

(٥) تأريخ الدوري/٣٩٦٠، تهذيب التهذيب ٩/٢١٦.

(٦) تأريخ الدوري/٥٤٥.

(٧) تأريخ الدوري/ ١٠٤٦.

(٨) تأريخ الدوري/١١٤٥،١١٤٤، الجرح والتعديل ٧/١٢٢، تهذيب التهذيب ٩/٥٠٨.

٤- سعيد بن الحارث، سمع من جابر بن عبد الله وروى عنه محمد بن عمرو[١].

٥- عنبسة بن عمار، سمع من ابن عمر، وروى عنه يحيى بن يمان[٢].

٦- نعيم عبد الله المجمر، جالس أبا هريرة عشرين سنة، أو قريباً من عشرين سنة[٣].

والإمام يحيى بما حباه الله سبحانه وتعالى من علم ومعرفة واسعة بطبقة التابعين لذا تراه دقيقاً ومتثبتاً في كلامه بشأن لقيا التابعي للصحابي، حتى لو أن التابعي تكلم بكلام يفهم منه انه قد لقي الصحابي، فإنه يصحح مثل هذا الفهم، سأل إسحاق بن منصور الكوسج يحيى بن معين: خليد البصري، هل لقى سلمان؟ قال: لا، قلت: إنه يقول: لما ورد علينا، قال: يعني البصرة[٤]. فابن الكوسج فهم من قول خليد ورد علينا أي جاءنا، بينما نرى الإمام يحيى يفسر قول خليد بمجيء سلمان إلى البصرة، ومجيئه إلى البصرة لا يعني أن خليداً قد سمع منه، وهو لم يسمع منه بالتأكيد لقول يحيى المتقدم.

وتصل معرفته العالية بهذه الطبقة إلى قمتها حينما يملي على تلاميذه أسماء التابعين في الأمصار الإسلامية، والأمثلة كثيرة نقتصر على بعضها:

١- إسماعيل بن عمرو بن العاص، ذكر معاوية بن صالح عن يحيى بن معين في تسمية تابعي أهل المدينة ومحدثيهم[٥].

٢- أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد الأموي، ذكره يحيى في تسمية التابعين من أهل مكة[٦].

---

(١) تأريخ الدوري/ ١١٨٥.

(٢) مصدر سابق/ ١٣١٥.

(٣) مصدر سابق/ ١١٦٧.

(٤) المراسيل/ ٥٥.

(٥) تهذيب الكمال ١٥٨/٣، تهذيب التهذيب ٣٢٠/١.

(٦) تهذيب الكمال٣/٣٣٤.

٣- الضحاك بن فيروز الديلمي، ذكره يحيى بن معين في تسمية التابعين من أهل اليمن ومحدثيهم[١].

هذه هي جوانب معرفة الإمام يحيى بطبقة التابعين، اقتصرت فيها على القليل ليستدل به على الكثير، ولاشك أن معرفة التابعين مدرك مهم من مدارك أهل العلم، قال الحاكم: ومهما غفل الإنسان عن هذا العلم، لم يفرق بين الصحابة والتابعين، ثم لم يفرق أيضاً بين التابعين وأتباع التابعين[٢].

• ثالثاً: معرفة الأخوة والأخوات من العلماء والرواة:

ومعرفة الأخوة والأخوات، نوع لطيف من أنواع علوم الحديث، ومن فوائده: إلامن من الغلط، أو ظن من ليس بأخ أخاً للاشتراك في اسم الأب[٣]، وقد أفرد هذا النوع بالتصنيف من قبل بعض أئمة الحديث كابن المديني، ومسلم، وأبي داود، والنسائي وغيرهم[٤]، والإمام يحيى بن معين قد ظهرت براعته في هذا الفن، فتراه مثلاً- لا يكتفي بذكر أن هذا أخ لهذا وإنما يبين أن هذا أخ لذاك من أمه، أو من أبيه، وأحياناً يوضح الأكبر سناً بين الأخوين، ومرة يعطي تفاصيل دقيقة فيذكر أن هذين الأخوين توأمين وان أحدهما قد سبق الآخر بالمجيء إلى الدنيا، وتارة يبين موطن الأخوة وبعض التفاصيل وكالآتي:

- جرير بن حازم، ويزيد بن حازم، قال يحيى: هما أخوان وهما ثقتان، وكان يزيد أكبرهما[٥].

---

(١) تهذيب الكمال ٢٧٧/١٣، تهذيب التهذيب ٤٤٨/٤.

(٢) معرفة علوم الحديث /٤١.

(٣) تدريب الراوي ٢٤٩/٢، فتح الباقي شرح ألفية العراقي ٧٠/٣.

(٤) مقدمة ابن الصلاح/ ٢٧٩، البصرة والتذكرة ٧١/٣.

(٥) تأريخ الدوري/ ٣٦٠٩.

- سيار أبو الحكم، قال يحيى: هو سيار بن أبي سيار، وكان مساور الـــوراق أخاه لأمه[1].

- عبد الله بن بريدة وسليمان بن بريدة، قال يحيى: هما توأم، وولد هذا قبل هذا بساعة[2].

- بنو سعيد الأموي، قال يحيى: خمسة عنبسة بن سعيد ويحيى بن سعيد، وعبيد ابن سعيد، ومحمد بن سعيد، وعبد الله بن سعيد، وكانوا ببغداد كلهم إلا عبيد بن سعيد، وكان محمد أكبرهم، روى عبد الملك بن عمير، ولم يكتب عنه كبير أحد، وكان صاحب سلطان هو وأخوه عبد الله[3].

وفيما يلي ذكر طائفة من الأخوة والأخوات الذين ذكرهم يحيى:

١- الربيع بن حبيب أخو عائذ بن حبيب، وهما ثقتان ويقال لهما بنو الملاح[4].

٢- طلحة بن يحيى ثقة، أخو إسحاق بن يحيى بن طلحة[5].

٣- يحيى بن سلمة بن كهيل، وأخوه محمد بن سلمة بن كهيل ليسا بشيء[6].

٤- عثمان بن أبي رواد، أخو عبد العزيز بن أبي رواد[7].

٥- عقبة بن عبيد ثقة، أخو سعيد بن عبيد[8].

---

(١) مصدر سابق/ ١٤٢١.

(٢) مصدر سابق/٢٧٨١.

(٣) تاريخ بغداد ٥/٣٠٣.

(٤) سؤالات ابن الجنيد/ ٣٢٦، تأريخ الدوري/١٧١٠.

(٥) سؤالات ابن الجنيد/ ٤٨٠، ابن طهمان /٣٩-٤٠.

(٦) سؤالات ابن الجنيد/ ٣٢٩.

(٧) معرفة الرجال ١/٣٧٩، ٦٨٣.

(٨) معرفة الرجال ١/٥٦٠.

٦- عبد الله بن عبيدة الربذي، أخو موسى بن عبيدة[١].

٧- أسامة بن زيد بن أسلم، وعبد الله بن زيد بن أسلم، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، هؤلاء أخوة وليس حديثهم بشيء[٢].

٨- إسماعيل بن جعفر أخو محمد بن جعفر بن أبي كثير المديني[٣].

٩- زيد بن أبي أنيسة، ويحيى بن أبي أنيسة أخوان[٤].

١٠- سالم بن أبي الجعد، وعبيد بن أبي الجعد، وزياد بن أبي الجعد أخوه[٥].

١١- عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة، وعبد الله بن أبي سلمة الماجشون أخوان[٦].

١٢- عمر بن سعيد بن مسروق، أخو سفيان الثوري[٧].

١٣- معاذ بن العلاء، أخو عمرو بن العلاء، ولهم أخ آخر وهو سفيان بن العلاء، وهؤلاء ثلاثة أخوة[٨].

١٤- محمد بن العقبة هو اخو إبراهيم بن عقبة[٩].

١٥- هلال بن خباب وصالح بن خباب أخوان[١٠].

---

(١) المجروحين لابن حبان ٢/٤.

(٢) تأريخ الدوري/٦٦٤، المجروحين ١/٧٠.

(٣) تاريخ الدوري/١١٦٨.

(٤) تأريخ الدوري/ ٥٣٣٨.

(٥) مصدر سابق/١٦٥٢.

(٦) تأريخ الدوري/ ٧٧٦.

(٧) تأريخ الدوري/ ٢٢٣١.

(٨) تأريخ الدوري/٤٣١٤.

(٩) تأريخ الدوري/ ٧٨٤.

(١٠) الكامل في الضعفاء لأبي عدي ٧/٢٥٨٠، تهذيب التهذيب ١١/٧٨.

١٦ - واسع ويحيى وسعد بنو حبان بن منقذ بن عمرو بن مالك[١].

١٧ - زيد بن صوحان، وأخواه صعصعة وسيان ابنا صرحان خطباء بن عبد قيس[٢].

١٨ - نعيم بن حكيم وعبد الملك بن حكيم أخوان جميعاً[٣].

١٩ - خرشة بن حبيب، أخو أبي عبد الرحمن السلمي[٤].

٢٠ - المغيرة بن مسلم أخو عبد العزيز بن مسلم القسملي، ينزل القسامل[٥].

- **رابعاً: رواية الأبناء عن الآباء:**

وهو النوع الخامس والأربعون من أنواع علوم الحديث، وإمامنا الجليل كان معرفته واسعة بمن روى عن أبيه، بالإضافة إلى نفيه رواية بعض الأبناء عن آبائهم فعبيد الله بن موسى بن باذام قال يحيى: لم يسمع من أبيه[٦]. وعبد الجبار بن وائل بن حجر، قال يحيى: لم يسمع من أبيه إنما كان يحدث عن أهل بيته عن أبيه[٧]، ومن الذين أثبت روايتهم عن آبائهم:

١- حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي، قال يحيى: حدثنا عن أبيه[٨].

٢- عمرو بن سيمون بن مهران الجزري، حدث عن أبيه[٩].

---

(١) المؤتلف ولمختلف ١/٤٢٦.

(٢) مصدر سابق ٣/١٢٩٢.

(٣) تأريخ بغداد ١٣/٣٠٣.

(٤) تأريخ الدوري/ ١٤٢٥.

(٥) سؤالات ابن الجنيد/ ٨٢١، معرفة الرجال ١/٧٥٠.

(٦) تأريخ الدوري/ ١٩٢٨.

(٧) المصدر السابق/ ٤٤.

(٨) تأريخ الدوري/ ٢٧٠٦.

(٩) المصدر نفسه/ ٣١٩٣.

٣- طلحة بن مصرف اليمامي، يروي عن أبيه[١].

٤- عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان ابن أبي الزناد، روى عن أبيه[٢].

٥- عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي، سمع عن أبيه[٣].

٦- عبد الله بن ضمرة العقيلي، يحدث عن أبيه[٤].

٧- هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، يروي عن أبيه[٥].

٨- العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب المديني، حدث عن أبيه[٦].

٩- عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس، يحدث عن أبيه[٧].

١٠- وهب بن جرير بن حازم الأزدي، حدث عن أبيه[٨].

١١- معاذ بن هشام بن أبي عبد الله الاستوائي، يروي عن أبيه[٩].

١٢- يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، روى عن أبيه[١٠].

- **خامساً: معرفة من لم يرو عنه إلا راو واحد:**

ومن أنواع علوم الحديث، معرفة من لم يرو عنه إلا راو واحد من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وقد صنف فيه الإمام مسلم كتاباً أسماه كتاب المنفردات

---

(١) معرفة الرجال ٥٩٨/١، سؤالات ابن الجنيد/ ٧١٤.

(٢) تهذيب التهذيب ١٧٢/٦.

(٣) تهذيب التهذيب ٢١٦/٦.

(٤) سؤالات ابن الجنيد/١٣٨.

(٥) تأريخ الدارمي/٧٥٠.

(٦) سؤالات ابن الجنيد/ ٥٧٨.

(٧) تأريخ بغداد ١٤٨/١١.

(٨) تأريخ الدوري/ ٤٥٤٥.

(٩) تهذيب التهذيب ١٢٢/١٠.

(١٠) تأريخ الدوري ٤٠٦، ١١٩٥.

والوحدان[1]، ومعرفة الإمام يحيى بذا النوع تعطينا دليلاً واضحاً عن مدى تتبع أبي زكريا واستقرائه لأحوال لرواة ومروياهم، إذ لا يمكن أن يحكم على شخص بأنه لم يرو عنه إلا واحد دون أن يسبق ذلك تتبع وبحث طويل لذلك الشخص، علماً بأن الإمام يحيى يعد من لم يرو عنه إلا واحد، مجهولاً إلا أن يكون رجلاً مشهوراً ومعروفاً[2].

ومن الذين ذكرهم يحيى ممن لم يرو عنهم إلا واحد:

١- يحيى بن رافع أبو عيسى، قال يحيى: لا أعلم أحداً روى عنه إلا إسماعيل بن أبي خالد[3].

٢- عبد الله بن عبيدة الربذي، قال يحيى: لم يرو عنه إلا موسى بن عبيدة أخوه[4].

٣- عبيد بن أبي عبيد: قال يحيى: لم أسمع أحداً يحدث عنه إلا إسماعيل ابن أبيه[5].

٤- حفص بن أبي أنس بن مالك، قال يحيى: لا نعلم أحداً يروي عنه إلا خلف ابن خليفة[6].

٥- صالح بن بشير بن فديك، لم يرو عنه إلا الزهري[7].

٦- عبد الله بن عوف، حدث عن قوم لم يحدث عنهم غيره، عمر بن إسحاق ومسكين الكوفي، وأبو محمد عبد الرحمن بن عبيد[8].

---

(١) التبصرة والتذكرة ١٠٤/٣.

(٢) شرح علل الترمذي لابن رجب ٣٨٧/١.

(٣) سؤالات ابن الجنيد/ ٦٨٤، الكنى والأسماء ٥٢/٢.

(٤) المجروحين ٢/٢، الجرح والتعديل ١٠١/٥.

(٥) تأريخ الدوري/ ٥٣٤، وتهذيب الكمال ١٣٧/١.

(٦) تأريخ الدوري/ ٢١٧٢.

(٧) تأريخ الدوري/ ٣٣٧.

(٨) تأريخ الدوري /٣٣٥٣.

٧- عبد العزيز بن عبيد الله بن حمزة بن صهيب، وحميد بن مالك اللخمي، لم يحدث عنهما إلا إسماعيل بن عياش[١].

٨- هشام بن عمرو الفزاري، ليس يروي عنه غير حماد بن سلمة وهو ثقة[٢].

٩- يحيى بن ميمون بن ميسرة، ليس يحدث عنه غير يعلي بن عطاء[٣].

١٠- غيلان بن انس الكلبي، ليس يروي عنه غير الأوزاعي[٤].

١١- يزيد بن عطارد أبو البزري، منقر أبو شامة، و لم يرو عنهما إلا عمران بن حدير[٥].

١٢- طلحة بن يزيد الأنصاري، لم يرو عنه غير عمرو بن مرة[٦].

• **سادساً: من عرف بأسماء وأوصاف مختلفة:**

وهو فن من فنون الحديث يحتاج إلى دراية ومعرفة واسعة لكي يستطيع الذي يريد الولوج فيه، من الحكم على أن هذه التسميات المتعددة والأوصاف المختلفة ترجع لشخص واحد لا لأشخاص متعددين، فيلتبس ذلك على من لا معرفة عنده بل على كثير من أهل المعرفة والحفظ[٧].

وقد أجاد إمامنا الجليل في هذا النوع إجادة كبيرة، علماً بأن هذا الفن -كما يقول العلماء- فن عويص تمس الحاجة إليه لمعرفة التدليس، إذ إن أكثر ذلك إنما نشأ من تدليس المدلسين[٨].

---

(١) مصدر سابق/ ٥١٢٧، الضعفاء للعقيلي ٢٢١/٣.

(٢) تأريخ الدوري/ ٣٣٦٦، تهذيب التهذيب ٤٩/١١.

(٣) تأريخ الدوري/ ٤٦٣٣.

(٤) تهذيب التهذيب ٢٥٢/٨.

(٥) تأريخ الدوري/ ٣٩٩٩، الكنى والأسماء ١٢٧/١.

(٦) تهذيب الكمال ٤٧٧/١٣.

(٧) تدريب الراوي ٢٦٨/٢.

(٨) مقدمة ابن الصلاح/ ٢٩٠، تقريب النووي ٢٦٨/٢.

وفيما يأتي نماذج لمن عرف بأسماء وأوصاف مختلفة رويت عن الإمام يحيى:

١- أوس بن أوس وأوس بن أبي أوس واحد[١].

٢- عبد الرحمن بن إسحاق، ويقال له عباد بن إسحق[٢].

٣- شبل بن معبد، ويقال شبل بن خليد، ويقال إنه شبل بن حامد[٣].

٤- عقبة بن أوس، هو يعقوب بن أوس[٤].

٥- موسى بن شروان، ويقال موسى بن سروان[٥].

٦- أفلت بن خليفة العامري، ويقال فليت وهو واحد[٦].

٧- أشعث بن سوار، يقال له الأفرق ويقال له النجار[٧].

٨- جراد بن شبيط، وهو جراد بن طارق[٨].

٩- فائد بن كيسان أبو العوام الخزاز، وبعضهم يقول: الجزار يبيع الجزور[٩].

١٠ - ابن أكيمة، يقولون عمرو، ويقولون عمارة ويقولون: عمر بن أكيمة، يقولون هؤلاء الثلاثة[١٠].

---

(١) تأريخ الدوري/ ١٥٧، ٥٣٣٤، الجرح والتعديل ٣٠٣/٢.

(٢) سؤالات ابن الجنيد/ ١٨٨.

(٣) تأريخ الدوري/ ٢١٧.

(٤) تأريخ الدوري/ ٣٥١، ٣٤٤٥.

(٥) الجرح والتعديل ١٣٩/٨.

(٦) تهذيب التهذيب ٣٦٦/١.

(٧) الكامل لابن عدي ٣٦٣/١.

(٨) المؤتلف والمختلف ٢٢٤٩/٤.

(٩) سؤالات ابن الجنيد/ ٢١٣، الجرح والتعديل ٨٤/٧، الكنى والأسماء ٤٧/٢، تبصير المنتبه ٣٣٠/١.

(١٠) تأريخ الدوري/ ٥٥٠، الجرح والتعديل ، ٢٥٩/٦، موضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي ٢٨٧/٢، تهذيب التهذيب ١٠٤/٨.

١١ - سيف بن سليمان المكي، وهو سيف بن أبي سليمان هو واحد[١].

١٢ - حصان بن كاهل، وابن كاهن واحد[٢].

• سابعاً: معرفته بالأسماء والكنى والألقاب:

أي معرفة من أشتهر اسمه بالكنية فغلب عليه وخفي أسمه عن الكثير، ومعرفة كنى من اشتهروا بأسمائهم و لم تعرف كناهم، وهذا الفن من فنون الحديث كما يقول ابن الصلاح: "فن مطلوب لم يزل أهل العلم بالحديث يعنون به ويتحفظونه ويتطارحونه فيما بينهم وينتقصون من جهله"[٣]، والفائدة منه: إزالة الالتباس الذي قد يحصل لمن لا معرفة له بهذا الفن عندما يذكر الراوي مرة باسمه ومرة بكنيته فيظن إنهما اثنان[٤].

وقد اهتم أبو زكريا بهذا الفن أيما اهتمام، فكان كثيراً ما يبين أسماء من اشتهروا بالكنى، وكنى من اشتهروا بالأسماء وكما يتضح فيما يأتي:

❑ أسماء من اشتهروا بالكنى:

١- أبو سعيد المؤدب، محمد بن مسلم بن أبي الوضاح[٥].

٢- أبو الأحوص الجشمي صاحب عبد الله بن مسعود، عوف بن مالك بن فضلة[٦].

٣- أبو حفص القاص اسمه عثمان بن أبي عاتكة[٧].

٤- أبو الوازع يحدث عنه سفيان الثوري يحدث عن ابن عمر، زهير بن مالك[٨].

---

(١) تأريخ الدوري/ ٤٥٣.

(٢) تأريخ الدوري/ ١٣٦٥، الثقات ٢٨٣/٣، تهذيب التهذيب ٩٤/١١.

(٣) مقدمة ابن الصلاح /٢٩٧.

(٤) الباعث الحثيث/ ٢١٥، تدريب الراوي ٢٧٨/٢.

(٥) معرة الرجال ٤١٣/١، ١٨٠/٢.

(٦) معرفة الرجال ١٨١/٢.

(٧) معرفة الرجال ١٨٣/٢.

(٨) معرفة الرجال ١٨٥/٢.

٥- أبو سفيان أسمه طلحة بن نافع من أهل مكة[١].

٦- أبو الصهباء صلة بن أشيم[٢].

٧- أبو الجهم يحدث عن سعيد بن المسيب، صبيح بن القاسم[٣].

٨- أبو زيد الكبير أسمه بشير بن زيد، أبو زيد الأصغر عمرو بن أخطب[٤].

٩- أبو الأسود الديلي أو الدؤلي وأسمه ظالم بن عمرو[٥].

١٠ - أم حبيبة بنت أبي سفيان أسمها رملة[٦].

١١ - أبو هارون الغنوي، أسمه إبراهيم بن العلاء[٧].

١٢ - أبو الشعثاء المحاربي، سليم بن الأسود[٨].

❑ كنى من اشتهروا بالأسماء:

١- مغيرة بن زيادة، يكنى أبا هاشم[٩].

٢- مغيرة بن مقسم، يكنى أبا هاشم[١٠].

---

(١) معرفة الرجال ٢/٢٠٦.

(٢) معرفة الرجال ١/٢١٥.

(٣) معرفة الرجال ٢/٢٧٦.

(٤) معرفة الرجال ٢/٢٨٧.

(٥) تأريخ الدوري/٣٦٧١، ٣٨١٧.

(٦) تأريخ الدوري/ ٥٨، أسد الغابة ٧/١١٥، الاستيعاب ٤/١٨٤٣، الإصابة في معرفة الصحابة ٧/٦٥١.

(٧) الكامل ١/٢١٣.

(٨) الجرح والتعديل ٤/٢١١.

(٩) معرفة الرجال ٢/٤٤٩.

(١٠) معرفة الرجال ٢/٤٥٠.

٣- يزيد بن أبي حبيب، يكنى أبا رجاء[١].

٤- كثير بن زياد، يكنى أبا سهل[٢].

٥- سعيد بن المسيب يكنى أبا محمد[٣].

٦- طلحة بن عبيد الله، يكنى أبا محمد [٤].

٧- عبد الرزاق بن همام، يكنى أبا بكر[٥].

٨- جويبر بن سعيد، يكنى أبا القاسم[٦].

٩- حبيب بن أبي ثابت، يكنى أبا يحيى[٧].

١٠- الحسين بن علي بن أبي طالب، يكنى أبا عبد الله[٨].

١١- ثوبان مولى النبي ﷺ، يكنى أبا عبد الله[٩].

١٢- عمر بن عبد العزيز، يكنى أبا حفص[١٠].

وأخيراً فإن هناك بعض الكنى لا يعرف لها اسم ذكرها أبو زكريا مثل:

١- أبو كبشة الأنصاري الصحابي، قيل ليحيى: يسمى؟ قال لم أسمع أحداً يسميه[١١].

---

(١) معرفة الرجال ٤٥١/٢.

(٢) معرفة الرجال ٤٨٧/٢.

(٣) معرفة الرجال ٥٢٢/٢.

(٤) معرفة الرجال ٥٢٣/٢.

(٥) معرفة الرجال ٥٢٤/٢.

(٦) سؤالات ابن الجنيد /٢٤٤.

(٧) سؤالات ابن الجنيد/ ٥٤.

(٨) تأريخ الدوري/٩٧.

(٩) تأريخ الدوري/١٩٥.

(١٠) تأريخ الدوري/ ٥٣٩٩.

(١١) معرفة الرجال ٢٨٧/٢.

٢- أبو فاختة: قال يحيى: لا يعرف اسمه[١].

٣- أبو فزارة وأبو زيد، لا تعرف أسماؤهم[٢].

❏ معرفته بالألقاب:

ومما ينبغي العناية به معرفة ألقاب العلماء والمحدثين، إذ ربما وهم غير العارف بهذا الفن فجعل الرجل الواحد اثنين، وذلك بأن يذكر اسم الرجل مرة باسمه ومرة بلقبه، وقد حصل مثل هذا الوهم لجماعة من كبار الحفاظ كعلي بن المديني وغيره، حين فرقوا بين عبد الله بن أبي صالح أخي سهيل وبين عباد بن أبي صالح فجعلوهما اثنين، في حين أن عباد هو لقب لعبد الله وليس بأخ له، أتفق على ذلك الأئمة أحمد ابن حنبل ويحيى بن معين، وأبو حاتم الرازي وغيرهم[٣]، وأبو زكريا كانت له معرفة واسعة بألقاب المحدثين، وكانت معرفته هذه تتجاوز في كثير من الأحيان مدلول اللقب ولماذا لقب هذا الراوي أو ذاك بهذا اللقب، ونذكر بعض الألقاب التي أشار إليها يحيى:

١- حسن بن يزيد العجيلي، ويسمى القوي، وإنما سمي القوي من كثرة ما كان يطوف، وكان يقال الطواف[٤].

٢- عثمان بن المغيرة، يقال له عثمان الأعشى ويقال عثمان الثقفي[٥].

٣- محمد بن عمار المؤذن، يقال له كشاكش[٦].

---

(١) معرفة الرجال ٢/٥٤٦.

(٢) معرفة الرجال ٢/٥٩٢.

(٣) التبصرة والتذكرة ٣/١٢٤، موضح أوهام الجمع والتفريق، ١/٢٦٤ ٢٦٥.

(٤) معرفة الرجال ٢/٤٦٠.

(٥) معرفة الرجال٢/٤٦٠.

(٦) تأريخ الدوري/٩١٠.

٤- مرة بن شراحبيل، وهو يلقب الطيب وإنما سمي الطيب لعبادته[(١)].

٥- يحيى الجزار، لقبه زيان[(٢)].

٦- يحيى بن سعيد الأموي، كان يقال له حجلايا[(٣)].

٧- عبد الله بن أبي صالح، يلقب عباد[(٤)].

٨- إبراهيم بن المختار، يقال له: حبويه[(٥)].

٩- أشعث بن سوار الأفرق، لقب بذلك لأنه كان نجاراً[(٦)].

١٠- عمر بن الحكم، يلقب بثوبان[(٧)].

- **ثامناً: معرفة المؤتلف والمختلف:**

وهو ما يأتلف: أي تتفق في الخط صورته وتختلف في اللفظ صيغته، ومعرفة هذا النوع من مهمات علم الرجال، وهو فن جليل من لم يعرفه من المحدثين كثر عثاره و لم يعدم مخجلاً[(٨)]، وهذا الفن لا يدخله القياس ولا قبله ولا بعده شيء يدل عليه[(٩)].

ولقد كان الإمام يحي بن معين عارفاً بأسماء الرواة المؤتلفة المختلفة الألفاظ مميزاً بينهم، وهذا ميدان آخر يبرز فيه أبو زكريا مقدرته العالية وخبرته العريضة بعلم الرجال وما ورد عنه في ذلك:

---

(١) تأريخ الدوري /٢٩٨١.

(٢) تأريخ الدوري / ٢٩٩٧.

(٣) تأريخ الدوري /٢٥٤٨.

(٤) فتح المغيث ٢٢٨/٣.

(٥) تأريخ الدوري /٤٨٠٨.

(٦) معرفة الرجال ٧٠٧/١.

(٧) سؤالات ابن الجنيد/ ٦٤٨.

(٨) مقدمة ابن الصلاح/ ٣١٠، تدريب الراوي ٢٩٧/٢.

(٩) فتح الباقي ١٢٨/٣، نزهة النظر/١٠٦.

١- عبد الخالق بن سَلِمة، قال يحي: قال يزيد بن هارون: عبد الخالق ابن سلمة، وإنما الصواب عبد الخالق بن سلمة[1].

٢- دُخَيّل، قال يحيى: حديث يزيد بن هارون عن همام عن مطر عن دخيل، قال يحيى/ إنما هو دَخيل[2].

٣- أبو خراش المَدَلي، قال يحيى: هكذا يقولون: وإنما هو أبو خراش المِدلي[3].

٤- عامر بن عَبَدة، أبو أياس الكوفي، قال الدولابي: عن الدوري، قال ابن معين: عامر بن عَبَدة - يعني بالتحريك[4].

٥- غالب بن خطاف: قال ابن حجر: ضبطه ابن معين بالضم[5].

٦- صالح بن سُعَيد، قال يحيى: ويقولون ابن سَعِيد، والصواب: ابن سُعَيد[6].

- **تاسعاً: معرفة المتفق والمفترق من الأسماء والألقاب:**

وهو: ما اتفق خطه وافترقت مسمياته[7]، فقد تتفق أسماء بعض الرواة وأسماء آبائهم وأسماء أجدادهم، وقد يتفق الرواة في الكنى كذلك، والتمييز بينهم إنما يحتاج إلى مقدرة عالية، ومعرفة واسعة بالرواة من قبل المحدث، لكي يكون كلامه دقيقاً، من أجل ذلك لم يتيسر معرفة هذا الفن لكل واحد: وزلق بسببه غير واحد من الأكابر"[8].

---

(١) تأريخ الدوري/٤٤٩٥.

(٢) تأريخ الدوري/ ٤٩٤٣، الإكمال ٣١٦/٣، تبصير المنتبه ٥٥٩/٢.

(٣) تأريخ الدوري /٥٢٦١، الكنى للدولابي ١٦٨/١.

(٤) تهذيب التهذيب ٧٨/٥.

(٥) تهذيب التهذيب ٢٤٢/٨.

(٦) المؤتلف والمختلف للدارقطني ١١٩٠/٣، الإكمال ٣٠٤/٤.

(٧) تدريب الراوي ٣١٦/٢.

(٨) مقدمة ابن الصلاح/٣٢٤.

والإمام يحيى بن معين، كان متمكناً في هذا الفن، بل كان -كما يقال- أبو عذرها وابن بجدها فهو يفرق بين ما تشابه من هذه الأسماء والكنى بصورة دقيقة، وربما نبه شيوخه إلى هذه الناحية، قال الدوري: قال يحيى: وحدث إسماعيل - بن علية- عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن يزيد بن معاوية: أن سلمان اقرأهم وقد بال، قال يحيى: إنما هو عن أبي إسحاق عن يزيد بن معاوية العبسي، قال يحيى: ويزيد بن معاوية نخعي صاحب عبد الله قال يحيى: قال إسماعيل والله ما أفرق بينهما[1].

والأساليب التي كان يتبعها للتفريق بين هذه الأسماء والكنى متعددة فتارة يفرق بينهم بالأنساب وتارة بالشيوخ والتلاميذ، وأخرى بمروياتهم ومرة بنفي القربة بينهم وهلم جراً، وسأذكر بعض ما ورد عنه في ذلك:

١- أبو الأشهب الكوفي، جعفر بن الحارث، يروي عنه محمد بن يزيد الواسطي، قيل ليحيى فأبو الأشهب الذي يروي عنه إسماعيل بن أبي خالد، قال: ليس هو هذا، ذاك آخر وقد سمعت من يسميه وهو نخعي[2].

٢- الركين بن الربيع، والركين أيضاً رجل آخر، والركين الأول: ركين الغزاري، وهذا ركين الضبي، قيل ليحيى: الركين الآخر: ابن من هو؟ قال لم يسموه[3].

٣- زياد بن سعد، يروي عن الزهيري، روى عنه أبو معاوية الضرير وهو خراساني، وليس بين زياد بن سعد هذا، وسعد بن زياد بن سعد نسبة ولا قرابة[4].

٤- النعمان بن راشد جزري، وإسحاق بن راشد جزري، ليس بأخيه ولا بينهما قرابة رحم[5].

---

(١) تأريخ الدوري/ ٤٣٣٩.

(٢) تأريخ الدوري/ ٢٣٨٤.

(٣) تأريخ الدوري/ ٢٦٦٣.

(٤) مصدر سابق/ ٤٨٤٣.

(٥) سؤالات ابن الجنيد/ ٧٣٩، تهذيب الكمال الكمال ٢/ ٤٢٠.

٥- هلال بن خباب، ليس بينه وبين يونس بن خباب رحم[١].

٦- سعيد بن يسار، أخو أبي مرشد في حديث الليث، وفي حديث سهيل بن أبي صالح سعيد بن يسار مولى بني النجار، وفي حديث محمد بن إسحاق قال: سمعت سعيد بن يسار مولى الحسن بن علي، قيل ليحيى: فهؤلاء كلهم واحد، قال: لا كيف يكونون واحداً[٢].

٧- الفضيل الرقاشي، يروي عنه حماد بن زيد، وفضيل بن زيد الرقاشي يروي عنه عاصم الأحول، وهذا غير هذا[٣].

٨- أبو معاوية عنترة، وهو الذي يروي عنه الشيباني والعوام، وأبو معاوية الآخر يروي عنه داود بن أبي هند[٤].

٩- أبو غالب الذي يروي عنه عبد الوارث، هو مولى باهلة، والذي يروي عنه حماد بن سلمة هو مولى خالد بن عبد الله القسري[٥].

١٠- أبو عقيل، هاشم بن بلال الحبشي، وحدث عنه هشيم ومسعر وشعبة، وأبو عقيل يحدث عنه سابق بن ناجية عن أبي سلام، وهو جد معاوية بن سلام، وأبو عقيل زهرة بن معبد مصري يحدث عن سعيد بن المسيب، أبو عقيل الدورقي بشير بن عقبة، وأبو عقيل كوفي عبد الله بن عقيل يحدث عن أسامة وأبو النضر وغيره[٦].

---

(١) تأريخ بغداد ١٤/٧٤.

(٢) سؤالات ابن الجنيد/ ٣٢٥، تأريخ الدوري /٩٠٨.

(٣) تأريخ الدوري/ ٤٧٢٥.

(٤) المصدر السابق/ ٢٠٧٩.

(٥) تأريخ الدوري/ ٤٤٤٠.

(٦) معرفة الرجال ٢/٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤.

• **عاشراً: معرفة تواريخ الرواة:**

معرفة تواريخ الرواة فن مهم، يعرف به اتصال الحديث وانقطاعه[1]، إذ أن بمعرفة ولادات الرواة وتأريخ وفاتهم، يستطيع المحدث من التمييز بين من أدركه ذلك الراوي وبين من لم يدركه، وليقف بهذه الوسيلة على ما اتصل أو انقطع من الأسانيد، قال الإمام سفيان الثوري: لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التأريخ، وقال حفص بن غياث: إذا اتهمتهم الشيخ فحاسبوه بالسنين[2].

وكانت معرفة يحيى بهذا الفن واسعة جداً، حيث يذكر -أحياناً- مع تاريخ ولادة بعض الرواة أو وفاتهم بعض الحوادث التاريخية التي حدثت.

قال يحيى: مات الأوزاعي سنة مات أبو جعفر المنصور سنة ثمان وخمسون ومائة وكان الوليد بن مسلم غليم[3]، وقال: عمر بن سعد بن أبي وقاص، ولد عام مات عمر رضي الله عنه وقتل سنة سبع وستين[4] ، ومرة يذكر سبب الوفاة: قال: منصور بن المعتر وأيوب السختياني ماتا سنة إحدى وثلاثين ومائة في الطاعون[5]، وقال: سعيد ابن جبير، قتل وهو ابن تسع وأربعين سنة، قتله الحجاج قبل موته بسنة[6].

ومرة يذكر بلد الوفاة: قال يحيى: كعب الأحبار، مات قبل قتل عثمان بعام سنة أربع وثلاثين في جوف من بلاد الشام[7]. وقال أيضاً: حرام بن عثمان مات بالأنبار زمن أبي عباس[8].

---

(١) تدريب الراوي ٣٤٩/٢.

(٢) اختصار علوم الحديث لابن كثير/ ٥٣٧، التبصرة والتذكرة ٢٣٤/٣.

(٣) معرفة الرجال ٤٤١/٢.

(٤) تهذيب التهذيب ٤٥١/٧.

(٥) سؤالات ابن الجنيد/٧٣.

(٦) تأريخ الدوري/ ٢٢٠١، تهذيب التهذيب١٣/٤.

(٧) معرفة الرجال ٤٢٧/٢.

(٨) تأريخ الدوري/ ٤٩٦٣.

ولا يكتفي أحياناً بذكر السنة بل يذكر معها اليوم والشهر: حيث قال في عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني، مات يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقين من شهر رمضان سنة ثمان وعشرين ومائتين[1]. وقال في: مسدد بن مسرهد مات ليومين مضيا من رمضان سنة ثمان وعشرين ومائتين[2].

وهذه هي طائفة من تواريخ الرواة وردت عن الإمام يحيى[3]:

١- يحيى بن أيوب المصري، مات سنة تسع وثلاثين ومائة.

٢- سليمان بن مهران الأعمش، مات سنة ثمان وأربعين وهو ابن ثمانين ونيف[4].

٣- طلحة بن مصرف اليامي، مات قبل زبيد بن الحارث اليامي بعشر سنين ومات زبيد سنة اثنتين وعشرين ومائة[5].

٤- الليث بن سعد المصري، ولد سنة أربع وتسعين ومات سنة خمس وسبعين ومائة[6].

٥- حفص بن عمر الأزدي الحوضي، مات وقد أتى عليه نيف وتسعون سنة ولم يحج قط، وقد كانت عنده دنانير[7].

٦- هشيم بن بشير لم يبلغ الثمانين، مات سفيان الثوري، وهو ابن نيف وستين، ولم يبلغ شعبة الثمانين[8].

---

(١) معرفة الرجال ٢/٤٣٣.

(٢) مصدر سابق ٢/٤٣٢.

(٣) مصدر سابق ٢/٤٢٨.

(٤) مصدر سابق ٢/٤٤٠، تأريخ الدوري /١٨٩٢.

(٥) مصدر سابق ٢/٤٣٠.

(٦) مصدر سابق ٢/٤٤٢.

(٧) مصدر سابق ٢/٥١٧.

(٨) سؤالات ابن الجنيد/ ١٢٢.

٧- ربيعة بن الراي، مات بالأنبار، في بيت أبي العباس وكان جاء به للقضاء[١].

٨- سويد بن عقلة مات وهو ابن مائة وعشرين سنة[٢].

٩- العلاء بن الحارث، مات في ولاية أبي العباس في ولاية أبي سراقة على دمشق[٣].

١٠- الفضل بن العباس، قتل يوم اليرموك في عهد أبي بكر[٤].

١١- محمد بن سليم أبو هلال الراسبي، مات في ذي الحجة سنة سبع وستين ومائة[٥].

١٢- ميمون بن مهران، ولد سنة أربعين وتوفي في سنة ثماني عشرة ومائة[٦].

١٣- وائلة بن الأسقع أبو الطفيل، توفي سنة ثلاث وثمانين، ومات وهو ابن مائة سنة وخمس وستين[٧].

١٤- موسى بن عبيدة الربذي، مات سنة ثلاث وخمسين ومائة[٨].

١٥- أبي بن كعب، مات سنة عشرين أو تسع عشرة[٩].

١٦- معاذ بن جبل، مات سنة سبع عشرة أو ثماني عشرة وهو ابن أربع وثلاثين[١٠].

١٧- مندل بن علي العنزي، ولد سنة ثلاث ومائة ومات سنة سبع وستين ومائة[١١].

١٨- عبد الله بن شبرمة القاضي، مات سنة أربع وأربعين ومائة[١٢].

---

(١) تأريخ الدوري/ ٤٤١١.

(٢) تأريخ الدوري/ ٢٠٣٥، أسد الغابة ٤٩٢/٢، تهذيب التهذيب ٢٧٨/٤.

(٣) تأريخ الدوري/ ٥٢٥٦.

(٤) مصدر سابق/ ١٢٠.

(٥) مصدر سابق/ ٤١٢٠.

(٦) مصدر سابق/ ٥٣٨٦.

(٧) تأريخ الدوري/ ١٦٣، أسد الغابة ٤٢٨/٥.

(٨) تأريخ ابن أبي خيثمة ق٢/ ورقة ١٥٥.

(٩) تهذيب الكمال ٢٧١/٢، أسد الغابة ٦٣/١.

(١٠) تهذيب التهذيب١٨٧/١٠، أسد الغابة ١٩٧/٥.

(١١) تهذيب التهذيب ٢٩٩/١٠.

(١٢) أخبار القضاة لوكيع ١٢٤/٣.

• **حادي عشر: معرفة الثقات والضعفاء:**

معرفة الثقات والضعفاء، هو الأساس الذي يرتكز عليه علم الجرح والتعديل، وهو من أجل أنواع علوم الحديث، لأنه طريق معرفة الحديث الصحيح من الضعيف والمقبول من المردود، وهو موضع شائك وطويل، والإحاطة به لا تتأتى إلا لقليل ممن امتن الله عليهم بالعلم والفهم، وخاصة أن للأئمة في ذلك طرقاً متعددة ومسالك متنوعة ومناهج متباينة.

وبما أن الموضوع سيتضح بشكل جلي في فصول قادمة من الرسالة إن شاء الله، لذا فإني سأقتصر على جانب من معرفته الواسعة بالثقات والضعفاء، وسأتكلم أولاً عن معرفته بالثقات والمفاضلة بينهم ثم بالضعفاء.

❑ **معرفته بالثقات:**

بادئ ذي بدء أقول أن الإمام يحيى بن معين من القلائل الذين اختصهم الله بوافر رعايته وجود كرمه وإنعامه، وتظهر آثار تلك النعمة بما تركه من معلومات وافية كافية، اعتمد عليها أغلب من جاء بعده من المحدثين والمصنفين في الرجال في الحكم على الرواة توثيقاً وتضعيفاً.

١- ومعرفة إمامنا الجليل بالثقات واسعة، قائمة على أسس علمية رصينة، فإذا ما ثبتت لديه عدالة الراوي وضبطه، وثقه غير ملتفت إلى تضعيف غيره له، فأسباط بن محمد بن عبد الرحمن القرشي قال عنه يحيى: ثقة والكوفيون يضعفونه[١]، وسماك ابن حرب أبو المغيرة، قال عنه يحيى: ثقة وكان شعبة يضعفه[٢]، وشريك بن عبد الله القاضي، قال يحيى: لم يكن شريك عند يحيى - أي القطان- بشيء وهو ثقة[٣].

---

(١) تهذيب التهذيب ٣١١/١.

(٢) الكامل ١٢٩٩/٣، تأريخ بغداد ٢١٥/٩، تهذيب الكامل ١١٩/١٢.

(٣) رواية ابن طهمان/٣١.

٣- يشير -أحياناً- إلى بعض السلبيات التي يقع فيها الثقات عند ذكره لهم، فإبراهيم بن عرعرة، قال عنه يحيى: ثقة معروف بالحديث، مشهور بالطلب كيّس الكتاب، ولكنه يفسد نفسه يدخل في كل شي[١].

٣- مما يدل على معرفته الواسعة بأحوال الرواة، إنه يوثق بعض مروياتهم ويضعف الأخرى، فنراه يعتبر رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، ضعيفة لأنها كتاب، ويوثقه في بقية رواياته قال يحيى: إذا حدث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فهو كتاب، ومن هنا جاء ضعفه، وإذا حدث عن سعيد بن المسيب أو سليمان بن يسار أو عروة فهو ثقة عن هؤلاء[٢]، وعبد الكريم بن مالك الجزري وثقه يحيى[٣]، إلا أنه قال فيه: أحاديثه عن عطاء رديئة[٤]، وجعفر بن برقان الكلابي قال عنه يحيى: ثقة فيما روى عن غير الزهري، وأما ما روي عن الزهري فهو ضعيف وكان أمياً[٥].

❑ المفاضلة والمساومة بين الثقات:

بما أن الثقات لم يكونوا على درجة واحدة من الضبط والإتقان والتيقظ وإنما كانوا متفاوتين في ذلك، فقد يكون هذا الراوي أضبط من ذاك والآخر أتقن وأكيس من غيره، لذا نجد أن الإمام يحيى كان يفاضل بينهم في رواياتهم جميعاً أو في رواياتهم عن بعض شيوخهم، والأسس التي كان يعتمد عليها في المفاضلة هي:

١- يفضل رواية المكثر من الرواية على المقل، سئل يحيى عن ثقات البصريين؟ فقال: حماد بن زيد، وخالد بن الحارث، وعبد الوارث، وبشر بن المفضل، ويزيد بن زريع

---

(١) تأريخ بغداد ١٤٩/٦، تهذيب الكمال ١٨١/٢.

(٢) تهذيب التهذيب ٤٩/٨.

(٣) ابن طهمان/ ٢٥١.

(٤) الكامل لابن عدي ١٩٧٩/٥، ميزان الاعتدال ٦٤٥/٢، شرح علل الترمذي ٨٠٣/٢.

(٥) سؤالات ابن الجنيد/٤٦١.

وإسماعيل بن علية ومعاذ بن معاذ، قيل له: فمعتمر بن سليمان؟ قال: معتمر ثقة وليس مثل هؤلاء، هؤلاء أكثر منه[1].

٢- يفضل رواية الثبت الضابط على الأقل منه ثبتاً أو ضبطاً، قيل ليحيى: محمد بن عجلان مثل عبيد الله بن عمر، فقال: ابن عجلان ثقة وعبيد الله أثبت منه[2].
وسئل يحيى عن إسحاق بن أبي إسرائيل وعبيد الله بن عمر القواريري؟ فقال: ابن أبي إسرائيل، أثبت من القواريري وأكيس وأضبط منه ومن أبيه ومن أهل قريته أجميعن[3].

٣- يفضل رواية الأكثر إتقاناً، سئل يحيى عن أبي داود الطيالسي، وبهز ابن أسد من كان أحب إليك؟ قال: أبو داود ثقة وبهزا أتقن منه في كل شيء[4].

٤- يفضل رواية الأحسن حديثاً والأسند، سئل يحيى عن جرير بن حازم وأبي الأشهب جعفر بن حيان؟ فقال: جرير بن حازم أحسن حديثاً منه وأسند[5].

٥- والتقوى الورع مهما بلغت لدى الراوي فليست هي المقياس عنده، وإنما المقياس حسن الحديث وضبطه لذلك نراه يقول: عبد الله بن إدريس خير من محمد بن فضيل مائة مرة، وابن فضيل أحسن حديثاً منه[6].

٦- إذا كان أحد الراويين روى من الآخر، سئل يحيى، أيما أحب إليك الزهري عن حميد بن قيس الأعرج أو عبد الله بن ذكوان أبو الزناد عن الأعرج؟ قال: الزهري أحب إليّ وأبو الزناد ثقة وكم روى الزهري عن الأعرج[7].

---

(١) معرفة الرجال ١/٥٠٣.

(٢) مصدر سابق ١/٥٦١.

(٣) تأريخ بغداد ٦/٣٥٩، تهذيب الكمال ٢/٤٠١.

(٤) رواية بان طهما/ ٣٩٤.

(٥) تأريخ الدوري/ ٣٨٥٦.

(٦) ابن طهمان/ ٢٧، تأريخ بغداد ٩/٢١٩.

(٧) معرفة الرجال ١/٥٧٣.

٧- وقدم الراوي في الأخذ عن شيخه من أسس المفاضلة عند أبي زكريا، سئل عن شريك بن عبد الله النخعي، وإسرائيل بن يونس أيهما أحب إليك؟ قال: شريك أحب إليّ وهو أقدم وإسرائيل صدوق[١].

٨ - يقدم أحد الراويين على صاحبه إذا سمع من شيخه قبل الاختلاط، قال يحيى: حديث سفيان وشعبة بن الحجاج وحماد بن سلمة عن عطاء بن السائب مستقيم، وحديث جرير بن عبد الحميد وأشباه جرير ليس بذاك لتغير عطاء في آخر عمره[٢].

٩- إذا كان أحدهما أحفظ من صاحبه، سئل يحيى عن حماد بن سلمة أحب إليك أو حماد بن زيد؟ فقال يحيى: حماد بن زيد أحفظ وحماد بن سلمة ثقة[٣].

١٠ - وتفاوت الضبط والمعرفة لدى أصحاب الشيوخ مما يرجح بعضهم على بعض، قال ابن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول وسئل عن أصحاب الثوري أيهم أثبت؟ فقال: هم خمسة يحيى بن سعيد ووكيع بن الجراح وعبد الله بن مبارك وعبد الرحمن بن مهدي وأبو نعيم الفضل بن دكين، فأما الفريابي وأبو حذيفة وقبيصة وعبيد الله وأبو عاصم وأبو أحمد الزبيري وعبد الرزاق وطبقتهم فهم كلهم في سفيان بعضهم قريب من بعض وهم ثقات كلهم، دون أولئك في الضبط والمعرفة[٤].

١١ - وطول الملازمة والصحبة للشيوخ من دواعي المفاضلة بين تلاميذهم فيقدم الأكثر صحبة على غيره عند الاختلاف، قال يحيى: إذا اختلف إسماعيل بن علية

---

(١) تأريخ الدارسي/ ٨٥.

(٢) تأريخ الدوري/ ١٤٦٥، ميزان الاعتدال ٧١/٣، تهذيب التهذيب ٣٠٤/٧.

(٣) سؤالات ابن الجنيد/ ١٧١.

(٤) شرح علل الترمذي ٧٢٢/٢، الجرح والتعديل/ ٣٩/٦.

وحماد بن زيد في أيوب -السختياني- كان القول قول حماد ابن زيد، قيل ليحيى: فإن خالفه سفيان الثوري؟ قال: القول قول حماد في أيوب، قال يحيى: ومن خالفه من الناس جميعاً في أيوب فالقول قوله، وقال حماد: جالست أيوب عشرين سنة(١).

١٢- وأخذ الراوي عن شيوخ متعددين يرفع جهالته ويفضل على من لم يرو إلا عن شيخ واحد قال الفضل بن سهل الأعرج: سمعت ابن معين يقدم مسلم ابن إبراهيم على معاذ بن هشام ويقول: لا أجعل رجلاً لم يرو إلا عن أبيه كرجل روى عن الناس(٢).

ويفاضل أبو زكريا -أحياناً- بين الراويين بدون ذكر سبب المفاضلة، اعتماداً على ما يتحصل عنده من نتيجة تبعاً لاستقراء مروياتهما وتتبع أحوالهما، قال يحيى: عباد بن العوام ثقة صدوق مأمون مقنع جائز الحديث، هو والله أوثق من يزيد بن هارون، أيزيد ليس بثقة؟ بلى والله أنه لثقة وأن عباداً لأوثق منه(٣)، سئل يحيى عن يزيد بن عبد الله بن حصينة، ومحمد بن عمرو بن علقمة: أيهما أحب إليك؟ فقال: يزيد ويزيد أعلاهما(٤)، وسئل يحيى عن منصور بن سعد وإبراهيم بن طهمان أيهما أحب إليك؟ فقال منصور بن سعد(٥).

ويساوي أبو زكريا أحياناً بين الراويين فيقول: فلان قريب من فلان، أو ما أشبهه بفلان. أو هو من بابة فلان أو نظراء فلان، وهكذا، سئل عن ربيع بن صبيح؟ فقال ثقة قيل له: فمبارك بن فضالة. قال: ليس به بأس، لم يكن بالكذوب ليس ببينهما

---

(١) تأريخ الدوري/ ٤٠٢١.

(٢) تهذيب التهذيب ١٠/١٢٢.

(٣) معرفة الرجال ١/٤٧٤.

(٤) مصدر سابق ١/٥٦٢.

(٥) مصدر سابق ١/٤٢٩.

إلا قريب من صاحبه[1]، قال يحيى منصور المعتمر، هو نظير أيوب السختياني عندي[2]، قيل ليحيى: إبراهيم بن ميسرة، هو أحب إليك أو عبد الله بن طاووس؟ فقال: كلاهما[3]، قال يحيى: زكريا ابن أبي زائدة، وزهير بن معاوية وإسرائيل حديثهم عن أبي إسحق قريب من السواء[4].

❑ معرفته بالضعفاء:

لقد أعطى الله سبحانه وتعالى لأبي زكريا حاسة نقدية عالية، للتمييز بين الرواة، ومعرفة الثقات منهم والضعفاء، قل أن تجد لها نظيراً بين المشتغلين في هذا الفن، وتتجلى لنا تلك الحاسة بكشفه عن مواطن الضعف والسقط والوهم الحاصل في روايات الضعفاء،كشفاً يسقط به روايتهم، مستنداً إلى أدلة لا لبس فيها ولا غموض، سئل يحيى عن عباس بن فضل الأنصاري؟ فقال ليس بثقة، فقيل له: لم يا أبا زكريا؟ فقال: حدث عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن جابر بن زيد عن ابن زيد عن ابن عباس قال: إذا كانت سنة مائتين حديثاً موضوعاً، ثم قال: ليس بثقة[5]، فجرح الراوي من قبل أبي زكريا لم يأت اعتباطاً أو مجازفة.

ومعرفته بالضعفاء لا تقتصر على كون الراوي ضعيفاً فحسب، إنما يبين لنا موطن ضعفه وربما بين لنا متى وأين سمع من شيخه، فعمر بن إسماعيل بن مجالد، قال يحيى: كذاب يحدث بحديث أبي معاوية عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي ﷺ: أنا

(١) معرفة الرجال ٥٤٣/١.

(٢) تأريخ الدوري/ ٢١٨٩.

(٣) تأريخ الدارمي/ ١١١-١١٢.

(٤) تأريخ الدوري/ ١٨٠٧.

(٥) تأريخ الدوري/ ٤١٦٢، معرفة الرجال ٧٦/١، الجرح والتعديل ٢١٣/٦، الضعفاء للعقيلي ٣٦١/٣، الكامل ١٦٦٤/٥.

مدينة العلم وعلي بابها[1]، قال أبو زرعة الرازي: أتيت يحيى بن معين فذكرت له هذا الحديث، فقال: قل له يا عدو الله متى كتبت هذا عن أبي معاوية، إنما كتبت أنت عن أبي معاوية ببغداد، متى روى هذا الحديث ببغداد[2].

ولكثرة تتبع الإمام يحيى لمرويات الضعفاء، وكتابته عنهم الكتابة الكثير، والتي كان يهدف من ورائها معرفة الأساليب والطرق التي يستخدمها الضعفاء، لتمرير مروياتهم على غير ذوي اليقظة والنباهة من الرواة والشيوخ، لذلك نجد أن أساليب الضعفاء وألاعيبهم لم تكن لتنطلي على أبي زكريا مهما كثرت أو تشعبت وامتازت بالدقة المتناهية، فهذا علي بن عاصم بن صهيب الواسطي، لقيه يحيى بن معين فقال له: كيف حديث مطرف عن الشعبي "من زوج كريمته" فقال: حدثنا مطرف عن الشعبي، فقلت: لم نسمع هذا من مطرف قط، وليس هذا من حديثك، قال: فأكذب؟ فاستحيت منه وقلت: ذوكرت به فوقع في قلبك فظننت انك سمعته ولم تسمعه وليس من حديثك"[3].

ولما قدم أبو البختري وهب بن وهب القاضي، إلى الكوفة يريد بغداد، حدثهم بالكوفة هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، وبنسخة عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر، فحملت النسختان إلى يحيى بن معين، فنظر فيهما فقيل له: ما تقول. قال: كذاب، ولم يكد يبين منه كذب، فقيل له رأيته أو رأيت له كتاباً قط؟ قال: لا، قيل له: فرأيت في النسختين حديثاً منكراً؟ قال لا، فقيل له: فمن أين قلت له أنه

---

(١) سؤالات ابن الجنيد/٥١، تأريخ بغداد ١٢/٢٠٤، ميزان الاعتدال ٣/١٨٢، تهذيب التهذيب ٧/٤٢٨، وانظر الموضوعات ١/٣٤٩-٣٥٠، اللآلئ المصنوعة ١/٣٣٩-٣٣٦، تنزيه الشريعة ١/٣٧٧-٣٧٨.

(٢) الضعفاء لأبي زرعة الرازي ٢/٥٢٠-٥٢١.

(٣) الضعفاء لأبي زرعة ٢/٣٩٦، الكامل ٥/١٨٣٦، تأريخ بغداد ١١/٤٥٥، وانظر الموضوعات ٢/٢٦٠، اللآلئ المصنوعة ٢/١٦٣، تتريه الشريعة ٢/٢٠٠.

كذاب؟ قال: لأن كل من كتب عن هشام بن عروة، قال: هشام يقول أبي عن عائشة إلا يحيى القطان فكان يقول: أخبرك أبوك؟ فيقول له: أخبرني أبي، وكل من كتب عن عبيد الله، كان عبيد الله يقول: نافع إلا يحيى القطان، فكان يقول لعبيد الله: أخبرني نافع، فيقول له: أخبرني نافع، فقول له: أخبرني نافع في كل حديث، فرأيت أبا البختري حدث بالنسختين كما حدث بها يحيى القطان، فقلت أنه كذاب"[1]. فبهذا النظر الفاحص الدقيق، والحس النقدي العميق استطاع أن يكشف كذب أبي البختري ويبين أمره.

ولقد كان أبو زكريا مع شدته في الجرح متثبتاً فيه، فهو لا يسقط الراوي من ديوان العدالة إلا وهو متأكد من أنه يستحق ذلك، حتى وإن خالفه غيره، فهذا إبراهيم بن أبي الليث ضعفه يحيى، فقال له ابن محرز: يا أبا زكريا: إن أحمد ابن حنبل يختلف إليه ويكتب عنه فقال: لو اختلف إليه ثمانون كلهم مثل منصور بن المعتمر ما كان إلا كذاباً"[2]، وهذا عامر بن صالح الزبيري، سئل عنه يحيى؟ فقال: كذاب خبيث عدو الله، قد كتبت عنه فقيل له: إن أحمد بن حنبل يحدث عنه، فقال للسائل: ماله جن وهو يعلم إنا تركنا هذا الشيخ في حياته[3].

وهكذا نرى أبا زكريا كانت له مع الضعفاء والكذابين جولات وجولات بين فيها كذبهم وفضح أمرهم وحذر منهم، ونكتفي الآن بذكر عدد من الرواة الذين ضعفهم مقارنين مع غيرهم:

١- أبو بكر بن أبي مريم، ضعيف الحديث وهو أقوى من الأحوص بن حكيم[4].

٢- المثنى بن الصباح، ضعيف الحديث وهو أقوى من طلحة بن عمرو[5].

---

(١) الكامل لابن عدي ٢٥٢٧/٧.

(٢) معرفة الرجال ٣٦٦/١.

(٣) معرفة الرجال ١٩/١، تأريخ بغداد ٢٣٦/١٢.

(٤) سؤالات ابن الجنيد/ ١٦٠.

(٥) سؤالات ابن الجنيد/١٤١.

٣- كثير بن زيد، وكثير بن عبد الله بن طلحة، ضعيف كلاهما، ولكن ذاك خير من هذا[١].

٤- سعيد بن المرزبان العبسي، ليس بشيء، وسعد الإسكاف شر منه[٢].

٥- جراح بن مليح الرؤاسي، ضعيف الحديث أمثل من أبي يحيى الحماني[٣].

٦- إسحق بن نجيح الملطي، ضعيف كذاب ليس بثقة ولا مأمون، وحماد بن عمرو النصيبي مثله[٤].

٧- عبيدة وجويبر وابن سالم وجابر الجعفي، قريب بعضهم من بعض، ومحمد ابن عبيد الله العرزمي أضعف هؤلاء[٥].

٨- إبراهيم بن المهاجر، وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي متقاربين في الضعف[٦].

• ثاني عشر: معرفة من اختلط من الرواة:

وهو فن من فنون الحديث المهمة والعزيزة، والمختلطون من الرواة منقسمون، فمنهم من خلط لاختلاطه وخرفه، ومنهم من خلط لذهاب بصره أو لغير ذلك، والحكم في هؤلاء المختلطين أنه يقبل حديث من أخذ عنهم قبل الاختلاط، ولا يقبل حديث من أخذ منهم بعده[٧]، وبهذا قال يحيى بن معين، حيث قال في صالح بن نبهان مولى التوأمة "قد كان خرف قبل أن يموت فمن سمع منه قبل أن يختلط فهو ثبت"[٨].

---

(١) معرفة الرجال ١/١٦٤.

(٢) مصدر سابق ١/٣١-٣٢.

(٣) الجرح والتعديل ٢/٥٢٣.

(٤) معرفة الرجال ١/١١٢.

(٥) تأريخ الدوري/ ٢٧٦٤.

(٦) الجرح والتعديل ٢/١٨٤، الكامل ١/٢٧٥.

(٧) مقدمة ابن الصلاح/٣٥٢.

(٨) تأريخ الدوري/ ٧٨٣، المجروحين ١/٣٦٦.

ولقد منح الله سبحانه الإمام يحيى مقدرة عالية للكشف عمن من اختلط أو خرف من الرواة فكان يذكرهم لتلاميذه، وينبههم عليهم، ويعطيهم - أحياناً - الوقت أو السن الذي اختلط فيه الراوي، قال ابن أبي خيثمة: سمعت أبي وابن معين يقولان: أنكرنا عفان بن مسلم في صفر لأيام خلون منه، سنة تسع عشر ومائتين ومات بعد أيام"[1]. ومن الذين رماهم يحيى بن معين بالاختلاط:

١- حنظلة بن عبد الله السدوسي، تغير في آخر عمره[2].

٢- سعيد بن عبد العزيز التنوخي، كان قد اختلط قبل موته[3].

٣- عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت الثقفي، قد اختلط بآخره[4].

٤- عطاء بن السائب الثقفي، كان قد اختلط[5].

٥- محمد بن جابر السحيمي، كان عمي واختلط عليه[6].

٦- مسلم بن كيسان الأعور، يقال إنه اختلط[7].

٧- حصين بن عبد الرحمن السلمي، اختلط بآخره[8].

---

(١) التعديل والتجريح للباجي ١٠٤١/٣، تهذيب التهذيب ٢٣٤/٧.

(٢) تأريخ الدوري/ ٣٣٧٣، الثقات ٤٦/٣، الاغتباط بمعرفة من رمي بالاختلاط، لسبط بن العجمي/٥٣.

(٣) تأريخ الدوري /٥٣٧٧، وانظر الاغتباط /٦٢.

(٤) تأريخ الدوري/ ٣٣٨٧، ٣٤٩٧، الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات لابن الكيال/٦٩.

(٥) تأريخ الدوري/ ١٥٧٧، رواية ابن طهمان/ ١١٣،١٩٥، الاغتباط /٨٢، الكواكب النيرات/٧٠.

(٦) تأريخ الدوري/ ٢٦٤٧، الاغتباط/ ٩٥.

(٧) تأريخ الدوري/ ١٤٧٧، ٢٠٧٢، الجرح والتعديل ١٩٣/٨، الاغتباط/١٠٤.

(٨) ابن طهمان/ ١٣، ١٩٥، شرح علل الترمذي/ ٧٣٩، وانظر الاغتباط ٥٠.

٨- خالد بن طهمان السلولي، ضعيف خلط قبل موته بعشر سنين، وكان قبل ذلك ثقة، وكان في تخليطه كل ما جاؤوه به ورآه قرأه[١].

٩- عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي، والد علي بن المديني، كان من أهل الحديث، ولكنه بلى في آخر عمره[٢].

١٠- سعيد بن أبي عروبة، اختلط بعد هزيمة إبراهيم بن عبد الله بن حسن ابن حسين، فمن سمع منه سنة اثنتين وأربعين فهو صحيح السماع، وسماع من سمع بعد ذلك فليس بشيء"[٣].

• **ثالث عشر: معرفته بالموالي من العلماء والرواة:**

وهو من علوم الحديث المهمة، التي يفرق عن طريقه بين من ينتسب إلى القبيلة وبين من ينتسب إليها ولاءً[٤]، والإمام يحيى كانت معرفته واسعة بالموالي سواء كان ولائهم لشخص أو قبيلة أو عشيرة، وقد يذكر الأصل الذي يرجع إليه المولى، قال يحيى: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح، كان مولى أبي خالد بن أسيد وأصله رومي[٥].

ومن الذين ذكرهم يحيى من الموالي:

١- المثنى بن صالح بن أبي صالح، مولى لعمرو بن حريث، كان يسكن الجزيرة[٦].

٢- أبو المقدام هشام بن أبي هشام، والوليد بن أبي هشام، من موالي عثمان بن عفان[٧].

---

(١) الكامل لابن عدي ٨٩٠/٣، تهذيب التهذيب ٩٩/٣.

(٢) تهذيب التهذيب ١٧٦/٥.

(٣) الكامل لابن عدي ١٢٣٠/٣، مقدمة ابن الصلاح/ ٣٥٣، وانظر الاغتباط/ ٦٢، الكواكب النيرات/ ٤٢.

(٤) تدريب الراوي ٣٨٢/٢.

(٥) تأريخ الدوري/ ٢٧٥، تهذيب التهذيب، ٤٠٥/٦.

(٦) معرفة الرجال ٢٣٧/٢.

(٧) معرفة الرجال ٢٦٦/٢.

٣- إسماعيل بن عبد الرحمن السدي مولى بني هاشم[١].

٤- رغبان مولي لحبيب بن سلمة من أهل الشام[٢].

٥- صدقة بن خالد الدمشقي، مولى أم البنين[٣].

٦- عبد الرزاق بن همام الصنعاني، مولى لموالي قوم من اليمن من العرب[٤].

٧- عجلان أبو محمد بن عجلان، مولى فاطمة بنت عتبة بن ربيعة[٥].

٨- عمر بن قيس الماصر، مولى لثقيف[٦].

٩- سالم بن عجلان الأفطس، مولى بن مروان[٧].

١٠- رفيع بن مهران أبو العالية الرماحي، مولى امرأة من بني رياح عقاقة[٨].

١١- إبراهيم بن فروخ، مولى لآل طلحة[٩].

١٢- إبراهيم بن ميمون، مولى لآل سمرة بن جندب[١٠].

١٣- أسلم العدوي، مولى عمر بن الخطاب اشتراه عمر من سوق ذي المجاز[١١].

---

(١) مصدر سابق ٢/٤٦٣.

(٢) سؤالات ابن الجنيد /٣٠٧.

(٣) سؤالات ابن الجنيد/ ٣٥٤، وأم البنين بنت عبد العزيز بن مروان، وأخت عمر بن عبد العزيز الخليفة، وزوجة الوليد بن عبد الملك بن مروان، البداية والنهاية ٩/١٦٦.

(٤) سؤالات ابن الجنيد/ ٢٠٤، طبقات خليفة بن خياط/ ٢٨٩.

(٥) سؤالات ابن الجنيد/ ٨٤٩.

(٦) سؤالات ابن الجنيد/٨٤.

(٧) معرفة الرجال ١/ ٧٧١، طبقات خليفة /٣٢٠.

(٨) الكامل في الضعفاء/ ٣/١٠٢٢.

(٩) تأريخ الدوري/ ٢٩٢٣.

(١٠) مصدر سابق/ ٣١٠٢.

(١١) تأريخ الدوري/ ٩٧٢، ١٠٤٥، طبقات خليفة/٢٣٥.

١٤ - أشرس بن عبيد بن صهيب، مولى سعد بن العاصي[١].

١٥ - سليمان بن يسار، مولى ميمونة زوج النبي ﷺ [٢].

١٦ - ذكوان بن أبي صالح السمان، مولى غطفان[٣].

١٧ - إسماعيل بن أبي حكيم، يقال مولى الزبير، وهو مولى أم خالد بنت خالد بن سعيد ابن العاص، تزوجها الزبير وكان معهم، فقيل مولى الزبير يعني أبا حكيم[٤].

١٨ - حميد بن قيس الملكي، مولى آل منظور بن زبان بن سيار[٥].

١٩ - سليمان بن داود بن الجارود، مولى لآل الزبير بن العوام، وأمه فارسية كانت مولاة لبني نهر بن معاوية[٦].

٢٠ - مؤيد بن أبي فاختة، مولى بني هاشم[٧].

• **رابع عشر: معرفة مواطن الرواة وبلداهم:**

وهو النوع الخامس والستون من أنواع علوم الحديث، وهو -كما يقول ابن الصلاح- مما يفتقر إليه حفاظ الحديث في تصرفاهم ومصنفاهم، والراوي الذي ينتقل من بلد إلى بلد وأراد الانتساب إليها، فليبدأ بالأول فيقول فيمن انتقل من مصر إلى دمشق، المصري الدمشقي، والأحسن ثم الدمشقي[٨]، وفائدة معرفة مواطن

---

(١) تأريخ الدوري/ ١٧٢٧.

(٢) تأريخ ابن أبي خيثمة ق٢/ ورقة ١١٨، طبقات خليفة/٢٤٧.

(٣) الجرح والتعديل ٤٥١/٣.

(٤) تهذيب الكمال ٦٥/٣.

(٥) مصدر سابق ٣٨٦/٧.

(٦) تهذيب الكمال ٤٠١/١١.

(٧) تأريخ الدوري/ ٢٤٧٩.

(٨) شرح ابن الصلاح/ ٣٦٢، تدريب الراوي ٣٨٤/٢.

الرواة وبلدانهم: تمييز الراوي المدلس وما في السند من الإرسال، وتمييز أحد المتفقين في الاسم أو نحوه من الآخر[1].

وقد كان أبو زكريا على إطلاع كبير بأوطان الرواة وبلدانهم، عارفاً بمن انتقل منهم من بلد إلى آخر، قال يحيى: ثعلبة بن سهيل كوفي نزل الري وقد روى عنه الكوفيون[2]، زهير بن محمد، كان خرسانياً وكان بمكة[3]، سوادة وعمران وإبراهيم ابن أبي لجعد، نزلوا الري وكانوا من أهل الكوفة[4]، سويد بن عبد العزيز واسطي، أنتقل إلى دمشق[5]، وكان أبو زكريا ينبه إلى البلاد التي تشابهت أسماؤها واختلفت مواضعها، يقول شراحبيل بن آدة، أبو الأشعث الصنعاني، وحنش من أهل صنعاء الشام، ليس من أهل صنعاء اليمن قيل له: فحفص بن مسيرة. قال: هؤلاء كلهم أهل صنعاء الشام[6].

والإمام يحيى كان يجند معرفته ببلد الراوي لكي يميزه عن غيره تمييزاً يستدل به على مقدرته العالية بعلم الرجال، يقول: القاسم بن عبد الرحمن الشامي مولى معاوية، ويقال مولى يزيد بن معاوية، ليس في الدنيا القاسم بن عبد الرحمن شامي غير هذا[7]، المغيرة بن حكيم الذي يروى عنه جرير بن حازم وهو الصنعاني، وليس مغيرة بن حكيم صنعاني غيره[8].

---

(١) فتح الباقي شرح الفية العراقي ٢٧٨/٣.

(٢) سؤالات ابن الجنيد /١٢٠.

(٣) مصدر سابق/ ٥٦٤.

(٤) تأريخ بغداد ١٥٧/١١.

(٥) تأريخ الدوري/٤٨٧٨، ٥٢٣٥.

(٦) معرفة الرجال ٧٣٨/١، ٧٣٩.

(٧) تأريخ الدوري/ ٣٠٩٩، تهذيب التهذيب ٣٢٢/٨.

(٨) تأريخ الدوري/ ٤٤٢٠، تهذيب التهذيب ٢٥٨/١٠.

ومن الرواة الذين ذكر الإمام يحيى بلدانهم وأوطانهم:

١- الحجاج بن عاصم المحاربي، كوفي[١].

٢- الحجاج بن أبي عمرو الصواف، بصري[٢].

٣- الحجاج بن دينار، واسطي[٣].

٤- أبو صالح مهران، مولى عمرو بن حريث، كان يسكن الجزيرة[٤].

٥- زهرة بن معبد أبو عقيل، يحدث عن سعيد بن المسيب مصري[٥].

٦- أسامة بن زيد الليثي، مديني[٦].

٧- جابر بن يزيد بن رفاعة، موصلي[٧].

٨ - جبير بن صالح، مديني[٨].

٩- حنان بن خارجة، شامي[٩].

١٠ - الزبير بن جنادة، شيخ خراساني[١٠].

١١ - الزبير بن سعيد الهاشمي، كان ينزل المدائن[١١].

---

(١) معرفة الرجال ٢/٤١٠.

(٢) مصدر سابق ٢/٤١٢.

(٣) مصدر سابق ٢/ ٤١٤.

(٤) مصدر سابق ٢/٥١٠.

(٥) مصدر سابق ٢/٥٥٩.

(٦) سؤالات ابن الجنيد/ ٨٤٢.

(٧) سؤالات ابن الجنيد/٦٣٧.

(٨) مصدر سابق /٤٢١.

(٩) مصدر سابق/٨٤٢.

(١٠) مصدر سابق/ ٢٨.

(١١) مصدر سابق/ ١٤٢.

١٢ - عبد الله بن مسلم بن هرمز، مكي[١].

١٣ - محمد بن الصباح الجرجرائي، من أهل المخرم ولكن انتقل[٢].

١٤ - محمد بن يزيد الواسطي، أصله شامي وهو كلاعي وليس بواسطي[٣].

١٥ - يونس بن سليم، رجل من أهل صنعاء[٤].

١٦ - عبيد الله بن عمر من أهل الرقة[٥].

١٧ - سعيد بن سنان، أبو سنان، كوفي كان بالري[٦].

١٨ - جعفر بن أبي المغيرة، كوفي كان يترل قم[٧].

١٩ - حارث بن أبي حارث، رجل من أهل نصيبين[٨].

٢٠ - شعبة بن الحجاج، كان واسطياً نزل البصرة[٩].

٢١ - عبد الله بن محمد بن عقيل، يترل الحيرة[١٠].

٢٢ - هشام بن الغاز، وأبو زبر، وأبو عبد الرحيم الشامي، ومحمد بن عبد الله الشعيثي، وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، كلهم من بغداد[١١].

---

(١) مصدر سابق/١٤٣.

(٢) معرفة الرجال ١/٢٨٠.

(٣) مصدر سابق ١/٦٨٥.

(٤) مصدر سابق ١/٧٢٣.

(٥) مصدر سابق ١/٧٤٠.

(٦) معرفة الرجال ٢/٣٤٩.

(٧) تأريخ الدوري/ ٤٨١١.

(٨) تأريخ الدوري/٢٣١٨.

(٩) مصدر سابق/٣٧٢١.

(١٠) مصدر سابق/٣١٦٥.

(١١) مصدر سابق /٥١٦١.

٢٣ - يعلي بن عطاء، رجل من أهل الطائف، وكان يترل واسطاً[١].

٢٤ - طريف بن شهاب السعدي، أبو سفيان، بصري[٢].

• **خامس عشر: معرفته بالأنساب:**

لما لمعرفة الأنساب من فوائد جمة، كمعرفة أنساب رواة الأخبار وحملة الآثار، وما يترتب على ذلك من التمييز بينهم وبين مروياتهم لقبولها أو ردها، أهتم السلف الصالح بمعرفة الأنساب واعتنوا بها عناية كبيرة[٣]، وكان الإمام أبو زكريا واحداً ممن اهتموا بالأنساب، وقدر مر بنا أنه اخذ علم النسب عن محمد بن سلام الجمحي[٤]، وتعبيراً عن اهتمامه بالأنساب فقد كان يملي على تلاميذه نسبة بعض الرواة، قال ابن الجنيد: أملى علينا يحيى بن معين نسبة أبي جعفر الخطمي: أبو جعفر بن يزيد بن عمير بن حبيب بن حباشة بن أخي أنس بن حرمة العدوي"[٥].

وكان أبو زكريا متبحراً بأنساب العرب خاصة، وبغيرهم عامة، فهو يعرف القبائل العربية، ويعرف البطون التي ترجع إليها، فلا يقف - أحياناً- عند ذكر عشيرة الراوي بل يتعداه إلى ذكر البطن التي يرجع إليها ذلك الراوي، قيل ليحيى: عمرو بن مالك النكري ممن هو؟ قال من نكرة من عبد القيس[٦]، وقال يحيى: يسير ابن عمير من بني هند من بني شيبان[٧]، وقال: سمعان بن مشبخ العمري، فخذ من بني تميم[٨].

---

(١) مصدر سابق/٤٩١٥.

(٢) سؤالات ابن الجنيد/٣٢١.

(٣) الإمام الزهري وأثره في الشنة/ ١٨٢.

(٤) تأريخ بغداد ٥/٣٢٨.

(٥) سؤالات ابن الجنيد/ ٧٩١.

(٦) مصدر سابق/ ٧١٠.

(٧) تأريخ الدوري/ ٢١٤.

(٨) سؤالات ابن الجنيد/ ٣٦٤.

وينبه أبو زكريا إلى بعض الرواة الذين ينتسبون إلى بعض القبائل وهم ليسوا كذلك، وإنما نسبوا إليها لاعتبارات خاصة مثل: محمد بن عبد الله الزبيري، قال يحيى سماه أهل بغداد الزبيري، لأنه كان يبيع القت بزبالة، وليس هو من الزبيريين[1]، وإبراهيم بن يزيد الخوزي، قيل ليحيى: هو خوزي؟ قال: لا ولكنه مكي وكان يترل شعب الخوز[2].

ومن الرواة الذين ذكر نسبهم:

١- أيوب بن جابر، أبو الجمل يمامي[3].

٢- جهير بن يزيد البصري، هو عبدي[4].

٣- زافر بن سليمان، خرساني ينتسب إلى سجستان[5].

٤- عبد الأعلى بن مسهر أبو مسهر، كان عربياً غسانياً[6].

٥- عبد الرحمن بن سعيد بن وهب، همذاني[7].

٦- عمر بن حمزة، عمري[8].

٧- محرش بن عبد الله الكعبي، من خزاعة[9].

---

(١) تأريخ الدوري/ ٦٣١. وزبالة: بضم الواو مترل بطريق مكة، من ناحية الكوفة، معجم البلدان ٣/١٢٩.

(٢) تأريخ الدوري/٤٨٠.

(٣) سؤالات ابن الجنيد/ ٧٥٦.

(٤) مصدر سابق/ ١٩٩.

(٥) مصدر سابق/ ٥٨٣.

(٦) مصدر سابق/ ١٣٦.

(٧) معرة الرجال ١/٦٩١.

(٨) مصدر سابق/ ٦٨٧.

(٩) سؤالات ابن الجنيد/ ٢٤.

٨- الحجاج بن أرطاة كوفي من النخع من أنفسها[١].

٩- خارجة بنت الصلت، برجمي قيل ليحيى: هو التميمي؟ قال: نعم[٢].

١٠- جعفر بن محمد بن عباد، مخزومي[٣].

١١- الحكم بن حزن الكلفي، يقال له أنه من بني نصر[٤].

١٢- الربيع بن سهل الفزاري، ينبغي أن يكون من آل الركين بن ربيع الفزاري[٥].

١٣- سالم أبو جميع البصري، وهو هجيمي[٦].

١٤- سعد بن عبيدة، طهوي وكانت عنده ابنة أبي عبد الرحمن السلمي[٧].

١٥- شبيل ابن عوف، بجلي[٨].

١٦- عبد الله بن المغفل. مزني[٩].

١٧- مسعود بن الحكم، روى عنه محمد بن المنكدر، رزقي[١٠].

١٨- مظفر بن مدرك أبو كامل، كان من الأبناء من أهل خرسان[١١].

---

(١) معرفة الرجال ٢٧٦/١.

(٢) مصدر سابق ٦٧٨/١.

(٣) تأريخ الدوري/ ٤٠١.

(٤) مصدر سابق/ ٥١١٥.

(٥) مصدر سابق/ ١٨٨١.

(٦) مصدر سابق/٤٦٦٢.

(٧) مصدر سابق/ ١٥٣٤.

(٨) مصدر سابق/١٥٣٣.

(٩) مصدر سابق/ ١٨٥.

(١٠) مصدر سابق/ ٧٤٠.

(١١) مصدر سابق/ ٤٨٦٧، ٥٠٠٤.

١٩ - أبو آمنة صاحب النبي ﷺ، من بني فزارة[1].

٢٠ - سعيد بن أحمد الثوري أبو السفر، من ثور همدان[2].

٢١ - عيسى بن عبد الرحمن البجلي، بني بجلة من سليم[3].

٢٢ - عبد الله بن مطر أبو ريحانة، من بني عرين بن ثعلبة بن يربوع[4].

٢٣ - الصلت بن طريف البصري، معولي[5].

٢٤ - عوف بن أبي جميلة الإعرابي، هجري[6].

• سادس عشر: معرفته بمهن الرواة:

ومعرفة المهنة التي كان يمتهنها الراوي، تعطي المحدث معلومات إضافية عن شخص الراوي، وتعطينا نحن صورة واضحة عن تتبع أئمة الحديث لكل ما يتعلق بالراوي من صغيرة وكبيرة، وبكل ما يخص حياته بجميع جوانبها أضف إلى أن ممارسة الراوي لبعض المهن غير المقبولة عرفاً والتي تعد من قبل خوارم المروءة قد تسبب في عدم قبول روايته عند بعض العلماء وأبو زكريا كثيراً ما كان يذكر مهنة الراوي عند ذكره له ويذكر من له أكثر من مهنة، قال الدوري: سمعت يحيى بن معين يقول: عيسى بن أبي عيسى، كان كوفي الأصل إلا أنه نزل المدينة، وكان خياطاً وحناطاً وخباطاً "[7].

---

(١) تأريخ الدوري/ ٩٨، أسد الغابة ٦/٥.

(٢) الجرح والتعديل٤/٧٣.

(٣) المؤتلف والمختلف ٢٧٦/١، وانظر الأنساب ٨٨/٢، اللباب في تهذيب الأنساب ١٢٢/١.

(٤) المؤتلف ١٧٣٥/٤.

(٥) سؤالات ابن الجنيد/ ٦١٠.

(٦) تأريخ الدوري/ ٤٥٩١.

(٧) تأريخ الدوري/ ١١٥٥، المؤتلف والمختلف ٩٤٠/٢، والخباط: الذي يبيع الخبط الـــذي تأكله الإبل، القاموس المحيط ٣٦٩/٢.

ومن الذين ذكر مهنهم:

١- عبيد بن أبي قرة، كان من التجار في القطيعة[١].

٢- عصمة بن محمد الأنصاري، إمام مسجد الأنصار ببغداد[٢].

٣- عقبة بن سنان، كان كاتباً ببغداد[٣].

٤- مسلم بن صبيح أبو الضحى، كان عطاراً[٤].

٥- أشعث بن سوار الأفرق، كان نجاراً[٥].

٦- إسماعيل بن عبيد الله بن المهاجر، كان معلماً[٦].

٧- أياس بن معاوية بن قرة، أبو وائلة، كان قاضياً[٧].

٨ - حبيب أبي عمر، كان قصاراً[٨].

٩- أبو طالب دينار، روى عنه قتادة، كان حجاماً[٩].

١٠ - عاصم الأحول، كان بالمدائن على الموازين والمكاييل، يعني يحيى كأنه كان محتسباً[١٠].

---

(١) سؤالات ابن الجنيد/٦٥٠.

(٢) مصدر سابق/ ٦٩١.

(٣) مصدر سابق/ ٦٧٦.

(٤) سؤالات ابن الجنيد /٩.

(٥) معرفة الرجال ١/٧٠٧.

(٦) تأريخ الدوري/ ٥٣٤١.

(٧) مصدر سابق/ ٣٨٦٨.

(٨) مصدر سابق/ ٢٩٨٤.

(٩) مصدر سابق/٣٥٤٧.

(١٠) مصدر سابق/ ٢١٦٥.

١١ - عبد الله بن الأخنس أبو مالك، كان خزازاً[١].

١٢ - عبيد بن باب، كان حائكاً شصاً[٢].

١٣ - عمر بن عبد الرحمن أبو حفص، كان يعمل الإبر بمطرقته[٣].

١٤ - عيينة بن أبي عمران أبو سفيان، كان صرفياً بالكوفة[٤].

١٥ - قران بن تمام، كوفي وكان نخاساً، وكان يترل ناحية المخرم[٥].

١٦ - الهيثم بن بدر الذي يروي عنه مغيرة، كان على شرط الري[٦].

١٧ - رزين بن حبيب، بياع الرسان ثقة[٧].

١٨ - حاتم بن إسماعيل، تيان يبيع التين[٨]

• سابع عشر: معرفة من لم يرو إلا حديثاً واحداً:

وهذا النوع الحادي والتسعون من أنواع علوم الحديث - كما ذكره السيوطي- وبينه وبين الوحدان - أي الذين لم يرو عنهم إلا واحد- فرق، فإنه قد يكون روى عنه أكثر من واحد، وليس له إلا حديث، وقد يكون روى عنه غير حديث وليس له إلا راو واحد وذلك موجود معروف[٩].

---

(١) مصدر سابق/٤٠٤٥.

(٢) مصدر سابق/ ٤٥٣٨.

(٣) مصدر سابق/ ٢٦٢٠.

(٤) مصدر سابق/ ١٤٣٩.

(٥) تأريخ الدوري/ ٢٩١٧، تأريخ بغداد ٤٧٣/١٢.

(٦) تأريخ الدوري/ ٤٧٩٧.

(٧) الجرح والتعديل ٥٠٨/٣.

(٨) رواية ابن طهمان/٢١٠.

(٩) تدريب الراوي ٢/ ٣٩٦.

والإمام يحيى قد ذكر طائفة من الرواة الذين لم يرو عنهم إلا حديث واحد، بحسب ما توصل إليه وحده، مع ملاحظة أن غيره من الأئمة قد يخالفه في هذا ويثبت للراوي أكثر من حديث، فقد سئل عن داود بن علي بن عبد الله بن عباس؟ فقال: شيخ هاشمي قيل له: كيف حديثه؟ فقال: أرجو أنه ليس يكذب إنما يحدث بحديث واحد"[(١)]. قال ابن عدي - بعد أن ساق هذا النص وذكر الحديث: وقد روى غير هذا الحديث بضعة عشر حديثاً"[(٢)].

ومن الذين لم يرو عنه إلا حديث واحد الذين ذكرهم أبو زكريا:

١- مالك بن عبد الله الخثعمي، يروي مروان بن معاوية عن منصور بن حيان، عن سليمان بن بسر، عن خاله مالك بن عبد الله، قال يحيى: هو مالك هذا وليس يروي عن النبي ﷺ مالك إلا بهذا - يعني هذا الحديث[(٣)].

٢- مطر بن عكاس، لم يرو عنه إلا أبو إسحاق، ولم يرو عن مطر بن عكاس إلا هذا الحديث[(٤)].

٣- عبد الرحمن بن صفوان، يروي حديثاً واحداً، يرويه يزيد بن أبي زياد[(٥)].

٤- الزبير بن عدي، قال يحيى: ليس له إلا حديث واحد[(٦)].

٥- إسماعيل بن دارمس، سئل يحيى: ما حاله؟ فقال: إنما يروي حديثاً واحداً ليس به بأس[(٧)].

---

(١) تأريخ الدارمي/ ٣١٧.

(٢) الكامل لابن عدي ٣/٩٥٦.

(٣) تأريخ الدوري/ ١٤٧، ٥٣٤٧.

(٤) تاريخ الدوري/ ١٧٠.

(٥) سؤالات ابن الجنيد/ ٢٢.

(٦) شرح علل الترمذي ٢/٨٤٨.

(٧) تأريخ الدارمي/ ٩٦١.

٦ - مغيرة بن زياد، سئل يحيى بن معين عنه؟ فقال: ليس به بـــأس، لـــه حـــديث واحد منكر[١].

٧- عبد الله بن ملاذ الأشعري، لم يكن عنده إلا حديث واحد[٢].

• ثامن عشر: معرفته بعدد أحاديث الرواة:

يعد الإمام يحيى بن معين بحق موسوعة في علم الرجال، فلا تكاد تجد أمراً من الأمور التي تتعلق بالراوي أو بمروياته خافياً عليه، ومن هذه الأمور معرفته بعدد أحاديث الراوي، ولا شك أن هذه المعرفة لم تأتِ بيسير وإنما جاءت بعد جهد وعناء وتتبع كبير بذلها الإمام للتوصل إليها، ولم تقتصر معرفته بمرويات الرواة والمشايخ بشكل عام، وإنما كان مطلعاً على أحاديث الرواة التي حدثوا بها أو تلقوها في البلاد الإسلامية، وبمعرفته هذه استطاع أن يكتشف جانباً من جوانب كذب الكذابين، فأبو معاوية الضرير جرير بن حازم حدث ببغداد أحاديث، وقد سمع منه عمر بن إسماعيل ابن مجالد في بغداد، لكن عمر روى عن أبي معاوية حديثاً لم يروه، فأخبر أبو زرعة الرازي بذلك الإمام يحيى ابن معين فقال له يحيى: قل له يا عدو الله، متى كتبت هذا عن أبي معاوية، إنما كتبت أنت عن أبي معاوية ببغداد متى روى هذا الحديث ببغداد[٣]، كذلك شملت معرفته بعدد الأحاديث، عدد أحاديث الرواة عن مشايخهم.

والرواة الذي ذكر عدد أحاديثهم كثيرون نقتصر على بعض منهم:

١- آدم بن علي وجبلة بن سحيم: قال يحيى: آدم ثقة وجبلة ثقة، وما أرى يروى عن كليهما عشرون حديثاً[٤].

---

(١) الجرح والتعديل ٢٢٢/٨.

(٢) تهذيب التهذيب ٤٨/٦.

(٣) الضعفاء لأبي زرعة الرازي ٥٢٠/٢-٥٢١.

(٤) سؤالات ابن الجنيد/ ٢٩٤.

٢- الربيع بن سليم البصري: قال يحيى: روى عنه وكيع، والربيع بن مسلم أكبر منه، وإنما كان عند الربيع بن سليم حديثان أو ثلاثة[١].

٣- شعبة بن الحجاج: قال يحيى: روى شعبة بن الأعمش خمس مائة لم يخطئ إلا في عشرة أحاديث، وروى شعبة عن الحاكم أربعمائة حديث، وروى شعبة عن منصور نحواً من خمسمائة، وروى عن حميد الاوزاعي حديثاً واحداً، وحدث شعبة عن أبي بكر بن أبي الجهم حديثين أو ثلاثة، غندر حدث بها[٢].

٤- علي بن المديني: قال يحيى: هو من أروى الناس عن يحيى بن سعيد، أني أرى عنده أكثر من عشرة آلاف، وكان يحيى بن سعيد يكرمه ويدنيه وكان صديقه، وكان علي يلزمه[٣].

٥- محمد بن جحادة: قال يحيى: ما أرى حديثه يكون ستين حديثاً[٤].

٦- أبو عوانة وضاح بن عبد الله، قال يحيى: كتب عن مغيرة أربعة آلاف[٥].

٧- برد بن سنان: قال يحيى: كان ثقة وحدث بنحو مائتي حديث، حدث عن معتمر وغيره[٦].

٨- حماد بن أسامة: قال يحيى: سمع هشام بن عروة ستمائة حديث[٧].

٩- آدم بن سليمان: قال يحيى: قدر روى أحاديث خمسة أو أربعة[٨].

---

(١) سؤالات ابن الجنيد/ ٢٥٨.

(٢) معرفة الرجال ١/٨٥٧.

(٣) سؤالات ابن الجنيد/ ٧٠٣.

(٤) سؤالات ابن الجنيد/ ٤٢٤.

(٥) معرف الرجال ١/٥٨٤.

(٦) معرفة الرجال١/٥١٧، تأريخ الدوري/ ٤٣٧٩.

(٧) معرفة الرجال ١/٨٥٦.

(٨) تأريخ الدوري/٢٩٣١.

١٠ - حفص بن غياث: قال يحيى: قد روى عن محمد بن زيد بن المهاجر ابن قنفذ ابن جدعان، خمسة أحاديث وهو مدني[1].

١١ - عبد الله بن نمير: قال يحيى: كان يروي عن عبيد الله بن عمر أربعمائة حديث أو أكثر كتبها كلها عنه[2].

١٢ - ديلم بن غزوان: قال يحيى: صالح يروي ثلاثة أو أربعة أحاديث[3].

١٣ - عبد الرحمن بن عجلان: قال يحيى: ثقة كوفي، يروي ثلاثة أحاديث[4].

١٤ - أفلح بن سعيد الأنصاري: قال أحمد بن سعيد بن أبي مريم عن يحيى: ثقة يروي خمسة أحاديث[5].

١٥ - زيد بن جبريل بن حرمل الطائي: قال ابن أبي مريم عن ابن معين ثقة، يروي ستة أحاديث أو سبعة [6].

١٦ - عبد الله بن جابر أبو حمزة، ويقال أبو حازم البصري: قال ابن أبي مريم عن ابن معين: ثقة، روى حديثاً أو حديثين[7].

١٧ - الوليد بن شجاع بن الوليد أبو همام: قال يحيى: عن أبي همام ستة آلاف حديث عن الثقات[8].

---

(١) تأريخ الدوري/ ٧٤٥.

(٢) تأريخ الدوري/ ٢٦٤٩.

(٣) ابن طهمان/ ٥٤.

(٤) ابن طهمان/ ٢٦٢.

(٥) تهذيب التهذيب ٤٠٠/٣.

(٦) تهذيب التهذيب ١٦٧/٥.

(٧) تهذيب التهذيب ١٣٥/١١.

(٨) الكامل ١٨٦٢/٥.

١٨ - العلاء بن خالد الأسدي: قال يحيى: يروي أربعة أحاديث أو خمسة[1].

١٩ - عبد الله بن المبارك: قال يحيى: كان عالماً صحيح الحديث، وكانت كتبه التي حدث بها عشرين ألفاً أو واحداً وعشرين ألفاً [2].

٢٠ - عبد الرحمن بن حرملة: روى عنه يحيى بن سعيد القطان نحواً من مائة حديث.

• **تاسع عشر: معرفته بالشيوخ:**

اهتم الإمام يحيى بن معين بالشيوخ كثيراً، وكان عارفاً بشيوخهم مميزاً بين من رووا عنهم ومن لم يرو عنهم، أما معرفته بأصحاب الشيوخ وتلاميذهم فكانت كبيرة وواسعة، تتجلى بمعرفة من هم أثبت أو أضبط أو أعلم أو أكثر أو أطول صحبة لشيوخهم لكي يرجع إليهم ويعتمد عليهم عند الاختلاف.

والأمثلة على معرفته بشيوخ الشيوخ كثيرة اقتصر على مثال واحد يوضح المقصود، قال يحيى بن معين: هذه تسمية من سمع منه شعبة من أهل الكوفة، ولم يسمع منهم سفيان الثوري: إسماعيل بن رجاء الحكم بن عتيبة، عبد الملك بن عتيبة، عبد الملك بن ميسرة، عدي بن ثابت، طلحة بن مصرف، المنهال بن عمرو، يحيى أبو عمرو البهراني، علي بن مدرك، سماك الحنفي، سعيد بن أبي بردة، أبو بكر بن حفص، عبد الله بن عبد الله بن جبر، أبو زياد الطحان، محل بن خليفة، أبو السفر، زائدة ابن عمير ناجية، العلاء بن بدر، حيان البارقي، عمارة بن عقبة العبسي، عياش بن مضرب الكلبي عبد الله بن أبي المجالد، الهيثم الصرفي، وأبو الهيثم العطار، عقبة بن حريث، عاصم بن عمرو البجلي، وأبو المختار، عمار العبسي، وعائذ بن نصيب قال يحيى: وهو أبو هشام بن عائذ أبو معشر صاحب إبراهيم، وسيار أبو الحكم، أبو مجر الهلالي، ومحمد بن ذكوان، الوليد بن العيزار، يحيى بن الحصين، نعيم ابن أبي هند، حبيب بن الزبير، سعيد بن عمرو بن سعيد قال يحيى: وهؤلاء

---

(١) سؤالات ابن الجنيد/ ٣٩٣.

(٢) الكامل ٤/١٦١٨.

بصريون وغيرهم، روى عنهم شعبة و لم يرو عنهم سفيان، أبو ذبيان وأسمه خليفة، وبريد بن أبي مريم، وسليمان بن عبد الرحمن من أهل مصر[1].

أما الإثبات من أصحاب الشيوخ فنذكر منهم:

أ - أصحاب قتادة بن دعامة السدوسي ت١١٧هـ:

قال يحيى، أوثق الناس في قتادة سعيد بن أبي عروبة، وشعبة بن الحجاج، وهشام ابن أبي عبد الله الدستوائي، قيل ليحيى: أيما كان أوثق في قتادة شعبة أو سعيد؟ فقال: شعبة ثقة فيما حدث به، وسعيد أكثر منه في قتادة[2].

ب- أصحاب محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ت١٢٤هـ.

سئل يحيى: من أثبت الناس في الزهري ممن روى عنه؟ قال: مالك بن أنس، فقيل له: ثم من بعد مالك؟ فقال معمر بن راشد الأزدي، قيل له: ومن بعد هذين؟ قال: عقيل بن خالد الأيلي وصالح بن كيسان وشعيب بن أبي حمزة ويونس بن زيد، وشعيب بن أبي حمزة أعلم هؤلاء بالزهري، قيل له: شعيب بن أبي حمزة أعلم بالزهري من مالك ومعمر؟ فقال يحيى: شعيب بن أبي حمزة أعلم بالزهري من عقيل ويونس وصالح كيسان[3].

ج - أصحاب عمرو بن دينار المكي أبو محمد الأثرم ت ١٢٦هـ:

سئل يحيى بن معين/ أيما أثبت في عمرو بن دينار: سفيان بن عيينة أو محمد بن مسلم الزهري؟ فقال: ابن عيينة أثبت في عمرو من محمد بن مسلم ومن داود العطار ومن حماد بن زيد، وسفيان أكثر حديثاً منهم عن عمرو وأسند، قيل فابن جريج. قال جميعاً ثقة كأنه سوى بينهما في عمرو[4].

---

(١) تأريخ الدوري/ ٤٥١٤، ٢٠٧١.

(٢) معرفة الرجال ١/٥٥٢.

(٣) معرفة الرجال ١/٥٩١.

(٤) رواية ابن طهمان ٥/١١٠.

د - أصحاب عمرو بن عبد الله الهمداني أبو إسحاق السبيعي ت١٢٩هـ:

قيل ليحيى: من اكبر في أبي إسحاق شريك بن عبد الله القاضي أو سفيان الثوري؟ قال: سفيان قيل: وشريك أو شعبة؟ قال شعبة، قلت فشعبة أو سفيان؟ قال: جميعاً واحد ثم قال، زهير بن معاوية، وإسرائيل بن يونس وشريك وأبو عوانة وضاح بن عبد الله اليشكري هؤلاء الأربعة في أبي إسحاق واحد، وإسرائيل أقدم من عيسى بن يونس، ليس به بأس[١].

هـ - أصحاب سليمان بن مهران الأعمش ت١٤٧هـ.

قيل ليحيى: من أثبت أصحاب الأعمش؟ قال: بعد سفيان وشعبة محمد بن خازم أبو معاوية الضرير، وبعده عبد الواحد بن زياد[٢].

و- أصحاب سفيان بن سعيد الثوري ت١٦١هـ.

سئل يحيى عن أصحاب الثوري؟ فقال: أما عبد الرزاق والفريابي وعبيد الله بن موسى وأبو أحمد الزبيري وأبو عاصم وقبيصة وطبقتهم منهم كلهم في سفيان قريباً بعضهم من بعض، وهم دون يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي ووكيع وابن المبارك وأبي نعيم"[٣].

- **عشرون: معرفته بأماكن سماع الرواة من الشيوخ:**

ومعرفة أماكن سماع الرواة من شيوخهم ضرورية للتأكد من سماع الراوي من شيخه من عدمه، وكذلك فإن هذه المعرفة قد توضح لنا جانباً مهماً من جوانب كشف الكذابين كما مر معنا في موضوع معرفته بعدد أحاديث الرواة، ومن الذين أخبر عن مكان سماعهم:

---

(١) الجرح والتعديل ٦/٢١.

(٢) سؤالات ابن الجنيد/ ١٧٠.

(٣) الجرح والتعديل ٦/٣٩، المعرفة والتاريخ للبسوي ١/٧١٨.

١- يحيى بن سعيد القطان، قيل ليحيى: أين كتب عن سفيان الثوري؟ قال: في غير موضع بالكوفة والبصرة ومكة[١].

٢- حجاج بن محمد المصيصي الأعور، قيل ليحيى: أين كتب عن شعبة؟ قال: ببغداد والبصرة[٢].

٣- هاشم بن القاسم الليثي أبو النضر البغدادي، قيل ليحيى: أين كتب عن شعبة؟ قال: ببغداد[٣].

٤- شريك بن عبد الله القاضي، قيل ليحيى: شريك حدث عن أبي المعتمر؟ قال: نعم شيخ بصري اسمه يزيد بن طهمان، سمع منه أيضاً أبو نعيم وعبد الصمد ووكيع، وسمع منه بالبصرة ثم انتقل إلى الكوفة[٤].

٥- داود بن عمرو، قيل ليحيى: داود بن عمرو يحدث عن مبارك أبي عبد الله عن عطاء، قال: هو مبارك بن حسان لقبه بمكة وهو بصري وليس به بأس[٥].

٦- أبو الفيض، سئل يحيى عن أبي الفيض الذي يحدث عنه شعبة من هو؟ فقال: شيخ من أهل الشام، قلت: كان ثقة؟ قال: أراه، قلت: أين لقيه شعبة؟ قال: بواسط[٦].

٧- إسماعيل بن أبي خالد، قيل ليحيى: يحدث عن قتادة سمع منه؟ قال: نعم بالكوفة، قدم عليهم زمن خالد بن عبد الله[٧].

---

(١) معرفة الرجال ٢/١٦٣.

(٢) مصدر سابق ٢/١٦٤.

(٣) المصدر نفسه ٢/١٦٥.

(٤) نفسه ٢/٣١٤.

(٥) نفسه ١/٢٦٣.

(٦) معرفة الرجال ١/٥٠٠.

(٧) نفسه ١/٦١٣.

٨- يزيد بن هارون أبو خالد الواسطي، قال يحيى: سمع من يحيى بن سعيد القطان، بالكوفة بالهاشمية[١].

٩- عبد الله بن نمير، قال يحيى: سمع ابن نمير وأهل الكوفة من يحيى بن سعيد بالهاشمية[٢].

- **واحد وعشرون: معرفته بطرق تحمل وأداء الحديث:**

معرفة كيفية أداء الشيوخ لمروياهم إلى تلاميذهم، وكيفية تحمل التلاميذ لحديث شيوخهم مهمة لبيان حال كلا الفريقين هل هم من الذين يتساهلون في التحمل والأداء ولا يبالون بهما فتتوارد علامات الاستفهام أمام مروياهم، أم أنهم من الذين لا يتساهلون فيهما فيقبل حديثهم بلا ارتياب، وقد بين لنا الإمام يحيى طريقة أداء بعض الشيوخ وطريقة تحمل بعض التلاميذ وكالآتي:

- **أولاً- طريقة أداء بعض الشيوخ:**

أ - إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي، قال يحيى/ كان إسماعيل بن عياش يقعد ومعه ثلاثة أو أربعة فيقرأ كتاباً وهم معه والناس مجتمعون ثم يلقيه إليهم فيكتبون جميعاً، ولم ينظر في الكتاب إلا أولئك الثلاثة أو الأربعة، يقول يحيى: شهدت إسماعيل بن عياش وهو يحدث هكذا فلم آخذ منه شيئاً ولكني شهدته يملي إملاءً فكتبت عنه[٣].

ب- شعبة بن الحجاج، قيل ليحيى: كيف كان شعبة يحدثهم؟ قال: قراءة ما أملى عليهم حديثاً قط بالبصرة ولا ببغداد، وكان يقرأ عليهم بجوز مرقعة فينظر فيها بعض وبعض لا ينظر، ثم يقومون فينسخوها كلهم"[٤].

---

(١) تأريخ الدوري/ ٢٢٦٠.

(٢) تأريخ الدوري/ ٢٢٦٠.

(٣) تأريخ الدوري/ ٤٩٠١.

(٤) معرفة الرجال ٢/١٦٠.

ج- وكيع بن الجراح، قيل ليحيى: كيف كان يحدثهم؟ قال: كان يحدث من حفظه كل شيء حدث به حفظاً[١].

د- عبد الرحمن بن مهدي، قيل ليحيى: كيف كان يحدثهم؟ قال: من كتبهم[٢].

هـــ- سفيان بن عيينة، سئل يحيى: كيف كان يحدثهم؟ قال كان المستملي يسأل فيقرأ سفيان فمن علق كتب، ومن لم يعلق ذهب إلى العقبة فكتب من المستملي[٣].

و- محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة ابن أبي ذئب، قال الإمام يحيى: كان ابن أبي ذئب يجلس في غرفة ثم يطلع رأسه من كورة ويقوم أصحاب الحديث في رماد للحمام بحذائه فيقرأ عليهم ويسمعون[٤].

ز- عبد الله بن المبارك، قال يحيى: كان ابن المبارك لا يدعهم يصلحون عنده، فكان يقرؤه عليهم مرتين وثلاثة وأربعة ولا يضبطوها جيداً"[٥].

ح - منصور بن المعتمر، قال يحيى: كان منصور لا يملي عليهم إملاءً إنما كان يذاكرهم الأحاديث[٦].

- **ثانياً: طريقة تحمل بعض التلاميذ:**

أ - حفص بن ميسرة، سئل يحيى عنه؟ فقال: سمع عرضاً، أخبرني من سمع حفص من ميسرة يقول: كان عباد بن منصور يعرض على زيد بن أسلم ونحن نسمع منه، قال يحيى: ما أحسن حاله إن كان سماعه كله عرضاً، كأنه يقول: مناولة[٧].

---

(١) مصدر سابق ٢/١٥٦.

(٢) نفسه ٢/١٥٨.

(٣) معرفة الرجال ٢/١٥٩.

(٤) نفس المصدر ٢/١٦٦.

(٥) نفسه ٢/١٦٩.

(٦) تأريخ الدوري/ ٢٣٩١.

(٧) سؤالات ابن الجنيد/ ٣١١، معرفة الرجال ٢/٤٨١.

ب- سعد بن عبد الحميد، سئل يحيى عنه؟ فقال: ليس به بأس كان سماعه عرضاً[1].

ج- عبد الله بن وهب المصري، قال يحيى سماعه من يونس بن يزيد الأيلي عرض عرضه عليه[2].

د - يزيد بن أبي حبيب، قال يحيى: لم يسمع من الزهري شيئاً، ولكنه قال: كتب إليّ ابن شهاب فإنما الذي يروي عنه مما كتب إليه الزهري[3].

هـ- صدقة بن خالد، قال يحيى: كان يكتب عند المحدثين في ألواح، وأهل الشام لا يكتبون عند المحدثين يسمعون ثم يجيئون إلى المحدث، فيأخذون سماعهم منه[4].

و- محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، قال يحيى: حديثه عن الزهري مناولة[5].

ز- عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، قال يحيى: يروي ابن جريج عن أبي بكر السبري، وكتبه عنه إملاءً[6].

ح- مخرمة بن بكير بن عبد الله الأشج، سئل يحيى، وسمع من أبيه؟ فقال: كتاب[7].

ط - عمرو بن شعيب بن محمد، قال يحيى: إذا حدث عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده فهو كتاب[8].

---

(١) سؤالات ابن الجنيد/ ٦٤٩.

(٢) سؤالات ابن الجنيد/ ٥٠٦.

(٣) معرفة الرجال ١/ ٦٢٥.

(٤) تاريخ الدوري/ ٥٢٨٦.

(٥) مصدر سابق/ ٧٩٤.

(٦) المصدر نفسه/٣٨٧.

(٧) تأريخ الدوري/ ١١٩٢، معرفة الرجال ٥٣/١، الجرح والتعديل ٣٦٣/٨.

(٨) تأريخ الدوري/ ٥٣٠٢.



الفصل الثالث

منهجهُ في الجرح والتعديل

• أولاً: سمات منهجه:

يقوم منهج الإمام يحيى بن معين على الأمور الآتية:

١- الأمانة والنزاهة في إصدار الحكم:

وهذه سمة بارزة من سمات منهج الإمام يحيى بن معين، فتراه لا يصدر حكمه على الراوي إلا بعد السؤال عن عدالته والتفتيش عن ضبطه والوقوف على حاله، ومحاولته التعرف على جميع أموره، فلا يدع صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها له. هذا إلى جانب تتبع مروياته ومقارنتها بغيرها من الروايات لمعرفة مواطن السقط والوهم والاختلاف الحاصل فيها، ومن خلال ما يتحصل لديه من هذه المعلومات يحكم على الراوي تعديلاً أو تجريحاً، ومن ثم ينقل إلينا هذا الحكم بكل أمانة وصدق ونزاهة، فلا يجامل على حساب دين الله أحداً ولا يحابي صديقاً أو يوارب قريباً أو يخشى سلطاناً، فإذا ما أستحق الراوي الجرح جرحه، وإذا ما شم رائحة الكذب منه كذبه وفضح أمره وكشف زيفه بين الناس وعلى رؤوس الأشهاد كائناً من يكون، فحين قدم هارون الرشيد إلى المدينة المنورة أعظم أن يرقى منبر النبي ﷺ في قباء أسود ومنطقة فقام وهب بن وهب البختري فقال: حدثني جعفر بن محمد عن أبيه قال: نزل جبريل على النبي ﷺ وعليه قباء ومنطقة مخنجراً فيها بخجز" فوقف الإمام يحيى بن معين على حلقة أبي البختري فإذا هو يحدث بهذا الحديث فقال له: كذبت يا عدو الله على رسول الله ﷺ، قال: فأخذني الشرط قال: فقلت لهم: هذا يزعم أن رسول رب العالمين نزل على النبي ﷺ وعليه قباء، قال: فقالوا لي: هذا والله قاض كذاب، وأفرجوا عني"[١]. وأبو البختري هذا كان قاضياً للمدينة وولي حرسها

(١) تأريخ بغداد، ٤٥٢/١٢-٤٥٣، وفيات الأعيان ٤٠/٦، لسان الميزان ٢٣٣/٦.

وصلاتها وحربها[1]، ومع ذلك فإن الإمام يحيى لم يمنعه منصب الرجل ولم يرهبه موقعه في السلطة من أن يدعه دون أن يبين أمره ويكذبه أمام الخلائق، فشعاره المعروف هو أن يصدع بالحق بوجه صاحبه، ومثل ما قال ابن رجب الحنبلي: كان يحيى يوسع القول في الجرح ولا يحابي أحداً، بل يصدع به في وجه صاحبه[2]، وكان هذا ديدنه حتى مع أصدقائه وأقرب الناس إليه حيث قال في عبيد بن إسحاق العطار: كذاب وكان صديقاً لي"[3]، ولما قدم يحيى إلى حران طمع يحيى بن عبد الله البابلتي أن يجيئه، فوجه إليه بصرّة فيها ذهب وطعام طيب، فقبل الطعام ورد الصرة، فلما رحل سألوه عنه فقال: والله أن صلته لحسنة وأن طعامه لطيب إلا أنه لم يسمع والله من الأوزاعي شيئاً[4]، فصلة البابلتي للإمام يحيى لم تكن لتحجبه عن طلابه ليحذروا خفاء تدليسه، وجاء حميد بن الربيع الخزاز إلى الإمام يحيى وقال له، يا أبا زكريا: هل بلغك عني شيء؟ فما تنقم عليّ؟ قلت له: ما بلغني عنك شيء، إلا أني استحي من الله أن أقول فيك باطلاً"[5]، وقال ابن الجنيد: سألت يحيى عن علي بن قرين؟ فقال يحيى: صدق أنه ليكثر التعاهد لنا ولكني استحي من الله أن أقول فيه إلا الحق وهو كذاب"[6]، وقال الإمام يحيى في محمد بن سليم البغدادي: هو والله صاحبنا وهو لنا محب ولكن ليس فيه حيلة البتة"[7].

وتتجلى أمانة الإمام يحيى بنقله أقوال من سبقوه من علماء الأمة - كما مر-

---

(١) تأريخ بغداد ٤٥١/١٣، ميزان الاعتدال ٣٥٣/٤.

(٢) شرح علل الترمذي ٤٨٩/١.

(٣) سؤالات ابن الجنيد/ ٨٠٣.

(٤) الكامل لابن عدي٢٧٠٥/٧، الإرشاد ٤٦٧/٢، سير أعلام النبلاء ٣١١/١٠، تهذيب التهذيب ٢٤١/١١.

(٥) تأريخ بغداد ١٦٤/٨.

(٦) مصدر سابق٥٢/١٢.

(٧) المصدر نفسه ٣٢٦/٥.

سيما في مصادره في الجرح والتعديل، وتتجلى أيضاً إقراره بعدم معرفته ببعض من يسأل عنهم على الرغم من جلالة قدره وسعة علمه وطول باعه في علم الرجال، فقد سئل أبو زكريا عن محمد بن أبي عبيدة بن معن المسعودي؟ فقال: ليس لي به علم"[1]، وسئل عن سعيد التمار فقال: لا أدري[2]، وسئل عن بجير بن بجير؟ فقال: ما أدري من هو [3]، وتظهر أمانته ونزاهته أيضاً بتحاشيه الطعن فيمن كانت بينه وبينهم شحناء، حتى وإن كانوا ضعفاء، وإنما يكتفي بنقل كلام الآخرين فيهم، فعبيد الله بن سلمة الأفطس خاصم يحيى بن معين بمكة فقال: دعوني فأنا له قرن"[4]، ومع ذلك فإن الإمام يحيى لم يقل فيه شيء وإنما نقل قول يحيى بن سعيد القطان فيه: ليس بثقة[5].

٢- الدقة في البحث والتحري عن أحوال الرجال:

وهذا ما نجده واضحاً من خلال استقراء أساليبه في جرح الرواة وتعديلهم، فدقة بحثه وتحريه هي التي أهلته للغوص في بحر علم الرجال واستخراج صدفه، وتمييز جيده من رديئة، وقد مر بنا في ثنايا الرسالة كثير من المواقف التي تنبئ عن دقته في كشف الرواة، وكيف أنه استطاع أن يقف على الكثير من الحقائق التي تخفى على الجهابذة من العلماء، ناهيك عمن دونهم في العلم والمعرفة، ومن هذه المواقف تأكيده على شيخه أبي سلمة التبوذكي بخصوص حديث كتبه عنه عن همام، هل سمعه من همام؟ ولم يكتف بذلك بل طلب منه أن يقسم لكي يكون مرتاح البال مطمئن القلب لما كتب، فما كان من أبي سلمة إلا أن يحلف بطلاق زوجته أن لم

---

(١) تهذيب التهذيب ٩/٣٣٤.

(٢) تأريخ الدارمي/ ٣٩٣.

(٣) رواية ابن طهمان/ ٥٦.

(٤) الضعفاء للعقيلي ٢/٢٦٢.

(٥) تأريخ الدوري/ ١٤٥٤.

يكن سمع هذا الحديث من همام، ثم أقسم إلا يكلم الإمام يحيى أبداً[1]، ومنها أنه توقف عن قبول حديث نوح بن يزيد المعلم وراجعه فيه ثلاثين مرة حتى كتبه عنه[2].

٣- تشدده في محاسبة الرواة:

قال الإمام الذهبي بعد أن قسم المتكلمين في الرجال إلى ثلاثة أقسام قال: والكل على ثلاثة أقسام أيضاً:

أ- قسم منهم متعنت في الجرح متثبت في التعديل، يغمز الراوي بالغلطتين والثلاث، ويلين بذلك حديثه، فهذا إذا وثق شخصاً فعض على قوله بنوجذك، وتمسك بتوثيقه، وإذا ضعف رجلاً فانظر هل وافقه غيره على تضعيفه، فإن وافقه ولم يوثق ذلك الرجل أحد من الحذاق فهو ضعيف، وإن وثقه أحد فهذا الذي قالوا فيه: لا يقبل فيه الجرح إلا مفسراً، يعني لا يكفي قول ابن معين مثلاً في الراوي ضعيف ولم يبين سبب ضعفه وغيره قد وثقه،... ثم قال وابن معين وأبو حاتم والجوزجاني متعنتون.

ب- وقسم منهم متسمح كالترمذي والحاكم.

ج- وقسم معتدل كأحمد والدارقطني وابن عدي[3].

وقد عد الإمام ابن حجر الإمام يحيى من المتشددين أيضاً[4].

والحق فإن أبا زكريا كان متشدداً، بل قد يعد - في بعض الأحيان- من المتشددين جداً وتشدده يظهر بما يلي:

أ - إنفراده بجرح بعض الرواة الذين وثقوا من قبل أئمة الجرح والتعديل الآخرين، وقد أشار الإمام ابن تيمية إلى هذه الناحية في معرض دفاعه عن

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/٤٧-٤٨، تهذيب التهذيب ١٠/٣٣٤.

(٢) الكامل لابن عدي ٦/٢١٢٣.

(٣) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل/ ١٥٨-١٥٩.

(٤) فتح المغيث ١/٨٤، الرفع والتكميل/ ٣٠٧.

ميمون بن سيار وإنه موثق ولا يلتفت إلى قول مضعفه، قال: "قلت أخـــرج لـــه البخاري والنسائي وقال فيه أبو حاتم الرازي ثقة، وحسبك بهؤلاء الثلاثة وعن ابن معين أنه قال فيه ضعيف[1]، لكن هذا الكلام يقوله ابن معين في غير واحـــد مـــن الثقات[2]، وقال في موضع آخر وهو يشير إلى تشدد ابن معين: وابن معين وأبـــو حاتم من أصعب الناس تزكية"[3].

ومن الرواة الذين ضعفهم الإمام يحيى ووثقه غيره، إسماعيل بن عبد الرحمن ابن أبي كريمة السدي. قال عنه يحيى القطان: لا بأس به، وقال عنه أحمد: ثقة، فيما قال عنه أبو زكريا ضعيف[4]، وفي رواية أخرى ضعيف مهين[5]، وضعفه الإمام يحيى بحضرة عبد الرحمن بن مهدي فغضب عبد الرحمن وكره ما قال[6]، وكذلك عاصم بن علي بن صهيب الواسطي، قال فيه أحمد: ما أعلم في عاصم بن علي إلا خيراً كان حديثه صحيحاً، وقال أبو حاتم صدوق[7]، فيما قال فيه يحيى مرة ضعيف[8]، ومرة ليس بشيء[9]، وقد اخرج له البخاري والترمذي وابن ماجة.

ب- ويبدو لي أن الإمام الذهبي يقصد بتعنت الإمام يحيى استعظامه وقوع الخطأ من الثقات في حين أن أقرانه من أئمة الجرح والتعديل لا يوافقونه على ذلك،

---

(١) تأريخ الدوري/ ٣٣٨٠.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ٦/٤٢٥.

(٣) المصدر السابق ٢٤/٣٤٩.

(٤) الجرح والتعديل ٢/١٨٤، الكامل لابن عدي ١/٢٧٥.

(٥) الضعفاء الكبير ١/٨٨.

(٦) الجرح والتعديل ٢/١٨٤.

(٧) تهذيب التهذيب ٥/٤٩-٥٠.

(٨) سؤالات ابن الجنيد/ ٤٤٧، ٧٩٦.

(٩) تأريخ بغداد ١٢/٢٤٩، تهذيب الكمال ١٣/٥١٢.

فمثلاً ما رواه العقيلي بسنده إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه قال: كنا نختلف إلى بهز بن أسد أنا ويحيى بن معين وعلي بن المديني وكان الذي ينتقي علي، وكان بهز يخرج إلينا حديثه في غناديق وكراريس، فأخرج يوماً غنداقاً أو كراسة في أولها عن حماد وفي آخرها عن عبد الله بن جعفر، فلما رأى يحيى بن معين الفصل تطاول، ولحته فعرفت ما يريد فنكست حتى مر الرجل، فلما أنقضى حديث حماد، قال يحيى: يا أبا الحسن تجاوزها فوضع الغنداق أو الكراسة في يده، وأخذ شيئاً آخر ينظر فيه، قال عبد الله: قال أبي: ولحقني من ذلك حشمة، فلما قمنا أقبلت على يحيى بن معين، فقلت: يا أبا زكريا: أين الرجل وما كان يضرنا أن نكتب منه خمسة أحاديث أو ستة، فقال: ما كنت أكتب حديثه بعد أن تبينت أمره[1] وعلى هذا يحمل قول الذهبي أنه يغمز الراوي بالغلطتين أو الثلاث، فلا يعني كل راو ولا كل غلط، أما إذا كان يعني المعنى الأخير فإن هذا لا يسلم له، بدليل أن الإمام يحيى كان يتجاوز عن الخطأ والغلط الذي يقع من الراوي إذا كان موثقاً، قال في عبد الله بن واقد الحراني" ليس به بأس إلا أنه كان يغلط في الحديث"[2]، وقوله في إسماعيل بن جعفر ابن أبي كثير الأنصاري" ثقة مأمون قليل الخطأ صدوق[3]، والاهم من هذا هو قوله المشهور: من لم يخطئ في الحديث فهو كذاب[4].

ج- أن تشدده قد يحمل على استعماله بعض الألفاظ القاسية في حق بعض الرواة الذين يلاحظ منهم قلة الضبط وعدم الدقة، فسويد بن سعيد الحدثاني حدث عن ابن أبي الرحال عن ابن أبي داود عن نافع عن ابن عمران النبي ﷺ وقال: من

---

(١) الضعفاء الكبير للعقيلي ٢/٢٣٩، تهذيب الكمال ١٤/٣٨١-٣٨٢.

(٢) تأريخ الدوري /٤٨٩٨.

(٣) الجرح والتعديل ٢/١٦٣، تأريخ بغداد ٦/٢٢٠.

(٤) تأريخ الدوري/ ٢٦٨٢، ٤٣٤٢.

قال في ديننا برأيه فاقتلوه: سويد ينبغي أن يبدأ به فيقتل"[١].

ويبدو أن الإمام يحيى كان شديد اللهجة حتى مع شيوخه إذا ما سمع عنهم أمراً يبعث على الريبة قال عبد الله بن أحمد "سمعت رجلاً يقول ليحيى: تحفظ عن عبد الرزاق عن معمر عن أبي إسحاق عن عاصم بن حمزة عن علي عن النبي ﷺ أنه مسح على الجبائر؟ فقال باطل ما حدث به معمر قط، ثم قال: "عليه مائة بدنة مقلدة مجللة إن كان معمر حدث بهذا قط هذا باطل، ولو حدث بهذا عبد الرزاق كان حلال الدم[٢].

ويبدو أن هذا التشدد لم يكن مقتصراً على الإمام يحيى وإنما يشاركه في ذلك غيره من الأئمة، قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبا مالك قال: قال حسين بن حبان وعباس ليحيى: لو أمسكت لسانك عن الناس فإن أحمد يتوقى ذلك فقال: هو والله كان أشد في الكلام في الرجال مني ولكنه اليوم هو ذا يمسك نفسه[٣].

د- وأخيراً فإن أبا زكريا مع تشدده فإنه لم يكن متحاملاً أبداً، وقد شهد له بذلك قرينه عبد الله بن محمد اليمامي بقوله: "ما رأيت أحداً يقول الحق في المشايخ غير يحيى وغيره كان يتحامل بالقول"[٤].

---

(١) الضعفاء لأبي زرعة ٤١٠/٢، والحديث في علل لحديث ٤٥٧/٢، الموضوعات ٩٤/٣. اللآلي المصنوعة ١٨٤/٢، تنزيه الشريعة ٢١٨/٢، الأسرار المرفوعة /٣٤٠، ميزان الاعتدال ٥٦٠/٢، وسويد بن سعيد الحدثاني، قال عنه الحافظ ابن حجر" صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه، وأفحش ابن معين فيه القول" تقريب التهذيب ٣٤٠/١.

(٢) العلل ومعرفة الرجال ١١١/٢، علل الحديث ٤٦/١، شرح علل الترمذي والحديث في سنن ابن ماجة ٢١٥/١.

(٣) العلل ومعرفة الرجال ١٤١/١.

(٤) تأريخ بغداد ١٨٣/١٤، تأريخ دمشق ١٢ ورقة٢٥٤، تهذيب الكمال ورقة ١٥٢٠، وعبد الله بن محمد المعروف بابن الرومي" صدوق من العاشرة، مات سنة ٢٣٦هـ" وتقريب التهذيب١ -٤٤٩.

ما مضى يتبين لنا أن الإمام يحيى من المتشددين حقاً وتشدده هذا قد يؤخذ عليه لكن الذي يشفع له هو قصده وحرصه الصادق، في الحفاظ على السنة النبوية المشرفة والتي نذر نفسه في سبيل الذب عنها، وخشيته المتزايدة من أن يعدل راوياً ومن ثم يؤخذ حديثه وهو ليس أهلاً لذاك.

- **ثانياً: طريقته في البحث عن الرواة من حديث القبول والرد:**

بما أن العدالة والضبط هما الشرطان اللذان تقبل على أساهما الرواية أو ترد، لذا فأني سأتكلم عن العدالة والضبط وكل ما يتعلق بهما من آراء ومواقف تفصيلية وردت عن الإمام يحيى رحمه الله.

١- العدالة:

نص علماء الأمة على أن العدالة تتحقق بأوصاف أربعة:

أ- الإسلام: فلا يقبل كافر بالإجماع في الراوي، قال الرازي: الكافر الذي لا يكون من أهل القبلة أجمعت الأمة على أنه لا تقبل روايته، سواء علم في دينه المبالغة في الاحتراز عن الكذب أو لم يعلم"[1].

ب- البلوغ فلا يقبل صبي كذلك في الرواية على الأصح عند جماهير العلماء.

ج- العقل فلا يقبل مجنون مطبق بالإجماع ومن تقطع جنونه وأثر في زمن إفاقته لم يقبل.

د- السلامة من أسباب الفسق، وهو ارتكاب الكبائر والإصرار على الصغائر، والمجاهرة بها وكذلك السلامة من خوارم المروءة: وهي آداب نفسانية تحمل صاحبها على رعاية مناهج الشرع وآدابه والاهتداء بالسلف والإقتداء بهم، ويرجع في معرفتها

---

(١) المحصول ٥٦٧/١/٢، المستصفي ١٠٠/١، إرشاد الفحول/ ٥٠، فتح المغيث ١٨٨/١، التقييد والإيضاح/ ١٣٦.

إلى العرف، فلا تتعلق بمجرد الشرع، والأمور العرفية قلما تنضبط بل هل تختلف باختلاف البلدان والأشخاص[1].

وفي ضوء هذه الشروط نجد أن الإمام يحيى قد ورد عنه ما يؤكد عليها يقول: آلة الحديث الصدق والشهرة والطلب وترك البدع واجتناب الكبائر"[2]، ويقول أيضاً: ينبغي للمحدث أن يتزر بالصدق ويرتدي بالكتب"[3] فالصدق هو أساس العدالة وذروة سنامها وترك البدع واجتناب الكبائر أمران أساسيان للتحقق من عدالة الشخص وسلامته من أسباب الفسق، ويلاحظ أن الإمام يحيى ينبه المحدث إلى أن يتخذ الصدق إزاراً لا ينـــزعه أبداً فإذا ما نزعه وخلعه انكشف عندئذ حاله وبان عواره، وتعرض للذم والقدح والتقريع.

أما ارتياد الكتب فإن الإمام يحيى يؤكد على ضرورة أن يكون الراوي ضابطاً مستيقظاً حتى تقبل روايته ولا ترد، وهذا في جانب الضبط.

فالصدق عند الإمام يحيى أساس يعتمد عليه وميزان يوزن به الرواة فيقبل رواية من تحلى بهذه الصفة ويرد رواية غير الصادقين وهذا ما نجده واضحاً من خلال الأمور التالية:

١- تعامله مع أهل الصدق: أن إتصاف الراوي بهذه الصفة يعني الكثير عند الإمام يحيى، لذا نراه لا يتشدد في بعض الأمور التي يتشدد فيها غيره لأجل الصدق، فكان لا يهتم بطريقة تحمل الشيخ كثيراً إذا كان صادقاً جاء الإمام يحيى بن معين إلى أبي الأسود النضر بن عبد الجبار المرادي فسأله أن يخرج إليه كتاب نافع ابن يزيد، فقال له يحيى بن معين: أي شيء قرأت منه وأي شيء حدثك به؟ فقال

---

(١) فتح المغيث ١/١٨٨، والتقييد والإيضاح /١٣٦.

(٢) المحدث الفاصل /٤٠٦، الكفاية /١٧٠

(٣) الكفاية في علم الرواية/ ٣٤١-٣٤٢، فتح المغيث ٢/٢٢٨.

النضر: منه ما حدثني ومنه ما قرأت ومنه ما أخذت إجازة، ولست أميز بين ذين، فقال يحيى: آخذه منك على الصدق، فأنسخ الكتاب منه[1]، وسئل يحيى عن سماع أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة من شريك؟ فقال: أبو بكر عندنا صدوق، ولو ادعى السماع من شريك لكان مصدقاً فيه، وما يحمله على أن يقول وجدت في كتاب إليّ بخطه، وحدث عن روح بحديث الرجال، وكنا نظن أنه سمعه من هشام الرفاعي، وكان أبو بكر يذكر أبا هشام"[2]، وقال أبو زكريا في عبد الله بن مسلمة القعنبي: ثقة مأمون لا يسأل عنه، لو ضاع كتابه ثم أخذه ممن سمع معه في المثل كان جائزاً هو رجل صدق[3].

كما كان الإمام يحيى يتجاوز عن خطأ المحدث حينما يشفع له صدقه، سئل يحيى عن حديث عطاء عن جابر في الشفعة؟ فقال: هو حديث لم يحدث به أحد إلا عبد الملك بن أبي سليمان وقد أنكره الناس عليه، ولكن عبد الملك ثقة صدوق ولا يرد على مثله[4].

٢- موقفه من أهل البدع والأهواء: اختلف العلماء في الرواية من أهل البدع والأهواء الذين لا يكفرون في بدعتهم، فمنهم من منعها منعاً مطلقاً ورخص طائفة في الرواية عنهم مطلقاً، وذهب آخرون إلى التفريق بين الداعية إلى بدعته من غير الداعية، فرد رواية الأول وقبل رواية الثاني، ومنهم من أحال المسألة إلى الصدق والكذب، فمن كان صادقاً في حديثه و لم يعرف منه استحلال الكذب لنصرة بدعته قبلت روايته وإلا فلا[5].

---

(١) الجرح والتعديل ٤٨٠/٨.

(٢) تاريخ بغداد ٧٢/١٠، تهذيب التهذيب ٣/٦.

(٣) معرفة الرجال ٤٤٥/١.

(٤) تهذيب التهذيب ٣٩٧/٦.

(٥) الكفاية /١٩٤، مقدمة ابن الصلاح/ ١٠٣، ميزان الاعتدال ٢٧/١، شرح علل الترمذي ٣٥٧/١، فتح المغيث ٢٠٣/١.

والإمام يحيى كان موقفه واضحاً من هؤلاء حيث أنه أشترط شرطين لقبول روايتهم، وهما أن لا يكونوا داعين إلى بدعتهم وان يكونوا صادقين، روى العقيلي بسنده إلى أحمد بن محمد الحضرمي قال: سألت يحيى بن معين عن عمرو بن عبيد فقال: لا تكتب حديثه، فقلت له: كان يكذب؟ فقال: كان داعية إلى دينه؟ فقلت: فلم وثقت قتادة وسعيد بن أبي عروبة، سلام بن مسكين؟ فقال: كانوا يصدقون في حديثهم و لم يكونوا يدعون إلى بدعة[1].

وعلى هذا الأساس نجد أن إمامنا الجليل يوثق كثيراً من أهل البدع - حتى المغالين منهم- ما داموا قد اتصفوا بهاتين الصفتين، والرواة الذين وثقهم الإمام يحيى مع كونهم مبتدعة كثيرون اقتصرت على بعضهم:

أ- موسى بن أبي كثير الأنصاري، قال عنه: ثقة وهو مرجئ[2].

ب- إسماعيل بن خليفة العبسي أبو إسرائيل العلائي، قال عنه: لا بأس به يفرط في التشيع[3].

ج- عوف بن أبي جميلة بندويه، قال عنه: قدري ثقة[4].

د- عبد الرحمن بن صالح الأزدي العتكي، قال الإمام يحيى لمن في مجلسه: يقدم عليكم رجل من أهل الكوفة يقال له عبد الرحمن بن صالح، ثقة صدوق شيعي، لأن يخر من السماءِ أحب إليه من أن يكذب في نصف حرف"[5].

هـ- سعيد بن خيثم الهلالي، سئل عنه الإمام يحيى؟ فقال شيخ كوفي ليس به بأس ثقة، قال رجل ليحيى: شيعي، قال: وشيعي ثقة وقدري ثقة"[6].

---

(١) الضعفاء للعقيلي ٢٨١/٣.

(٢) تأريخ الدوري/٢٧٦٧.

(٣) رواية بان طهمان/ ١٦٢، تأريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٦١/١.

(٤) المؤتلف والمختلف ٢٥٤/١، التعديل والتجريح للباجي ١٠٢٩/٣.

(٥) تأريخ بغداد ٢٦٢/١٠.

(٦) سؤالات ابن الجنيد/٦١٧.

و - الحارث بن حصيرة، قال عنه الإمام يحيى: خشبي ثقة[1].

أما أصحاب البدع الذين يدعون إلى بدعهم ولا يصدقون في حديثهم، أو الذين يتعرضون لصحابة رسول الله ﷺ بالسب والشتم والطعن، فهؤلاء لا يروي عنهم ولا كرامة وليس في هؤلاء من صادق أو مأمون، بل الكذب شعارهم والنفاق والتقية وثارهم فكيف يقبل من هذا حاله[2]، ولقد حمل الإمام يحيى بن معين على مثل هؤلاء حملاً شديداً، ووصفهم بالدجل والكذب واللعنة، قال في تليد بن سليمان المحاربي: كذاب كان يشتم عثمان وكل من شتم عثمان أو طلحة أو واحداً من أصحاب النبي ﷺ، دجال لا يكتب عنه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"[3]، وقال في يونس بن خباب الأسدي: ليس بثقة كان يشتم أصحاب النبي ﷺ ومن شتم أصحاب النبي ﷺ: فليس بثقة[4]، وقال في خالد بن عبد الله السري: كان واليا لبني أمية وكان رجل سوء وكان يقع في علي بن أبي طالب[5]، وقال في مهدي بن هلال أبو عبد الله البصري، كذاب عدو الله صاحب بدعة كان يدعو الناس إلى بدعته"[6].

٢- الدخول في عمل السلطان: دخول الراوي في أي عمل من أعمال السلطان من موجبات التوقف عن سماع حديثه عند بعض العلماء[7]، أما الإمام يحيى فالذي يبدو لي أنه يفرق بين الرواة الداخلين في عمل السلطان من خلال نوع العمل

---

(١) تاريخ الدارمي/ ٢٥٣، والخشبي نسبة إلى الخشبية وهم طائفة من الشيعة يقال لكل واحد منهم خشبي. اللباب ١/٤٤٤.

(٢) ميزان الاعتدال ١/٧.

(٣) تأريخ الدوري/ ١٢٧٠.

(٤) سؤالات ابن الجنيد /٥٥٩.

(٥) تهذيب الكمال ٨/١١٦، تهذيب التهذيب ٣/١٠٢.

(٦) الكامل لابن عدي ٦/٢٤٥٨.

(٧) فتح المغيث ١/٣٩٩.

الذي يقومون به، فإن كان العمل قائماً على العنف والشدة وإيذاء الناس، توقف الإمام عن قبول رواية من يقوم بهذا العمل، بل قد يصفه بأوصاف يجرحه بها كقوله في عبيد بن باب أبو عمرو: كان من الشرط، كان شرطياً من شرط الحجاج وكان شصاً"[1]، أما إذا كان العمل لا شائبة عليه فإنه يعتمد الصدق وهو الأساس في الحكم على الراوي ولكنه مع ذلك يغمز الراوي لدخوله في عمل السلطان، فهو يريد من الراوي أن يبتعد عن كل مواطن التهم والشبه التي قد تثار حوله والتي منها مخالطته للسلطان، سئل يحي عن عمرو بن ميمون بن مهران؟ فقال: ثقة ولكنه قد كان يكون مع السلطان[2]، وقال في يونس بن بكير بن واصل الشيباني: كان صدوقاً وكان يتبع السلطان[3].

وبمقابل ذلك فإنه كان يمدح الراوي لبعده عن السلطان، قال في معرض مدحه لسليمان بن مهران الأعمش فقير صبور مجانب للسلطان ورع عالم بالقرآن[4]، وقال في عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس: ليس به بأس كان له مذهب جميل متعزلاً للسلطان"[5].

٤- عدم الأخذ من مرتكب المحرمات: المحرمات التي تقدح بالعدالة هي ما ثبت فيها حد من حدود الله تعالى كقطع يد السارق وجلد الشارب وغيرها وهذه كبائر تقدح في العدالة إجماعاً، وكذلك ما فيها وعيد صرح به الكتاب أو السنة وما الحق به مما لم يصرح بها إذا تساوت مفسدته مع الوعيد، وكذلك ما جاء

---

(١) تأريخ الدوري/ ٤٦٣١، الكامل ١٧٥٠/٥، والشص بفتح الشين وكسرها اللص الحاذق الذي لا يرى شيئاً إلا أتى عليه، التاج ٤٠٢/٤.

(٢) معرفة الرجال ٤٦٢/١.

(٣) تأريخ الدوري /٢٥٤٥، معرفة الرجال ٨٦٤/١، سؤالات ابن الجنيد/ ١٠٢، ٣٤٩.

(٤) تهذيب التهذيب ٢٢٥/٤، محاسن الاصطلاح للبلقيني /٨٥.

(٥) تأريخ بغداد ١٨٤/١١، ميزان الاعتدال ٣١٩/٣.

في الكتاب أو السنة أو إجماع الأمة على أي عمل تسقط به العدالة[1]، والمحرمات التي تسقط العدالة كثيرة كإيذاء الناس والمجون وشرب الخمر والسرقة وغيرها، فمثل هؤلاء الناس لا تقبل روايتهم عند الإمام يحيى وترد، وإن كانوا قد سمعوا وحفظوا، سئل الإمام يحيى عن محمد بن مناذ - الشاعر؟ فقال: كان صاحب شعر ولم يكن من أصحاب الحديث، وكان يرسل العقارب في المسجد الحرام حتى تلسع الناس، وكان يصب المداد في المواضع التي يتوضأ منها حتى تسود وجوه الناس ليس يروى عنه رجل فيه خير"[2]، وسئل الإمام يحيى عن إسماعيل بن أبي عبد الله؟ فقال: ليس بشيء، وقد سمع ولكنه كان يشرب الخمر"[3]، وسئل الإمام يحيى عن حميد بن ربيع الخزاز؟ فقال: أو يكتب عن ذلك أحد؟ ذاك كذاب خبيث غير ثقة ولا مأمون، يشرب الخمر ويأخذ دراهم الناس ويكابرهم عليها حتى يصالحوه[4]، وقال أبو زكريا في عبد الحكيم بن منصور الخزاعي: ليس بشيء، سرق حانوتاً بواسط، فقيل له: يا أبا زكريا: كيف سرقه؟ قال: كان إلى جانب منـــزله حانوت فنقب إليه باباً من داره من الليل، وسد بابه من ناحية الطرق وأدخله في داره"[5].

٥- عدم أخذه من مخروم المروءة: هناك بعض الأعمال التي يقوم بها نفر من الناس والتي تعد من قبيل خوارم المروءة، فمثل هذه الأعمال، قد يتشدد فيها بعض العلماء باعتبارها مؤدية إلى القدح في عدالته، وقد يتساهل البعض الآخر منهم فلا يراها قادحة في العدالة[6]، كوصم الراوي مثلاً بأنه كان طفيلياً فزكريا بن منظور

---

(١) انظر الفروق للقرافي ٦٦/٤.

(٢) تأريخ الدوري/ ٣٠٨.

(٣) الجرح والتعديل ٢٠١/٢.

(٤) تأريخ بغداد ١٦٥/٨.

(٥) معرفة الرجال ١٢٦/١.

(٦) تأريخ الدوري ٧٨/١، وانظر المستصفى ١٥٧/١.

أبو يحيى القرظي، سأل الدوري عنه الإمام يحيى؟ فقال: ليس به بأس، فقلت: قد سألتك عنه مرة فلم أرك فيه جيد الرأي، أو نحو هذا من الكلام، فقال: ليس به بأس، وإنما كان فيه شيء، زعموا أنه كان طفيلياً"[1]. والطفيلي: هو الذي يدخل إلى الولائم والمآدب و لم يدع إليها[2].

ويبدو أن الإمام يحيى قد ذم هذا الراوي أول الأمر؛ لأنه كان كثير التطفل، ومثل هذا العمل لا يليق بحملة الحديث النبوي الشريف ورواة الشريعة، وقد يعترض على الإمام يحيى وعلى غيره، من العلماء عندما يضعفون الراوي لأجل هذه الأعمال باعتبار أنها لا تقدح بعدالة الراوي، ومثل هذا الاعتراض -أن حصل- فهو غير مقبول، لأن الأئمة أدرى بحال من يضعفونهم منا، وقد أشار إلى ذلك أبو بكر الخطيب البغدادي حيث قال: والذي عندنا في هذا الباب، رد خبر فاعلي المباحات إلى العالم، والعمل في ذلك بما يقوي في نفسه، فان غلب ظنه من أفعال مرتكب المباح المسقط المروءة أنه مطبوع على فعل ذلك والتساهل به، مع كونه ممن لا يحمل نفسه على الكذب في خبره وشهادته، بل يرى إعظام ذلك وتحريمه والتنــزه عنه قبل خبره، وان ضعفت هذه الحال في نفس العالم واتهمه عندها وجب عليه ترك العمل لخبره وشهادته[3].

٦- عدم أخذه من القصاص وتحذيره منهم: يحذر أئمة الحديث دائماً الرواة من القصاص ومن أحاديثهم، لأن الآثار التي يروونها والأخبار التي يتحدثون بها في مجالسهم لا يصح فيها إلا النــزر اليسير، فإذا أطلق نقاد الحديث على الراوي بأنه قاص فأعرف بأنه متهم إلا من شاء الله، والإمام يحيى كان ينهى أصحابه من القعود عند القصاص يقول الفضل بن مهران: قلت ليحيى بن معين: أخ لي

(١) تأريخ الدوري/ ٦٨٣، ١٠١١.

(٢) لسان العرب/ مادة طفل

(٣) الكفاية في علم الرواية /١٨٢-١٨٣.

يقصد إلى القصاص؟ قال أنهه، فقلت لا يقبل، قال عظه، قال: لا يقبل أأهجره. قال نعم[1]، وقد جرح الإمام يحيى غير واحد من الرواة لأنهم كانوا من القصاص، فالفضل بن عيسى ابن أبان الرقاشي، قال فيه يحيى: كان قاصاً رجل سوء[2]، وصالح بن بشير بن وادع المري قال عنه يحيى: كان قاصاً ليس بشيء، وكان كل حديث يحدث به عن ثابت باطلاً"[3]، وقال عبد الواحد بن زيد البصري: كان قاصاً بالبصرة، ليس بشيء[4]، وما دام حديثنا عن القصاص فلا بد من الإشارة إلى أنه قد وردت قصة طريفة تناقلها الإخباريون وكتاب التراجم، وهي ما رواه ابن الجوزي وغيره بسنده إلى إبراهيم بن عبد الواحد، قال سمعت جعفر بن محمد الطيالسي يقول: صلى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة، فقام بين أيديهم قاص فقال: حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالا: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: من قال لا إله إلا الله خلق الله تعالى له من كل كلمة منها طائراً منقاره من ذهب وريشه من مرجان" وأخذ في قصة نحواً من عشرين ورقة فجعل أحمد بن حنبل ينظر إلى يحيى بن معين، ويحيى ينظر إلى أحمد بن حنبل، فقال: أنت حدثته بهذا؟ فقال: والله ما سمعت بهذا إلا في هذه الساعة، قال فسكتنا جميعاً حتى فرغ من قصصه، وأخذ القطيعات ثم ينتظر بقيتها فقال له يحيى بن معين بيده تعال فجاء متوهماً لنوال يجيزه، فقال له: من حدثك بهذا الحديث؟ فقال أحمد ابن حنبل ويحيى بن معين فقال: أنا يحيى بن معين وهذا أحمد بن حنبل ما سمعنا

---

(١) أحمد بن حنبل إمام أهل السنة، عبد الحليم الجندي/ ١٨٧.

(٢) المجروحين ٢/٢١١.

(٣) تأريخ بغداد ٩/٣٠٩، تهذيب الكمال ١٣/١١، رواية ابن طهمان/ ١٦٣.

(٤) الضعفاء لأبي زرعة الرازي/ ٣٨٦، تأريخ الدوري/ ٣٢٨٩، تأريخ الدارمي/ ٥٠٦، الكامل لابن عدي ٥/١٩٣٥.

بهذا قط في حديث رسول الله، فإن كان ولا بد والكذب فعلى غيرنا، فقال له: أنت يحيى بن معين؟ قال: نعم، قال: لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحمق ما تحققته إلا الساعة، فقال له يحيى بن معين: كيف علمت أني أحمق؟ قال: كأن ليس في الدنيا يحيى بن معين وأحمد بن حنبل غيركما، قد كتبت عن سبعة عشر أحمد ابن حنبل ويحيى بن معين، فوضع أحمد كفه على وجهه وقال: دعه يقوم، فقام كالمستهزئ بهما"(١).

وهذه القصة وإن كان لها وقع كبير في مجال التحذير من أحاديث القصاص إلا أن الذهبي قد حكم ببطلانها وعلق عليها بقوله: هذه الحكاية اشتهرت على السنة الجماعة وهي باطلة، أظن البلدي وضعها ويعرف بالمعصوب"(٢).

٧- طريقته في مواجهة الكذابين: وقف الإمام يحيى من الكذابين موقفاً حازماً وصارماً، وشن عليهم حرباً شعواء لا هوادة فيها، ولم يدع للكذابين باباً يريدون الدخول عن طريقه للطعن بالسنة، أو أن يدخلوا فيها ما ليس منها إلا أوصده بوجوههم، وأغلقه بمغاليق محكمة لا يمكن أن تفتح أبداً، وبالإضافة إلى موقفه هذا كان يحذر من الكذابين ومن أحاديثهم حيث قعد لهم كل مقعد ورصد لهم كل مرصد وكشف عن وجوههم الزور والكذب والبهتان على حديث رسول الله ﷺ فإن الله سيفضحهم ويهتك سترهم وكان يقول: ولو أن رجلاً يهم في الحديث بكذب حرف لهتك الله ستره(٣)، وحذرهم بأن الله سبحانه قد هيأ لحماية هذا الدين الجهابذة من العلماء لرد كيد الكائدين، وفضح زيف الزائفين وتمييز الصادقين من

---

(١) القصاص والمذكرين لابن الجوزي/ ٣٠٤، الموضوعات ٤٦/١، ميزان الاعتدال ٤٧/١، اللآلئ المصنوعة ٣٤٦/٢، تفسير القرطبي ٧٩/١، الباحث الحثيث /٨٥، الأسرار المرفوعة/ ٨١-٨٣، تحذير الخواص من أحاديث القصاص/ ١٩٥-١٩٧.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٠١/١١.

(٣) معرفة الرجال ٧٦/١، تأريخ بغداد ٣٠٢/٨.

الكاذبين، يقول: لولا الجهابذة من العلماء لكثرت الستوق والزيوف في رواية الشريعة، فمتى أحببت فهلم حتى أعزل لك منه نقد بيت المال، أما تحفظ قول شريح: أن للأثر جهابذة كجهابذة الورق[1].

وكان لأبي زكريا أساليب استخدمها لكشف الكذابين منها:

١- التأريخ: وهو أسلوب قد استعمله الكثير من علماء النقد لكشف الكذابين، قال سفيان الثوري: لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التأريخ" وقال حفص ابن غياث: إذا اهمتهم الشيخ فحاسبوه بالسنين[2]، وإمامنا الجليل حذا حذو من سبقوه في ذلك، واستطاع بهذه الطريقة أن يكتشف بعض الكذابين، قال ابن الجنيد: قال لنا هارون بن سرة ويحيى بن معين يسمع: جاء كتاب البغداديين إلى أبي المليح وأنا حاضر يسألونه عن محمد بن زياد الطحان؟ فقال -أي يحيى- جاءنا محمد بن زياد الطحان الأعور بعدما مات سيمون بن مهران، "أراد يحيى بذلك كذب محمد بن زياد حيث حدث عنه ولم يره[3]، وروى الخطيب بسنده إلى الحسين بن حبان قال: قال أبو زكريا: كان عندنا شيخ بالكرخ في خان أصحاب الخليج، شيخ به من السمت والهدوء والسكون والعسر، شيء الله به عليم، كنا نختلف إليه فيأبى أن يحدثنا، فقلت له يوماً: رحمك الله وما عليك أن تحدث تؤجر ولا ينقصك شيء، فنظرنا بعد فإذا هو يحدث عن شيوخ شاميين قد ماتوا قبل أن يولد فتركنا حديثه[4].

---

(١) معرفة السنن والآثار للبيهقي ٥٦/١ -٥٧، والستوق: بفتح السين وضمها مع تشديد التاء زيف بهرج لا خير فيه وهو معرب، القاموس المحيط ٢٥٢/٣.

(٢) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث/٢٣٧.

(٣) سؤالات ابن الجنيد/ ٨١٦ مع الهامش.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٩٩/٢.

٢- المعارضة: وهي مقابلة مرويات الرواة بعضها مع البعض الآخر ومقارنتها، فإن وافقت مرويات الراوي مرويات الثقات حكم بصدقه، وإن خالفتها حكم على الراوي بالضعف وعلى مروياته بالرد والمخالفة أو بحصول الوهم والغلط فيها وبهذا الأسلوب استطاع الإمام يحيى أن يكتشف عدداً من الكذابين وان يستدل على مواطن الخلل في بعض المرويات، قال الإمام يحيى: قال لي هشام ابن يوسف: جاءني مطرف بن مازن، فقال أعطني حديث ابن جريج ومعمر حتى اسمعه منك فأعطيته فكتبها ثم جعل يحدث بها عن معمر نفسه وعن ابن جريح، فقال لي هشام: انظر في حديثه فهو مثل حديثي سواء، فأمرت رجلاً فجاءني بأحاديث مطرف بن مازن، فعارضت بها فإذا هي مثلها سواء فعلمت أنه كذاب"[(١)].

ونقل الدوري عن الإمام يحيى قوله: ربما عارضت بأحاديث يحيى بن يمان أحاديث الناس فما خالف فيها الناس ضربت عليه، وقد ذكرت لوكيع شيئاً من حديثه عن سفيان، فقال وكيع: ليس هذا سفيان الذي سمعنا منه"[(٢)].

٣- ومن أساليب الإمام يحيى بن معين المتميزة في كشف الكذابين، كتابته لأحاديثهم وحفظها حتى لا يخدع أحد بها ولكي لا تختلط مع أحاديث العدول الثقات، فإذا روى أحد هذه الأحاديث علم بأنه كذاب، ولعمري فإن هذا العمل لعمل شاق مضني لا يقوم به إلا من امتلأ قلبه حماسة وحرقة للدفاع عن سنة المصطفى ﷺ ضد من يحاول تشويهها أو التقول عليها ما ليس فيها، روى الخطيب البغدادي بسنده إلى أبي بكرم الأثرم قال: رأى أحمد ابن حنبل يحيى بن معين بصنعاء، وهو يكتب صحيفة معمر عن إبان عن أنس، فإذا طلع عليه إنسان كتمه، فقال له أحمد: تكتب صحيفة معمر عن إبان عن أنس وتعلم إنها

(١) تاريخ الدوري/ ٧٨٧، الضعفاء لأبي زرعة الرازي ٤٢٣/٢.

(٢) تأريخ الدوري/ ١٥٢٧، ٢٢٥٥.

موضوعة؟ فلو قال لك قائل: أنت تتكلم في إبان ثم تكتب حديثه على الوجه. فقال: رحمك الله يا أبا عبد الله، أكتب هذه الصحيفة عن عبد الرزاق عن معمر فأحفظهما كلها واعلم أنها موضوعة حتى لا يجيء إنسان بعده، فيجعل إبان ثابتاً ويرويها عن معمر عن ثابت لا عن إبان"[1].

٤- والأساليب التي يستخدمها الكذابون لتمرير مروياتهم كثيرة ومتشعبة، ولكنها لا يمكن أن تنطلي على جهابذة العلماء الذين جهدوا من أجل كشف هذه الأساليب، والتي منها محاكات الثقات في رواية سند لحديث، كما فعل ذلك أبو البختري وهب بن وهب القاضي وحاول أن يمرر كذبه إلا أن أبا زكريا كان له بالمرصاد فكذبه وأماط اللثام عن زيفه، ذكر ابن عدي قال: لما قدم أبو البختري الكوفة يريد بغداد حدثهم بالكوفة بنسخة هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، وبنسخة عبيد الله بن عمر بن نافع عن ابن عمر، فحملت النسختان إلى يحيى بن معين فنظر فيهما فقيل له: ما تقول؟ قال: كذاب و لم يكد يبين منه كذب، فقيل له: رأيته أو رأيت له كتاباً قط؟ قال: لا، قيل له: فرأيت في النسختين حديثاً منكراً؟ قال: لا فقيل له: فمن أين قلت له أنه كذاب؟ قال: لأن كل من كتب عن هشام بن عروة قال هشام يقول أبي عن عائشة إلا يحيى القطان فكان يقول: أخبرك أبوك؟ فيقول له أخبرني أبي، وكل من كتب عن عبيد الله كان عبيد الله يقول: نافع إلا يحيى القطان فكان يقول لعبيد الله اخبرني نافع في كل حديث، فرأيت أبا البختري حدث بالنسختين كما حدث بهما يحيى القطان فقلت له أنه كذاب[2].

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٩٢/٢، المجروحين ٢٢/١. تأريخ دمشق ١٢/ ورقة ٢٥٥، تهذيب الكمال ق ١٥٢٠.

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال ٢٥٢٧/٧.

٥- وكان الإمام يحيى يتوقى أحاديث الكذابين، بحيث إذا أورد شخص أحاديث منكرة، ثم رجع عنها فإن أبا زكريا لا يكتفي بتراجعه عنها وإنما يطلب منه الإتيان بأصلها العتيق، كي يتأكد من أنه قد اخطأ كما يخطئ الناس، فإن لم يأت بأصلها العتيق حكم بكذبه، روى الخطيب بسنده إلى الحسين بن حبان قال: قلت ليحيى بن معين: ما تقول في رجل حدث بأحاديث منكرة فردها عليه أصحاب الحديث، أن هو رجع عنها، وقال ظننتها، فأما إذا أنكرها أنكرتموها ورددتموها علي فقد رجعت عنها؟ فقال: لا يكون صدوقاً أبداً إنما ذلك الرجل يشتبه له الحديث الشاذ والشيء فيرجع عنه، فأما الأحاديث المنكرة التي لا تشتبه لأحد فلا، فقلت ليحيى: ما يبرئه؟ قال: يخرج كتاباً عتيقاً فيه هذه الأحاديث فإذا أخرجها في كتاب عتيق فهو صدق، فيكون شبه له فيها وأخطأ كما يخطئ الناس فيرجع عنها، قلت: قد ذهب الأصل وهي في النسخ قال: لا يقبل ذلك عنه، قلت له: فإن قال هي عندي في نسخة عتيقة وليس أجدها؟ قال: هو كذاب أبداً حتى يجيء بكتابه العتيق، ثم قال: هذا دين ولا يحل فيه غير هذا"[(١)].

٦- ولعل ما يدخل في هذا الباب تحذير الإمام يحيى مما عرف ببعض أنواع التدليس - خشية الوقوع في الكذب- كتدليس التسوية: وهو أن يروي الراوي حديثاً، عن شيخ ثقة، يرويه عن ضعيف عن ثقة فيأتي الراوي فيسقط الضعيف الذي في السند ويجعل الحديث عن شيخه الثقة الثاني بلفظ محتمل فيستوي الإسناد كله ثقات، وهذا شر أقسام التدليس[(٢)]، وقد سئل الإمام يحيى بن معين: عن رجل يلقي الرجل الضعيف من بين ثقتين، يوصل الحديث ثقة عن ثقة، ويقول: أنقص من الحديث واصل ثقة عن ثقة يحسن الحديث بذلك؟ فقال: لا يفعل لعل الحديث عن كذاب ليس بشيء، فإذا هو قد حسنه وثبته، ولكن يحدث به كما روى"[(٣)].

---

(١) الكفاية في علم الرواية/١٩٢، شرح علل الترمذي٢/٥٦٩.

(٢) التبصرة والتذكرة للعراقي ١/١٩٠.

(٣) تأريخ الدارمي/ ٩٥٢.

٧- و لم يكتف الإمام بما تقدم من مواقف بل كان ينعى على أهل الصدق -أحياناً- لأنهم يلجؤون المحدثين إلى الكذب، روى ابن عدي بسنده إلى إبراهيم بن أبي داود قال: قلت ليحيى بن معين: روى الزهري عن بشر بن سعيد؟ قال: ما أحفظ هل تحفظ أنت شيئاً؟ فقلت له نعم، حديث ابن أبي فديك، وحديث رواه عن حجاج الأعور، فقال لي: أما حديث ابن أبي فديك فنعم، وأما حديث حجاج فأني نظرت في كتابي هذا الذي سمعته منه بالمصيصة، وقابلت به كتاب الحجاج قبل أن أسمعه ثم حدثني به وقابلته بكتابه مرة أخرى وليس فيه الزهري، هذا باطل إنما حدثنا به حجاج ابن جريح، عن زياد بن سعد عن بسر بن سعيد، قال يحيى: وأظنه إنما رواه زياد عن ابن عجلان وأرسله ابن جريج، ثم قال يحيى: فعل الله بهؤلاء الذين يطلبون المسند وفعل حملوا الناس على الكذب"[1]. وقوله أيضاً" ما أهلك الحديث أحد، ما أهلكه أصحاب الإسناد - يعني الذين يجمعون المسند، أي يغمضون في الأخذ عن الرجال"[2].

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن الإمام يحيى كان لا يحكم على الراوي بالصدق أو بالكذب إلا بعد خبرة تامة بصدقه أو كذبه، فإذا لم يثبت له أحدهما ينفي معرفته به، ولذا نجده، قد قال في كثير من الرواة: لا أعرفهم، وعدم المعرفة عند أبي زكريا تعني: عدم وقوفه على حال الراوي وإطلاعه على مروياته، فمن كان هكذا قال فيه لا أعرفه، وقد أشار عدد من الأئمة إلى أن مراد يحيى من قوله: لا أعرفه هو هذا، والأمثلة على ذلك:

أ- الجراح بن مليح البهراني الحمصي، سئل الإمام يحيى؟ فقال: لا أعرفه[3]، عقب ابن عدي بعد أن أورد هذا النص: ولجراح بن مليح أحاديث سوى ما ذكرته

---

(١) مقدمة الكامل/٢٤٤.

(٢) سؤالات ابن الجنيد /٦٢.

(٣) تأريخ الدارمي/ ٢١٤.

عن الزبيري وعن غيره، وقول يحيى بن معين: لا أعرفه كأن يحيى إذا لم يكن له علم ومعرفة بأخباره ورواياته يقول: لا أعرفه، والجراح بن مليح هو مشهور من أهل الشام[١].

ب- سعيد بن سلمة المدني: سأل أبو حاتم الرازي عنه الإمام يحيى؟ فقال: لا أعرفه، قال ابن أبي حاتم - يعني فلم يعرفه حق معرفته[٢].

ج- قدامة بن محمد بن قدامة بن خشرم، سئل عنه يحيى؟ فقال: لا أعرفه[٣]، قال ابن أبي حاتم معقباً بعد أن أورد النص: يعني لا يخبره وأما قدامة فمشهور"[٤].

د- سفيان بن عقبة السوائي، سئل عنه أبو زكريا؟ فقال: لا أعرفه[٥]، عقب ابن عدي: يعني أنه لم يره لم يكتب عنه فلم يخبر أمره، وهو عندي لا بأس به وبروايته[٦].

هـ- سهيل بن حماد الأزدي، قال عثمان الدارمي سألت يحيى عن سهل ابن حماد؟ فقال: من سهل؟ قلت هذا الذي مات قريباً الأزدي حدثنا عنه أبو مسلم وغيره؟ فقال: ما أعرفه[٧]، قال المزي معقباً: يعني لا أخبره أمره"[٨].

و- حاجب بن الوليد بن ميمون الأعور، سأل عبد الخالق بن منصور الإمام يحيى عنه؟ فقال: لا أعرفه وأما أحاديثه فصحيحة، فقلت ترى أن أكتب عنه؟ فقال: ما أعرفه وهو صحيح الكتاب وأنت أعلم"[٩]، وحكم الإمام يحيى على أحاديثه

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ٢/٥٨٤.

(٢) الجرح والتعديل ٤/٢٩.

(٣) تأريخ الدارمي /٧١٠.

(٤) الجرح والتعديل ٧/١٢٩.

(٥) تأريخ الدارمي /٣٧٠.

(٦) الكامل لابن عدي ٣/١٢٥٠.

(٧) تأريخ الدارمي /٣٩١.

(٨) تهذيب الكمال ١٢/١٨١.

(٩) تأريخ بغداد ٨/٢٧١، تهذيب الكمال ٨/٢٧١.

بالصحة لا يعني معرفته إياها لأنها من الأحاديث المعروفة عنده وعدم معرفته لأنه لم يختبر حال الراوي لكي يعرفه ويحكم عليه.

وكان يعتمد الإمام يحيى أحياناً في معرفته بالرواة الصادقين والثقات - بالإضافة إلى الإطلاع على حالهم والكشف عن مروياتهم - على الأئمة الأثبات الموصوفين بالعلم المعروفين بعدم الأخذ من المجهولين، فمثل هؤلاء إذا ما رووا عن رجل حكم بمعرفته وتوثيقه، قال يعقوب بن شيبة: قلت ليحيى بن معين: متى يكون الرجل معروفاً؟ أذا روى عنه كم؟ قال: إذا روى عن الرجل مثل ابن سيرين والشعبي وهؤلاء أهل العلم فهو غير مجهول قلت: فإذا روى عن الرجل مثل سماك بن حرب وأبي أسحق؟ قال: هؤلاء يروون عن مجهولين[1]، قال ابن رجب الحنبلي- بعد أن أورد هذا النص: وهذا تفصيل حسن، وهو يخالف إطلاق محمد بن يحيى الذهلي الذي تبعه عليه المتأخرون، أنه لا يخرج الرجل من الجهالة إلا برواية رجلين فصاعداً فيه"[2].

فالإمام يحيى أذن يحكم على الراوي بالمعرفة ويوثقه أيضاً إذا روى عنه عَلَم مثل ابن سيرين والشعبي ومالك بن أنس، قال أبو سعيد بن الإعرابي: كان يحيى بن معين يوثق الرجل لرواية مالك عنه، سئل عن غير واحد فقال: ثقة روى عنه مالك"[3].

٢- الضبط:

الضبط لغة: لزوم الشيء وحبسه، قال الليث: الضبط لزوم لشيء لا يفارقه في كل شيء وضبط الشيء: أي حفظه بالحزم، والرجل ضابط أي حازم[4].

---

(١) شرح علل الترمذي ٢٧٧/١.

(٢) شرح علل الترمذي٣٧٧/١.

(٣) إسعاف المبطأ برجال الموطأ للسيوطي/٤، وابن الإعرابي: هو أحمد بن زياد المعروف بابن الإعرابي صاحب التصانيف، وكان ثقة ثبتاً عارفاً عابداً كبير القدر بعيد الصيت، توفي سنة ٣٤٠هـ، تذكرة الحفاظ ٨٥٢/٣.

(٤) لسان العرب/ مادة ضبط، القاموس المحيط ٣٨٤/٢.

واصطلاحاً: أن يكون الراوي يقظاً غير مغفل، حافظاً أن حدث من حفظه، ضابطاً لكتابه أن حدث منه، عالماً بما يحيل المعاني أن حدث بالمعنى[1].

وباجتماع هذين الشرطين العدالة والضبط يحكم على الراوي بالصدق والضبط وبانتفائهما أو انتفاء أحدهما يحكم على الراوي بالتضعيف والتجريح.

والضبط نوعان:

ضبط صدر: أي إتقان قلب وحفظه، وهو أن يثبت الراوي في حفظه ما سمعه، بحيث يمكن استحضاره متى شاء.

وضبط كتاب: وهو أن يصون كتابه الذي كتب منذ سمع فيه وصححه إلى أن يؤدي منه ولا يدفعه إلى من لا يصونه أو يمكن أن يغير فيه أو يبدل[2].

أما أيهما الذي يعتد به، ذهب الجمهور إلى الاعتداد بضبط الصدر، واختلفوا في الاعتداد بضبط الكتاب، فمنهم من لم يصحح ذلك وقالوا: لا حجة إلا فيما رواه الراوي من حفظه وتذكره[3]، وإلى هذا ذهب الإمامان مالك وأبو حنيفة، ومنهم من صحح ذلك إذا احتاط الراوي في حفظه كتابه ولم يقرأ إلا منه، وسلم من أن يدخل عليه غير سماعه، فعند ذاك تجوز روايته إذا أعتمد في الرواية على كتابه[4].

والإمام يحيى برغم تأكيده على أهمية الحفظ في راوي الحديث، إلا أنه مع القائلين بالاعتداد بضبط الكتاب، روى الخطيب بسنده إلى الحسين بن حبان، قال: قال أبو زكريا -يعني يحيى بن معين- وسئل عن الرجل يجد الحديث بحفظه، فقال أبو زكريا: كان أبو حنيفة يقول: لا يحدث إلا بما يعرف ويحفظ، قال أبو زكريا:

---

(١) مقدمة ابن الصلاح /٩٤.

(٢) انظر توضيح الأفكار للصنعاني ٢/١٢٠.

(٣) الكفاية /٣٣٧، مقدمة ابن الصلاح /١٨٥.

(٤) الكفاية /٣٣٩، مقدمة ابن الصلاح/١٨٥.

وأما نحن فنقول: أنه يحدث بكل شيء يجده في كتابه بخطه أو لم يعرفه" قال الخطيب معقباً: قلت: قوله ولم يعرفه، يعني به أو لم يحفظه بعينه، لأنه إذا صح عنده سماع ما تضمن كتابه في الجملة، وجاز له التحديث منه، فلا يحتاج إلى أن يعتبر سماعه لكل حديث على إنفراده على التفصيل والتعيين والله أعلم"[1]، بل أن الإمام يحيى يذهب إلى تفضيل ضبط الكتاب على ضبط الصدر، روى الخطيب بسنده إلى إسماعيل ابن محمد الجبريلي قال: سمعت يحيى بن معين يقول: هما ثبت حفظ وثبت كتاب، قال: فقلت له: يا أبا زكريا: أيهما أحب إليك ثبت الحفظ أو ثبت كتاب؟ قال: ثبت كتاب[2].

وقبل أن ادخل إلى بيان الطرق والوسائل التي يميز الإمام يحيى بها الراوي الضابط من غيره أود أن أوضح أن منهج الإمام يحيى في الضبط له مقدمات وفرضيات قائمة على الأسس التالية:

أ- أن الراوي هو إنسان يخطئ ويصيب، ووقوع الخطأ منه أمر حتمي - عدا الأنبياء والمرسلين الذين أختصهم الله تعالى بالعصمة، تبعاً لطبيعته البشرية، وعليه يقرر الإمام يحيى: من لم يخطئ في الحديث فهو كذاب"[3]، ويقول أيضاً: لست أعجب ممن يحدث فيخطئ، إنما أعجب ممن يحدث فيصيب"[4]

ب- ثم يقرر بعد ذلك أن هذا الخطأ يمكن أن يستدرك ويعالج ما لم يصاحبه عناد ومكابرة من قبل الراوي وبذلك يعرض نفسه للتقريع والتوبيخ، يقول: من لم يكن سمحاً في الحديث فهو كذاب، قيل له: وكيف يكون سمحاً؟ قال: إذا شك في الحديث تركه"[5].

---

(١) الكفاية في علم الرواية/٣٤٢.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٣٨/٢.

(٣) تأريخ الدوري/ ٢٦٨٢، ٤٣٤٢.

(٤) تأريخ الدوري/ ٥٢، تهذيب الكمال ورقة ١٥٢١.

(٥) مقدمة الكامل لابن عدي/ ١٩٨وتأريخ دمشق ١٢/ ورقة ٢٥٦، تهذيب الكمال ق ١٥٢١، تهذيب التهذيب ١٨٦/١١.

ج- وكما يجب على الراوي ترك الحديث إذا شك فيه كذلك يجب عليه مراجعة نفسه إذا ما نبه إلى خطأه، لأن الإصرار على الخطأ من دواعي تركه وتجريحه، يقول أبو زكريا: ما رأيت على رجل قط خطأ إلا سترته وأحببت أن أزين أمره، وما استقبلت رجلاً بأمر يكرهه، ولكن أبين خطأه فيما بيني وبينه فان قبل ذلك وإلا تركته"(١).

كذلك يجب على الراوي أن يتحلى بالضبط العالي والوعي الشديد واليقظة التامة، ويحذر الإمام أبو زكريا الرواة من الغفلة والتساهل، وينبههم إلى أن يكونوا على حذر شديد من النقاد الذين لا ينجوا منهم إلا اليقظ المتحفظ، روى الخطيب بسنده إلى بشر بن موسى قال: سمعت يحيى بن معين يقول: ويل للمحدث أن استضعفه أصحاب الحديث، قلت له يعملون به ماذا؟ قال إن كان كودنا سرقوا كتبه وأفسدوا حديثه وحبسوه وهو حاقن حتى يأخذه الحصر، فيقتلوه شر قتلة، وإن كان ذكراً فحلا أستضعفهم وكانوا بين أمره ونهيه قلت: وكيف يكون ذلك؟ قال: يعرف ما يخرج من رأسه ويكون هذا الشأن صنعته"(٢).

والآن ما هي الوسائل التي كان يتعرف بها الإمام يحيى على ضبط الراوي:

١- المعارضة: وكما استخدم الإمام يحيى المعارضة لمعرفة الصادق من الكاذب، كذلك أستخدمها لمعرفة الضابط من غيره، وتمييز من هو أشد ضبطاً وتيقظاً ممن هو اخف منه من رواة الحديث وأسلوب المعارضة عرف به الإمام يحيى وأستعمله كثيراً، وقد حكم بالضبط لعدد من شيوخه عن طريقه قال أبو زكريا: قال لي إسماعيل بن علية يوماً: كيف حديثي؟ قال: قلت: أنت مستقيم الحديث، قال:

---

(١) تأريخ بغداد ١٨٤/١٤، طبقات الحنابلة ٤٠٥/١، تأريخ دمشق ١٢/ق ٢٥٥، وفيات الأعيان ١٤١/٦، سير أعلام النبلاء ٨٣/١١.

(٢) الجامع ١٤٠/١-١٤١، تأريخ دمشق ١٢/ق٢٥٥، تهذيب الكمال ق ١٥٢١، وانظر تأريخ الدوري ٧٠/١-٧١، والكودن البغل أو الحصان الهجين ويشبه به الرجل البليد. التاج ٣١٩/٩.

فقال لي: وكيف علمتم ذلك؟ قلت له: عرضنا بها أحاديث الناس فرأيناها مستقيمة، قال: فقال الحمد لله"[1]، وطلب من الإمام يحيى محمد بن جعفر غندر - وهو شيخه- طلب منه أن ينظر في أحاديثه ويعارضها تحداه أن يجد فيها خطأ، قال ابن محرز قال يحيى: قال لي غندر مرة: انتم تقولون أن غندر أضبط هذه الأحاديث عن شعبة لكثرة ما دارت عليه، هذا ابن عيينة قد كتبت جرابين عنه، فانظر فيهما، فإن أخرجت حديثاً واحداً خطأ فأنت أنت، قال: فقلت له: هات قال: فأخرج إلي جرابين عن ابن عيينة قال: فنظرت في أحدهما وأنا مقتدر، حتى انتهيت إلى آخره فلم أر شيئاً، ثم نظرت في الآخر حتى قاربت أن أفرغ منه فلم أجد عليه فيه فكدت أخجل، ثم أني مر بي حديث ذكره يحيى ابن معين وأنسيته، فقلت ها هو ذا واحد، فقال لي: أي شيء هو، هو حديث كذا وكذا؟ قلت: نعم قال: ذاك من ابن عيينة لا مني هل مر بك قبل؟ قلت: لا قال فإنه سيمر بك في موضع آخر على الاستواء، قال: ففتشت ما بقي، فإذا الحديث قد مر بي صحيح فعلمت أنه كما قال"[2].

وبهذه الطريقة -أي معارضة ومقارنة روايات أصحاب الشيوخ مع بعضها البعض- يتميز الضابطون من أصحاب الشيوخ من دونهم في الضبط واليقظة، ليرجع إلى أصحاب الضبط التام عند الاختلاف، قيل للإمام يحيى: الاختلاف الذي جاء عن يحيى بن أبي كثير، هو منه أو من أصحابه؟ فقال: من أصحابه، قيل له: من أحب إليك في يحيى بن أبي كثير؟ قال: الأوزاعي وهشام الدستوائي، قيل له: فأبان ابن يزيد؟ قال: وأبان بن يزيد ليس بأمره قيل له: شيبان؟ قال: هو صحيح الكتاب عن يحيى بن أبي كثير، قال يحيى: وعلي بن المبارك أيضاً في يحيى: ليس به بأس[3]،

(١) معرفة الرجال ٢/٦٠.

(٢) المصدر السابق ٢/٦٥

(٣) تأريخ الدوري/ ٥٢٧٩.

وسئل الإمام يحيى عن أصحاب الثوري أيهم أثبت؟ فقال: هم خمسة: يحيى بن سعيد، ووكيع بن الجراح وعبد الله بن المبارك وعبد الرحمن بن مهدي وأبو نعيم الفضل بن دكين، فإما الغريابي وأبو حذيفة وقبيصة وعبيد الله وأبو عاصم وأبو أحمد الزبيري وعبد الرزاق وطبقتهم فهم كلهم في سفيان قريب بعضهم من بعض وهم ثقات كلهم دون أولئك في الضبط والمعرفة"[(١)] وروى الخطيب بسنده إلى الحسين ابن حبان قال: سألت أبا زكريا فقلت: اختلف محمد بن الصباح والهروي في حديثهم عن هشيم لمن يقضي منهما؟ قال: حتى يجيء ثالث قلت: ليس ثالث، قال: ينظر في الحديث أن كان حدث به غير هشيم إنسان وكان الصواب في يد أحدهما كان القول قوله، قلت: فإن كان لم يحدث به غير هشيم؟ قال: كان الهروي أكيسهما وأيقضهما ومحمد بن الصباح ثقة[(٢)]. وبنفس السند المتقدم قال: سألت أبا زكريا: إذا اختلف أبو الوليد وعفان في حديث عن حماد بن سلمة فالقول قول من؟ قال: عفان، قلت: وفي حديث شعبة؟ قال: القول قول عفان، قلت: وفي كل شيء؟ قال: نعم عفان أثبت منه وأكيس وأبو الوليد ثبت ثقة، قلت: فأبو نعيم قال: عفان أثبت"[(٣)].

وينبغي أن نفهم في هذا الإطار بعض الروايات التي يتوهم منها كون الراوي ضعيفاً مثلاً، في حين أن الإمام يحيى كان يقصد بذلك عدم بلوغ المحدث عن الشيخ درجة أقرانه ممن أخذوا عنه فجعفر بن برقان الكلابي، قال عنه أبو زكريا: ثقة فيما روى عن غير الزهري، وأما ما روى عن الزهري فهو ضعيف، وكان أمياً لا يكتب فليس هو بمستقيم الحديث عن الزهري وهو في غير الزهري أصح حديثاً[(٤)]، وسئل الإمام يحيى عن حماد بن زيد عن أبي حمزة الكوفي شيء؟ قال: نعم وحماد بن سلمة

(١) شرح علل الترمذي ٧٢٢/٢.

(٢) تأريخ بغداد ١١٩/٦، تهذيب الكمال ١٢١/٢.

(٣) تأريخ بغداد ٢٧٢/١٢، تهذيب التهذيب ٢٣٢/٧.

(٤) سؤالات ابن الجنيد/ ٤٦١، تأريخ الدوري/٥٠٦٧، ٥٥٢٥، تأريخ الدارمي/ ١٤.

ليس بشيء"[1]، ومطر بن طهمان الوراق قال عنه يحيى لما سئل عنه، ضعيف في حديث عطاء"[2].

٢- الامتحان والاختبار: وهو من الأساليب المستعملة كثيراً عند علماء الحديث لمعرفة ضبط الشيوخ، كأن يدخلون على حديث الشيخ ما ليس منه لكي يقفوا على درجة ضبطه وقوة وعيه وشدة يقظته، فإن وجدوه ضابطا متيقظاً أخذوا منه، وإن وجدوه مغفلاً تركوه وحذروا منه، وقد مر علينا امتحان الإمام ليحيى لشيخه أبي نعيم وكيف أنه أخذ ورقة وكتب فيها ثلاثين حديثاً ووضع على رأس كل عشرة أحاديث حديثاً ليس من حديثه، ثم أخذ يقرأ بها على أبي نعيم، ليرى هل يتنبه أبو نعيم لفعله هذا أم لا؟ ولكن أبا نعيم كان في أشد حالات اليقظة فرد عليه الأحاديث الثلاثة، وأقبل على يحيى ورفسه رفسة أسقطته إلى الأرض، فقال له الإمام أحمد: قد قلت لك إنه ثبت، فقال: والله أن رفسته إليّ أحب من سفري[3]، وحين قدم أبو المغيرة إلى بغداد ذهب إليه الإمام يحيى مع عامر بن عرفجة، فقال عامر ليحيى: تعال حتى نضع له أحاديث ننظر حتى يحدث بها، فجعل يلقنه أحاديث يضعها له، وهو يمر فيها كلها عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن النبي ﷺ: الصنيعة لا تنفع إلا عند ذي حسب" وأحاديث من هذا الضرب، فجعل يحدث بها كلها، قال يحيى: فإذا هو من اكذب الناس وأخبثهم[4].

ويلتحق بهذا تلقين الشيخ ما ليس من حديثه للتوصل إلى حقيقة أمره، هل يتحرز من هذا العمل، أم أنه لا يبالي ولا يشعر بذلك، فإن كان من النوع الثاني رد حديثه وعلم أن ضبطه لا يساوي شيئاً، بل أن أبا زكريا يذهب إلى أبعد من ذلك

---

(١) معرفة الرجال ٤٠/١.

(٢) الضعفاء للعقيلي ٢١٩/٤، الكامل لابن عدي ٢٣٩٢/٦.

(٣) المجروحين لابن حبان ٢٣/١/ تأريخ بغداد ٣٥٣/١٢.

(٤) تأريخ بغداد ٤١٠/١٤.

ويتشدد في التلقين حفاظاً على السنة النبوية وصوناً لها من التبديل والتحريف، فلا يرضى بتلقين الضرير حديثه إلا أن يكون قد حفظ أولاً، قيل ليحيى: الرجل الضرير يكتب له ويلقن بعد ويحفظ؟ قال: لا إلا أن يكون قد حفظ من فيه، يعني من في المحدث"[1]، كذلك لا يقبل تلقين الراوي إذا لم يكن يعرف ما أدخل عليه أما إذا كان يعرف فلا بأس به قيل ليحيى: الرجل يلقن حديثه؟ قال: إذا كان يعرف أن ادخل عليه فليس بحديثه بأس، وإن لم يكن يعرف إذا أدخل عليه، وكأن يحيى كرهه"[2]. فإذا لم يكن الراوي عارفاً بما لقن به فهذا مدعاة لتضعيفه فيزيد بن عياض بن جعدبة الليثي، ضعفه ابن معين، فقيل له: ما قصته؟ قال: أفسدوه جعلوه يدخلون له الأحاديث فيقرأها فأفسدوه بهذا، كان لا يعقل ما سمع مما لم يسمع فكيف يكتب عنه"[3]، وعبد الصمد بن يزيد المعروف بمردويه، سأله الإمام يحيى: كيف سمعت كلام فضيل؟ قال: أطرافاً، قال: كنت تقول له: قلت كذا أو قلت كذا، أي ضعفه ابن معين"[4]، ويعرف ضبط الراوي أيضاً بمقارنة حفظه مع كتابه، فإن توافقا شهد له بالحفظ والإتقان وأن أخطأ وخالف حفظه كتابه نزلت مرتبته، وكان المحدثون يفعلون هذا كثيراً، وكانوا يفضلون حديث الثقة الضابط المتقن أن يقرأ من الكتاب ليكون حفظه وكتابه متفقين وذلك أدل على الضبط[5]، ولذا نرى أن الإمام يحيى بن معين لم يكتب عن عبد الرزاق بن همام الصنعاني إلا من كتابه، يقول: ما كتبت عن عبد الرزاق حديثاً قط إلا من كتابه، لا والله ما كتبت عنه حديثاً قط إلا من كتابه كله"[6]. وألح عبد الرزاق على أبي زكريا أن يكتب من حفظه ولو شيئاً بسيطاً

(١) الكفاية في علم الرواية/ ٣٣٩.
(٢) مصدر سابق/ ٣٣٩.
(٣) تأريخ بغداد ١٤/٣٣٠، تهذيب التهذيب ١١/٣٥٣.
(٤) الكامل في ضعفاء الرجال ٥/١٩٧٣، ميزان الاعتدال ٢/٦٢١.
(٥) انظر شرح علل الترمذي ٢/٧٥٦.
(٦) الضعفاء للعقيلي ٣/١٠٨، شرح علل الترمذي ٢/٧٥٤.

فقال له: لا ولا حرف"[1] لمعرفة الإمام يحيى بشيخه بأنه لم يكن من الضابطين لحفظهم بخلاف كتابه، ومثل عبد الرزاق عبد العزيز بن عبيد الداوردي حيث قال فيه الإمام يحيى: حفظه ليس بشيء من كتابه أصح"[2].

٤- ومن الأمور التي يستدل بها على ضعف الراوي هي كثرة الأوهام والأخطاء وفحشها التي يقع فيها، مما يترع عن الراوي صفة الضبط، وروى ابن أبي حاتم بسنده إلى معاوية بن صالح الدمشقي أنه سأل الإمام يحيى عن علي بن عاصم ابن صهيب الواسطي؟ فقال: ليس بشيء ولا يحتج به، فقال له: ما أنكرت عليه؟ قال: الخطأ والغلط ليس ممن يكتب حديثه، فقيل له أن أحمد يقول: أن علي بن عاصم ليس بكذاب فقال: لا والله ما كان عنده ثقة ولا حدث عنه بشيء، فكيف صار اليوم عنده ثقة"[3]، وكذلك فإن كثرة التصحيف من قبل الراوي قد تؤدي به إلى تضعيفه، فإبراهيم بن الفضل بن سويد الذراع، ذكر عند أبي زكريا، فقال: يقال: أنه كثير التصحيف لا يقيمها"[4]، ونسيان المحدث للحديث وجفاؤه له يؤدي إلى ضعف حديثه، فداود بن المحبر البكراوي، قال عنه الإمام يحيى: ليس بكذاب ولكنه كان رجلاً قد سمع الحديث ثم صار إلى عبادان فصار مع الصوفية، فعمل الخوص والأسل فنسي الحديث وجفاه، ثم قدم إلى بغداد فجاء أصحاب الحديث، فجعل يخطئ في الحديث لأنه لم يجالس أصحاب الحديث، ولكنه كان في نفسه ليس يكذب"[5].

أما الخطأ البسيط الذي لا يخل بضبط الراوي فهذا مما يتسامح به ويتجاوز

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٢/٢

(٢) رواية ابن طهمان/٣٨٢، شرح علل الترمذي ٧٥٨/٢

(٣) الجرح والتعديل ١٩٩/٦، تأريخ بغداد ٤٥٥/١١، تهذيب التهذيب ٣٤٧/٧.

(٤) الجرح والتعديل ١٢٣/٢.

(٥) الضعفاء للعقيلي ٣٥/٢، الكامل لابن عدي ٩٦٥/٣، شرح علل الترمذي ٨٨١/٢.

عنه، لأن الإنسان غير معصوم، مع أنه لم يسلم من الغلط احد من الأئمة مع حفظهم[1]، ولذلك قال الإمام أحمد: ومن يعرى من الخطأ والتصحيف؟"[2]، فعبد الله بن موسى التيمي قال فيه يحيى: صدوق وهو كثير الخطأ"[3]، وعبد الله بن واقد الحراني قال فيه يحيى: ليس به بأس إلا أنه كان يغلط في الحديث[4]. وروى يعقوب ابن شيبة عن الإمام يحيى أنه قال: حجاج بن نصير الفساطيطي كان شيخاً صدوقاً ولكنهم أخذوا عليه أشياء في حديث شعبة، كان لا بأس به، قال يعقوب: يعني أنه أخطأ في أحاديث من أحاديث شعبة"[5].

٥- ومن الأمور التي يعرف بها الضبط ملاحظة النباهة واليقظة وعدم الغفلة، ولقد كان علماء الحديث يحرصون أشد الحرص على أخذ العلم من أهله الذين يتمتعون بصفة الضبط ويتركون الصالحين الذين ليسوا من أهله ويرشدون الطلبة إلى هذا، وذلك لأن مثل هؤلاء لم يكونوا من أهل العلم والدراية والضبط في الحديث رغم أنهم عرفوا بالصلاح والتقوى[6]، وبمثل هؤلاء الرواة قال الإمام يحيى كلمته المشهورة: أنا لنطعن على أقوام لعلهم قد حطوا رحالهم في الجنة منذ أكثر من مئتي سنة"[7]، فصلاح الراوي وتقواه لا تمنع أئمة الحديث من الطعن في حديثه أن لم يكن عنده تيقظ أهل الحديث ووعيهم، لأن الأمر دين والتشدد فيه إنما هو لأجل حمايته، ومن أجل هذا ضعف الإمام يحيى عدداً

---

(١) العلل الملحق بجامع الترمذي بشرح المباركفوري ٤٩٢/١٠.

(٢) مقدمة ابن الصلاح/ ٢٥٢.

(٣) الضعفاء للعقيلي ٣٠٧/٢.

(٤) تأريخ الدوري/٤٨٩٨.

(٥) الكامل في ضعفاء الرجال ٦٤٩/٢، تهذيب الكمال ٤٦٤/٥.

(٦) المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل/ ٢١١.

(٧) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢٠٧/٢.

من الرواة مع أنهم قد عرفوا بالصلاح في دينهم وحالهم وبالضعف في حديثهم، قال في عباد بن كثير الثقفي: ليس بشيء في الحديث وكان رجلاً صالحاً"[1]، وفليح بن سليمان بن أبي المغيرة قال فيه: صالح وليس حديثه بشيء[2]، وقال في المثنى بن الصباح اليماني: كان رجلاً صالحاً في نفسه وفي الحديث ليس بذاك"[3]، ويلتحق بهؤلاء، المغفلون من الرواة: الذين يكثر عندهم النسيان والغفلة فيدخلون على مروياتهم ما ليس منها ولا ينبهون إلى ذلك. فهؤلاء كسابقيهم لا يحتج بحديثهم، ومن الذين ذكرهم الإمام يحيى بالغفلة محمد بن مصعب بن صدقة القرقساني، نقل ابن أبي حاتم عن عبد الله بن أحمد قال: سمعت يحيى بن معين يقول: لم يكن محمد بن مصعب من أصحاب الحديث، كان مغفلاً حدث عن أبي رجاء عن عمران بن حصين: كره بيع السلاح في الفتنة" وهو كلام أبي رجاء"[4]، والمسيب بن شريك قال فيه أبو خيثمة بحضور الإمام يحيى: لم يكن يكذب، فقال يحيى: ولكنه كان مغفلاً ضعيفاً"[5].

٦- ومن الأمور التي يستدل بها على قلة الضبط الاختلاط، وهو أمر طارئ يطرأ على الراوي، أما لكبره أو ذهاب بصره أو لاحتراق كتبه أو عدمها، مما يؤدي إلى سوء الحفظ، وبالتالي يكون حديثه عرضة للتغيير أو التبديل أو الزيادة أو النقصان، وحكم المختلط: أن ما حدث به قبل الاختلاط إذا تميز قبل، وإذا لم يتميز توقف فيه، وكذا من أشتبه الأمر فيه، إنما يعرف ذلك باعتبار الآخذين عنه"[6] وقد

---

(١) تأريخ الدارمي /٤٩٦.

(٢) تأريخ ابن ابين خيثمة القسم ٢/ق١٤٨.

(٣) الضعفاء للعقيلي ٢٤٩/٤.

(٤) الجرح والتعديل ١٠٣/٨، الكامل في ضعفاء الرجال ٢٢٦٩/٦، تهذيب التهذيب ٤٥٨/٩.

(٥) معرفة الرجال ١٣٠/١.

(٦) نزهة النظر/ ٨٢.

ضعف الإمام يحيى بسبب ذلك عددا من الرواة بسبب اختلاطهم، وتوقف عن مرويات من سمعوا من هؤلاء بعد الاختلاط، كسعيد بن أبي عروبة قال فيه يحيى: اختلط بعد هزيمة إبراهيم بن عبد الله بن حسن، فمن سمع منه سنة اثنتين وأربعين فهو صحيح السماع وسماع من سمع منه بعد ذلك فليس بشيء، يزيد ابن هارون فصحيح السماع كان يسمع منه بواسط وهو يريد الكوفة وأثبت الناس فيه سماعاً عبدة بن سليمان"[(١)]، وقال في صالح بن نبهان مولى التوأمة: قد كان خرف قبل أن يموت فمن سمع منه قبل أن يختلط فهو ثبت"[(٢)]، وقال في عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي، من سمع منه في زمان أبي جعفر -المنصور- فهو صحيح السماع ومن سمع منه في زمن المهدي فليس سماعه بشيء"[(٣)].

٧- ومما يخل بضبط الراوي، حصول الاضطراب في حديثه سواء كان بالسند أو المتن، والحديث المضطرب: هو الذي تختلف الرواية فيه، فيرويه بعضهم على وجه، وبعضهم على وجه آخر مخالف له، مع عدم إمكان ترجيح إحدى الروايات، وقد يقع الاضطراب من راو واحد وقد يقع بين رواة له جماعة[(٤)]، والاضطراب يوجب ضعف الحديث لإشعاره بعدم الضبط[(٥)]، وبسبب اضطراب حديثهم ضعف الإمام يحيى عدداً من الرواة، كالعلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي، قال عنه: مضطرب الحديث ليس حديثه بحجة"[(٦)]، ولاحق بن حميد

(١) الكامل لابن عدي ١٢٣٠/٣، مقدمة ابن الصلاح/٣٢٣، شرح علل الترمذي٧٤٣/٢.

(٢) تأريخ الدوري/ ٧٨٣.

(٣) تأريخ بغداد ٢٢١/١٠، رواية ابن طهمان/٣٩٦.

(٤) التقييد والإيضاح/ ١٢٤، وانظر الاقتراح/٢١٩، الخلاصة للطيبي/ ٢٧٦، الباعث الحثيث/ ٧٢.

(٥) أصول الحديث/ ٣٤٥.

(٦) الضعفاء للعقيلي ٣٤١/٣.

أبو مجلز، قال عنه: مضطرب الحديث[١]، ومعمر بن راشد الأزدي قال في حديثه: وحديث معمر عن ثابت وعاصم بن أبي النجود وهشام ابن عروة، وهذا الضرب مضطرب كثير الأوهام"[٢].

٨- والإتيان بالمناكير مما يضعف الراوي ويخل بضبطه، والحديث المنكر في عرف المتأخرين: هو مخالفة الراوي الضعيف الثقات[٣]، أما المتقدمون فكثيراً ما يطلقون النكارة على مجرد التفرد[٤]، والإمام يحيى يطلق الحديث المنكر أحياناً فيما إذا خالف الراوي الضعيف الثقات ولذلك فإن الراوي الذي يأتي بالمناكير يضعفه ويترك حديثه، حيث ترك، حديث محمد بن محمد الواقدي، لأنه جاء بالمناكير، قال يحيى: نظرنا في حديث الواقدي فوجدنا حديثه عن المدنيين عة شيوخ مجهولين أحاديث مناكير، فقلنا يحتمل أن تكون تلك الأحاديث المناكير منه ويحتمل أن تكون منهم، ثم نظرنا إلى حديثه عن ابن أبي ذئب ومعمر، فإنه يضبط حديثهم، فوجدناه قد حدث عنهما بالمناكير، فعلمنا أنه منه فتركنا حديثه"[٥]، كما ضعف الإمام يحيى عدداً من الرواة لإتيانهم بالمناكير، مثل محمد ابن سعيد بن حسام الأسلمي قال فيه: منكر الحديث"[٦]، وكثير بن مروان المقدسي قال فيه: ليس بشيء كذاب كان ببغداد يحدث المنكرات"[٧]، ومحمد بن الحجاج المصفر قال فيه: كان يتحدث عن شعبة بأحاديث منكرة وليس هو بشيء"[٨].

---

(١) مصدر سابق٤/٣٧٢.
(٢) تهذيب التهذيب ١٠/٢٤٥.
(٣) الباعث الحثيث/٥٨، تدريب الراوي ١/٢٣٢.
(٤) التقييد والإيضاح/ ١٠٦، الرفع والتكسيل/٢٠٠.
(٥) الجرح والتعديل ٨/٢١.
(٦) تأريخ الدوري/٥١١٠.
(٧) تأريخ بغداد ١٢/٤٨٢.
(٨) معرفة الرجال ١/٩٠.

٩- ومن خوارم الضبط التسهل في السماع، وتسهل الراوي بالسماع وعدم مبالاته في حالة التحمل كتحمله أثناء النوم أو النعاس الشديد، أو في حالة الأداء، مما يضعف الراوي، ولأجل عملهم هذا نقم الإمام يحيى على عدد من الرواة وضعفهم مثل عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي، صاحب ابن عيينة، سئل الإمام يحيى فقال: كان يجيء إلى سفيان ولا يكتب، قلت ليحيى: فما كان يصنع؟ قال: كان إذا قام أخذها، يعني أنه كان يتسهل في السماع"[1]، وروى ابن عدي بسنده إلى عبد الله بن أيوب المخزمي عن أبيه قال: كنت عند ابن عيينة وعنده يحيى بن معين فجاءه عبد الله بن وهب ومعه جزء فقال: يا أبا محمد: أحدث بما في هذا الجزء عنك: فقال لي يحيى بن معين: يا شيخ هذا والريح بمترلة أدفع إليه الجزء حتى ينظر في حديثه"[2] وقال الإمام يحيى في ابن وهب أيضاً: رأيت عبد الله ابن وهب يعرض له على سفيان بن عيينة وهو قاعد ينعس أو قال يحيي: وهو نائم"[3]، وقال في قرة بن عبد الرحمن المصري: كان يتساهل في السماع وفي الحديث وليس بكذاب"[4]، وفي يزيد بن عبد الله بن أسامة الليثي: كان يروي عن كل أحد، يروي عن إبراهيم بن سعد تسعة أحاديث، ويروي عن جعفر ابن محمد، وكان لا يدع أحداً إلا روى عنه"[5]، وقال في يزيد بن هارون الواسطي: ليس من أصحاب الحديث لأنه لا يميز ولا يبالي عمن روى[6].

١٠- ومن الأمور التي تخل بالضبط أيضاً، كون الراوي لا يحسن القراءة ومن كانت

---

(١) تأريخ الدوري/ ٥٥٦.

(٢) الكامل لابن عدي ١٥١٨/٤، تأريخ الدوري/٥٠٦، ميزان الاعتدال ٥٢١/٢.

(٣) تأريخ الدوري /٥٠٧٨.

(٤) تهذيب التهذيب ٣٧٤/٨، فتح المغيث/ ٣٥٤.

(٥) تأريخ الدوري/ ١١٩٠.

(٦) تأريخ بغداد ٣٣٨/١٤، تهذيب التهذيب ٣٦٨/١١.

هذه حاله ضعف وترك، وروى الخطيب بسنده إلى الحسين بن حبان قال: سألت أبا زكريا قلت له: فأبو عباد يحيى بن عباد البصري قال: لم يكن بذاك قد سمع وكان صدوقاً، وقد أتيناه فأخرج كتاباً فإذا هو لا يحسن يقرأها فانصرفنا عنه"[1]، وسئل الإمام يحيى عن الحسن بن الربيع أبو علي البجلي فقال: لو كان يتقي الله لم يكن يحدث بالمغازي ما كان يحسن يقرأها، فقال له ابن بنت لأبي أسامة: أنه يحدث عن ابن الحارث عن حميد عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يقرأ: ملك يوم الدين فقال يحيى: كل من يحدث به عن حميد فقد كذب[2]، وقال الإمام يحيى في حبيب بن أبي حبيب المصري، كان كذاباً يعرض لهم خمس ورقات، ثم يقول لهم: عرضت لكم عشرة وهو لا يحسن يقرأ حديث بن وهب فكيف يقرأ الموطأ[3].

١١- ومن خوارم الضبط الإصرار على الغلط، فإذا وقع الراوي في خطأ بين له خطؤه ونبه إليه فإن أصر ولم يرجع فالذي أختاره عبد الله بن المبارك والإمام أحمد والحميدي، أن رواياته تسقط كلها، وأختاره ابن حبان وشعبة، قال عبد الرحمن بن مهدي لشعبة: من الذي تترك الرواية عنه؟ قال: إذا تمادى في غلط أجمع عليه ولم يتهم نفسه عند اجتماعهم على خلافه[4] ووافقهم على قولهم الإمام يحيى حيث إنه كذب عبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصري؛ لأنه نبهه على خطأ وقع فيه، فلم يلتفت إليه عبد الله ثم راجعه في خطأه مرة أخرى لكنه أصر، قال محمد بن القاسم: لما قدم يحيى بن معين مصر حضر مجلس عبد الله، فأول ما حدث به كتاب فضائل عمر بن عبد العزيز، فقال:

---

(١) تأريخ بغداد ١٤/١٤٥، وتهذيب التهذيب١١/٢٣٦.

(٢) تأريخ بغداد ٧/٣٠٨.

(٣) معرفة الرجال ١/ ١٠٩.

(٤) مقدمة ابن الصلاح /١٠٨، تدريب الراوي ١/٢٣٩-٢٤٠.

حدثني مالك وعبد الرحمن بن زيد وفلان وفلان ومضى في ذلك ورقة، ثم قال: كل حدثني هذا الحديث، قال يحيى: حدثت بعض هؤلاء بجميعه وبعضهم ببعضه ؟ فقال: لا حدثني جميعهم بجميعه، فراجعه فأصر، فقام يحيى وقال للناس يكذب"[1] وسبب تكذيب الإمام يحيى لعبد الله هو أنه قام بجمع الروايات من شيوخ متعددين بلفظ واحد، وهذا لا يقبل إلا من الثقات المتقنين، ويبدو أن هذا الرجل لم يصل إلى هذه المرتبة في نظر الإمام يحيى[2].

وأخيراً بعد أن تطرقت إلى شرطي قبول الرواية وهما العدالة والضبط وذكرت ماله تعلق بهما، لابد من الإشارة إلى أن أمامنا الجليل كان واضحاً في منهجه، نزيها في حكمه، واثقاً من نفسه إلى ابعد الحدود ومتثبتا في تعديله وجرحه، فلا يعدل شخصاً إذا لم يكن كذلك، ولا يجرح أحداً إلا بعد التأكد من أنه يستحق ذلك فيجرحه، رأى هارون بن بشير الرازي الإمام يحيى بن مرة مستقبلاً القبلة رافعاً يديه وهو يقول: اللهم أن كنت تكلمت في رجل وليس هو كذاباً فلا تغفر لي"[3] ولا يصدر هذا الدعاء إلا من رجل امتلأ إيماناً وثقة بنفسه.

- **ثالثاً: اختلاف حكمه على الرواة تعديلاً وتجريحاً:**

إن الذي يتتبع أقوال الإمام يحيى بن معين يجد ظاهرة واضحة فيها، إلا وهي تغير أقواله في الحكم على الرواة، فمرة يحكم على الراوي بأنه ثقة ومرة أخرى ضعيف أو صالح وتارة أخرى ليس بالقوي وما إلى ذلك، والذي ساعد على انتشار هذه الظاهرة -كما يبدو لي- أمور ثلاثة:

أولها: كثرة تلاميذه: حيث أن الإمام يحيى قد اشتهر بعلم الرجال وعرف به

---

(١) تهذيب التهذيب ٢٩٠/٥، ترتيب المدارك ٥٢٦/١.

(٢) شرح علل الترمذي ٨١٦/٢.

(٣) تهذيب الاسماء واللغات ١٥٧/٢، تهذيب الكمال ق ١٥٢٠، تهذيب التهذيب ٢٨٤/١١.

وكأنه قد أختص به، وقد شهد له بذلك علماء عصره وجهابذة دهره، قال الإمام أحمد بن حنبل: "كان يحيى بن معين أعلمنا بالرجال"[1]، وقال فيه عمر الناقد: "ههنا رجل خلقه الله لهذا الشأن، يظهر كذب الكذابين يعني يحيى بن معين"[2] ولذا فان التلاميذ من محبي هذا الفن كانوا يتواردون على حلقات درسه بأعداد هائلة، صحيح أن عصر الإمام يحيى شهد عدداً من العلماء كانوا مبرزين في علم الرجال، كالإمام أحمد وعلي بن المديني، إلا أن أمامنا الجليل كان بحق عَلَم هذا الفن ورأس سنامه.

وثانيهما: تفرق أماكنهم، فتلاميذ الإمام يحيى لم يكونوا من بلد واحد، وإنما كانوا يأتون إليه من كل حدب وصوب ليسألوه عن الرجال، فترى بينهم البغدادي والبصري والكوفي والشامي والمصري والأندلسي وهلم جرا، هذا بالإضافة إلى رحلاته إلى البلاد الإسلامية حيث كان يلتقي بعدد من التلاميذ ويجيبهم على سؤالاتهم.

وثالثها: اختلاف الزمان: حيث أن تلاميذه لم يأخذوا منه في وقت واحد، بل تفرقت أزمنتهم واختلفت مدة صحبتهم له، فمنهم من لازمه مدة طويلة كعباس بن محمد الدوري، وإبراهيم بن الجنيد، ومنهم من صحبه لفترة قصيرة، ومنهم من لازمه في بداية تصديه لنقد الرجال كعثمان بن سعيد الدارمي، بدليل أنه كان يسأل الإمام يحيى عن كثير من الرواة فيجيب لا اعرفه، بينما يحكم عليهم في بقية الروايات، فهذه الأمور الثلاثة مجتمعة هي التي ساعدت في تعدد أقواله وانتشارها.

وعوداً على بدء أقول أن هذه المسألة مهمة للغاية وقد وقفت عندها طويلاً، وبعد تتبع دقيق وتمحيص عميق لمعرفة الأسباب التي أدت إلى حصول هذا الاختلاف، تبين لي أنها ترجع إلى ما يلي:

---

(١) المجروحين لابن حبان ٤١/١، تاريخ دمشق ٢٥٤/١٢، تهذيب الكمال ١٥٢٠/٣، تذكرة الحفاظ ٤٣٠/١، تهذيب التهذيب ٢٨٤/١١.

(٢) تاريخ بغداد ١٨٠/١٤، تهذيب الأسماء ١٥٧/٢، وفيات الأعيان ١٤٠/٦، تهذيب التهذيب ٢٨٦/١١.

١- تغير اجتهاده:

ابتداءً أقول أن الحكم على الرواة تعديلاً وتجريحاً وعلى الأحاديث تصحيحاً وتحسيناً وتضعيفاً إنما يرجع إلى اختلاف العلماء في اجتهادهم، فيجوز أن يكون الراوي ضعيفاً عند احد العلماء، ثقة عند غيره، وكذلك الحال بالنسبة للأحاديث[١]، وقد أشار بعض العلماء إلى هذه الناحية، يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله - وهو يتحدث عن أسباب اختلاف الفقهاء في الأحكام الشرعية - يقول:

السبب الثالث: اعتقاد ضعف الحديث باجتهاد قد خالفه فيه غيره، ولذلك أسباب منها: أن يكون المحدث بالحديث يعتقده أحدهما ضعيفاً، ويعتقده الآخر ثقة، ومعرفة الرجال علم واسع، وللعلماء بالرجال وأحوالهم في ذلك من الإجماع والاختلاف مثل ما لغيرهم من سائر أهل العلم في علومهم[٢]، وقال الإمام الترمذي: وقد اختلف الأئمة من أهل العلم في تضعيف الرجال، كما اختلفوا فيما سوى ذلك من العلم"[٣]، وقال الإمام الذهبي في ديباجة تذكرة الحفاظ: هذه تذكرة بأسماء معدلي حملة العلم النبوي ومن يرجع إلى اجتهادهم في التوثيق والتضعيف والتصحيح والتزييف[٤].

إذن فأحد أسباب اختلاف الحكم عند الإمام يحيى هو تغير اجتهاده - بل هو أهمها بالتأكيد - وهذا أمر طبيعي بالنسبة له فيما أراه، وذلك لأن الإمام يحيى من الذين تكلموا في أغلب الرواة - كما مر معنا - وهم بالآلاف حتما، فوجود مثل هذه الأعداد الهائلة من النقلة، قد لا يمكن الإمام يحيى من الإطلاع على مرويات بعضهم والكشف عن حالهم بصورة دقيقة، مما يجعله يحكم على الراوي بحكم جديد كلما انكشف له أمره أكثر ووقف على مزيد من مروياته، بحسب سبره لما روى من

---

(١) قواعد التحديث في علوم الحديث للتهانوي/٤٩.

(٢) رفع الملام عن الأئمة الأعلام/ ١٥-١٧.

(٣) العلل الملحق بجامع الترمذي بشرح التحفة ٥١٤/١٠.

(٤) تذكرة الحفاظ١/١.

طريقه، فقد يعرض له من حال الراوي ما يحكم على توثيقه ثم يظهر بعد فترة من حاله ما يحكم بتضعيفه وتوهينه والعكس صحيح أيضاً.

هذا وقد عزا الإمامان المنذري والذهبي اختلاف أقوال الإمام يحيى إلى هذه الناحية فقد سئل المنذري عن هذه المشكلة؟ فقال: أما نقل عن يحيى بن معين من توثيق شجاع مرة وتوهينه أخرى، فهذان القولان في زمانين بلا شك، وقد نقل عن يحيى ابن معين في غير شجاع بن الوليد من الرواة، ونقل مثله أيضاً عن يحيى بن معين من الحفاظ في حق بعض الرواة، وكل هذا محمول على اختلاف الأحوال"[1]، وقال الإمام الذهبي: وولاة الجرح والتعديل بعد أن ذكرنا يحيى بن معين وقد سأله عن الرجال غير واحد من الحفاظ، ومن ثم اختلف آراؤه وعباراته في بعض الرجال كما اختلف اجتهاد الفقهاء، وصارت لهم الأقوال والوجوه فاجتهدوا في المسائل كما اجتهد ابن معين في الرجال[2]، والأمثلة على تغير اجتهاد الإمام يحيى كثيرة وقد مر ذكر بعضها في ثنايا الرسالة، وسأذكر أمثلة أخرى توضح المقصود وتزيل الالتباس:

أ- إبراهيم بن نصر بن أبي الليث الترمذي، قال عبد الخالق بن منصور سئل عنه يحيى؟ فقال: ثقة ولكنه أحمق"، وقال أبو داود: سمعت يحيى يقول: أفسد نفسه في خمسة أحاديث لو كانت بالجبل لكان ينبغي أن يرحل إليها" قال أبو داود صدق، وقال ابن الجنيد عن يحيى: كذاب خبيث يسرق حديث الناس: وقال ابن محرز: قيل ليحيى: أن أحمد بن حنبل يختلف إليه ويكتب عنه، فقال: لو اختلف إليه ثمانون كلهم مثل منصور بن المعتمر ما كان إلا كذاباً" وقال عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الدورقي: كنا نختلف إلى إبراهيم بن نصر أنا وأبي وأحمد ويحيى ومحمد بن نوح

---

(١) فتوى في مصطلح الحديث للمنذري، ورقة /١٣٥، نقلاً، عند دراسات في الجرح والتعديل، د. محمد ضياء الأعظمي/ ٣٣٩.

(٢) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل/١٧٢، المتكلمون في الرجال/٩٣، فتح المغيث ٣/٣٥٢، الإعلان بالتوبيخ /٣٤٢.

في غير مجلس، نسمع منه تفسير الأشجعي، فكان يقرأه علينا من صحيفة كبيرة، فأول ما فطن له - أي أنه كذاب- أبي... ثم قال: فلم يزل أمره مستوراً حتى حدث بحديث أبي الزبير عن جابر في الرؤية، وأقبل يتبع كل حديث فيه رؤية يدعيه، فأنكر ذلك عليه يحيى بن معين لكثرة ما ادعى وتوقى أن يقول فيه شيئاً، وحدث بحديث عوف بن مالك: أن الله إذا تكلم تكلم بثلاثمائة لسان، فقال يحيى: هذا الحديث باطل أنكر على نعيم الفارض، من أين سمع هذا من الوليد بن مسلم؟.. فلما كان بعد قليل حدث بأحاديث حماد بن سلمة عن يعلي بن عطاء عن وكيع ابن عدس عن عمه أبي رزين: أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض" وضحك ربنا من قنوط عباده: حدث به عن هشيم بن بشير عن يعلي بن عطاء، فقال يحيى ابن معين: إبراهيم بن أبي الليث، كذاب لا حفظه الله سرق الحديث، اذهبوا فقولوا له يخرجها من أصل عتيق، فهذه أحاديث حماد بن سلمة لم يشركه فيها أحد، ولو حدث به عن هشيم بن بشير عن يعلي بن عطاء ليس فيها خير"[(١)].

ب- إبراهيم بن هدبة الفارسي، نقل الخطيب البغدادي عن يحيى بن معين قال: إبراهيم بن هدبة لا بأس به ثقة" وقال ابن الجنيد عن الإمام يحيى قال: قدم علينا ها هنا فكتبنا عنه عن أنس بن مالك، ثم تبين لنا كذبه كذاب خبيث" وقال الدوري: سمعت يحيى يقول: قدم أبو هدبة فاجتمع عليه الخلق، فقالوا له: أخرج رجلك، فقيل ليحيى: لم قالوا: أخرج رجلك؟ قال: كانوا يخافون أن تكون رجله رجل حمار، يكون شيطاناً[(٢)].

ج- أبو بكر بن خليس الكوفي، قال ابن أبي مريم، سألت يحيى عن بكر بن خنيس؟ فقال: شيخ صالح لا بأس به إلا أنه يروي عن ضعفاء ويكتب من حديثه الرقاق"[(٣)] ونقل

---

(١) تأريخ بغداد ١٩٢/٦، وما يعدها، معرفة الرجال ٣٦٦/١، سؤالات ابن الجنيد/ ٣٢٠، ميزان الاعتدال/ ٥٤، ١٦٥/٣، ولسان الميزان ٩٤/١.

(٢) تأريخ بغداد ٢٠١/٦، تأريخ الدوري/ ٤٦٦١، الكامل في ضعفاء الرجال ٢١١/١.

(٣) الكامل لابن عدي ٤٥٨/٢، تهذيب الكمال ٢١٠/٤، تهذيب التهذيب ٤٨١/١.

الدوري وابن أبي خيثمة وإسحاق الكوسج عن يحيى ليس بشيء"[1].

د- عبد الله بن عبد الله بن أويس أبو أويس المدني، نقل ابن أبي شيبة عن الإمام يحيى قوله: أبو أويس المدني كان ضعيفاً، ونقل ابن الجنيد والدارمي وابن أبي خيثمة وعبد الله بن شعيب عن الإمام يحيى: ضعيف الحديث"[2].

ونقل ابن أبي خيثمة مرة: ليس بشيء "ومرة: صالح: ولكن حديثه ليس بذاك الجائز"[3]، ونقل الدوري والدارمي وابن أبي خيثمة عن الإمام يحي: ثقة" وقال الدوري مرة عنه: صدوق وليس بحجة" ونقل الغلابي عن أبي زكريا: ليس به بأس"[4].

هـ- عبد الأعلى بن أبي المساور أبو مسعود الجرار، سأل الدارمي الإمام يحيى؟ فقال: لا أعرفه[5]، وقال أبو داود: سمعت يحيى يقول: قدم أبو مسعود الجرار فترل المخرم، فكتبوا عنه ولم ندركه نحن، كان عنده عن الشعبي ونافع وغيرهما، قلت: كيف هو؟ قال: أرجو أن يكون صالحاً" ونقل ابن الجنيد عنه: ليس بشيء كذاب" ونقل المفضل الغلابي وابن الدورقي عن يحيى: ليس بثقة[6]، ونقل الدوري وابن محرز ليس بشيء"[7].

و- محمد بن كثير القرشي الكوفي، قال ابن الجنيد: قلت ليحيى: محمد ابن كثير الكوفي؟ فقال: ما كان به بأس فقيل له: إنه روى أحاديث منكرات، قال: ما هي؟

---

(١) تأريخ الدوري/ ١٣٤١، الجرح والتعديل ٣٨٤/٢، المجروحين ١٩٥/١، تأريخ بغداد ٨٩/٧.

(٢) سؤالات ابن الجنيد/١٦١، تأريخ الدارمي/٦٩٤، الكامل لابن عدي١٤٩٩/٤، تأريخ بغداد ٧/١٠

(٣) تأريخ بغداد ٧/١٠، وتهذيب الكمال ١٦٨/١٥.

(٤) تأريخ الدوري/ ٦٧٩، ١٠٤٨، تأريخ الدارمي/ ٩٣٠، تأريخ بغداد ٧/١٠.

(٥) تأريخ الدارمي/ ٦١٩.

(٦) تأريخ بغداد ٧٠٦٩/١١، سؤالات ابن الجنيد /٤١٧، الكامل لابن عدي١٩٥٣/٥.

(٧) تأريخ الدوري/ ٤٨٥٩، ٤٩٩٤، معرفة الرجال ٤٣/١.

قلت: عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن النعمان بن بشير يرفعه: نظر الله امرءاً سمع مقالتي فبلغ بها" وبهذا الإسناد مرفوع: أقرأ القرآن ما نهاك فإذا لم ينهك فلست تقرؤه"[1]، فقال: من روى عنه هذا ؟ فقلت: رجل من أصحابنا - أعني محمد بن عبد الحميد الحميدي- فقال: هذا عسى سمع من السندي ابن شاهك، وإن كان الشيخ روى هذا فهو كذاب، وإلا فأني رأيت حديث الشيخ مستقيماً[2].

فهذه الأمثلة وغيرها توضح لنا جانباً مهماً من جوانب اختلاف الحكم عند الإمام يحيى بن معين.

٢- حصول الوهم من المصنفين: حيث نرى المصنفين في الرجال وفي غيرهم قد يقعون في أوهام كثيرة، كأن ينسبون إلى الإمام يحيى أقوالاً لم يقلها، وينقلون عنه أحكاماً على بعض الرواة والأمر على خلافه، كأن ينقلون عن الإمام يحيى في راو تضعيفه وهو موثق أو توثيقه وهو ضعيف، ومثل هذه الأوهام في النقل قد وقع فيها غير واحد من العلماء والأئمة الفضلاء وهي لا تعني شيئاً بالنسبة للعلوم التي خلفوها لنا، إذ كان لهم الفضل الأكبر واليد الطولى في نشر العلوم الشرعية وكفاهم فخراً بذلك، ولكن سبحان من لا يخطئ ولا يهم، ولابد لي أن استدرك قائلاً: لعل الوهم قد حصل من النساخ وليس منهم، وكل ذلك وارد، والمهم هو أن هناك عدداً من الرواة قد توهم في النقل فيهم وهم:

أ- أسامة بن زيد الليثي، نقل الدوري وابن أبي مريم وأبو يعلي عن الإمام يحيى: ثقة[3]، ونقل الدارمي عنه: لا بأس به[4]، وفي حين أن ابن الجوزي قال: اختلفت

---

(١) نكارتها لعدم معرفتها من حديث النعمان بن بشير، فالأول يعرف من حديث زيد بن ثابت وغيره وهو حديث صحيح، والثاني يعرف من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وهو حديث ضعيف، انظر فيض القدير للمناوي ٦/٢٨٤، ١/٦١.

(٢) سؤالات ابن الجنيد/٨٨٧.

(٣) تأريخ الدوري/٦٦٥،٧٧١، الكامل لابن عدي ٣٨٥/١، تهذيب الكمال ٣٥٠/٢.

(٤) تأريخ الدارمي٢/٣٥٠.

الرواية عن ابن معين فقال مرة: ثقة صالح، وقال مرة: ليس به بأس، وقال مرة: ترك حديثه بآخره"[1].

والعبارة الأخيرة ليست للإمام يحيى بن معين وإنما هي ليحيى بن سعيد القطان، وقد تعقب الذهبي ابن الجوزي قائلاً: والصحيح أن هذا القول الأخير ليحيى بن سعيد"[2].

ب- ثعلبة بن سهيل الطهوي. نقل ابن الجنيد عن الإمام يحيى: لا بأس به[3]، ونقل إسحاق الكوسج عنه: ثقة[4]، في حين أن أبا الفتح الأزدي نقل عن ابن معين قوله: ثعلبة بن سهيل ليس بشيء" وأظن أن الأزدي قد وهم في نقله هذا، ولذا قال الذهبي: هذه رواية منقطعة والصحيح ما روى إسحاق الكوسج عن ابن معين ثقة"[5].

ج- داود بن عبد الله الأودي الزعافري، نقل عباس الدوري وإسحاق الكوسج عن الإمام يحيى: ثقة[6]، فيما روى الذهبي وابن حجر عن الدوري عن الإمام يحيى: ليس بشيء[7]، ثم تعقب كل منهم هذه الرواية بقولهما، يحرر هذا لأن هذا في ابن يزيد، ولا أدري من أين أتى الذهبي وابن حجر بهذه الرواية عن الدوري حتى يتعقباها، إذ ليس فيها إلا ما نقلته آنفاً فتأمل!.

د- داوود بن عبد الرحمن العطار، نقل عثمان الدارمي وإسحاق الكوسج عن الإمام يحيى قوله فيه: ثقة[8]، وجاء في رواية ابن الجنيد أن سفيان ابن عيينة أثبت في

---

(١) الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي ٩٦/١.

(٢) ميزان الاعتدال ١٧٤/١.

(٣) سؤالات ابن الجنيد/١٢٠.

(٤) الجرح والتعديل ٤٦٤/٢.

(٥) ميزان الاعتدال ١/ ٣٧١.

(٦) تأريخ الدوري/٣٩٧٠، الجرح والتعديل ٤١٦/٣.

(٧) ميزان الاعتدال١٠/٢، تهذيب التهذيب ١٩١/٣.

(٨) تأريخ الدارمي/ ٣١٣، الجرح والتعديل ٤١٧/٣.

عمرو بن دينار من داود والعطار[1]، وقال الحاكم قال: يحيى بن معين: ضعيف الحديث[2]، وأظن أن الحاكم لم يصب في نقله، إذ أعترضه ابن حجر بقوله: ولم يصح عن ابن معين تضعيفه"[3].

هـ- الجراح بن مليح بن عدي الرؤاسي، قال ابن حبان: زعم يحيى بن معين أنه كان واضعاً للحديث، وتبعه على ذلك ابن الجوزي[4]، ولا أدري من أين جاء بهذا الزعم ابن حبان؟ حيث نقل هذا الخبر منقطعاً وأني أكاد أقطع بأن ابن حبان قد وهم في ذلك، حيث نقل الدوري وابن أبي مريم عن يحيى: ثقة [5]، ونقل ابن محرز عنه قوله ليس به بأس[6].

و- الزبير بن سعيد بن سليمان الهاشمي، نقل ابن عدي بسنده إلى عباس الدوري عن الإمام يحيى قوله: الزبير بن سعيد الهاشمي ثقة" وتبعه على ذلك ابن الجوزي وابن حجر[7]، في حين جاء في رواية الدوري عن الإمام يحيى: ليس بشيء[8]، وليس في الرواية غير هذا، كما أن بقية الرواة كابن طهمان وابن الجنيد ومعاوية بن صالح الدمشقي وأبي داود مجمعون على تضعيفه[9].

---

(١) سؤالات ابن الجنيد /١٧٠.

(٢) ميزان الاعتدال ١٢/٢، ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق/٧٧، تهذيب التهذيب ١٩٢/٣.

(٣) هدى الساري/٣٩٩.

(٤) المجروحين ٢١٩/١، الضعفاء والمتروكين ١٦٦/١.

(٥) تأريخ الدوري/ ٧٨، تأريخ بغداد ٢٥٣/٧.

(٦) معرفة الرجال ٣٣٨/١.

(٧) الكامل لابن عدي/١٠٨٠/٣، الضعفاء والمتروكين/ ٢٩٣، تهذيب التهذيب ٣١٥/٣.

(٨) تأريخ الدارمي /٣٧٠

(٩) رواية بان طهمان/ ٣٣٥، سؤالات ابن الجنيد /١٤٢، تأريخ بغداد ٤٦٥/٨، تهذيب التهذيب ٣٢٥/٣.

ز- سفيان بن عقبة السوائي، سأل الدارمي الإمام يحيى عنه؟ فقال: لا أعرفه[1]، في حين أن المزي نقل عن الدارمي قول يحيى فيه: لا بأس به[2]، وقد تعقب ابن حجر الحافظ المزي بقوله: والذي في سؤالات عثمان الدارمي عن ابن معين: سألت يحيى عنه فقال: لا أعرفه [3].

ح- سويد بن إبراهيم الجحدري أبو حاتم الحناط، نقل ابن حبان عن أبي حاتم الرازي قوله: وقد كان يحيى بن معين يضجع القول فيه[4]. وقد وهم أبن حبان في نقله هذا عن أبي حاتم، حيث إن أبا حاتم قد نقل عن إسحاق بن منصور الكوسج عن يحيى: صالح [5]، فقط، وهذا اللفظ من ألفاظ التعديل كما سيأتي.

ط- شريك بن عبد الله بن أبي نمر، نقل ابن عدي عن عباس الدوري عن الإمام يحيى قوله فيه: ليس بالقوي[6]، وتبعه الذهبي[7]، في حين أن الذي في رواية الدوري والدارمي: ليس به بأس [8]، فقط، وبذلك يتبين الخطأ الذي وقع فيه ابن عدي ومن ثم الذهبي.

ي- عبد الله بن العلاء بن زبر الدمشقي، وثقه الإمام يحيى في جميع الروايات التي ذكرته[9]، فيما قال الذهبي أن ابن حزم نقل عن ابن معين أنه ضعيف، وقد

---

(١) تأريخ الدارمي/٣٧٠

(٢) تهذيب الكمال ١١/١٧٥.

(٣) تهذب التهذيب ٤/١١٧، وانظر الجرح والتعديل ٤/٢٣٠.

(٤) المجروحين١/٣٥٠.

(٥) الجرح والتعديل ٤/ ٢٣٧.

(٦) الكامل في ضعفاء الرجال ٤/ ١٣٢١.

(٧) ميزان الاعتدال ٢/٢٦٩، ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق /٩٩، المغني في الضعفاء ١/٢٩٧.

(٨) تأريخ الدوري/٧٤٨، تأريخ الدارمي/ ٤٢٠.

(٩) ميزان الاعتدال ٢/٤٦٤.

عقب ابن حجر على ابن حزم بقوله: قال شيخنا في شرح الترمذي: لم أجد ذلك عن ابن معين بعد البحث"[1]، وهو كما قال ولا ادري من أين نقل ابن حزم عن الإمام يحيى تضعيفه؟.

ك- عبد الرحمن بن آدم البصري، نقل عثمان الدارمي عن الإمام يحيى قوله: لا أعرفه[2]، وكذلك لم يعرفه في رواية الدوري[3]، وفي حين نقل ابن حجر عن ابن أبي حاتم عن الدارمي عن يحيى: لا بأس به[4]، وليس لهذا النص وجود عند ابن أبي حاتم، وإنما نقل كلام الدارمي المتقدم فقط[5]، وقد وهم في هذا ابن حجر أيضاً.

ل- عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي، قال الدارمي: قلت ليحيى: فعبيد الله بن عبد المجيد الحنفي أخو أبي بكر ما حاله؟ فقال: ليس به بأس[6]، وهكذا جاء النص هنا، لكن العقيلي نقله عن الدارمي عن يحيى: ليس بشيء[7]، وتبعه على ذلك ابن الجوزي والذهبي[8]، وهو وهم واضح كما ترى.

م- عبد الأعلى بن عامر الثعلبي الكوفي، نقل ابن الجوزي عن الإمام يحيى قوله فيه: ثقة[9] في حين أن ابن الجنيد نقل عن أبي زكريا قوله ليس بذاك"[10]، وقد وهم ابن الجوزي بإيراده هذا النقل والله أعلم.

---

(١) تهذيب التهذيب ٣٥١/٥، لسان الميزان ٣١٣/٣.

(٢) تأريخ الدامري/ ٦٠.

(٣) تأريخ الدوري/٤٤٤٢.

(٤) تهذيب التهذيب ١٣٤/٦.

(٥) الجرح والتعديل ٢٠٩/٥.

(٦) تأريخ الدارمي/٦٤٤.

(٧) الضعفاء للعقيلي ١٢٣/٣.

(٨) ميزان الاعتدال ١٣/٣، المغني في الضعفاء ٤١٦/٢، ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثوق/١٣٠، الضعفاء والمتروكون١٦٤/٢.

(٩) الضعفاء والمتروكون٨١/٢.

(١٠) سؤالات ابن الجنيد /٢٨٩.

ن- عبد الرحمن بن إبراهيم المدني، نقل ابن الجوزي عن أبي زكريا ليس بشيء[1]، وفي حين أن الذي في رواية الدوري ثقة وكان قاصاً[2]، وقد وهم ابن الجوزي في هذا أيضاً.

س- عمر بن عبد الله المدني مولى غفرة، نقل ابن أبي مريم عن الإمام قوله: عمر مولى غفرة يكتب حديثه"[3]، ونقل إسحق بن منصور الكوسج عن يحيى: ضعيف[4]، فيما نقل ابن حجر عن الدوري قول يحيى فيه: لم يكن به بأس[5]، وليس لهذه الرواية وجود في رواية الدوري التي بين أيدينا، وأغلب الظن أن ابن حجر قد وهم في نقله هذا، وما يقوي هذا الظن هو أن أحداً من المصنفين في الرجال لم ينقل عن الإمام يحيى توثيقه[6].

ع- المثنى بن الصباح اليماني، نقل الدارمي وابن الجنيد ومعاوية بن صالح الدمشقي وإسحاق الكوسج عن الإمام يحيى فيه: ضعيف[7]، فيما نقل ابن حجر عن الدوري عن يحيى قوله: مثنى بن الصباح مكي، ويعلي بن مسلم مكي والحسن بن مسلم مكي وجميعهم ثقة[8]، والذي في رواية الدوري يعلى بن مسلم مكي والحسن بن مسلم مكي وجميعهما ثقة[9] وليس معهما المثنى بن الصباح، وأظن أن ابن حجر وهم في ذلك والله أعلم.

---

(١) الضعفاء والمتروكون ٢/٨٨.

(٢) تأريخ الدوري /٩١٧، ٣٧٩٩.

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال ٥/١٦٩٤.

(٤) الجرح والتعديل ٦/١١٩.

(٥) تهذيب التهذيب ٧/٤٧٢.

(٦) انظر الجرح والتعديل ٦/١١٩، والكامل ٥/١٦٩٤.

(٧) سؤالات ابن الجنيد/ ١٤١، تأريخ الدارمي/ ٧٨٨، الضعفاء للعقيلي ٤/٢٤٩، الكامل لابن عدي ٦/٢٤١٧.

(٨) تهذيب التهذيب ١٠/٣٦.

(٩) تأريخ الدوري /٣٥٥.

ف - محمد بن الحسن بن الزبير الأسدي الكوفي، نقل الدوري عن أبي زكريا: ليس هو بشيء[1]، ومثله عن جعفر بن أبان[2]، في حين أن ابن حجر العسقلاني نقل عن الدوري عن ابن معين قوله: شيخ، وقال مرة: أدركته وليس هو بشيء"[3]، ولفظة شيخ لا توجد في رواية الدوري وهي لفظة تعديل كما هو معلوم.

ص- معاوية بن صالح بن حدير الحمصي، نقل ابن أبي حاتم عن الدوري عن يحيى قوله فيه: ليس برضا[4]، وقد تعقبه ابن حجر بقوله: وليس هذا في تأريخه[5]، وهو كما قال ابن حجر، حيث أن الدوري لم ينقل عن الإمام يحيى فيه تعديلاً أو تجريحاً وإنما نقل قول يحيى: كان يحيى بن سعيد القطان لا يرضاه"[6].

ويبدو أن الأمر أشتبه على ابن أبي حاتم فظن أن كلام القطان إنما هو كلام يحيى بن معين، والإمام يحيى قد عدل معاوية بقوله في راوية ابن أبي خيثمة صالح[7]، ويقول محمد بن ووضاح: قال لي يحيى بن معين جمعتم حديث معاوية بن صالح، قلت لا، قال: أضعتم والله علماً عظيماً"[8].

ق - هشام بن يوسف السلمي الشامي، نقل الدارمي عن الإمام يحيى قوله: لا أعرفه[9]، وهكذا جاء النص عند ابن أبي حاتم[10]، إلا أن الإمام ابن حجر أورد النص

---

(١) مصدر سابق/ ١٦٨٧، ٢٧٦٣.

(٢) المجروحين ٢/٢٧٧.

(٣) تهذيب التهذيب ٩/١١٧.

(٤) الجرح والتعديل ٨/٣٨٣.

(٥) تهذيب التهذيب ١٠/٢١٠.

(٦) تأريخ الدوري/ ٣٣١٠.

(٧) تهذيب التهذيب ١٠/٢١٠.

(٨) تهذيب التهذيب ١٠/٢١٠.

(٩) تأريخ الدارمي/٨٥٠.

(١٠) الجرح والتعديل ٩/٧١.

عن الدارمي عن يحيى قوله ثقة[1]، وهو وهم وقع فيه ابن حجر كما يظهر.

ر- ناصح بن علاء البصري، نقل ابن حجر عن عباس الدوري عن الإمام يحيى: ضعيف وقال مرة: ثقة[2]، وكلا النقلين خطأ كما يبدو، حيث أن الدوري نقل عن يحيى بن معين في ناصح: ليس بشيء[3]، ومرة ليس بثقة[4]، ولا أدري على أي شيء أعتمد في نقله هذا الحافظ ابن حجر.

٣- حصول الوهم في تعيين الرجل المراد عند تشابه الأسماء: وهذا ما نجده بشكل واضح عند المصنفين في علم الرجال، وسببه تشابه الأسماء وصعوبة التمييز بينهم، خاصة إذا كانت أسماء الرواة تتشابه في الاسم وأسم الأب وربما اللقب والنسب، فإذا كان هناك راويان احدهما ثقة والآخر ضعيف وكانت أسماؤهما متطابقة فاحتمال حصول الخطأ سيكون وارداً جداً، وبذلك يضعف الثقة ويوثق الضعيف، ولصعوبة هذا الفن المتفق والمفترق، نجد أن بعض المصنفين كابن عدي يلجأ أحياناً في مثل هذه الحالات إلى ذكر كل ما يتعلق بالراويين من توثيق أو تضعيف في كل ترجمة من ترجمتيهما معا، وكأنه يريد بذلك أن يتخلص من العهدة.

والرواة الذين اختلفت فيهم أقوال الإمام يحيى لهذا السبب هم:

أ- إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأنصاري، نقل ابن عدي عن عباس الدوري قوله: سمعت يحيى بن معين يقول: إبراهيم بن إسماعيل ليس بشيء" وتبعه في ذلك ابن الجوزي[5]، وقد وهم في هذا النقل ابن عدي، إذ أن هذا القول لإبراهيم ابن إسماعيل المكي، حيث قال الدوري: سمعت يحيى يقول: إبراهيم بن إسماعيل المكي

---

(١) تهذيب التهذيب ٥٨/١١.

(٢) تهذيب التهذيب ٤٠٣/١٠.

(٣) تأريخ الدوري/١٢٣٥، ٣٢٩١، الصعفاء والمتروكون ١٥٦/٢.

(٤) مصدر سابق /٣٢٢١.

(٥) الكامل في ضعفاء الرجال ٢٣٤/١، والضعفاء المتروكون ٢٢/١.

ليس بشيء"[1]، فالإمام يحيى قد ميز بين هذا وذاك بقوله: المكي، ولم يورد ابن عدي هذا القيد فاشتبه عليه الاسم، أما الأنصاري فلم يرد عنه في رواية الدوري شيئاً، وإنما ورد في رواية الدارمي وابن محرز قول يحيى فيه: صالح[2]، وفي رواية ابن الجنيد عن يحيى: ليس به بأس[3]، والأمر المثير للاستغراب هو أن ابن عدي جاء بالنص الذي ذكره في ترجمة الأنصاري في المكي أيضاً فتأمل!!.

ب- أسامة بن زيد بن أسلم العدوي، نقل ابن حجر العسقلاني عن عثمان الدارمي قول يحيى فيه: ليس به بأس"[4]، والذي في رواية الدارمي: ضعيف[5]، أما الذي نقله الدارمي عن الإمام يحيى بأنه ليس به بأس فهو أسامة بن زيد الليثي أبو زيد المدني[6]، وليس هذا، ويبدو أن الأسمين اشتبها على الحافظ ابن حجر فوهم فيهما.

ج- إسماعيل بن مسلم المكي أبو إسحاق البصري، نقل ابن عدي في ترجمته عن الدوري عن يحيى قوله: إسماعيل بن مسلم المخزومي مكي ثقة يروي عنه وكيع"[7]، وهذا النص موجود في رواية الدوري ولكن ليس لهذا وإنما لإسماعيل بن مسلم المخزومي المكي[8]، ويبدو أن الأسمين قد اشتبها على ابن عدي فلم يستطع التفرقة بينهما، وإسماعيل بن مسلم هذا ضعيف، حيث نقل الدوري والدارمي وأبو يعلي عن يحيى: ليس بشيء"[9] وقد ذكر ابن عدي كلام الدوري هذا أيضاً فحصل الاختلاف.

---

(١) تأريخ الدوري/ ٢٣٩،

(٢) تأريخ الدارمي/ ١٤٨، معرفة الرجال ١/٢٢٩.

(٣) سؤالات ابن الجنيد/٤٢١.

(٤) تهذيب التهذيب ١/٢٠٧.

(٥) تأريخ الدارمي/١٢٩،٥٣٠.

(٦) مصدر سابق/ ١١٨.

(٧) الكامل لابن عدي ١/٢٨٠.

(٨) تأريخ الدوري/٤٦٢.

(٩) تأريخ الدوري/ ٣١٩٤، تأريخ الدارمي/ ١٢١، المجروحين ١/١٢٠، الكامل في ضعفاء الرجال ١/٢٨٠.

د- البراء بن يزيد الغنوي، بصري، نقل ابن عدي عن الإمام يحيى قوله فيه: ليس به بأس[١]، وهذا القول ليس لهذا وإنما هو للبراء بن يزيد الهمداني، أما الغنوي فقد قال فيه الإمام يحيى: ضعيف ليس بذاك"[٢].

هـ- عبد الله بن واقد الحراني أبو قتادة، نقل ابن عدي عن الدوري قوله: سمعت يحيى بن معين يقول: أبو قتادة عبد الله بن واقد الحراني ليس بشيء"[٣]، وتبعه على ذلك ابن الجوزي وابن حجر[٤]، في حين نقل الدوري عن الإمام يحيى: عبد الله ابن واقد عن قتادة ليس بشيء"[٥]، ولم يضعف هذا بل بالعكس وثقه، حيث ذكر الدوري عن الإمام يحيى قوله فيه: ليس به بأس إلا أنه كان يغلط في الحديث"[٦].

و- عمر بن نافع العدوي، نقل ابن عدي بسنده إلى الدوري عن يحيى بن معين قوله: عمر بن نافع حديثه ليس بشيء"[٧]، وقد توهم في نقله ابن عدي، حيث أن الإمام يحيى قال هذا في عمر بن نافع الثقفي الكوفي ليس في العدوي، قال: عمر بن نافع كوفي ليس حديثه بشيء"[٨]، وقد تعقب الإمامان الذهبي وابن حجر ابن عدي عند أيراد هذا النص في هذا فقالا: أن ذاك في غيره[٩]، وأما عمر بن نافع العدوي فقد وثقه الإمام يحيى كما جاء في رواية الدوري: ليس به بأس، وفي رواية ابن الجنيد ثقة أيضاً[١٠].

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ٤٨١/٢.
(٢) تأريخ الدوري/ ٣٤٢٨، ٤٤٢٥، المجروحين ١٩٨/١.
(٣) الكامل لابن عدي ١٠٥٩/٤.
(٤) تهذيب التهذيب ٦٧/٦، الضعفاء والمتروكون ١٤٥/٢.
(٥) تأريخ الدوري/ ٣٣٠١.
(٦) مصدر سابق/ ٤٨٩٨، ٥٢٣٤، وانظر ميزان الاعتدال ٥١٩/٢-٥٢٠.
(٧) الكامل في ضعفاء الرجال ١٧٠٣/٥.
(٨) تأريخ الدوري /٢٤٣٧.
(٩) ميزان الاعتدال ٢٢٧/٣، هدى الساري /٤٣٠.
(١٠) تأريخ الدوري/ ٩٥٤، سؤالات ابن الجنيد/٣.

ز- عبد الواحد بن زياد العبدي البصري، نقل العقيلي عن عثمان الدارمي عن يحيى: ليس بشيء[١]، وتبعه ابن الجوزي والذهبي[٢]، في حين أن الذي في رواية الدارمي عبد الواحد بن زيد وليس ابن زياد[٣]، فالأخير قد وثقه الإمام يحيى في نفس الرواية، قال الدارمي: قلت ليحيى: فأبو عوانة أحب في الأعمش أو عبد الواحد فقال: فأبو عوانه أحب إلي، وعبد الواحد ثقة"[٤].

ح- محمد بن قيس الأسدي الوالبي، نقل ابن عدي عن الإمام يحيى قوله فيه: ليس بشيء ولا يروى عنه"[٥]، وقد وهم في هذا ابن عدي، وقول يحيى هذا أنما هو محمد بن قيس يروي عنه أبو معشر السندي[٦]، وليس في هذا، لأن النقول تظافرت عن الإمام يحيى على توثيقه[٧].

ط- مغيرة بن الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش المخزومي، نقل الأجري عن أبي داود: ضعيف، فقلت له: أن عباساً حكى عن ابن معين أنه ضعف الحزامي ووثق المخزومي: فقال: غلط عباس[٨].

والذي يبدو لي أن الذي غلط لنا هو أبو داود لأن المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي

---

(١) الضعفاء للعقيلي ٣/٥٥.

(٢) ميزان الاعتدال ٢/٦٧٢، ذكر أسماء من تكلم في وهو موثوق/١٢٨، الضعفاء والمتروكون ٢/١٥٥.

(٣) تأريخ الدارمي/٥٠٦، المجروحين ٢/١٥٥، الكامل لابن عدي ٥/١٩٣٥.

(٤) تأريخ الدارمي/٥٢، الجرح والتعديل ٦/٢١، تهذيب التهذيب ٦/٤٣٥.

(٥) الكامل لابن عدي ٦/٢٢٥٤.

(٦) ميزان الاعتدال ٤/١٦.

(٧) تأريخ الدوري/ ٢٩٥٤، رواية ابن طهمان/١٣٧، معرفة الرجال ١/٤٠٠، الجرح والتعديل ٨/٦٤.

(٨) تهذيب التهذيب ١٠/٢٦٤.

قد وثقه الإمام يحيى في روايتي الدوري وابن محرز[1]، وليس في رواية الدوري فقط، أما المغيرة بن عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الأسدي الحزامي، فقد قال عنه الإمام يحيى في رواية الدوري: ليس بشيء[2]، وضعيف الحديث في رواية ابن محرز[3]، وللتشابه القريب بين الأسمين وهم فيهما أبو داود والله أعلم.

٤- حصول الاختلاف عن طريق المقارنة بين الرواة: يقول الإمام السخاوي: ومما ينبه عليه أنه ينبغي أن نتأمل أقوال المزكين ومخارجها، فقد يقولون: فلان ثقة أو ضعيف ولا يريدون به أنه ممن يحتج بحديثه ولا من يرد، وإنما ذلك بالنسبة لمن قرن معه على وفق ما وجه إلى القائل من السؤال كأن يسأل عن ألفاظ المتوسط في حديثه، ويقرن بالضعفاء، فيقال: ما تقول في فلان وفلان وفلان؟ فيقول: فلان ثقة يريد أنه ليس من نمط من قرن به، فإذا سئل عنه بمفرده بين حاله في المتوسط، وأمثلة ذلك كثيرة لا نطيل بها، ومنها ما قال عثمان الدارمي: سألت ابن معين عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه كيف حديثهما؟ فقال: ليس به بأس، فقلت: هو أحب إليك أو سعيد المقبري؟ قال سعيد أوثق، والعلاء ضعيف[4]، فهذا لم يرد به ابن معين أن العلاء ضعيف مطلقاً بدليل قوله: أنه لا بأس به، وإنما أراد أنه ضعيف بالنسبة لسعيد المقبري، وعلى هذا يحمل أكثر ما ورد من اختلاف كلام أئمة الجرح والتعديل ممن وثق رجلاً في وقت وجرحه في آخر فينبغي لهذا حكاية أقوال أهل الجرح والتعديل بنصها ليتبين مالعل خفي منها على كثير من الناس"[5]، فاختلاف الأقوال عند المقارنة بين الرواة سبب مهم

---

(١) تأريخ الدوري /٩٣٩، معرفة الرجال ٢٤٦/١.

(٢) تأريخ الدوري /٩٢٨.

(٣) معرفة الرجال ١٧٣/١.

(٤) تأريخ الدارمي/ ٦٢٣،٦٢٤.

(٥) فتح المغيث شرح ألفية الحديث للسخاوي ٣٧٤/١- ٣٧٥، وانظر تهذيب التهذيب ١٨٧/٨.

من أسباب اختلاف الحكم عند علماء النقد عموماً وعند الإمام يحيى بشكل خاص، ومثل آخر على ذلك ما حكاه ابن محرز قال: قيل ليحيى: بن معين وأنا أسمع حماد بن زيد عن سيار أبي حمزة الكوفي شيء؟ فقال: نعم وحماد بن سلمة ليس هو بشيء"[1]، أي أن حماد بن سلمة ضعيف في أبي حمزة الكوفي بالنسبة لحماد بن زيد، لا أن الإمام يحيى يريد تضعيف ابن سلمة، لأنه قد وثقه وأطراه وقال فيه: إذا رأيت إنساناً يقع في حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام"[2].

٥- اختلاف الأقوال بسبب النسيان: وهذا سبب آخر من أسباب اختلاف الحكم عند الإمام يحيى، فقد يسأل عن راو مثلاً فيجيب بتضعيفه، ثم يسأل عنه مرة أخرى بعد فترة فيجيب السائل بتوثيقه لأنه قد أجاب في المرة الأولى، قال الدوري: سمعت يحيى بن معين يقول محمد بن ثابت عنه ضعيف قلت ليحيى: أليس قلت مرة ليس به بأس؟ فقال: ما قلت هذا قط"[3]، ومما يقوي احتمال النسيان من الإمام يحيى أن عثمان الدارمي نقل عنه: ليس به بأس[4]، ومثل هذا ما نقله ابن محرز قال: سألت يحيى بن معين عن أحمد بن حاتم الطويل صاحب الطعام؟ فقال: لا أعرفه، فلا أدري أفهم عني أم لا وذلك أن هاشم عبد المطلب حدثني قال: سألت يحيى بن معين عن محمد بن حاتم السمين - يعني البزاز - فقال: ليس بشيء يكذب ولكن أحمد بن حاتم الطويل ثقة[5]، وطروء النسيان على الإمام يحيى لا يحملنا على إنكار ذلك منه فإنما هو بشر يتذكر وينسى ويتفطن ويسهى.

---

(١) معرفة الرجال ١/٤٠.

(٢) تهذيب الكمال ٧/٢٦٣، وذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق/٧١.

(٣) تأريخ الدارمي/ ٤٥٣٧.

(٤) تأريخ الدارمي /٨٠٩.

(٥) معرفة الرجال ١/٣٦٣، ٢/٥٧١.

٦- نسبة قول ليحيى ليس له، سأل عثمان الدارمي الإمام يحيى قال: عطاء ابن مبارك تعرفه؟ فقال: من يروي عنه؟ قلت ذاك الشيخ أحمد بن بشير، فقال: هه كأنه يتعجب من ذكر أحمد بن بشير، فقال: لا أعرفه، قال عثمان الدارمي: أحمد بن بشير كان من أهل الكوفة ثم قدم بغداد وهو متروك[١] و ولما ترجم ابن حبان لهذا الراوي جاء بكلام عثمان الدارمي المتقدم الذي قال تعقيباً على كلام يحيى ونسبه إلى يحيى بن معين وتبعه ابن الجوزي[٢].

هذه هي الأسباب التي استطعت التوصل إليها بشأن اختلاف الحكم على الرواة عند الإمام يحيى بن معين ولا أستطيع الجزم بأن أسباب الاختلاف كلها استطعت الوقوف عليها، فقد يظهر لغيري مستقبلاً أسباباً أخرى لم استطع التوصل إليها ولكان يغلب على ظني أن أغلب تعدد الأقوال إنما هو راجع إلى الأسباب التي مر ذكرها والله أعلم.

بقي عندنا شيء وهو أن نعرف موقف العلماء في مثل هذه الحالة، أي صدور الجرح والتعديل في رجل واحد ومن عالم واحد كما حصل للإمام يحيى بن معين، ذكر الزركشي إلى أن الراوي إذا صدر فيه قولان من عالم واحد فإن العمل يكون على آخر القولين، إن علم المتأخر منهما، وإن لم يعلم فالواجب التوقف[٣]، وكلام الزركشي هذا ينطبق على بعض الرواة الذين اختلفت فيهم أقوال الإمام يحيى، إذا علم المتأخر منهما، كما ورد في رواية الدوري عن الإمام يحيى بن معين، حينما سأله عن ثواب بن عتبة المهري؟ فقال: شيخ صدق، قال الدوري: فإن كنت كتبت عن أبي زكريا فيه شيئاً أنه ضعيف، فقد رجع أبو زكريا وهذا القوال الأخير من قوله"[٤].

---

(١) تأريخ الدارمي /٦٦٤.

(٢) المجروحين من الضعفاء والمتروكين ١/١٤٠، الضعفاء والمتروكين ١/٦٦.

(٣) الرفع والتكميل/ ١٢٠، الهامش، وانظر فتح لمغيث ١/٣١٠.

(٤) تأريخ الدوري/٤٣٣٣.

أما إذا لم نعرف القول الأخير، من أقواله فهل نتوقف مثل ما قال الزركشي؟ الجواب بالتأكيد سيكون لا، لأن قول الزركشي هذا نستطيع أن نحمله على بقية أئمة الجرح والتعديل، الذين لم تختلف أقوالهم في الجرح والتعديل بهذه الكثرة مثلما اتفق للإمام يحيى بن معين، فلو توقفنا عن الأخذ بأقوال يحيى في الرواة الذين اختلفت أقواله فيهم لضاع منا علم كبير.

ولكنني أرى أن نقوم بخطوتين نستطيع عن طريقهما الوصول إلى حل معظم الإشكال الناتج من اختلاف الأقوال عند الإمام يحيى بن معين، وهاتان الخطوتان هما:

أولاً: الاعتماد على رواية العباس بن محمد الدوري واعتبار أن ما نقله هو الأخير من أقوال الإمام يحيى، هذا إذا لم يحصل الاختلاف في رواية الدوري نفسها، وقد رجحت رواية الدوري على غيرها من الروايات، لأن الدوري نفسه كان أكثر ملازمة وأطول صحبة للإمام يحيى من غيره من التلاميذ - وقد يكون أثبتهم عنه- ولذا يرجع إليه عند الاختلاف، كما يرجع إلى الأضبط والأعلم والأثبت من أصحاب الشيوخ عند حصول الاختلاف بينهم في الحديث.

ثانياً: أما إذا حصل الاختلاف في رواية الدوري نفسها فإنني أرى أن نقارن تلك الأقوال المتعددة بأقوال علماء الجرح والتعديل وبخاصة الذين هم من طبقته كالإمام أحمد بن حنبل وعلي بن المديني، فما وافق أقوالهم من هذه الأقوال المتعددة أخذ به وعد على أنه الراجح من أقوال الإمام يحيى والله أعلم، ولا بأس بالمجيء بعدة أمثلة توضح المقصود:

١- سالم بن نوح بن أبي عطاء البصري، جاء في رواية للدوري وابن محرز عن يحيى: ليس بشيء[1]، وجاء في رواية ابن الجنيد عن الإمام يحيى ضعيف[2]،

(١) تأريخ الدوري/٣٩٩٥، معرفة الرجال ٩٥/١.

(٢) سؤالات ابن الجنيد/ ٤٩١.

وجاء في رواية أخرى للدوري: ليس بحديثه بأس[1]، ونقل عبد الله بن أحمد عن أبيه: ما بحديثه بأس، وقال أبو زرعة: لا بأس به صدوق ثقة[2]، وبما أن الاختلاف قد حصل في رواية الدوري، فإننا نأخذ منها الرواية التي وافقت قول الإمام أحمد والله أعلم، وكذلك الحال بالنسبة للأمثلة التالية.

٢- صالح بن بشير بن وداع المري أبو بشر الواعظ، قال عنه الدوري في رواية عن يحيى: ليس به بأس[3]، وفي رواية أخرى قال: رأيت يحيى ابن معين ليس له في صالح المري كبير رأي[4]، وورد في رواية ابن محرز وطهمان وغيرهما: ليس بشيء[5]، وجاء في رواية ابن أبي خيثمة وابن أبي شيبة والغلابي عن الإمام يحيى: ضعيف[6]، وقال عنه الإمام أحمد: هو صاحب قصص ليس هو صاحب حديث ولا يعرف الحديث، وقال البخاري: منكر الحديث[7].

٣- عبد الحميد بن الحسن الهلالي، نقل الدارمي عن يحيى ثقة[8]، ونقل إسحاق بن منصور الكوسج عن أبي زكريا، ليس به بأس[9]، ونقل ابن طهمان عنه: ليس بشيء[10]، وقال أبو زرعة: ضعيف، وكان علي بن المديني يضعفه، وكان أحمد ابن حنبل ينكره[11].

---

(١) تأريخ الدوري/ ٤١٨٣.

(٢) تهذيب التهذيب ٤٤٣/٣.

(٣) تأريخ الدوري/ ٣٣٨٣.

(٤) مصدر سابق/ ٤٢٨٨

(٥) معرفة الرجال ٩٢/١، رواية ابن طهمان/ ١٦٣، تأريخ بغداد ٣٠٩/٩، تهذيب الكمال ٨/١٣.

(٦) الجرح والتعديل ٣٩٦/٤، تأريخ بغداد ٣٠٩/٩.

(٧) ميزان الاعتدال ٢٨٩/٢.

(٨) تأريخ الدارمي/٥٧٧.

(٩) الجرح والتعديل ١١/٦.

(١٠) رواية بان طهمان /٢٩١،

(١١) ميزان الاعتدال ٥٣٩/٢، تهذيب التهذيب ١١٤/٦.

٤- عثمان بن عمير أبو اليقظان الكوفي الأعمى، روى عثمان الدارمي عن الإمام يحيى: لا بأس به[١]، فيما نقل الدوري عنه: ليس حديثه بشيء[٢]، وروى ابن الجنيد وغيره عن أبي زكريا: ليس بذاك[٣]، وقال الإمام أحمد: ضعيف الحديث كان ابن مهدي ترك حديثه، وضعفه أبو حاتم الرازي وقال: منكر الحديث كان شعبة لا يرضاه[٤].

٥- قزعة بن سويد بن حجير الباهلي، نقل الدارمي عن الإمام يحيى ثقة[٥]، وجاء في رواية ابن طهمان عنه صالح[٦]، وفيما نقل الدوري وغيره عن أبي زكريا ضعيف[٧]، وقال الإمام أحمد: مضطرب الحديث، وقال أبو حاتم: ليس بذاك محله الصدق وليس بالمتين، وقال البخاري: ليس بذاك القوي[٨].

٦- النعمان بن راشد الجزري، أبو إسحاق الرقي، نقل الدوري عن الإمام يحيى قوله فيه: ليس بشيء[٩]، ونقل الدوري مرة أخرى عن الإمام يحيى ضعيف[١٠]، ومرة ثقة[١١]، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل سألت أبي عنه؟ فقال مضطرب

---

(١) تأريخ الدارمي/٥٥٨.

(٢) تاريخ الدوري/٢٢٥٢.

(٣) سؤالات ابن الجنيد/٥٤٣، ٨٥١، الكامل لابن عدي ١٨١٥/٥.

(٤) تهذيب التهذيب ١٤٦/٧، ميزان الاعتدال ٥٠/٣.

(٥) تأريخ الدارمي/٧٠٢.

(٦) رواية ابن طهمان /٣٦٤.

(٧) تأريخ الدوري/ ٣٤٨٤، الكامل في ضعفاء الرجال ٢٠٧٣/٦.

(٨) تهذيب التهذيب ٣٧٦/٨، ميزان الاعتدال ٣٨٩/٣.

(٩) تأريخ الدوري/ ٤٢٢٠.

(١٠) تأريخ الدوري/ ٤٥٣٦.

(١١) تهذيب التهذيب ٤٥٢/١٠.

الحديث، وقال أبو حاتم الرازي والبخاري في حديثه وهم كثير وهو في الأصل صدوق، وقال أبو داود والنسائي ضعيف[1].

ومن الجدير ذكره هنا هو أن التهانوي قد ذكر تعليلاً آخر للخروج بنتيجة واضحة من بين الأقوال المتضاربة، استخلصه - من قول للحافظ ابن حجر عندما ترجم لهدبة بن خالد القيسي، قال ابن حجر: قرأت بخط الذهبي قواه النسائي وضعفه مرة أخرى، قلت: لعله ضعفه في شي خاص"[2] قال التهانوي: وإذا اختلف قول الناقد في رجل فضعفه مرة وقواه أخرى فالذي يدل عليه صنيع الحافظ ابن حجر أن الترجيح للتعديل ويحمل الجرح على شيء بعنيه"[3]، قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة: ولعل هذا أوجه مما ذكره الزركشي رحمه الله تعالى[4].

وملاحظة التهانوي هذه عامة ولعلنا نستطيع أن نزيل بها بعض التعارض الحاصل في أقوال الإمام يحيى بن معين والله أعلم.



---

(١) مصدر سابق/ ٥٠٣٦.

(٢) هدى الساري مقدمة شرح صحيح البخاري /٤٤٧.

(٣) قواعد في علوم الحديث للتهانوي/ ٤٢٩.

(٤) قواعد في علوم الحديث للتهانوي/ ٤٢٩. الهامش.



الفصل الرابع
ألفاظه في الجرح والتعديل ومصادره فيهما

• أولاً: ألفاظه في الجرح والتعديل:

الإمام يحيى بن معين من الذين تكلموا في أكثر رواة الحديث النبوي الشريف -كما مر- ولأجل هذا فقد كثرت ألفاظه في الجرح والتعديل وتعددت وتنوعت، تبعاً لتفاوت الرواة والنقلة في درجات العدالة والضبط، وكما تعددت ألفاظه كذلك تعددت أساليبه فيهما، فقد يعدل ويجرح بالقول وهو الأغلب والأعم - وقد يقوي ويضعف بأساليب أخرى تبين المراد.

ومن الملاحظ على الإمام يحيى بن معين أن ألفاظه في الجرح قد اتسمت بالشدة أحياناً، فيما أتسمت ألفاظ التعديل بالإطراء العالي في بعض الرواة، وكان قصده من ذلك هو بيان حال الراوي وكشف أمره تجريحاً وتعديلاً، بشكل دقيق وواضح، فقد يبلغ عدالة الراوي -عند يحيى- واطمئنانه إليه ما يجعله يثني عليه بعبارات جميلة وألفاظ لطيفة، كقوله مثلاً: ما بالمدينة إلا ذاك الفتى إبراهيم بن حمزة أبو إسحاق الزبيري"[1]، وقوله في سليمان بن مهران الأعمش: كان جليلاً جداً"[2] وقد يبلغ من خطورة الراوي، ما يجعله يصفه بجمل طويلة، وعبارات شديدة زيادة في التنبيه على أمره كقوله في حميد بن الربيع الخزاز: أخزى الله ذاك ومن يسأل عنه[3]، وقوله في فهد بن عوف القطعي، وفهد بن حيان: اتقوا الفهدين[4]، وقوله في محمد بن عمرو ابن علقمة الليثي: كانوا يتقون حديثه[1]، هذا وسأورد ألفاظه في التعديل أولاً

(١) معرفة الرجال ١/٤٣٢.

(٢) تأريخ بغداد ٩/٩.

(٣) ميزان الاعتدال ١/٦١٢.

(٤) المجروحين ١/٣١١.

ابن علقمة الليثي: كانوا يتقون حديثه[1]، هذا وسأورد ألفاظه في التعديل أولاً ثم في الجرح، ثم الألفاظ النادرة التي استعملها في كليهما، كلاً على انفراد.

أ- ألفاظه في التعديل:

استعمل الإمام يحيى ألفاظ عديدة في تعديل الرواة وهي:

١- أمير المؤمنين في الحديث:

أطلق الإمام يحيى بن معين هذه اللفظة على ثلاثة من أئمة الحديث وهم: عبد الله بن مبارك المروزي[2]، وسفيان بن سعيد الثوري[3]، ومالك ابن أنس[4]، وهذه العبارة وإن لم ترد في مصطلحات أهل الجرح والتعديل إلا أنها في ظاهرها في أعلى درجات التوثيق والإتقان.

٢- إمام المسلمين/ إمام المتقين:

أطلق الإمام يحيى بن معين لفظة إمام المسلمين على الإمام أحمد بن حنبل حيث قال فيه: إمام المسلمين وخيرهم وفاضلهم[5]، بينما أطلق لفظة إمام المتقين على الإمام شعبة بن الحجاج[6]، وهاتان اللفظتان لم يذكرها أحد على إنها من ألفاظ التعديل لكنهما تفصحان عن إنهما في أعلى الدرجات.

٣- أثبت الناس/ لم أر أثبت منه وهكذا:

أطلق أبو زكريا أثبت الناس على منصور بن المعتمر بن عبد الله أبي عتاب السلمي[7]،

---

(١) ميزان الاعتدال ٣/٦٧٣.

(٢) تأريخ بغداد ١٠/١٦٥.

(٣) الجرح والتعديل ٤/٢٢٥، تأريخ بغداد ٦/١٦٥.

(٤) شرح علل الترمذي ١/٤٦٠.

(٥) المنهج الأحمد ١/١٧٧.

(٦) تأريخ بغداد ٩/٢٦٣، تهذيب الكمال ١٢/٤٩٣.

(٧) الجرح والتعديل ٨/١٧٨، تهذيب التهذيب ١٠/٣١٤.

فيما أطلق لفظة لم أر أثبت منه على عبد الرحمن بن مهدي[1]، وقال أيضاً ما رأيت أثبت من رجلين من أبي نعيم الأحول الفضل بن دكين وعفان بن مسلم الباهلي[2]، وقال في مالك بن إسماعيل أبي غسان النهدي: ما بالكوفة أثبت من أبي غسان[3]، ومعلوم أن هذه اللفظة تأتي في المرتبة الأولى عند السخاوي[4].

٤- إمام ثقة سيد من سادات المسلمين:

أطلق الإمام اللفظة الأولى على الإمام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي[5]. فيما وصف بالثانية عبد الله بن المبارك[6]، ولفظة إمام تأتي في المرتبة الرابعة عند السخاوي[7]، لكن هذين الوصفين يأتيان عند أبي زكريا في المرتبة الأولى من مراتب التعديل بالتأكيد.

٥- ليس في مدينة كذا إلا فلان:

قال يحيى: ما بالمدينة إلا ذاك الفتى إبراهيم بن حمزة أبو إسحاق الزبيدي[8] وقال أيضاً: ما بالبصرة إلا محمد بن يحيى بن سعيد القطان، قال ابن محرز: وقال يحيى ابن معين هذا الكلام والناس متوافرون، أبو الوليد الطيالسي، وسليمان بن حرب وغيرهما من المشيخة أحياء يومئذ[9]، ومن خلال قول ابن محرز نستطيع أن نقول أن أبا زكريا لا يطلق هذه العبارة إلا على من بلغ شأواً عالياً بالعدالة والضبط والإتقان.

---

(١) سؤالات ابن الجنيد /٥٥.

(٢) تأريخ أبي زرعة ٤٦٣/١، تأريخ بغداد ٣٥٤/١٢.

(٣) الجرح والتعديل ٢٠٦/٨.

(٤) فتح المغيث ٣٦٢/١.

(٥) رواية عثمان بن طالوت/ق٢.

(٦) تأريخ بغداد ١٩٥/١٠، تهذيب التهذيب ٣٨٦/٥.

(٧) فتح المغيث ٣٦٣/١.

(٨) معرفة الرجال ٤٣٢/٢.

(٩) معرفة الرجال ٤٣٣/١.

٦- مثلي يسأل أو يكشف عنه؟

قال يحيى ذلك عندما سئل عن الكتابة عن أبي القاسم بن سلام الهروي فقال: مثلي يسأل عن أبي عبيد؟ أبو عبيد يسأل عن الناس[١]، وسأل بقي بن مخلد الأندلسي يحيى عن الإمام أحمد بن حنبل؟ فقال: مثلنا يكشف عن أحمد[٢] وجواب يحيى كاف في جعلهما في قمة العدول الثقات.

٧- لا يسأل عن مثله:

أطلق الإمام يحيى هذه اللفظة على عدد لا بأس به من الرواة، منهم عبد الله بن مسلمة القعبني[٣]، والحارث بن شبل الكوفي[٤]، وحميد ابن هلال العدوي[٥] وشقيق ابن سلمة أبو وائل الأسدي[٦]، وعبد الرحمن ابن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق[٧]، وغيرهم وهذه اللفظة تأتي في المرتبة الثانية عند السخاوي[٨].

٨- ثقة حجة:

من الذين أطلق عليهم هذا الوصف إبراهيم بن سعيد بن إبراهيم الزهري[٩]، وحبيب بن أبي ثابت[١٠]، والحسن بن عمرو الفقيمي[١١]، وحنظلة بن أبي سفيان

---

(١) تأريخ بغداد ٤١٤/١٢.

(٢) المنهج الأحمد ١٧٧/١.

(٣) معرفة الرجال ٤٤٥/١.

(٤) الجرح والتعديل ٧٧/٣، تهذيب الكمال ٢٣٩/٥، وقال لجلالته.

(٥) سؤالات ابن الجنيد/٢٧٠، الجرح والتعديل ٣٢١/٣.

(٦) الجرح والتعديل ٣٧١/٤.

(٧) رواية بان طهمان /٣٤٥.

(٨) فتح المغيث٣٦٢/١.

(٩) الكامل لابن عدي ٢٤٧/١، تأريخ بغداد ٨٣/٦.

(١٠) الكامل لابن عدي٨١٤/٢.

(١١) تهذيب الكمال ٢٨٥/٦.

الجمحي[1]، وصالح بن نبهان المدني مولى التوأمة[2]، وهذه اللفظة في المرتبة الأولى عند الذهبي[3]، والعراقي[4] والثالثة عند السخاوي[5].

٩- ثقة ثبت:

أطلق يحيى هذه اللفظة على سليمان بن المغيرة وحماد بن سلمة[6]، وعبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج[7]، وعبد الكريم بن مالك الجزري[8]، ومالك ابن مغول أبي عبد الله البجلي[9]، وهذه كسابقتها في المرتبة من مراتب التعديل.

١٠ - ثقة متقن:

أطلق الإمام يحيى هذه اللفظة على سلام بن سليم أبي الأحوص الحنفي فقط[10]، وهي في المرتبة الأولى عند الذهبي[11] والعراقي[12].

١١ - ثقة ثقة ثقة:

أطلق أبو زكريا هذه للفظة على علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف، أبي

---

(١) الكامل لابن عدي ٨٢٩/٢، تهذيب التهذيب ٦١/٣٠.

(٢) الكامل لابن عدي ١٣٧٤/٤، وتهذيب الكمال ١٠٤/١٣.

(٣) ميزان الاعتدال ٤/١.

(٤) التبصرة والتذكرة ٣/٢.

(٥) فتح المغيث ٣٦٣/١.

(٦) سؤالات ابن الجنيد: ١٧٢.

(٧) تأريخ بغداد ٢٥/١٠، تهذيب الكمال ٣٥٤/١٥.

(٨) تهذيب التهذيب ٣٧٤/٩.

(٩) رواية ابن طهمان /١٨٨.

(١٠) الجرح والتعديل ٢٦٠/٤.

(١١) ميزان الاعتدال ٤/١.

(١٢) التبصرة والتذكرة ٣/٢.

الحسن المعروف بالمدائني[١]، و لم يطلقها على أحد غيره فيما أعلم، وهذه اللفظة كالتي قبلها مترلة ورتبة.

١٢ - ثقة ثقة:

لقد وصف أبو زكريا بهذه اللفظة عدداً من الرواة، مثل معقل بن عبيد الله الجزري[٢]، وإبراهيم بن محمد الحارث أبا إسحق القزري[٣] وشريك بن عبد الله النخعي القاضي[٤]، وعباد بن عباد بن علقمة المازني[٥] وعقبة بن أبي الصهباء أبا مريم[٦] وهذه اللفظة في المرتبة الأولى عند ابن أبي حاتم[٧] والذهبي[٨] والعراقي[٩] والثالثة عند السخاوي[١٠].

١٣ - تكرار اسم الراوي:

ومن مراتب التعديل الأولى تكرار اسم الشيخ أو الراوي إشارة إلى إمامته أو مكانته أو ثقته كما يقول الشيخ أو غدة[١١]، وقد ورد هذا عن يحيى حينما سئل عن أبي حنيفة فقال: ثقة ما سمعت أحداً ضعفه، هذا شعبة بن الحجاج يكتب إليه أن يحدث ويأمره وشعبة شعبة"[١٢].

---

(١) تأريخ بغداد ١٢/٥٥.

(٢) معرفة الرجال /٥٠٨.

(٣) تأريخ الدارمي/٩٦.

(٤) تهذيب التهذيب ٤/٣٣٤.

(٥) الجرح والتعديل ٩/٨٦.، تهذيب التهذيب ٥/٩٧.

(٦) معرفة الرجال ١/٤٨٨.

(٧) الجرح والتعديل ٢/٣٧.

(٨) ميزان الاعتدال ١/٤.

(٩) التبصرة والتذكرة٢/٣.

(١٠) فتح المغيث١/٣/٣٦٣.

(١١) الرفع والتكميل /١٤٧.

(١٢) الانتقاء لابن عبد البر/١٢٧، الرفع والتكميل /١٤٨.

١٤ - ثقة أوثق من أساطين مسجد الجامع:

أطلق الإمام يحيى هذه العبارة على إسماعيل بن سالم أبي يحيى الأسدي[١]، وهي بلا شك تبين أن الموصوف بها في قمة العدالة والضبط واليقظة، وهذه العبارة لم أرَ أحداً استعملها - فيما أظن- غير يحيى بن معين وهي من مراتب التعديل العالية عنده.

١٥ - ثقة فوق الثقة:

قال يحيى هذه العبارة في هشام بن عمار بن نصير أبي الوليد الدمشقي[٢]، وهي تعدل قوله ثقة حجة أو ثقة ثبت، أي إنها من درجات التعديل الأولى عند ابن أبي حاتم[٣]، وتبعه ابن الصلاح[٤]، وكذلك عند الذهبي[٥] والزين العراقي[٦].

١٦ - ثقة مأمون صدوق:

أطلق الإمام يحيى هذه اللفظة على عدد من الشيوخ، فقال في إسماعيل بن إبراهيم بن علية: ثقة مأمون صدوق مسلم ورع تقي[٧]، وقال في عباد بن العوام بن عمر الكلابي: ثقة صدوق مأمون مقنع جائز الحديث[٨]، وفي جعفر بن محمد علي الصادق: مأمون ثقة صدوق[٩]، وفي إسماعيل ابن جعفر بن أبي كثير الأنصاري: ثقة مأمون قليل الخطأ صدوق[١٠]، وقوله في إسحاق بن أبي إسرائيل: الثقة المأمون

---

(١) تأريخ بغداد ٦/٢١٥.

(٢) المنهج الأحمد ١/١٧٧.

(٣) الجرح والتعديل ٢/٣٧.

(٤) مقدمة ابن الصلاح /١١٠.

(٥) ميزان الاعتدال ١/٤.

(٦) التبصرة والتذكرة ٢/٣.

(٧) معرفة الرجال ١/٤٧١.

(٨) معرفة الرجال ١/٤٧٤.

(٩) معرفة الرجال ١/٥١٤.

(١٠) الجرح والتعديل٢/١٦٣، تأريخ بغداد ٦/٢٢٠.

الصدوق ما زال معروفاً بالدين والخير والفضل[1]، وهذه العبارة في أعلى درجات التعديل عند الذهبي[2]، والعراقي[3]، والثالثة عند السخاوي[4].

١٧ - ثقة أمين مأمون:

أطلق الإمام يحيى هذه العبارة على أثنين من الرواة وهما: محمد بن حميد الرازي، وعثمان بن محمد بن أبي شيبة[5]، وهذه العبارة كسابقتها في مراتب التعديل عند أئمة الحديث.

١٨ - ثقة صالح صدوق:

وصف أبو زكريا بهذه العبارة أيوب بن أبي تميم لسختياني وخالد بن مهران الحذاء[6] وهذه العبارة مشعرة بأنها في أعلى درجات التعديل عند أبي زكريا.

١٩ - ثقة مأمون:

أطلقت هذه العبارة من قبل أبي زكريا على عدد من الشيوخ، حيث قال في عمرو بن مرزوق الباهلي، ثقة مأمون صاحب غزو وقرآن وفضل وحمده جداً[7]، وقال في الحسن بن صالح بن حيّ: ثقة مأمون[8]، ومثلها في العلاء بن المسيب[9]،

---

(١) تأريخ بغداد ٦/٣٥٩.

(٢) ميزان الاعتدال ١/٤.

(٣) التبصرة والتذكرة ٣/٢٥

(٤) فتح المغيث ١/٣٦٣

(٥) تأريخ بغداد ١١/٢٨٧.

(٦) معرفة الرجال ١/٩٢٣.

(٧) تهذيب التهذيب ٨/١٠٠.

(٨) سؤالات ابن الجنيد /٤٥٥.

(٩) سؤالات ابن الجنيد /٥٥٦.

وفي إسماعيل بن سميع الحنفي[1]، وفي ربعي ابن إبراهيم بن مقسم بن علية الأسدي[2]، وهذه العبارة في مراتب التعديل الأولى عند ابن أبي حاتم وغيره[3].

٢٠ - ثقة صدوق حافظ معروف/ ثقة مأمون ضابط:

بالعبارة الأولى وصف سليمان بن أيوب البصري[4]، وبالثانية وصف إسحاق ابن أبي إسرائيل المتقدم[5]، وعبارات الإطراء العالية هذه في أعلى مراتب التعديل عند أئمة الجرح والتعديل باستثناء السخاوي الذي جعلها في المرتبة الثالثة[6].

٢١ - ثقة مأمون كيّس كيّس:

أطلق الإمام يحيى هذه العبارة على النعمان بن أبي شيبة الجندي الصنعاني[7]، ولا أظنها بحاجة إلى تعليق وهي تنبئ عن كونه من الضابطين العدول.

٢٢ - كيّس متثبت ثقة وكان عالماً صحيح الحديث:

أطلق الإمام يحيى بن معين هذه العبارة على عبد الله بن المبارك المروزي[8]، وهي في رأس السلم من درجات التعديل عند أبي زكريا فيما يبدو.

٢٣ - ثقة كفاية/ ثقة سني/ ثقة ديّن:

أطلق الوصف الأول على عطاء بن يزيد الليثي[9]، والوصف الثاني على

---

(١) الجرح والتعديل ١٧٢/٢، تهذيب الكمال ١٠٨/٣.
(٢) الجرح والتعديل ٥١٠/٣.
(٣) الجرح والتعديل ٣٧/٢، ميزان الاعتدال ٤/١، التبصرة والتذكرة٣/٢.
(٤) الجرح والتعديل ٤١٥/٤٢.
(٥) تهذيب الكمال ٤٠١/٢.
(٦) فتح المغيث ٣٦٣/١.
(٧) الجرح والتعديل ٤٤٨/٨.
(٨) سؤالات ابن الجنيد /٣٩٣.
(٩) رواية ابن طهمان/٩٩.

كثير بن القاسم بن أبي زبيد الزبيدي[1]، وأما الوصف الثالث أطلقه على قتيبة بـــن سعيد ابن جميل الثقفي[2]، وهذه العبارات في مراتب التعديل الأولى عند ابـــن أبي حاتم[3]، وابن الصلاح[4] والذهبي[5]، والعراقي[6].

٢٤ - ثقة كيّس حسن الحديث:

وصف الإمام يحيى بهذه العبارات جبلة بن سحيم أبا سويرة[7]، وهي كسابقتها كما يبدو في مراتب التعديل.

٢٥ - ثقة صدوق/ مأمون ثقة لا بأس به/ ثقة صالح/ ثقة مستقيم الحديث:

أطلق العبارة الأولى على عبد الله بن بشر الكوفي[8]، وعلى روح بن عبادة البصري[9]، والثانية على عبد الله بن إدريس بن يزيد الأدوي[10]، وأطلق العبارة الأخرى على أسامة بن زيد الليثي[11]، والحسن بن عبيد الله بن عروة النخعي[12]، وغيرهما، والعبارة الرابعة على الحسن بن صالح بن حي[13]، وهذه العبارات بنفس المرتبة التي قبلها.

---

(١) الإرشاد للخليلي ٩٣٦/٣، تأريخ بغداد ٤٦٩/١، سير أعلام النبلاء ١٦/١١.

(٢) الجرح والتعديل ٣٧/٢.

(٣) مقدمة ابن الصلاح /١١٠.

(٤) ميزان الاعتدال ٤/١.

(٥) التبصرة والتذكرة ٣/٢.

(٦) تهذيب الكمال ٤٩٩/٤.

(٧) تهذيب التهذيب ٦١/٢

(٨) معرفة الرجال /٥٣١.

(٩) الجرح والتعديل ٤٩٨/٣.

(١٠) معرفة الرجال ٥٥٦/١.

(١١) تهذيب الكمال ١٨٧/٦.

(١٢) الجرح والتعديل ٢٣/٣.

(١٣) تهذيب الكمال ١٨٧/٦.

٢٦ - ثقة:

أطلق الإمام يحيى هذه اللفظة على أعداد كبيرة من الرواة والنقلة منهم، حجاج ابن أبي الأسود[١]، والحسن بن عقبة أبي قبران المرادي[٢]، وسلمة بن تمام الشمري[٣]، وعبد الله بن سبرة الهمداني[٤]، ومحمد بن عبيد الطنافسي[٥]، وقد يأتي أبو زكريا بعض صفات المدح قبل التوثيق كقوله في شجاع بن مخلد البغوي: نعم الشيخ أو نعم الرجل وهو ثقة[٦]، وهذه اللفظة الأولى في مراتب التعديل عند ابن أبي حاتم[٧]، وتبعه على ذلك ابن الصلاح[٨]، وهي في المرتبة الثانية عند الذهبي[٩] والعراقي[١٠] والرابعة عند السخاوي[١١].

٢٧ - ثبت:

وصف بهذه اللفظة عدداً من الشيوخ منهم حرملة بن قيس النخعي[١٢]، وزيد ابن الحارث اليمامي[١٣]،

(١) تأريخ الدوري/٣٣٧٨.

(٢) تأريخ الدوري / ١٤٤٨، ٢٣٣٨، معرفة الرجال ١/٤٥٩.

(٣) تأريخ الدوري /٢٤٩٨، تأريخ الدارمي/٤٠٢، الجرح والتعديل ٤/١٥٨.

(٤) تأريخ الدوري /١٣٠١.

(٥) تأريخ بغداد ٢/٣٨٦.

(٦) الجرح والتعديل ٤/٣٧٩.

(٧) الجرح والتعديل ٢/٣٧.

(٨) مقدمة ابن الصلاح/١١٠.

(٩) ميزان الاعتدال ١/٤.

(١٠) التبصرة والتذكرة ٢/٣.

(١١) فتح المغيث ١/٣٦٣.

(١٢) الجرح والتعديل ٣/٢٧٣.

(١٣) الجرح والتعديل ٣/٦٢٣.

وسعيد بن فيروز[1]، وعبدة بن سليمان الكلابي[2]، وعكرمة ابن عمار العجلي[3]، وهذه اللفظة كسابقتها في المرتبة.

٢٨ - حجة:

أطلق هذه اللفظة على أربعة من الرواة فيما أعلم وهم: عبيد الله بن عمر بن حفص، والإمام مالك بن أنس، والإمام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز التنوخي[4]، وهذه اللفظة بمترلة ثقة في مراتب التعديل.

٢٩ - لا بأس به / ليس به بأس/ وهكذا:

هذه اللفظة تعدل عند الإمام يحيى لفظة ثقة، وقد صرح بالتسوية بينهما هو بنفسه، قال ابن أبي خيثمة: قلت ليحيى بن معين: إنك تقول: فلان ليس به بأس وفلان ضعيف، قال: إذا قلت لك لا بأس به فهو ثقة"[5].

قال ابن الصلاح - بعد أن نقل هذا القول- قلت: ليس في هذا حكاية ذلك عن غيره من أهل الحديث، فإنه نسبه إلى نفسه خاصة بخلاف ما ذكره ابن أبي حاتم والله أعلم[6]، قال العراقي معقباً "قلت: ولم يقل ابن معين أن قولي ليس به بأس كقولي ثقة حتى يلزم منه التساوي بين اللفظتين، إنما قال أن من قال فيه هذا فهو ثقة وللثقة مراتب فالتعبير عنه بقولهم ثقة ارفع من التعبير عنه بأنه لا بأس به وإن اشتركا في مطلق الثقة والله أعلم"[7].

---

(١) تهذيب الكمال ٢٣/١١.

(٢) تأريخ أبي زرعة ٤٦٤/١.

(٣) تأريخ بغداد ٢٦١/١٢، تهذيب التهذيب ١٥٥/٦.

(٤) تأريخ أبي زرعة ٤٦١/١، تهذيب التهذيب ١٥٥/٦.

(٥) الكفاية /٦٠، مقدمة ابن الصلاح/ ١١١، التبصرة والتذكرة٢/٧.

(٦) مقدمة ابن الصلاح/١١١.

(٧) التبصرة والتذكرة /٧.

وكلام الإمام العراقي وجيه جداً، إلا أني وجدت الإمام يحيى يسوي بين اللفظتين في القوة، سأل الدوري الإمام يحيى عن أسم أبي أيوب الأفريقي؟ فقال: لا أدري، قلت ليحيى: فهو ثقة؟ قال نعم ليس به بأس[1]، وقال عبد الله بن أحمد "سألت يحيى عن عبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان؟ فقال: ثقة حدث عنه مالك وليث بن سعد ليس به بأس"[2]، وقال الإمام يحيى في حمزة بن حبيب الزيات: ليس به بأس ثقة[3]، وفي الحسين بن واقد المروزي ليس به بأس ثقة[4]، أيضاً وقوله في حماد بن دليل المدائني" ليس به بأس هو ثقة"[5] وغير هؤلاء كثير، مما يعني أن اللفظتين يتساويان عنده في القوة والله أعلم، كما أن الإمام يحيى لم ينفرد بالتساوي بينهما بل ورد ذلك عن عبد الرحمن بن إبراهيم المعروف بدحيم أيضاً، قال أبو زرعة الدمشقي "قلت لعبد الرحمن بن إبراهيم ما تقول في علي بن خوشب الفزاري؟ قال لا بأس به، قال قلت و لم لا نقول ثقة ولا نعلم إلا خيراً، قال: قد قلت لك أنه ثقة"[6].

ومن الرواة الذين أطلق عليهم الإمام يحيى هذه العبارة، حرملة بن عبد العزيز ابن سبرة[7]، وجعفر بن كيسان البصري[8]، وكامل بن العلاء السعدي[9]، والفضل

---

(١) تأريخ الدوري /٥٣٣١.

(٢) العلل ومعرفة الرجال ١١٦/٢.

(٣) رواية ابن طهمان /١٠١.

(٤) سؤالات ابن الجنيد /٤٥١.

(٥) تأريخ الدوري /٤٨٥٦.

(٦) التبصرة والتذكرة ٨/٢، فتح المغيث/٣٦٨، ودحيم ثقة حافظ متقن من العاشرة مـــات سنة ٢٤٥هـــ، تقريب التهذيب ٤٧١/١.

(٧) تأريخ الدارمي /٢٦١.

(٨) سؤالات ابن الجنيد /٦٨.

(٩) تأريخ الدوري /١٦٥٣.

ابن حبيب السراج[1]، وعيسى بن ميسون المدني[2]علماً بأن هذه اللفظة تأتي في المرتبة الثانية عند أبي حاتم في مراتب التعديل[3]، وكذلك عند ابن الصلاح[4]، وفي المرتبة الثالثة - بعد الثقة - عند كل من الذهبي[5] والعراقي[6] وفي المرتبة الخامسة عند السخاوي[7].

٣٠ - لا بأس به وكذا:

مع ما تقدم من إضافة الإمام يحيى لفظة ثقة إلى لا بأس به، كذلك قد يضيف إلى لا بأس به بعض الصفات المشعرة بمزيد الضبط والإتقان كقوله: في سعيد بن أسد بن موسى: لا بأس به فتى صدق صدوق[8]، وقوله: عبد الله بن رجاء البصري: كان شيخاً صدوقاً لا بأس به[9].

٣١ - ثقة وليس بثبت/ لا بأس به لم يكن بذاك المتقن:

قد يلحق أبو زكريا بلفظة التوثيق بعض الصفات التي توحي بعدم الضبط للموصوف بها، كقوله في سليمان بن داود أبي داود الطيالسي: ثقة وليس بثبت[10]، وقوله في سليمان بن حبان أبي خالد الأحمر: ليس به بأس، لم يكن بذاك المتقن[11]،

(١) سؤالات ابن الجنيد /١٥٣.

(٢) سؤالات ابن الجنيد /١٢٥، تأريخ الدوري/ ٣٩٥٠.

(٣) الجرح والتعديل ٣٧/٢.

(٤) مقدمة ابن الصلاح /١١١.

(٥) ميزان الاعتدال ٤/١.

(٦) التبصرة والتذكرة ٣/٢.

(٧) فتح المغيث ٣٦٤/١.

(٨) سؤالات ابن الجنيد /٥١٦.

(٩) تأريخ الدارمي /٦٥٢.

(١٠) الضعفاء للعقيلي ١٢٤/٢.

(١١) رواية ابن طهمان/ ٣٥٧.

وقوله في عبد الله بن جعفر: ليس به بأس صدوق وليس بثبت[1]، ويبدو لي أن هذه العبارات تعادل لفظة صدوق عند يحيى والله أعلم.

٣٢ - كيّس كيّس:

أطلق الإمام هذه اللفظة على هشام بن عمار السلمي[2]، وعلى النعمان بن أبي شيبة الصنعاني[3]، وأطلق هذه اللفظة مفردة على موسى بن إسماعيل التبوذكي[4]، وعلى يحيى بن زكريا بن أبي زائدة[5]، وهذه اللفظة تعدل عند يحيى لفظة صدوق - كما يبدو - والله أعلم.

٣٣ - صدوق/ صدوق وليس بحجة/ رجل صدق:

أطلق الإمام يحيى اللفظة الأولى على عدد من الرواة منهم: إبراهيم ابن مصعب الرازي[6]، وحبان بن علي العتري[7]، وحرمي بن عمارة بن أبي حفصة[8]، وإسحاق ابن جعفر الصادق قال فيه ما أراه كان صدوقاً[9] وفي إسحاق بن إسماعيل الطلقاني: صدوق[10]، ووصف باللفظة الثانية عبد الله بن إدريس أبا إدريس[11]، وبالعبارة الثالثة جعفر بن برقان الكلابي[12] ....

---

(١) الجرح والتعديل ٢٢/٥.

(٢) الجرح والتعديل ٦٦/٩.

(٣) تهذيب التهذيب ٤٥٤/١٠.

(٤) الجرح والتعديل ١٣٦/٨.

(٥) شرح علل الترمذي ٤٣٨/١.

(٦) الجرح والتعديل ١٣٩/٢، تأريخ بغداد ١٧٩/٦.

(٧) تأريخ الدارمي /٢٤٥.

(٨) تأريخ الدارمي ٢٧٤.

(٩) تأريخ الدارمي /١٥٧.

(١٠) تأريخ بغداد ٣٣٦/٦.

(١١) تأريخ الدور/١٠٤٨.

(١٢) تأريخ الدوري/ ٥٠٦٧.

ومرثد بن عبد الله المزني[1]، وهذه العبارات تأتي في المرتبة الثالثة من مراتب التعديل عن ابن أبي حاتم[2]، وابن الصلاح[3]، وعند الذهبي[4] والعراقي[5] والخامسة عند السخاوي[6].

٣٤ - ليس ممن يكذب:

وهذه العبارة لم يوردها أحد في ألفاظ التعديل، وهي تعني أن صاحبها غير متهم، ومفهوم المخالفة منها أنه يصدق، ومن الذين وصفهم الإمام يحيى بهذه العبارة، عبد السلام بن صالح أبو الصلت الهروي[7]، وإبراهيم بن مهدي الصيصي[8]، وعبد الملك بن قريب الأصمعي[9].

٣٥ - كان من خيار المسلمين:

وصف الإمام يحيى بهذه العبارة عدداً من الرواة، حيث قال في عبد الله بن الوليد المزني: كان من خيار المسلمين[10]، وقال في عبد الله بن نافع الزبيري: كان رجلاً صدوقاً من خيار المسلمين[11] وقال في أيوب السختياني ويونس بن عبيد وعبد الله بن عوف، هؤلاء خيار الناس[12]، وفي يزيد بن أبي حبيب كان رجلاً

---

(١) تأريخ الدوري /٥١٧٩.

(٢) الجرح والتعديل ٣٧/٢.

(٣) مقدمة ابن الصلاح/١١٠.

(٤) ميزان الاعتدال ٤/١.

(٥) التبصرة ٣/٢.

(٦) فتح المغيث ٣٦٤/١.

(٧) معرفة الرجال ٢٣١/١، سؤالات ابن الجنيد/٣٥٨، ٤٦٣.

(٨) تأريخ بغداد ١٧٨/٦، تهذيب الكمال ٢١٦/١.

(٩) الجرح والتعديل ٣٦٣/٥.

(١٠) معرفة الرجال ١/ ٤٥٢.

(١١) مصدر سابق ٢٧٠/١.

(١٢) رواية ابن طهمان/ ٢٣٩.

صالحاً وكان من خيار الناس[1]، وهذه العبارة تأتي في المرتبة الثالثة عند العراقي[2]، والخامسة عند السخاوي[3]، أي تعدل لفظة صدوق.

٣٦ - صحيح الحديث:

وصف الإمام يحيى بهذه العبارة ثور بن يزيد الكلاعي[4]، وهي تقابل لفظة صدوق عند أبي زكريا والله أعلم.

٣٧ - شيخ مشهور:

أطلق الإمام يحيى هذه العبارة على حجر بن عنبس[5]، وعبد الله بن خالد العبسي[6]، وعريب بن حميد أبو عمار[7].

٣٨ - شيخ صدق أو صالح:

قال في ثواب بن عتبة شيخ صدق[8]، وقوله في سعيد بن زكريا المدائني شيخ صالح[9].

٣٩ - شيخ:

أطلق أبو زكريا لفظة شيخ مقرونة معها بعض الصفات والتي تدل على مزيد من الضبط، وأطلقها مفردة في كل من المفضل بن فضالة البصري[10]، ومالك

---

(١) معرفة الرجال ٨٢٩/١.

(٢) التبصرة ٤/٢.

(٣) فتح المغيث ٣٦٤/١.

(٤) ميزان الاعتدال ٣٧٤/١.

(٥) تأريخ الدارمي/ ٢٥٤، الجرح والتعديل ٢٦٧/٣.

(٦) تأريخ الدوري/ ٢٣١١.

(٧) رواية ابن طهمان /١٥٣.

(٨) تأريخ الدوري /٤٣٣٣.

(٩) معرفة الرجال ٣٨٠/١.

(١٠) سؤالات ابن الجنيد/٧٠٨.

ابن عبد الله البرداوي[١]، وحنيف بن رستم المؤذن[٢]، وهذه الألفاظ الثلاثة المتقدمة في المرتبة الثالثة من مراتب التعديل عند ابن أبي حاتم[٣].

وتبعه ابن الصلاح[٤]، والرابعة عند الذهبي[٥]، والعراقي[٦]، وهـي بالمرتبة السادسة عند السخاوي[٧].

٤٠ - صالح الحديث:

وهذه العبارة في المرتبة الرابعة والأخيرة عند ابن أبي حاتم[٨]، وابن الصلاح[٩]، وكذلك عند الذهبي[١٠]، والعراقي[١١]، وهي بالمرتبة الأخيرة والسادسة عند السخاوي[١٢]، إذن فهي في أدنى درجات التوثيق عند علماء الجرح والتعديل وهي كذلك عند يحيى، وقد أطلقها على عدد من الرواة مثل إسحاق بن راشد الجزري[١٣]، وإسماعيل بن خليفة العبسي[١٤]، ....

---

(١) مصدر سابق /٣٠٥.

(٢) الجرح والتعديل ٣١٨/٣.

(٣) الجرح والتعديل ٣٧/٢.

(٤) مقدمة ابن الصلاح /١١١.

(٥) ميزان الاعتدال ٤/١.

(٦) التبصرة ٥/٢.

(٧) فتح المغيث ٣٦٥/١.

(٨) الجرح والتعديل ٣٧/٢.

(٩) مقدمة ابن الصلاح /١١٢.

(١٠) ميزان الاعتدال ٤/١.

(١١) التبصرة والتذكرة ٥/٢.

(١٢) فتح المغيث ١٦٥/١.

(١٣) تأريخ الدوري/٤٢٢١.

(١٤) تهذيب التهذيب ٢٩٣/١.

وبدر بن خليل الأسدي[1]، والحجاج بن أرطأة النخعي[2].

٤١ - شويخ صالح الحديث/ لا بأس به شويخ:

ولفظة شويخ تصغير لكلمة شيخ وبالتالي فهي أقل منها رتبة كما يتبين من مدلولها اللغوي، وقد وصف بالعبارة الأولى نوح بن قيس الأزدي[3]، وبالثانية على ضمام بن إسماعيل المرادي[4]، وعطاف بن خالد المخزومي[5]، وهاتان العبارتان في أدنى مراتب التعديل.

٤٢ - صالح:

هذه اللفظة لها مدلولان عند الإمام يحيى بن معين وهما: صلاح الدين والحال وصلاح الحديث، فإذا أطلقها مفردة دلت على التعديل أي أنه صالح في نفسه وفي حديثه، وأن أقرنها بوصف من أوصاف التضعيف دلت على أن المراد منها الجرح، كما سيأتي من ألفاظ الجرح، تبين ذلك من خلال استقراء أقوال الإمام يحيى في الرواة الذين أطلق عليهم هذا الوصف، وهم كثيرون منهم، إسماعيل بن أبي حكيم القرشي[6]، وإسماعيل بن زكريا الخلقاني[7]، والحارث بن مرة الحنفي[8]، والحجاج ابن أبي عيينة بن المهلب[9].

---

(١) تأريخ الدوري/ ١٧١٣.

(٢) رواية ابن طهمان/٢١٣.

(٣) رواية ابن طهمان /٥٠.

(٤) معرفة الرجال١/٣٤٣.

(٥) تأريخ الدوري/٩٥١.

(٦) الجرح والتعديل ٢/١٦٤.

(٧) سؤالات ابن الجنيد/٨٢٧.

(٨) الجرح والتعديل٣/٩٠.

(٩) مصدر سابق ٣/١٦٤.

٤٣ - مستقيم الحديث/ صويلح / صالح كأنه:

بالعبارة الأولى وصف وصال بن أبي جميل الطائي[١]، وهي لم ترد في ألفاظ التعديل عند أحد من أئمة الجرح والتعديل سوى أبي حاتم الرازي[٢]، أما اللفظة الثانية فقد وصف بها عدداً من الرواة منهم: زمعة بن صالح[٣]، وعبد الله بن عمر العمري[٤]، وعبيد الله بن طفيل العطفاني[٥]. وعبد الله بن عبد الرحمن بن يعلي الطائفي، وعبد الرحمن بن الغسيل[٦]، أما المصطلح الأخير فقد وصف به مجالد بن سعيد الكوفي[٧]، وهو شبيه قوله صويلح، والعبارتان الأخيرتان من أدنى درجات التعديل.

٤٤ - مشهور:

هذه اللفظة لم يذكرها أحد من أئمة الجرح والتعديل على إنها من مراتب التعديل سوى أبي حاتم الرازي[٨]، وهي كذلك عند أبي زكريا، فإنه يريد بها عدالة الراوي، وقد يعني بها شهرة الراوي عند أهل الحديث والناس كقوله في سعيد بن عمرو بن أشوع القاضي، مشهور يعرفه الناس[٩]، وقد تبين لي ذلك من خلال تتبعي للرواة الذين أطلق عليهم هذا الوصف فإن أغلبهم من المعدلين الثقات ومن هؤلاء: يحيى بن مالك أبو أيوب العتكي[١٠]، وعبد الله بن مطر أبو ريحانة البصري[١١]،

---

(١) تهذيب التهذيب ١٠٢/١١.
(٢) الإمام أبو حاتم الرازي ومكانته بين علماء الجرح والتعديل /٢٦٧.
(٣) تأريخ الدوري/ ٣٠١، ٥٥٣.
(٤) الجرح والتعديل ١١٠/٥.
(٥) مصدر سابق ٤٠٥/٥.
(٦) تأريخ الدارمي /٤٥٠.
(٧) مصدر سابق /٨١١.
(٨) الإمام أبو حاتم الرازي/ ٢٦٥.
(٩) الجرح والتعديل ٥٠/٤.
(١٠) معرفة الرجال ١٩٠/٢، وانظر تقريب التهذيب/٣٩٣.
(١١) معرفة الرجال ٢٢٣/٢، تقريب ٤٥١/١.

وإسماعيل ابن أبي خالد الأحمسي[(١)]، وعمرو بن سعيد القرشي[(٢)]، وواصل بن عبد الرحمن أبو شعبة البصري[(٣)]، وغيرهم كثير.

□ التعديل بالحركات:

قلت في مقدمة هذا الفصل أن الإمام يحيى مثلما تنوعت ألفاظه في الجرح والتعديل تنوعت أساليبه فيهما، ومن الأساليب التي كان يستعملها في التعديل، التعديل بالحركات ومما ورد عنه في ذلك:

١- جعفر بن زياد الأحمر، سئل عنه يحيى بن معين؟ فقال بيده لم يلينه و لم يضعفه[(٤)]، أي أنه مقبول وهذه اللفظة من ألفاظ التعديل.

٢- حجاج بن دينار، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت يحيى بن معين عن حجاج بن دينار؟ فقال: واسطي وقال بيده يحركها، قلت ليحيى قد حدث عنه شعبة؟ قال: نعم"[(٥)].

٣- خالد بن عبد الرحمان الخراساني، سئل عنه يحيى في مجلس أبي معمر؟ فقال يحيى: وأشار بيده السبابة ثقة"[(٦)].

ب- ألفاظ التجريح:

استعمل الإمام يحيى ألفاظاً كثيرة في تجريح الرواة وهذه هي:

١- أكذب الناس عفر[(٧)]، من الأعفار:

أطلق الإمام يحيى بن معين هذه العبارة على محمد بن موسى بـــن أبي نعـــيم

---

(١) مصدر سابق ٧٣١/١، تقريب ٩٨/١.

(٢) تأريخ الدوري/ ٤٣٢١، تقريب ٧٠/٢.

(٣) الجرح والتعديل ٢٧/٩، تقريب ٣٢٨/٣.

(٤) تأريخ الدارمي/٢٩١.

(٥) الضعفاء للعقيلي٢٨٦/١، والعلل ومعرفة الرجال١٠٦/٢.

(٦) الكامل لابن عدي ٩٠٧/٣.

(٧) العِفْر: الختزير الذكر، وهو أيضاً الرجل الخبيث الداهي، مختار الصحاح/٣٢٨.

الواسطي[1]، وصيغة المبالغة هذه هي أسوأ درجات الجرح عند السخاوي[2].

٢- أكذب الناس:

وصف أبو زكريا بهذه العبارة اثنين من الرواة وهما، عصمة بن محمد الأنصاري قال فيه: كان كذاباً يروي أحاديث كذب قد رأيته، وكان شيخاً له هيئة ومنظر أكذب الناس"[3]، وسليمان بن عمرو أبو داود النخعي، قال فيه: أكذب الناس"[4]، وهذه العبارة من أسوأ ألفاظ التجريح كالتي قبلها.

٣- يضع الحديث:

وصف الإمام يحيى أعداداً من الرواة بهذا الوصف، منهم حبيب بن أبي حبيب قال فيه: كذاب خبيث رجل سوء يخطرف، يضع الحديث[5]، وسليمان بن داود المنقري قال فيه: يكذب ويضع الحديث[6]، وعثمان بن مقسم البري، قال يحيى: ومن المعروفين بالكذب ووضع الحديث عثمان بن مقسم البري[7]، وعلي بن مجاهد ابن مسلم الكابلي، قال عنه: كان يضع الحديث وكان صنف كتاب المغازي فكان يضع للكل إسناداً[8] ولفظة التجريح هذه تأتي في المرتبة الأولى عند الذهبي[9] والعراقي[10]، والثانية عند السخاوي[11].

---

(١) الكامل ٢٢٦٢/٦، تهذيب التهذيب ٤٨١/٩.

(٢) فتح المغيث ٣٧٠/١.

(٣) سؤالات ابن الجنيد /٦٩١.

(٤) تأريخ الدوري /٤٩٦٧.

(٥) سؤالات ابن الجنيد/٨٨٨، وخطرف الرجل: أسرع في مشيته، تاج العروس٩٠/٩، ومعناها أنه يسرع في قراءته ويقفز.

(٦) سؤالات ابن الجنيد /٣٥.

(٧) الكامل٥/١٨٠٤.

(٨) تأريخ بغداد ١٠٧/١٢، تهذيب التهذيب ٣٨٧/٧.

(٩) ميزان الاعتدال ٤/١.

(١٠) التبصرة والتذكرة ١٠/٢.

(١١) فتح المغيث ٣٧٠/١.

٤- كذاب:

لا يسأل عن مثله، كما لا يسأل عن الرجل لثقته وعدالته كذلك لا يسأل عن الرجل لكذبه.

وقد أطلق أبو زكريا، هذه العبارة على عبد الأعلى بن أبي المساور أبو مسعود الجرار، قال فيه: كذاب، قد تخلى الله عنه، لا يسأل عن مثل هذا، ليس بثقة(١)، وهذه العبارة -كما تبدو- في أدنى درجات التجريح والسقوط.

٥- كذاب خبيث عدو الله رجل سوء:

من الرواة الذين وصفهم الإمام يحيى بهذه العبارة إسحق بن نجيح الملطي، قال: كذاب عدو الله، رجل سوء خبيث(٢)، وعامر بن صالح بن عبد الله الأسدي، قال: كذاب خبيث عدو الله(٣)، وعمر بن إسماعيل بن مجالد الهمداني قال: ليس بشيء، كذاب رجل سوء خبيث(٤)، وحمد بن مجيب الثقفي الكوفي، قال: كان كذاباً عدو الله(٥)، وهذه العبارة في المرتبة التي قبلها.

٦- كذاب خبيث يسرق الحديث:

وأطلق الإمام يحيى بن معين هذه العبارة على إبراهيم بن أبي الليث الترمذي قال فيه: كذاب خبيث يسرق حديث الناس"(٦)، وقال عن أيوب بن سويد الرملي: ليس بشيء، كان يسرق الأحاديث(٧)، ومحمد بن الحسن بن زبالة قال فيه: ليس

(١) معرفة الرجال ٦٤/١.

(٢) معرفة الرجال ٧/١.

(٣) معرفة الرجال ١٩/١.

(٤) الضعفاء للعقيلي ١٥٠/٣، الكامل ١٧٢٢/٥، الجرح والتعديل ٩٩/٦.

(٥) تأريخ الدوري /٤٥٢٢.

(٦) سؤالات ابن الجنيد/ ٣٢٠.

(٧) تأريخ الدوري /٥٢٤٨.

بثقة، كان يسرق الحديث[1]، وقال عن أحمد بن محمد ابن أيوب: لص كذاب ما سمع هذه الكتب قط[2]، وهذه العبارة في المرتبة الثالثة من مراتب التجريح عند السخاوي[3].

٧- كذاب:

وهذه اللفظة أسوأ درجات التجريح عند ابن أبي حاتم[4] أي في المرتبة الرابعة عنده وهي الأولى عند الذهبي[5] والعراقي[6]، والثانية عند السخاوي[7]، وقد وصف بهذه اللفظة عدداً من الرواة كأحمد بن عيسى ابن إحسان المصري، قال يحيى: والله الذي لا إله إلا هو: كذاب[8]، والحسين بن علوان الكوفي[9]، وعمرو بن خالد الكوفي[10].

٨- كذاب صاحب سكر شاطر:

وصف أبو زكريا بهذه العبارة حسين بن الفرج بن الخياط[11].

٩- يكذب في الحديث:

وهذه العبارة في المرتبة التي قبلها، وقد أطلقها أبو زكريا على غير واحد من

---

(١) تأريخ الدوري ٧٩٩، رواية ابن طالوت/٢.

(٢) سؤالات ابن الجنيد/٨٦٣.

(٣) فتح المغيث ١/٣٧٠.

(٤) الجرح والتعديل ٢/٣٧.

(٥) ميزان الاعتدال ١/٤.

(٦) التبصرة والتذكرة ٢/١٠.

(٧) فتح المغيث١/٣٧٠.

(٨) تأريخ بغداد ٤/٢٧٣، تهذيب الكمال١/٤١٨، ميزان الاعتدال ١/١٢٥.

(٩) تأريخ بغداد ٨/٦٣، تأريخ الدوري /٤٨٩٣.

(١٠) تأريخ الدوري /١٥٠٢، رواية ابن طهمان /٢٣١، تأريخ الدارمي /٥٦٨، تهذيب التهذيب ٨/٢٧.

(١١) الجرح والتعديل ٣/٦٢.

الرواة، قال في بشار بن موسى الخفاف: يكذب أخزاه الله[1]. وقالها في عطاء بن عجلان الحنفي[2]، وجعفر بن الزبير الدمشقي[3].

١٠ - زنديق كذاب:

وصف الإمام يحيى بهذه العبارة يوسف بن خالد بن عمير السمتي قال فيه: زنديق كذاب[4]، وعائذ بن حبيب الملاح قال عنه زنديق[5]. وهذه العبارة كالتي قبلها في مراتب التجريح.

١١ - دجال:

أطلق الإمام يحيى هذا اللفظ على ثلاثة من الرواة وهم: يحيى بن هاشم السمسار الغساني حيث قال فيه: السمسار دجال هذه الأمة[6]، وبشار بن موسى الخفاف حيث قال فيه: من الدجالين[7]، وتليد بن سليمان المحاربي أبو سليمان[8]، وهذه اللفظة في نفس المرتبة التي قبلها.

١٢ - كان رجل سوء:

وهذه العبارة من عبارات التجريح النادرة التي استعملها الإمام يحيى بن معين، وممن وصفه بها قطن بن سعير بن الخمس قال عنه: رجل سوء وكان يتهم بأمر قبيح[9]

---

(١) معرفة الرجال ١/١٢٣.

(٢) معرفة الرجال ١/٨٤.

(٣) معرفة الرجال ١/٨٠.

(٤) تأريخ الدوري /٣٥٥٩، الضعفاء لابن زرعة الرازي ٢/٣٨٤.

(٥) الضعفاء ٢/٣٨٤.

(٦) تاريخ بغداد ١٤/١٦٤، معرفة الرجال ١/١٠.

(٧) تأريخ بغداد ٧/١٢١، تهذيب الكمال ٤/٨٥، تهذيب التهذيب ١/٤٤١.

(٨) تأريخ بغداد ٧/١٣٨، تأريخ الدوري/ ٢٦٧٠، تهذيب التهذيب ١/٥٠٩.

(٩) تأريخ الدوري/٢٩٣٧.

وعمرو بن عبيد بن باب[١].

١٣ - متروك الحديث:

وهذه العبارة أدنى مراتب الجرح عند ابن أبي حاتم[٢]، وتبعه ابن الـــصلاح[٣] وهي في المرتبة الثالثة عند الذهبي[٤]، والسخاوي[٥] والثانية عند العراقـــي[٦]، وقـــد أطلق هذه العبارة أبو زكريا على إسماعيل بن يعلي أبي أمية الثقفي[٧]، وبكير بـــن عامر البجلي[٨]، وعبد الحكيم بن منصور الواسطي الخزاعي[٩]، وأبان بن أبي عياش البصري[١٠]، وغيرهم.

١٤ - هالك دامر:

وصف الإمام يحيى بهذه العبارة اثنين من الرواة وهما: عبد الله بن محمد بن عقيل حيث قال فيه: هالك دامر[١١]، ومعاوية بن يحيى الصدفي قال فيه: هالك ليس بشيء[١٢]، وهذه العبارة كسابقتها في منازل الجرح.

---

(١) سؤالات ابن الجنيد/٦٤٣، المجروحين٢/٧٠.
(٢) الجرح والتعديل ٢/٣٧.
(٣) مقدمة ابن الصلاح /١١٢.
(٤) ميزان الاعتدال ١/٤.
(٥) فتح المغيث ١/٣٧٠.
(٦) التبصرة والتذكرة ٢/١١.
(٧) الضعفاء ١/٩٥
(٨) معرفة الرجال ١/١١٩.
(٩) الكامل ٥/١٩٧٢.
(١٠) ميزان الاعتدال١/١١.
(١١) معرفة الرجال ١/٥٤٤.
(١٢) الضعفاء ٤/١٨٣، الكامل ٦/٢٣٩٥، تهذيب التهذيب ١٠/٢١٩.

١٥ مطروح الحديث/ ذاهب الحديث:

وصف أبو زكريا بالعبارة الأولى عبد القدوس بن حبيب الوحاض قال فيه شيخ شامي مطروح الحديث[١]، وبالثانية عمرو بن دينار البصري[٢]، وهاتان العبارتان كالتي قبلها في المرتبة.

١٦ - لا يعتبر بحديثه:

قال أبو زكريا هذه العبارة على سعيد بن سنان أبو المهدي الحمصي[٣]، وهي في منزلة التي قبلها.

١٧ - ليس بثقة ولا مأمون:

أطلق الإمام يحيى هذه العبارة على حسين بن عبد الله بن ضميرة الحميري[٤]، وروح بن مسافر أبو بشر البصري[٥]، وإبراهيم بن خيثم بن عراك البغدادي[٦]، ومحمد بن مناذر الشاعر[٧]، وهي في مرتبة التي قبلها.

١٨ - ليس بثقة:

وصف أبو زكريا بهذه العبارة أعداداً كبيرة من الرواة والنقلة، أذكر منهم أيوب واقد الكوفي[٨]، وحماد بن الجعد الهذلي[٩]، ....

(١) تأريخ بغداد ١١/١٢٧.

(٢) الكامل ٥/١٧٨٥، تهذيب التهذيب ٨/٣١.

(٣) أحوال الرجال للجوزجاني /١٦٩.

(٤) ميزان الاعتدال ١/٥٣٨، لسان الميزان ٢/٢٨٩.

(٥) سؤالات ابن الجنيد/٧١١.

(٦) تأريخ بغداد ٦/٦٤.

(٧) سؤالات ابن الجنيد/ ١٢٦.

(٨) تأريخ الدوري/٣٩٣٦، سؤالات ابن الجنيد/ ١٧٨.

(٩) تأريخ الدوري ٣٤٠٧.

وحديج بن معاوية بن حديج[1]، والحكم بن ظهير الفزاري[2]، وغيرهم، وهي سابقتها في مراتب الجرح.

١٩ - اجتمعوا على طرح حديثه:

أطلق أبو زكريا هذه العبارة على بشير بن ميمون الخراساني الواسطي حيث قال فيه: اجتمعوا على طرح حديثه[3]، وعلى إسحاق بن نجيح الملطي وحماد بن عمرو النصيبي حيث قال: اجتمع الناس على طرح هؤلاء النفر ليس يذاكر بحديثهم ولا يعتد به وذكرهما"[4]، وهذه العبارة تأتي في المرتبة الثالثة من مراتب التجريح عند العراقي[5]، والرابعة عند السخاوي[6].

٢٠ - لا يساوي شيئاً:

وصف أبو زكريا بهذه العبارة، حبة بن جرين العرني والأصبع بن نباتة[7]، والحسن بن ذكوان[8]، وإبراهيم بن عطية الثقفي[9]، وعمير بن إسحاق أبو محمد[10]، وقال في زياد بن مأمون أبي عمار: ليس يسوى قليلاً أو كثيراً[11]، وكذلك في بربر المغني[12] وهي كسابقتها في المترلة.

---

(١) رواية ابن طهمان /٢١٥.
(٢) تأريخ الدوري/٢٦٨٧، سؤالات ابن الجنيد/٤٥٦.
(٣) ميزان الاعتدال ١/٣٣٠.
(٤) لسان الميزان ٢/٣٥١.
(٥) التبصرة والتذكرة ٢/١١.
(٦) فتح المغيث ١/٣٧٠.
(٧) تأريخ الدوري /١٧١٥.
(٨) تأريخ الدوري / ٤٧٠٠.
(٩) ميزان الاعتدال ١/٤٨.
(١٠) تأريخ الدوري /٤٢٠٩.
(١١) الكامل ٣/١٠٤٣.
(١٢) تأريخ بغداد ٧/١٣٢.

٢١ - ليس بشيء:

ذهب أبو الحسن بن القطان الفاسي ت٦٢٨هـ إلى أن قول يحيى بن معين في الراوي ليس لشيء بمعنى أن أحاديثه قليلة جداً، نقل ذلك عنه الحافظ ابن حجر في ترجمة عبد العزيز المختار المصري[(١)]، ومال إليه ونقله السخاوي أيضاً وارتضاه[(٢)]، وتبعهما على ذلك بعض المتأخرين كاللكنوي[(٣)]، والتهانوي[(٤)]، وبعد تتبع واستقراء عميق للرواة الذين أطلق عليهم أبو زكريا هذه اللفظة - للوصول إلى مراده منها- تبين ما يلي:

أ- أنه أراد بهذه اللفظة تضعيف الراوي تضعيفاً شديداً، يؤيد ذلك توضيح تلميذه إسحاق بن منصور الكوسج لها، فقد روى ابن أبي حاتم عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين أنه قال: خالد بن أيوب - البصري - لا شيء، يعني ليس بثقة"[(٥)]، كما أن أهل الحديث في ذلك الوقت لم يكن خافياً عليهم مراد يحيى من هذه اللفظة، فمعمر ابن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع الهاشمي، أتاه أبو حاتم الرازي لكي يأخذ منه، قال أبو حاتم: فرآني بعض أهل الحديث وأنا قاعد على بابه، فقال: ما يقعدك؟ قلت: انتظر الشيخ أن يخرج، قال: هذا كذاب، كان يحيى بن معين يقول: ليس هذا بشيء ولا أبوه بشيء"[(٦)].

ب- ومما يؤكد هذا الفهم ويقويه أن أبا زكريا كثيراً ما كان يقرن هذه اللفظة بلفظة تجريح شديدة أيضاً ومن الأمثلة على ذلك:

---

(١) هدى الساري /٤١٩.

(٢) فتح المغيث ٣٧١/١.

(٣) الرفع والتكميل / ٢١٢.

(٤) قواعد في علوم الحديث /٢٦٣.

(٥) الجرح والتعديل ٣٢١/٣، لسان الميزان ٣٧٤/٢.

(٦) تأريخ بغداد ٢٥٩٢٦٠/١٣.

- إسحاق بن إدريس البصري، قال يحيى: ليس بشيء يضع الأحاديث[١].

- إسحاق بن نجيح الملطي، قال يحيى: ضعيف كذاب، ليس بشيء ولا مأمون[٢]- عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر، قال يحيى: كذاب ليس بشيء[٣].

- أيوب بن مدرك الحنفي، قال يحيى: كذاب ليس بشيء[٤].

- عبد الأعلى بن أبي المساور أبو مسعود، قال يحيى: ليس بشيء كذاب[٥].

- أيوب بن سويد الرملي: قال يحيى: ليس بشيء كان يسرق الأحاديث[٦].

- عمر بن إسماعيل بن مجالد الهمداني، قال يحيى: ليس بشيء، كذاب، رجل خبيث[٧].

- حديج بن معاوية بن حديج، قال يحيى: لا يكتب حديثه، ليس بشيء، ليس بثقة[٨].

وفيما ذكرت من شواهد كافية لإثبات أن مراد ابن معين إنما هو التضعيف الشديد، وقد أكد ذلك الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، حيث قال: ثم ترجح عندي الآن -بما وقعت عليه من شواهد كثيرة سأسوقها- الجزم بأن قول ابن معين في الراوي: ليس بشيء - يعني به ضعف الراوي وقد يعني به قلة أحاديثه في بعض الروايات"[٩]، وبعد أن جاء بشواهد كثيرة بلغت واحداً وثلاثين شاهداً تأييداً لكلامه قال: ثم أقول

---

(١) تاريخ الدوري /٤٢١٣.

(٢) معرف الرجال ٢٢/١.

(٣) معرفة الرجال ٩٤/١.

(٤) سؤالات ابن الجنيد /٢٩٣.

(٥) سؤالات ابن الجنيد/ ٤١٧.

(٦) تأريخ الدوري /٥٢٤٨.

(٧) الجرح والتعديل ٩٩/٦، الضعفاء ١٥٠/٣، الكامل ١٧٢٢/٥.

(٨) رواية ابن طهمان/٢١٥.

(٩) الرفع والتكميل/٢١٥.

تأييداً لهذا الفهم الذي جزمت به: أن معنى التضعيف في هذه الجملة "ليس بشيء" هو المعنى الحقيقي لها، والمستعملة فيه - وخاصة بعد هذه الشواهد الكثيرة التي سقتها فلا يعدل عنه إلا بقرينة صارفة، تدل على أنه يريد من هذه الكلمة قلة أحاديث الراوي لا تضعيفه"[1]، وتعقيباً على كلامه أقول: كان الأولى بأبي الحسن القطان ومن تبعه على رأيه الإتيان بأدلة وشواهد تبين صحة ما ذهبوا إليه لأنني لم أعثر خلال تتبعي الكبير للرواة الذين أطلق عليهم يحيى بن معين هذه اللفظة ما يوحي بذلك، ومن الرواة الذين أطلق عليهم أبو زكريا هذه العبارة يزيد بن عياض بن جعديه[2]، وحرام بن عثمان[3] وحريث بن أبي مطر[4]، ويحيى بن عيسى الرملي[5]، والحسن ابن دينار[6]، وقد أطلت الكلام هنا لكي يتضح جلياً مراد أبي زكريا من هذه اللفظة التي تأتي في المرتبة الرابعة من مراتب الجرح عند الذهبي[7] والسخاوي[8] والثالثة عند العراقي[9].

٢٢ - أضعف الناس:

وهي - كما تبدو- كالتي قبلها في المرتبة، وقد وصف بها إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس المدني، حيث قال: ضعيف أضعف الناس، لا يحل لمسلم أن يحدث عنه بشيء[10].

---

(١) الرفع /٢٢١.
(٢) تأريخ الدوري /٣٢٧٣.
(٣) سؤالات ابن الجنيد /٢٧٦.
(٤) ابن طهمان /١١١.
(٥) تأريخ الدارمي /٨٩٣.
(٦) تأريخ الدوري /٤١٥٧، الجرح والتعديل ١٢/٣.
(٧) ميزان الاعتدال ٤/١.
(٨) فتح المغيث ٣٧٠/١.
(٩) التبصرة والتذكرة ١١/٢.
(١٠) معرفة الرجال ١٢١/١.

٢٣ - ليس يساوي فلساً:

هذه العبارة لم يذكرها أحد من أئمة الجرح والتعديل - فيما أعلم - وهي تقابل عبارة لا يساوي شيئاً، وقد وصف الإمام يحيى بها عدداً من الرواة منهم حمزة بن أبي حمزة النصيبي[١]، وزياد بن المنذر الكوفي[٢] وسالم بن عبد الله الخياط[٣]، وسليمان بن أرقم أبو معاذ البصري[٤].

٢٤ - لا يحل لأحد أن يروي عنه:

وهذه العبارة كالتي قبلها في مراتب الجرح، وقد وصف بها أبو زكريا عدداً من الشيوخ مثل سعد بن طريف الإسكاف الحنظلي[٥]، وعبد الحميد بن سليمان الخزاعي قال فيه: لا يحل لأحد أن يروي عنه كان لعنة[٦] وعيسى بن قرطاس الكوفي[٧]، ويوسف بن خالد السمتي قال فيه: ما ظننت أن مسلماً يحدث عن ذاك، كان كذاباً خبيثاً[٨].

٢٥ - لا يحل لأحد أن يكتب عنه:

وهذه العبارة أطلقها الإمام يحيى على أثنين من الرواة هما: حسين أبي الفرج بن الخياط، قال فيه: ما يكتب عنه إلا من لعنه الله وغضب عليه[٩]، الفضل بن سخيت

---

(١) تأريخ الدوري /٥٤٠٩.

(٢) تهذيب الكمال ٥١٨/٩.

(٣) تهذيب الكمال ١٥٧/١٠.

(٤) تأريخ الدوري /٢٥٧٧.

(٥) سؤالات ابن الجنيد/ ٢٣٧، تأريخ الدوري/ ٥٠٥٦.

(٦) سؤالات ابن الجنيد /٨١٨، واللعنة: هو من يلعنه الناس، شرح تاج العروس ٣٣٤/٩.

(٧) سؤالات ابن الجنيد/ ٢٣٧.

(٨) معرفة الرجال١٠٢/١.

(٩) معرفة الرجال ١٢٥/١.

أبو العباس المسندي قال فيه: لعن الله من يكتب عنه من صغير أو كبير، إلا أن يكون لا يعرفه[1]، وهذه العبارة في مرتبة التي قبلها.

٢٦ - يسوى فلساً / فلس خير منه:

هاتان العبارتان من ألفاظ التجريح النادرة التي أطلقها الإمام يحيى بن معين، وقد وصف بالأولى منها إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس المدني[2]، والجراح بن المنهال أبو العطوف الجزري[3]، وبالثانية سيف بن عمر التميمي[4].

٢٧ - ضعيف ضعيف:

تكرار اللفظة في صفات التوثيق تدل على زيادة التوثيق، وكذلك الحال بالنسبة للتضعيف، فتكرار اللفظة فيه تدل على شدة التضعيف، و لم أرَ أحداً من علماء الحديث قد كرر - هذه اللفظة بالجرح - فيما أظن - غير يحيى وقد وصف بها غير واحد من الرواة، منهم سالم بن زين الأحمري[5]، وطلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي[6]، وعثمان بن مطر الشيباني[7]، وإبراهيم بن يزيد المدني[8].

٢٨ - تكرار الاسم:

قد يكرر بعض أئمة الحديث أسم الراوي للدلالة على شدة ضعفه، كما يكررون اسمه للدلالة على زيادة توثيقه في ألفاظ التعديل، فعمرو بن حكام الزنجبيلي، سئل عنه

---

(١) سؤالات ابن الجنيد/ ٥٩٧.

(٢) الضعفاء ١/٨٧.

(٣) معرفة الرجال ١/١٣١.

(٤) الكامل ٣/١٢٧١، تهذيب الكمال ١٢/٣٢٦، تهذيب التهذيب ٤/٢٩٥.

(٥) سؤالات ابن الجنيد /٧٠٦.

(٦) الكامل ٤/١٤٢٦.

(٧) تأريخ بغداد ١١/٢٧٨، الضعفاء ٣/٢١٦، تهذيب التهذيب ٧/١٥٤.

(٨) ميزان الاعتدال ١/٧٥.

يحيى؟ فقال: الزنجبيلي الزنجبيلي فكأنه ضعفه"[١].

٢٩ - ضعيف الحديث:

وهذه العبارة جاءت في المرتبة الثالثة عند ابن أبي حاتم[٢]، وابن الصلاح[٣]، والرابعة عند الذهبي[٤]، والعراقي[٥]، والخامسة عند السخاوي[٦]، وقد أطلق أبو زكريا هذه العبارة على أعداد من الرواة منهم مطرح بن يزيد الأسدي الكناني[٧]، ومصعب ابن ثابت بن عبد الله بن الزبير[٨]، وعنبسة بن عبد الرحمن بن عنبسة الأسدي[٩] وليث ابن أبي سليم[١٠]، وغيرهم كثير.

٣٠ - في حديثه ضعف:

أطلق أبو زكريا هذه العبارة على إسماعيل بن عبد الرحمن السدي[١١].

٣١ - مضطرب الحديث:

أطلق أبو زكريا هذه العبارة على لاحق بن حميد أبي مجلز[١٢] والعلاء ابن عبد الرحمن بن يعقوب.

---

(١) الإرشاد ٢/٤٩٠.

(٢) الجرح والتعديل ٢/٣٧.

(٣) مقدمة ابن الصلاح /١١٢.

(٤) ميزان الاعتدال ١/٤.

(٥) التبصرة والتذكرة ٢/١٢.

(٦) فتح المغيث ١/٣٧٢.

(٧) تأريخ الدوري /١٧٠٩، سؤالات ابن الجنيد /٥١٣.

(٨) تأريخ الدارمي /٧٧٤، الكامل ٦/٢٣٥٩.

(٩) سؤالالت ابن الجنيد /٤٧١.

(١٠) تأريخ الدارمي/٦٥٠، الجرح ٧/١٧٨، الضعفاء ٤/١٧.

(١١) ميزان الاعتدال ١/٢٣٦.

(١٢) الضعفاء ٤/٣٧٢.

٣٢ - ليس بحجة/ لا يحتج بحديثه:

وصف بالعبارة الأولى -الإمام يحيى- عمرو بن أبي عمرو[١]، وبالثانية جمعاً من الرواة منهم: مجالد بن سعيد الكوفي وحجاج بن أرطأة النخعي[٢]، وعبد الله بن لهيعة المصري[٣]، وعبد الرحمن بن أبي الزناد[٤]، وسهيل ابن أبي صالح[٥] وهاتان العبارتان هما في المرتبة الخامسة من مراتب الجرح عند الذهبي[٦]، والسخاوي[٧]، والرابعة عند العراقي[٨].

٣٣ - لا يكتب حديثه ولا كرامة:

وهذه العبارة تأتي في المرتبة الرابعة من مراتب الجرح عند السخاوي[٩]، ولقد أطلقها أبو زكريا على جابر بن يزيد بن الحارث الجعدي[١٠]، وعبيد بن القاسم الأسدي سئل عنه يحيى؟ فقال: لا ولا كرامة وكان من أحسن الناس سمتاً[١١].

٣٤ - ضعيف لا يكتب حديثه:

وصف أبو زكريا بهذه العبارة عدداً من الرواة منهم دهثم بن قران اليمامي[١٢]،

---

(١) الضعفاء ٣٤١/٣.

(٢) تأريخ الدوري/ ٣١٤٢.

(٣) تأريخ الدوري /٥٣٨٨.

(٤) معرفة الرجال ١٨٣/١، تهذيب الدوري/١٢١١.

(٥) تأريخ الدوري/ ١٠٧٧، تهذيب التهذيب ١٢/٦.

(٦) ميزان الاعتدال ٤/١.

(٧) فتح المغيث ٣٧٢/١.

(٨) التبصرة والتذكرة١٢/٢.

(٩) فتح المغيث ٣٧١/١.

(١٠) تأريخ الدوري/٤٧٦٩.

(١١) تأريخ بغداد ٩٤/١١، وتهذيب التهذيب ٧٢/٧.

(١٢) المجروحين ٢٩٥/١، الضعفاء ٤٣/٢، الكامل ٩٧٥/٣، تهذيب الكمال ٤٩٧/٨.

وسلام بن مسلم التميمي[1]، وعبد الله بن سعيد بن أبي سعيد المقري[2]، وعمرو بن شمر[3]، وهذه العبارة كسابقتها في المرتبة.

٣٥ - ليس برشيد:

وهي من ألفاظ التجريح النادرة التي استعملها أبو زكريا حيث سئل عن رشيد الهجري فقال: ليس برشيد ولا أبوه[4]، وقالها أيضاً في رشد بن كريب ورشد بن سعد قال: رشديين ليسا برشيدين رشد بن كريب ورشد بن سعد[5].

٣٦ - لم يكن يرضي:

وهذه العبارة تأتي في المرتبة الخامسة والأخيرة عند العراقي[6] والسادسة والأخيرة عند السخاوي[7]، وقد وصف أبو زكريا بها عدداً من الرواة مثل عمرو بن يحيى بن عمرو بن سلمة[8]، وعيسى بن إبراهيم بن سيار البركي[9]، وحفص بن عمر البصري أو عمر الضرير[10].

٣٧ - يضعف:

وهذه اللفظة في المرتبة الخامسة والأخيرة عند الذهبي[11] ....

---

(١) تأريخ بغداد ١٦٩/٩، الكامل ١١٤٦/٣.

(٢) الضعفاء ٢٥٨/٢، ٩/٢.

(٣) الضعفاء ٢٧٥/٣، ٩/٢.

(٤) تأريخ الدارمي /٣٢٦.

(٥) تهذيب التهذيب ٢٧٨/٣.

(٦) التبصرة والتذكرة ١٢/٢.

(٧) فتح المغيث ٣٧٢/١.

(٨) الكامل ١٧٧٣/٥.

(٩) تهذيب التهذيب ٢٠٤/٨.

(١٠) ميزان الاعتدال ٥٩٥/١، الضعفاء ٢٧٢/١.

(١١) ميزان الاعتدال ٤/١.

والزين العراقي[1]، والسادسة عند السخاوي[2] ويعدونها والتي بعدها من أخف ألفاظ الجرح، والرواة الذين وصفهم الإمام يحيى بذلك، سالم بن العلاء أبو العلاء[3]، وسالم ابن نوح بن أبي عطاء البصري[4]، والسري بن إسماعيل الهمداني[5].

٣٨ - ليس بذاك/ كأنه ليس بذاك:

أطلق أبو زكريا العبارة الأولى على عدد من الرواة منهم إبراهيم بن المختار الرازي[6]، وسيف بن هارون البرجمي[7]، وصالح بن محمد بن أبي زائدة[8]، وإبراهيم ابن سليمان أبو إسماعيل المؤدب[9]، والثانية على عمرو بن شعيب بن عبد الله[10]، وهاتان العبارتان بمنـــزلة التي قبلها.

٣٩ - ليس بذاك القوي/ ليس بالمتين:

وهاتان العبارتان من مراتب الجرح الثانية عند أبي حاتم[11]، وابن الصلاح[12]، وهي بمترلة التي قبلها عند البقية، وقد وصف الإمام يحيى بالعبارة الأولى جماعة مـــن

---

(١) التبصرة والتذكرة ١٢/٢.

(٢) فتح المغيث ٣٧٢/١.

(٣) تأريخ الدوري /٣٥٣١.

(٤) سؤالات ابن الجنيد /٤٩١.

(٥) الكامل ١٢٩٦/٣، تهذيب الكمال ٢٣٠/١٠.

(٦) سؤالات ابن الجنيد /٧٧٤.

(٧) الكامل ١٢٩٦/٣، تهذيب الكمال ٣٣٤/١٣.

(٨) تأريخ الدوري /٨٠٥.

(٩) ميزان الاعتدال ٣٦/١.

(١٠) سؤالات ابن الجنيد /٦٥٤.

(١١) الجرح والتعديل ٣٧/٣.

(١٢) مقدمة ابن الصلاح /١١٢.

الرواة منهم، إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي[1]، وقزعة بن سويد البـــاهلي[2]، وهشام بن سعد المدني[3] ويزيد بن زياد[4]، وموسى بن وردان[5]، وبالثانية محمد بن الحسن بن عطية[6].

٤٠ - إلى الضعف ما هو:

وصف أبو زكريا بها بشر بن حرب الأزدي أبو عمر الندبي[7]، وهي بمترلة التي قبلها.

٤١ - لين الحديث/ ليس بحافظ:

والعبارة الأولى أخف درجات الجرح عند ابن أبي حاتم[8]، وابن الصلاح[9]، وهي كذلك عند الباقين مع العبارة الثانية، وقد أطلق أبو زكريا العبارة الأولى على عيسى بن سنان الحنفي أبو سنان القسملي[10]، والثانية على علي بن زيد بن عبد الله[11]، وسفيان بن حسين الواسطي[12].

---

(١) سؤالات ابن الجنيد /٢٩٠.

(٢) ابن طهمان /٥١.

(٣) معرفة الرجال ١/١٥٨، الضعفاء ٤/٣٤١.

(٤) ابن طهمان /٢٥٠.

(٥) تأريخ الدارمي /٧٨٥.

(٦) الجرح والتعديل ٧/٢٢٦، شرح علل الترمذي ٢/٨٨٦.

(٧) الكامل ٢/٤٤١.

(٨) الجرح والتعديل ٢/٣٧.

(٩) مقدمة بان الصلاح /١١٢.

(١٠) تهذيب التهذيب ٨/٢١٢.

(١١) سؤالات ابن الجنيد /٢١١.

(١٢) تهذيب التهيب ٤/١٠٨.

٤٢ - صدوق ولكنه مبتدع:

وهذه العبارة ذكرها الذهبي في المرتبة الخامسة والأخيرة من ألفاظ الجرح[١]، وقد أطلقها أبو زكريا على اثنين من الرواة هما: محمد بن سليم أبو هلال العبدي الراسبي قال فيه: صدوق يرمي القدر[٢]، وعمرو بن الهيثم ابن قطن القطعي قال فيه: كان صدوقاً ولكنه كان يتكلم في القدر[٣].

٤٣ - كان صاحب أوابد/ يأتي بالعجائب:

ومن مراتب الجرح الخامسة -كما يقول الشيخ أبو غدة- له أوابد أو يأتي بالعجائب[٤]، وقد نسب ابن معين العبارة الأولى للحسن بن ذكوان أبو سلمة البصري[٥]، والعبارة الثانية لعلي بن ثابت الجزري، إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي، وبقية بن الوليد، ومروان بن معاوية الفزاري، وزيد بن الحباب أبو الحسين العكلي قال فيهم يحيى: ثقات في أنفسهم إلا أنهم يحدثون عن الكل، ويأتون بالعجائب أو كما قال"[٦].

٤٤ - يكتب حديثه/ يكتب حديثه ولا يحتج بحديثه:

الرواة الذين يصفهم الإمام يحيى بهاتين العبارتين يعني أنهم من الضعفاء الذين يكتب حديثهم للاعتبار، قال ابن عدي: وقول يحيى بن معين يكتب حديثه، معناه أنه في جملة الضعفاء والذين يكتب حديثهم"[٧]، ومن الذين أطلق عليهم العبارة

---

(١) ميزان الاعتدال ١/٤.

(٢) ميزان الاعتدال ٣/٥٧٤.

(٣) معرفة الرجال ١/٢٤٩

(٤) هامش الرفع /١٧٩.

(٥) ميزان الاعتدال ١/٤٩٠.

(٦) الكامل ٢/٥٠٦، تأريخ دمشق، مجلد ١٠/ق١٨٦.

(٧) الكامل ١/٢٤٣، ميزان الاعتدال ١/٧٠.

الأولى الزبير بن عبد الله أبو عثمان المدني[1]، وعبد الله بن نافع مولى ابن عمر[2]، وإبراهيم بن هارون الصنعاني[3]، والعبارة الثانية، معاوية بن عمار بن أبي معاوية الدهني[4]، وعمران بن زيد أبو يحيى التغلبي العلائي[5].

٤٥ - كان في حديثه ألفاظ:

وهذه من عبارات الجرح النادرة التي يستعملها الإمام يحيى بن معين أيضاً، وقد وصف بها محمد بن كثير العبدي البصري أبا إسحاق، سئل عنه يحيى فقال: كان في حديثه ألفاظ، حدثنا أبو إسحاق كأنه ضعفه[6].

٤٦ - صالح وليس حديثه بشيء:

قدمت في ألفاظ التعديل أن أبا زكريا إذا أطلق لفظة صالح لوحدها فهي من ألفاظ التعديل، أما إذا قيدها وقرنها ببعض ألفاظ الجرح، فإن الإمام يحيى يشير لمن أطلق عليهم مثل هذه العبارة من الرواة إلى صلاح دينهم وحالهم لا إلى صلاح حديثهم، فهم ليسوا بأهل لتحمل الحديث وأدائه بسبب تهاونهم فيه وغفلتهم فيقع منهم الوهم والخطأ كثيراً، ولكنهم لا يتعمدونه، ومن الرواة الذين وصفهم بمثل هذه العبارة، فليح بن سليمان بن أبي المغيرة قال فيه: صالح وليس حديثه بشيء[7]، والمثنى ابن صباح اليماني قال فيه: كان رجلاً صالحاً في نفسه وفي الحديث ليس بذاك[8]،

---

(١) الكامل ٣/١٠٨٢.

(٢) الكامل ٤/١٤٨١.

(٣) ميزان الاعتدال ١/٧٠.

(٤) الجرح والتعديل ٨/٣٨٥.

(٥) ميزان الاعتدال ٣/٢٣٧

(٦) سؤالات ابن الجنيد /٣٤٣.

(٧) تأريخ ابن أبي خيثمة ق٢/ ورقة ١٤٨.

(٨) الضعفاء ٤/٢٤٩، ميزان الاعتدال ٣/٤٣٥.

وعباد بن كثير الثقفي قال فيه: ليس بشيء في الحديث وكان رجلاً صالحاً[1].

❑ أساليبه الأخرى في الجرح:

إلى جانب استعماله للألفاظ الصريحة والعبارات الرمزية في الجرح كذلك كان يستخدم الإمام يحيى بعض الأساليب الأخرى والتي تتمثل بـــ:

١- استعماله البزاق، فقد روى الخطيب البغدادي بسنده إلى المفضل بن غسان الغلابي قال: سئل يحيى بن معين عن حجاج - بين يوسف بن حجاج- بن الشاعر، فبزق لما سئل عنه[2]، وهذا يدل على شدة ضعف الراوي وإنه ساقط هالك مردود الرواية، وهذا مما حدا بالإمام يحيى بالبزاق لما سئل عنه.

٢- استشهاده بآية من القرآن، فقد سئل الإمام يحيى عن إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن المخزومي؟ فقال: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[3].

٣- استشهاده ببيت شعر، وهذا أسلوب آخر من الأساليب النادرة التي يستخدمها أبو زكريا في تضعيف الرواة، فقد سئل يحيى عن القاضي محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصاري: فقال: قاض شريف يليق به القضاء، فقيل له: يا أبا زكريا فكيف هو في حفظ الحديث فأنشأ يقول:

للحرب والضرب أقوام لها خلقوا ... وللدواوين كتاب وحساب[4]

أي أنه ليس من أهل الحديث وليس أهلاً لتحمله وأدائه.

---

(١) تأريخ الدارمي /٤٩٦.

(٢) تأريخ بغداد ٢٤١/٨.

(٣) سورة التوبة/ ١٠٩.

(٤) الإرشاد ٥٢٥/٢، تأريخ بغداد ٤١١/٥، سير أعلام النبلاء ٥٣٤/٩.

ج - الألفاظ التي انفرد بها.

□ **ألفاظ التعديل:**

١- أهل الشام به يمطرون:

أطلق أبو زكريا هذه العبارة على أحمد بن عبد الله بن أبي الحواري[1]، وهي من ألفاظ التعديل النادرة التي يستخدمها أئمة الجرح والتعديل، وهي تعبر عن مدى صلاح هذا الرجل وتقواه بحيث أن الله سبحانه بسببه قد يسقي أهل الشام الغيث.

٢- يكفي قبيلة:

وصف الإمام يحيى بهذه العبارة قرينه زهير بن حرب بن شداد أبو خيثمة النسائي[2]، وهي تخبر أنه لعدله وضبطه وشدة إتقانه وتيقظه في الحديث يكفي قبيلة بأجمعها، بمعنى أنه قد تبوأ أعلى منازل التعديل والتوثيق.

٣- إذا رأيت إنساناً يقع في عكرمة وفي حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام:

قال هذه العبارة يحيى للدفاع عن عكرمة مولى ابن عباس وعن حماد بن سلمة[3]، ويبدو لي أن الذي حمل الإمام يحيى للذب عنهما بتلك اللهجة القوية والأسلوب الشديد، إنما هو اختلاف الناس فيهما والتقول عليهما بما ليس فيهما، ويفهم من هذه العبارة أن هذين الراويين من الثقة والعدالة بحيث أنه لا يتجرأ على التكلم فيهما أحد إلا متهم بدينه.

٤- رباني العلم:

وهذه العبارة من عبارات التعديل النادرة، التي وصف بها الإمام يحيى شيخه

---

(١) الجرح والتعديل ٤٧/٢، تهذيب الكمال ٣٧٢/١.

(٢) الجرح والتعديل ٣٩١/٣، تهذيب التهذيب ٣٤٣/٣.

(٣) تهذيب الكمال ٦٧/٧، تهذيب التهذيب ٢٧١/٧.

علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي[1]، وهو ثناء عال من التلميذ لشيخه اعترافاً بفضله وعلمه، يفهم منه كأن علي بن الجعد قد الهم العلم من الله سبحانه إلهاماً.

٥- كان ما شئت:

أطلق الإمام يحيى هذه العبارة على مخلد بن الحسين الأزدي المهلبي[2]، وهي ليست بحاجة إلى تعليق أي أنه ما شئت في ضبطه وحفظه وإتقانه وصلاحه وتقواه.

❏ ألفاظ الجرح:

١- ليس من جمال المحامل:

أطلق الإمام يحيى هذه العبارة على رشدين سعد أبي الحجاج المصري[3]، ويقصد بها تضعيفه وتوهين أمره، فكما أن المحامل لا يقوى على حملها إلا البعير القوي الشديد، الصبور على السير مسافات بعيدة بأثقاله، كذلك لا يقوى على تحمل الحديث وروايته إلا من هو أهل له[4].

٢- حمالة الحطب:

أطلق الإمام يحيى هذا التعبير على النضر بن منصور العنزي، ومحمد بن نجيح السندي ابن أبي معشر، وعقبة بن علقمة اليشكري، أبو الجنوب، حينما سأله عثمان الدارمي: النضر بن منصور العنزي تعرفه: يروي عنه أبي أبي معشر، عن أبي الجنوب، عن علي من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء حمالة الحطب[5]، وعقب ابن أبي حاتم بعد أن

---

(١) تأريخ بغداد ٣٦٦/١١، تهذيب التهذيب ٢٩١/٧.

(٢) معرفة الرجال ٣٨١/١

(٣) الضعفاء ٦٧/٢، تهذيب التهذيب ٢٧٨/٣.

(٤) شرح ألفاظ التجريح النادرة أو قليلة الاستعمال للدكتور سعدي الهاشمي دراسة رقم /١، ص١٥.

(٥) تأريخ الدارمي/٨٢٨.

أورد هذه الرواية بقوله: أي أنهم ضعفاء[1]وهم كذلك بل أشد لأنه شبههم بأم جميل بنت حرب، امرأة أبي لهب، التي نزلت فيها وفي زوجها سور اللهب التي يضرب المثل فيها للخسران فيقال: أخسر من حمالة الحطب[2].

٣- يستاهل أن يحفر له بئر فيلقى فيه:

أطلق الإمام يحيى هذه العبارة على زكريا بن يحيى بن حوشرة الكسائي الكوفي، حينما قال له عبد الله بن أحمد بن حنبل: أنه قال لي: أنت كتبت عنه، فحول يحيى وجهه إلى القبلة وحلف بالله مجتهداً أنه لا يعرفه ولا أتاه ولا كتب عنه، إلا أن يكون قد رآه في طريق وهو لا يعرفه، ثم قال يحيى: يستأهل تم يحفر له بئر فيلقى فيه"[3]، حتى يطمر وتطمر معه أحاديثه السيئة لأنه قد قال فيه: رجل سوء يحدث بأحاديث سوء[4].

٤- لا يجوز في الضحايا:

هذا التعبير أنفرد به الإمام يحيى بن معين، حيث جرح به سويد بن عبد العزيز الدمشقي[5]، وتعبيره هذا كناية عن تجريح هذا الراوي فكأنه في ضعفه لم يستوف شروط من تقبل روايته، كالنعم من الضان والبقر والإبل التي لا تقبل في الأضحية لعدم توفر الشروط فيها والتي ذكرها الفقهاء، وحال هذا الراوي كذلك في عدم توفر شروط التوثيق فيه فهو من الضعفاء الذين لا يحتج النقاد بهم إذا انفردوا[6].

٥- كلاهما وتمرا:

هذا التعبير أطلقه الإمام يحيى على مندل بن علي العتري وحبان بن علي العتري،

---

(١) الجرح والتعديل ٤٧٩/٨.

(٢) شرح ألفاظ التجريح النادرة١/٩٠.

(٣) الضعفاء ٨٦/٢، الكامل ١٠٧٠/٣، ميزان الاعتدال ٧٥/٢، لسان الميزان ٤٨٣/٢.

(٤) المصادر السابقة.

(٥) تهذيب الكمال ٢٥٩/١٢، تهذيب التهذيب ٢٧٦/٤.

(٦) شرح ألفاظ التجريح النادرة، دراسة رقم /٢، ص١٢٦.

حينما سأله عثمان الدارمي أيهما أحب إليك؟ فقال: كلاهما وتمرا كأنه يضعفهما"[1]، وبعد الرجوع إلى كتاب شرح ألفاظ التجريح النادرة، للتبين من المراد بهذه العبارة، وجدت الدكتور سعدي الهاشمي يعزوها إلى حكاية مفادها أن أحد الخلفاء عرض على رجل خلتين فقال: كلاهما وتمرا، فغضب عليه، وقال: أعندي تمزح فلم يوله شيئاً" ثم قال بعدها: فلعل الإمام الناقد - يقصد الإمام يحيى- أراد بقوله هذا التقليل من شأن مندل وحبان وتلينيهما، واستعمل هذا الأسلوب كما استعمله ذلك الرجل بين يدي أحد الخلفاء وهو يمزح معه"[2].

٦- إن لقيتموه فاصفعوه:

أطلق الإمام يحيى هذه العبارة على محمد بن خالد بن عبد الله الواسطي، حيث قال فيه: كذاب أن لقيتموه فاصفعوه[3]، واستحقاقه الصفع لأنه تجرأ بالكذب على رسول الله ﷺ وتقول عليه ما لم يقله.

٧- إذا مررت به فأرجمه:

وهذا التعبير ذكره يحيى بن معين لجرح محمد بن كثير بن مروان الفهري الشامي[4]، وهو تعبير ينبئ عن فضاعة الشيء الذي قام به هذا الراوي والذي استحق من جرائه الرجم.

٨- ينطل حسين ويرتفع أحمد:

وهذه العبارة للتعديل والتجريح في آن واحد، ولكن ذكرها مع ألفاظ التجريح أولى، وقد قالها الإمام يحيى حين قيل له: أن حسين بن علي الكرابيسي يتكلم في

---

(١) تأريخ الدارمي /٢٤٦.

(٢) شرح ألفاظ التجريح النادرة٢/٣١١.

(٣) الكامل ٦/٢٢٧٥، ميزان الاعتدال٣/٥٣٣.

(٤) تأريخ بغداد، ٣/١٩٤، تهذيب التهذيب ٩/٤٢٠، تنـــزيه الشريعة ١/١١٣.

أحمد بن حنبل، فقال: ومن حسين الكرابيسي، لعنه الله، إنما يتكلم في الناس إشكالهم، ينطل حسين، ويرتفع أحمد. قال جعفر - راوي الخبر- ينطل: يعني يترل وهو الدردي في أسفل الدن[1].

٩- الحديث عن حرام حرام:

وهذه عبارة جرح نادرة أطلقها الإمام يحيى على حرام بن عثمان الأنصاري المدني، حينما سئل عنه فقال: الحديث عن حرام حرام"[2]، أي أنه لا تجوز الرواية عنه مطلقاً، وذلك لشدة ضعفه وسقوط عدالته.

١٠ - ينبغي أن يهدم داره وأربعون داراً حواليه:

قال ابن محرز سمعت يحيى بن معين يقول وذكر أبا سليمان الجرجاني: أبو جرجان ينبغي أن يهدم حول داره أربعين داراً هكذا، وأربعين داراً هكذا، وأربعين داراً هكذا، وأربعين داراً هكذا، فقال أبو خيثمة: يا أبا زكريا، فيدخل دارك في هذا الهدم؟ قال: لا أبالي يبدأ بداري أولاً حتى تطهر تلك البلاد منه[3] وإن كان كلام أبي زكريا هذا ليعبر عن عظم الجرم الذي قام به الجرجاني بحيث أنه لا يبالي بأن يبدأ بهدم داره أولاً حتى تطهر البلاد من أبي جرجان.

١١ - طار مع الغراب:

وهذه عبارة تجريح واضحة أطلقها أبو زكريا على علي بن غراب أبو يحيى الفزاري الكوفي حينما سئل عنه[4].

---

(١) تأريخ بغداد ٦١/٨-٦٥.

(٢) ميزان الاعتدال ٤٦٨/١، لسان الميزان ١٨٢/٢.

(٣) معرفة الرجال ١٢٨/١، ٩٠٥.

(٤) الكامل ١٨٤٨/٥.

١٢ - مظلم:

ومن ألفاظ التجريح النادرة التي استعملها أبو زكريا هذه اللفظة، حينما سئل عن عبد الله بن نعيم الدمشقي فقال: مظلم[1]، قال البناني: قول ابن معين مظلم: يعني أنه ليس بمشهور[2]، ولم أرَ الإمام يحيى قد أستعمل هذه اللفظة إلا مرة واحدة حتى أستطيع فهم مراده، ولكنها بالتأكيد من ألفاظ التجريح.

- **ثانياً: مصادره في الجرح والتعديل:**

اعتمد الإمام يحيى بن معين في الجرح والتعديل على مصدرين هما: اعتماده على نفسه، وثانياً اعتماده على غيره سواءً كانوا شيوخه أو طبقتهم أو من فوقهم أو من طبقته أو من تلاميذه وأقرانهم وكما يلي:

أ - اعتماده على نفسه:

قضى الإمام يحيى بن معين جل حياته مع الحديث الشريف ومع رجاله، إذ أنه أحب الحديث وتوجه إليه منذ نعومة أظفاره وبداية وعيه، وبعد أن كتب من الحديث من شيوخ بغداد والوافدين إليها الشيء الكثير، أخذ يجوب الأقطار ويطوف الأمصار للاستزادة منه، حتى تجمعت لديه ثروة حديثية هائلة، استطاع من خلالها الوقوف على أحاديث الرواة وتمييز صحيحها من سقيمها ومقبولها من مردودها عن طريق مقارنة تلك الأحاديث ببعضها ومعارضتها وتمحيصها وتدقيقها، وبالتالي الحكم على الرواة تعديلاً أو تجريحاً، هذا إلى جانب بحثه المستمر والدؤوب عن الرجال والكشف عن أحوالهم والاستفسار عن كل ما يتعلق بهم وبحياتهم من صغيرة وكبيرة إضافة لامتحانه للشيوخ والوقوف على حقيقة أمرهم وهل هم بدرجة عالية من اليقظة والضبط والحفظ، لكي يؤمن جانبهم ويؤخذ منهم، أم أنهم من الذين يتساهلون في التحمل

---

(١) الجرح والتعديل ١٨٥/٥.

(٢) تهذيب التهذيب ٥٧/٥٦/٦.

والأداء، ولا يحترزون من إدخال ما ليس من حديثهم عليهم حتى يتركون، فهذه الجوانب الثلاثة كتابته أحاديث الرواة، والبحث عن أحوالهم، وامتحانه لهم، هي التي مكنت الإمام يحيى من الاعتماد على نفسه في الحكم على الرواة قوة وضعفاً، اعتماداً كبيراً، بحيث أن أغلب الرواة الذين تكلم فيهم كان معتمداً على نفسه، صحيح أنه قد أطلع على أقوال من سبقوه من علماء الحديث - في بعض الرواة - وأفاد منهم، ولكنه لم يرض لنفسه الأخذ بأقوالهم أحياناً، دون أن يقف هو بشخصه على حالهم من خلال إطلاعه على مروياتهم، ولذلك تراه قد خالف من سبقوه في كثير من الرواة، فبشر بن حرب الأزدي، قال يحيى: كان حماد بن زيد يطريه وليس هو كذلك إلى الضعف ما هو"[١] وسأل ابن خيثمة الإمام يحيى عن عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله الأنصاري فقال: كان سفيان الثوري يضعفه، قلت: ما تقول أنت؟ قال: ليس به بأس"[٢] ويزيد بن يوسف الرحبي، قال يحيى: كان أبو مسهر يثني عليه وهو لا يساوي شيئاً"[٣]، وقد مر معنا في فصول سابقة من الرسالة من الرواة الذين وقف الإمام يحيى على حالهم وكشف أمرهم وهناك آخرون سأذكرهم لكي يتضح الأمر جلياً، فإبراهيم بن هدبة أبو هدبة، قدم بغداد فكتب عنه يحيى بن معين ثم تبين له كذبه بعد ذلك، يقول أبو زكريا: قدم علينا ها هنا فكتبنا عنه عن أنس بن مالك، ثم تبين لنا كذبه، كذاب خبيث"[٤]، وأسيد بن يزيد بن نجيح الجمال، قال عنه يحيى: كذاب قد أتيته ببغداد في الحذائيين فسمعته يحدث بأحاديث كذب"[٥]، وهذا علي بن قرين بن بيهس كان كثير التردد على يحيى بن معين، ولكنه

---

(١) الكامل ٤٤١/٢.

(٢) الجرح والتعديل ١٠/٦.

(٣) تاريخ الدوري /٥٢٩٣.

(٤) تأريخ بغداد ٢٠١/٦.

(٥) سؤالات ابن الجنيد /٧٩.

مع ذلك عندما كشف أمره كذبه وفضحه، فقيل ليحيى: كيف أطلعت على كذبه؟ قال: كان يذاكرنا الحديث، فإذا أصبح غدا به في رقعة يقول: أصبت حديثاً آخر في هذه الرقعة"[(١)]، وسليمان ابن عمرو أبو داود النخعي، قال عنه يحيى: رجل سوء وكذاب، يضع الأحاديث انصرفنا من عند هشيم في أبواب الطلاق فقال: ليس منها شيء إلا وعندي بإسناد كان يدخل فيضع الحديث ثم يخرج[(٢)]، ويبدو لي أن أبا زكريا كان مولعاً بكشف أحوال الرواة بشكل عام والشيوخ منهم بشكل خاص، سواء كانوا من الذين يلتقي بهم في رحلاته أو من شيوخ بغداد أو الذين يفدون إليها، وما أن يصلوا حتى يلتف حولهم طلاب الحديث فيسرع أبو زكريا وأصحابه لكي يلتقوا به ثم يمتحنوه ثم يبينوا أمره بعد ذلك.

ويحدثنا أبو زكريا عن أحد هؤلاء الشيوخ يقول: أبو المغيرة شيخ قدم علينا هنا، كان حسن اللحية حسن الهيئة، وكان يحدث بحديث أن النبي ﷺ: نهى عن كسر الألوية" فكانوا يسألونه، فذهبت إليه يوماً أنا وعامر أخو عرفجة، فقال لي عامر تعال حتى نضع له أحاديث، ننظر حتى يحدث بها، فجعل عامر يلقنه أحاديث يضعها له وهو يمر فيها كلها عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن النبي ﷺ الصنيعة لا تنفع إلا عند ذي حسب" وأحاديث من هذا الضرب، فجعل يحدث بها كلها فإذا هو من أكذب الناس وأخبثه[(٣)]، ويحدثنا أبو زكريا عن شيخ آخر كان ببغداد، كان يذهب إليه الإمام يحيى ويكتب عنه، ثم أكتشف أمره بعد حين فضرب على حديثه وتركه، يقول: كان عندنا شيخ كيس قصير، حار الرأس جلد، يترل باب الجسر في درب الخفافين، وكان يحدث عن أم عبد الله ابنة خالد بن معدان، وعن صفوان بن عمرو وعن هؤلاء، فكتبنا عنه فلما كان ذات يوم أتيته فقال:

---

(١) تأريخ بغداد ٥٢/١٢.

(٢) رواية ابن طهمان /٢١٨.

(٣) تأريخ بغداد ٤١٠/١٤.

الحمد لله الذي جاء بك يا أبا زكريا، قد أصبت لك رقعة عن شيخ، أكتب حدثنا أبو سنان الشيباني ضرار بن مرة، فقلت له: لا والله الذي لا إله إلا هو ما سمعت أنت من أبي سنان قط، فقال لي: ويحك، أتق الله سمعت منه في الحربية، فقلت له: لا والله ما دخل بغداد قط، إنما دخل أبو سنان سعيد ابن سنان، فنظرت في الأحاديث فإذا معي أحاديث أبي سنان ضرار بن مرة، فقال لي: حتى أذهب إلى الحربية فأسأل، فقلت لا والله ما سمعت أنت منه قط، فذهب فسأل فإذا هو قد سمع من شيخ عن أبي سنان، فذهب اسم الشيخ، قال أبو زكريا: فضربت على حديثه كله وكان أسمه تميم بن ناصح[1]، وكذلك الحال بالنسبة لأبي الهيثم خالد بن القاسم المدائني، الذي كان يحدث بأحاديث ليست له فلم يكتب عنه أبو زكريا بعدها شيئاً يقول يحيى كان أول ما أنكرت من أمره حدثنا بأحاديث عن رشدين، ثم قال لنا بعد" أجعلوها كلها عن ليث فأنكرت ذلك عليه حتى جاءت تلك الأحاديث، وكان بيني وبينه صداقة ومودة، فكنت آتيه بعد ذلك، ولا والله ما كتبت عنه بعدما قيل فيه حديثاً قط، ولا قال لي هو شيء، ولا قلت له، وكان قبل ذلك يقول كثيراً، أكتب هذا الحديث، أكتب هذا، فكنت بعد ذلك أذهب إليه فما قال لي قط أكتب ولا ذكر لي حديثاً"[2]، ونفس الشيء وقع مع عبد الله بن عبد الحكم المصري، حيث حضر الإمام يحيى مجلسه لما قدم إلى مصر، فأخذ يحدث بكتاب له فقضى فيه ورقة، وقال: كل حدثني هذا الحديث فقال له يحيى: حدثك بعض هؤلاء بجميعه وبعضهم ببعضه، فقال: لا حدثني جميعهم بجميعه فراجعه فأصر، فقام يحيى وقال للناس يكذب[3].

والحال بالنسبة للثقات من الرواة لم يتغير فكثير منهم قد وقف على حالهم واطلع على مروياتهم، ثم وثقهم فإسماعيل بن إبراهيم بن علية حكم أبو زكريا

---

(١) تأريخ بغداد ١٣٨/٧-١٣٩، لسان الميزان ٧٤/٢.

(٢) تأريخ بغداد ٣٠٢/٨.

(٣) ترتيب المدارك ٥٢٦/١، تهذيب التهذيب ٢٩٠/٥.

باستقامة حديثه بعد أن عارضها بأحاديث الناس[1]، ومحمد بن جعفر غندر، عدل الإمام يحيى مروياته بعد أن طلب من أبي زكريا النظر فيها[2]، ووثق آخرين غيرهما مثل عبد الله بن محمد بن أبي فروة، قال عنه يحيى: ثقة قد كتبت عنه"[3]، وعبد الله بن أبي بلال سئل عنه يحيى: فقال: قد كتبنا عنه في طريق باب بالأنبار، ليس به بأس"[4]، ومصعب بن سلام التميمي كتب عنه يحيى وقال ليس به بأس"[5]. وغير هؤلاء كثير.

وليس أدل على اعتماده على نفسه من تغير اجتهاده في بعض الرواة، فالإمام يحيى كان يتغير اجتهاده بحسب ما يظهر له من حال الشخص، وما يرى له من مرويات، كما مر في فصل سابق، فلا حاجة بنا إلى الإعادة والتكرار.

وفيما قدمت من الأمثلة وهي -غيض من فيض- دليل قاطع على اعتماد الإمام يحيى على نفسه في أغلب الرواة.

ب- اعتماده على غيره:

اعتماد الإنسان على من سبقه بالعلم والمعرفة أمر طبيعي، خاصة أن كان لهذا العلم جذور تمتد لعشرات السنين، وحال الإمام يحيى باعتماده على غيره كحال بقية علماء الحديث وغيرهم الذين توارثوا العلم وتناقلوه من جيل إلى جيل.

فالرواة الذين لم يعاصرهم الإمام يحيى، لا بد وأنه قد اطلع على أقوال من سبقوه من علماء الجرح والتعديل ونقاد الرجال وسبر آرائهم، ثم وقف بنفسه على مروياتهم، وكذلك الأمر بالنسبة للرواة الذين عاصروه، ولكنهم كانوا بعيدين عن

---

(١) معرفة الرجال ٢/٦٠.

(٢) المصدر السابق ٢/٦٥.

(٣) سؤالات ابن الجنيد /١٩٣.

(٤) معرفة الرجال ١/٢٤٢.

(٥) سؤالات ابن الجنيد /٢٥٣.

مدينته بغداد، اعتمد على أقوال علمائهم فيهم، لأن صاحب الدار أدرى بمن فيه وأهل مكة أدرى بشعاها، ولذلك قال: من ثبته أبو مسهر من الشاميين فهو ثبت[1]، وذكر عند يحيى بن معين مرة حديث من حديث الشام فرده، فقال له رجل: أن ابن عوف يذكره، فقال: أن كان ابن عوف ذكره، فابن عوف أعرف بحديث أهل بلده"[2].

واعتماده على الغير كان يتمثل بنقله أقوال شيوخه وطبقتهم ومن فوقهم وأقرانه وتلاميذه وطبقتهم ومن سبقوه في هذا الفن.

ج - شيوخه وطبقتهم:

الإمام يحيى بن معين كان قليلاً ما ينقل أقوال شيوخه في الرواة، هذا إذا أخذنا بنظر الاعتبار أعداد الرواة الذين تكلم فيهم، والسبب في ذلك - كما أسلفت- هو أنه لا يكتفي بنقل أقوالهم معتمداً عليها دون أن يقف بنفسه على مروياقم ويعطي رأيه فيهم.

أما الرواة الذين عدلهم أو جرحهم اعتماداً على شيوخه فهم:

١- إبراهيم بن أبي يحيى، نقل الإمام يحيى عن يحيى بن سعيد القطان أنه كذاب[3].

٢- أسامة بن زيد الليثي، سئل عنه يحيى، فقال: كان يحيى بن سعيد يضعفه[4].

٣- أشعث بن عبد الملك الحمراني، نقل الإمام يحيى عن يحيى بن سعيد قوله: لم أدرك أحداً من أصحابنا أثبت عندي من أشعث بن عبد الملك ولا أدركت أحداً من أصحاب ابن سيرين بعد ابن عوف، أثبت عندي من أشعث بن عبد الملك"[5].

---

(١) تهذيب التهذيب ١٠٠/٦.

(٢) تهذيب التهذيب ٣٨٤/٩، وابن عوف: هو محمد بن عوف بن سفيان الطائي أبو جعفر الحمصي ثقة حافظ مات سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين ومائتين، تقريب التهذيب ١٩٧/٢.

(٣) الكامل لابن عدي ٢١٩/١.

(٤) الجرح والتعديل ٢٨٥/٢.

(٥) مصدر سابق ٢٧٥/٢.

٤- أيوب بن عتبة اليمامي، نقل الإمام يحيى عن المظفر بن مدرك أبو كامل ليس بشيء يتقي حديثه[١].

٥- ثابت بن يزيد الأودي، نقل يحيى عن عبد الله بن إدريس، ليس بذاك[٢].

٦- شور بن زيد الديلي، قال يحيى: ثقة يروي عنه مالك بن أنس ويرضاه[٣].

٧- جابر بن نوح الحماني، قال يحيى: ليس حديثه بشيء وكان حفص بن غياث يضعفه[٤].

٨- خالد بن دهقان، نقل يحيى عن أبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر كان غير متهم، ثقة[٥].

٩- خصيب بن جحدر، قال يحيى: سمعت يحيى القطان يقول: كان خصيب بن جحدر كذاباً[٦].

١٠- سعيد بن المسيب، نقل يحيى عن مالك بن أنس: لم يسمع من عمر بن الخطاب شيئاً قط[٧].

١١- سلم بن زرير العطاري، سئل عنه يحيى؟ فقال: ضعيف، يحيى بن سعيد يضعفه تضعيفاً شديداً[٨].

---

(١) تأريخ الدوري /١٩٨٨، الضعفاء للعقيلي ٤٦٦/٣، الكامل ٣٤٤/١.

(٢) تأريخ الدوري /١٤١٧، ١٧٢٠.

(٣) مصدر سابق /٩١٩.

(٤) تأريخ الدوري / ٣٠٨١.

(٥) تهذيب الكمال ٥٦/٨.

(٦) تأريخ الدوري /٣٣٢٧، الضعفاء ٣٠/٢.

(٧) معرفة الرجال ٦٣٧/١.

(٨) سؤالات ابن الجنيد /٤١١.

١٢ - سلمة بن الفضل الأبرش، نقل يحيى عن جرير بن عبد الحميد الضبي قوله: ليس من لدن بغداد إلى أن يبلغ خرسان، أثبت في ابن إسحاق من سلمة"[١].

١٣ - سلمى بن عبد الله أبو بكر الهذلي، نقل يحيى عن محمد بن جعفر غندر قوله: أبو بكر الهذلي كذاب[٢].

١٤ - سليمان بن طرفان التيمي نقل يحيى عن مالك بن عبد الواحد أبو غسان السمعي قوله: لم يسمع سليمان التيمي من نافع مولى ابن عمر ولا من عطاء"[٣].

١٥ - عامر بن صالح بن عبد الله الأسدي، قال يحيى: قال لي حجاج بن محمد الأعور: جاءني فكتب عني حديث هشام بن عروة عن ابن الهيعة وليث بن سعد، ثم ذهب فأدعاها فحدث بها عن هشام[٤].

١٦ - عبد الله بن سلمة الأفطس، نقل الإمام يحيى بن سعيد القطان: ليس بثقة[٥].

١٧ - عبد الله بن معاذ بن نشيط الصنعاني، قال يحيى: كان عبد الرزاق بن همام الصنعاني يكذبه[٦].

١٨ - عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله الأنصاري، قال يحيى: كان يحيى بن سعيد يوثقه[٧].

١٩ - عبد الرحمن بن صفوان بن أمية الجمعي، قال يحيى، بلغني عن أبي بكر بن عياش، أن عبد الرحمن لم ير النبي ﷺ ولم يسمع منه[٨].

---

(١) تهذيب التهذيب ٤/١٥٤.

(٢) تأريخ الدوري /٤١٤١.

(٣) رواية ابن طالوت /ق٣.

(٤) معرفة الرجال ١/١٩، تأريخ الدوري /١١٢٣.

(٥) تأريخ الدوري /١٤٥٤.

(٦) تهذيب التهذيب ٦/٣٨.

(٧) الجرح والتعديل ٦/١٠.

(٨) سؤالات ابن الجنيد /٢١، الكامل ٤/١٩١٥.

٢٠ - عبد الرحمن بن أبي ليلى، نقل يحيى عن وكيع بن الجراح، لم يسمع من عمر ابن الخطاب شيئاً ولا رآه[١].

٢١ - عبد الرحمن بن إسحاق المديني، نقل يحيى عن إسماعيل بن علية أنه كان يرضاه[٢].

٢٢ - عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، قال يحيى: كان يحيى بن سعيد لا يرضى حديث ابن جريج في الزهري ولا يقبله[٣].

٢٣ - عبد المنعم بن إدريس، سئل يحيى: هل سمع من معمر؟ قال: لم يسمع من معمر شيئاً قط، أخبرني قرط بن حريث أنه رآه يلتقط هذه الكتب يشتريها من السوق"[٤].

٢٤ - عمر بن قيس الأعرج، نقل يحيى عن عبد الرحمن بن مهدي قوله فيه: هو ضعيف الحديث[٥].

٢٥ - عمر بن يعلي الثقفي، نقل عن جرير بن عبد الحميد الضبي قوله فيه: كان يشرب الخمر[٦].

٢٦ - عمرو بن أبي عمرو، قال يحيى: يروي عنه مالك وكان يستضعفه[٧].

٢٧ - عمرو بن عبد الله بن الأسوار اليماني، نقل يحيى عن هشام بن يوسف القاضي، أنه ليس بثقة[٨].

---

(١) معرفة الرجال ٢/٨٠١.

(٢) الجرح والتعديل ٥/٢١٢.

(٣) تهذيب التهذيب ٩/٣٠٧.

(٤) معرفة الرجال ١/١٢٤.

(٥) الجرح والتعديل ٦/١٢٩.

(٦) الكامل لابن عدي ٥/١٦٨٣.

(٧) تأريخ الدوري /٨٩٧.

(٨) الكامل٥/١٧٩٤، تهذيب التهذيب ٨/٦١.

٢٨ - غياث بن إبراهيم، أبو عبد الرحمن البصري، سئل يحيى بن معين عنه فقال: كوفي كذاب خبيث، قال لي أبو سفيان المعمري وكان جاره، نسخ كتبي عن معمر كلها ثم وضعها في كتبه و لم يسمعها مني"[١].

٢٩ - فليح بن سليمان بن أبي المغيرة، نقل يحيى عن أبي كامل المظفر بن مدرك، ليس بشيء، يتقى حديثه[٢].

٣٠- الفضل بن عيسى الرقاشي، قال يحيى، سئل عنه سفيان بن عيينة؟ فقال: لا شيء[٣].

٣١ - محمد بن ثابت بن أسلم البناني، نقل يحيى عن عفان بن مسلم قوله فيه: رجل صدوق في نفسه ولكنه ضعيف الحديث[٤].

٣٢ - محمد بن طلحة بن مصرف اليامي، نقل يحيى عن المظفر بن مدرك الخراساني قوله فيه: ليس بشيء يتقي حديثه[٥].

٣٣ - محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، قال يحيى: كان يحيى بن سعيد لا يرضى حديث ابن أبي ذئب في الزهري ولا يقبله[٦].

٣٤ - محمد بن يوسف بن عبد الله الكندي، قال ابن معين، قال يحيى: لم أر شيخاً يشبهه في الثقة"[٧].

٣٥ - محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، قال يحيى عن يحيى بن القطان: أنه كان لا يرضى ابن إسحاق ولا يروي عنه[٨].

---

(١) معرفة الرجال ٤٤/١.

(٢) تاريخ الدوري /٤٨٨٢، الجرح والتعديل ٢٩٢/٧، الضعفاء للعقيلي ٤٦٦/٣.

(٣) الجرح والتعديل ٦٤/٧، تهذيب التهذيب ٢٨٣/٨.

(٤) تهذيب التهذيب ٨٣/٩.

(٥) تأريخ الدوري /١٩٨٨، تهذيب التهذيب ٢٣٨/٩.

(٦) تهذيب التهذيب ٣٠٧/٩.

(٧) مصدر سابق ٥٣٥/٩.

(٨) تأريخ بغداد ٢٢٧/١.

٣٦- معاوية بن صالح المصري، قال يحيى: كان يحيى بن سعيد بن القطان لا يرضى معاوية بن صالح[١].

٣٧- هماس بن قهم القيسي، نقل يحيى عن محمد بن إبراهيم بن أبي عدي أنه لا يساوي شيئاً[٢].

٣٨- هشام بن سعيد المديني، قال يحيى: ليس بشيء كان يحيى بن سعيد لا يحدث عنه[٣].

٣٩- هقل بن زياد أبو عبد الله الدمشقي، نقل يحيى عن عبد الأعلى بن مسهر قوله: لم يكن في دمشق أثبت في الأوزاعي منه"[٤].

٤٠- يحيى بن أبي حية أبو جناب الكلبي، نقل يحيى عن أبي نعيم الفضل ابن دكين: أبو جناب يدلس[٥].

٤١- يحيى بن عبيد الله التيمي، قال يحيى تركه يحيى القطان وكان أهلاً لذاك[٦].

ب- من هم فوق شيوخه:

١- إبان بن أبي عياش، نقل يحيى عن عفان بن مسلم الباهلي عن أبي عوانة اليشكري قوله: كنت آتيه بحديث الناس كلهم عن الحسن، فيقرؤها علي يحدثني بها"[٧].

---

(١) تأريخ الدوري /٣٣١٠.

(٢) تأريخ الدوري /٣٩٢٠.

(٣) تهذيب التهذيب ١١/٤٠.

(٤) تأريخ الدوري /٥٢١٠، سؤالات ابن الجنيد /١٣٤، رواية ابن طالوت/ ورقة ٣.

(٥) تأريخ الدوري /١٦٩٣، الكامل ٧/٢٦٦٩.

(٦) تهذيب التهذيب ١١/٢٥٣.

(٧) معرفة الرجال ١/١١٦، أبو عوانة: هو وضاح بن عبد الله اليشكري البزاز، ثقة ثبت من السابعة، مات سنة خمس وسبعين ومائة، تقريب ٢/٣٣١.

٢- الحسن بن أبي الحسن البصري، نقل يحيى عن أبي النضر هاشم بن القاسم بن شعبة قوله: لم يسمع الحسن من سمرة بن جندب"[١]، ونقل عن علي بن زيد قوله: الحسن البصري لم يسمع من أبي هريرة شيئاً قط[٢].

٣- حميد بن أبي الطويل، نقل يحيى عن أبي عبيدة عن شعبة قوله: لم يسمع حميد من أنس إلا أربعة وعشرين حديثاً، والباقي سمعها أو أثبته فيها ثابت"[٣]، ونقل عن يحيى بن أبي بكير عن حماد بن سلمة قوله: أخذ حميد كتب الحسن فنسخها ثم ردها عليه"[٤].

٤- طلحة بن نافع أبو سفيان، نقل يحيى عن وكيع عن شعبة بن الحجاج قوله: حديث أبي سفيان عن جابر إنما هي صحيفة"[٥].

٥- عاصم بن سليمان الأحول، نقل يحيى، عن وكيع عن شعبة قوله: عاصم أحب إلي من قتادة في أبي عثمان النهدي لأنه أحفظهما"[٦].

٦- عبد الكريم بن أبي المخارق أبو أمية، نقل يحيى عن هشام بن يوسف القاضي عن معمر بن سليمان قال: قال أيوب: لا تأخذ عن عبد الكريم أبي أمية، فإنه ليس بثقة[٧].

٧- عقبة بن عبد الله الأصم، نقل الإمام يحيى عن أبي سلمة التبوذكي عن الحسين ابن عدي قال: نظرنا في كتاب عقبة الأصم، فإذا أحاديثه هذه التي يحدث بها

---

(١) تأريخ الدوري /٤٠٥٣.

(٢) مصدر سابق /٤٠٥٤.

(٣) مصدر سابق /٤٥٨٢.

(٤) مصدر سابق /٤٧٢٧.

(٥) الضعفاء للعقيلي ٢/٢٢٤، الكامل ٤/١٤٣٢.

(٦) تأريخ الدوري / ٣٨٣٨.

(٧) تأريخ الدوري /٣٣٤٧، ٤٢٢٨، الكامل ٥/١٩٧٦.

عن عطاء، إنما هي في كتابه عن قيس بن سعد بن عطاء"[1].

٨- نصر بن طريف أبو جزي. قال عنه يحيى: ضعيف، حدثني الحسين ابن عبد الله الزراع قال: حدثنا أبو داود قال: كان شعبة يسمي أبا جزي، أبا خزي"[2].

ج - اعتماده على من سبقوه وعلى أهالي بعض البلاد:

اعتمد الإمام يحيى بن معين في الحكم على الرواة -أحياناً- على أقوال من سبقوه دون ذكر أسمائهم وكذلك على أقوال أهل البلاد الذين يكون الراوي المتكلم فيه منهم، وهؤلاء الرواة هم:

١- إبراهيم بن محمد الشافعي، سئل عنه يحيى؟ فقال: لا أعرفه زعموا أنه ليس به بأس[3].

٢- أيوب بن سويد الرملي، قال يحيى: ليس بشيء يسرق الأحاديث، قال أهل الرملة: حدث عن ابن المبارك بأحاديث، ثم قال: حدثني أولئك الشيوخ الذين حدث عنهم ابن المبارك[4].

٣- بشير بن ميمون الشقري، قال يحيى: أجمع الناس على طرح حديث هؤلاء النفر فذكره منهم"[5].

٤- ثابت بن أسلم البناني، قال يحيى: يقولون: لم يسمع من عبيد بن عمير شيئاً، إن سئل عنه إنما يروي عن عبد الله بن عبيد بن عمير"[6].

---

(١) تأريخ الدوري /٣٥٦٤، ٣٩٧٠، معرفة الرجال ١١٧/١، والحسين ابن عدي لم أقف له على ترجمة.

(٢) الضعفاء الكبير للعقيلي ٢٩٧/٤.

(٣) معرفة الرجال ١٩٨/١.

(٤) تأريخ الدوري /٥٢٤٨.

(٥) الكامل ٤٥٢/٢، تهذيب التهذيب ٤٦٩/١.

(٦) معرفة الرجال ٦٥٦/١.

٥- جابر بن يزيد الجعفي، سئل عنه يحيى؟ فقال: ليس هو عندهم بشيء[١].

٦- حريث بن أبي مطر الفزاري، سئل عنه يحيى؟ فقال: يضعفون حديثه[٢].

٧- الضحاك بن يسار، قال يحيى: يضعفه البصريون[٣].

٨- عطاء بن أبي رباح، قال يحيى: قالوا: إن عطاء لم يسمع من ابن عمر شيئاً ولكنه رآه ولا يصح له سماع"[٤].

٩- عبد الملك بن نافع الشيباني، قيل ليحيى: أرأيت حديث عبد الملك ابن نافع الذي يروي عنه إسماعيل بن أبي خالد في النبيذ؟ قال: هم يضعفونه[٥].

١٠ - عمارة بن جوين أبو هارون العبدي، سئل عنه يحيى فقال: كانت عنده صحيفة يقول: هذه صحيفة الوصي، وكان عندهم لا يصدق في حديثه"[٦].

١١ - عمر بن عطاء بن وزار، قال يحيى عنه: هم يضعفونه[٧].

١٢ - أبو بكر بن أبي مريم، قال يحيى: زعموا أنه ليس بكل ذاك"[٨].

ج - تلاميذه والآخرون:

الناس القريبون على الشيوخ هم أعرف الناس بأحوالهم سواء كانوا قريبين بالنسب أو بالملازمة العلمية والمصاحبة، فمثل هؤلاء الناس كان يعتمد عليهم ابن معين في

---

(١) سؤالات ابن الجنيد /٨٥٧.

(٢) تأريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٦١/١.

(٣) تأريخ الدوري /٤١٢٥.

(٤) معرفة الرجال ٦٢٦/١.

(٥) الكامل في الضعفاء لابن عدي ١٩٤٤/٥.

(٦) تأريخ الدوري /٣٦٢٤، المجروحين لابن حبان ١٧٧/٢.

(٧) تأريخ الدوري /٣٩٩.

(٨) معرفة الرجال ١٣٥/١.

الكشف عن مثل هؤلاء الشيوخ والرواة، وكذلك كان يسأل تلاميذه عن بعض الرواة الذين لم يتسن له معرفتهم، أو يسألهم استئناساً برأيهم، وهؤلاء الرواة هم:

١- خالد بن القاسم المدائني أبو الهيثم، قال أبو زكريا: أخبرني حريث أخوه وجاءني إلى البيت فقال لي: يا أبا زكريا إنا والله الذي لا اله إلا هو كتبت له أحاديث ليث عن يونس بمصر من كتاب أبي صالح بخط الوراقين وهو ببغداد، كتب إلي أن أكتبها له فأخذها كلها فحدث بها، ثم قال: يا أبا زكريا لا تذكرون من هذا فوالله الذي لا إله إلا هو ما أخبرت به أحداً قبلك الساعة"[١].

٢- سليمان بن داود بن محمد اليمامي، قال أبو حاتم الرازي: سألني يحيى بن معين عن سليمان بن داود بن شعبة؟ فقلت: تركته بالبصرة في عافية، فأثنى عليه خيراً وقال: قلّ من رأيت أفهم بحديث اليمامة منه"[٢].

٣- محمد بن حميد الرازي: قال أبو حاتم الرازي: سألني يحيى بن معين عن ابن حميد من قبل أن يظهر منه ما ظهر، فقال: أي شيء تنقمون عليه؟ فقلت: يكون في كتابه الشيء، فنقول ليس هذا هكذا إنما هو كذا وكذا، فيأخذ القلم فيغيره على ما نقول، قال: بئس هذه الخصلة، قدم علينا من بغداد فأخذنا منه كتاب يعقوب القمي ففرقنا الأوراق بيننا ومعنا أحمد بن حنبل فسمعناه ولم نرَ إلا خيراً"[٣].

٤- يحيى بن أكثم الأسيدي، قال أبو زكريا: قال لي: أحمد بن خاقان أخو يحيى بن خاقان: كان يحيى بن أكثم رفيقي بالكوفة فما سمع من حفص بن غياث إلا عشرة أحاديث فنسخ أحاديث حفص كلها، ثم جاء بها معه إلى البيت"[٤].

---

(١) تأريخ بغداد ٣٠٢/٨.

(٢) الجرح والتعديل ١١٤/٤.

(٣) الجرح والتعديل ٢٣٢/٧.

(٤) تأريخ بغداد ٢٠٢/١٤.

٥- يحيى بن مغيرة السعدي الرازي، روى ابن أبي حاتم عن أبيه قوله سألني يحيى بن معين عن يحيى بن المغيرة، فقلت: كتبنا عنه فقال: لم أرَ أحداً آثر عند جرير منه كان يقربه ويدنيه"[1].



(١) الجرح والتعديل ٩/١١.

الخاتمة

ولا بد لي بعد هذه الجولة المباركة التي قضيتها مع الإمام يحيى بن معين أن أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها:

١. عاش الإمام يحيى في العصر العباسي الأول، ولم يكن هذا العصر من الناحية السياسية مستقراً تمام الاستقرار، أما من الناحية الاجتماعية فقد تطورت أحوال الناس المعاشية فيه ووصل العمران والبذخ إلى أوجه، وكان هذا العصر بحق العصر الذهبي للعلوم الإسلامية، حيث أرسيت قواعد كثيرة من العلوم الشرعية، وتبلورت فيه كثير من الفنون والمعارف الأخرى وانتشرت في هذا العصر كثير من الفرق الدينية البعيدة عن منهج أهل السنة والجماعة، وكان موقف الإمام منها صريحاً في بيان بطلان عقائدها وزيف أفكارها، استناداً إلى عقيدته الصافية المستقاة من هدى النبوة.

٢. نشأ الإمام يحيى وعاش في بغداد وتلقى علومه الأولى فيها، وقد شغف بالحديث واتجه إليه مبكراً ورحل في سبيله إلى كثير من البلاد الإسلامية.

٣. تتلمذ الإمام على يد كثير من الشيوخ المبرزين في الحديث والجرح والتعديل كعبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن سعيد القطان وعبد الله ابن المبارك وغيرهم، ولما استوى عوده تتلمذ على يديه كثير من طلبة العلم ورواة الحديث.

٤. برع الإمام يحيى إلى جانب علمه بالحديث في كثير من العلوم الإسلامية الأخرى كالتفسير والفقه واللغة والتأريخ والأدب والطب وغيرها، وقد شهد له العلماء بتقدمه في علم الجرح والتعديل على كثير ممن سبقوه.

٥. كتب من الحديث النبوي الشيء الكثير وقد شغلته كتابة الحديث عن التحدث به ولذلك كان مقلاً في الرواية، حتى لا يكاد يحدث، وأما معرفته بالحديث دراية فقد كان ملماً بأغلب علوم المصطلح مبرزاً فيها وبخاصة علم علل الحديث الذي كان ماهراً فيه إلى حد بعيد.

٦. إن معرفة الإمام بالرجال لم يكن لها حدود سواء تعلقت هذه المعرفة بالصحابة أو التابعين أو من بعدهم، أو تعلقت بأسماء الرواة وألقابهم وكنـــاهم ومهنـــهم ونسبهم وكل ما يتعلق بهم من صغيرة وكبيرة.

٧. ولما كان الإمام يحيى من المتكلمين في أغلب الرواة، لذا فقد كان منهجه واسعاً وتعددت أقواله في كثير من الرواة، لأسباب عديدة أهمها تغير اجتهاده تبعاً لما يعرض له من حال الراوي أو مروياته، وقد امتاز منهجه بالشدة احتياطاً للدين وحفاظاً على سنة سيد المرسلين ﷺ بعيداً في كل ذلك عن التحامل والمجاملة والمحاباة.

وأبرز ما يلاحظ في منهجه هو اختلاف حكمه على الرواة تعديلاً وتجريحاً وقد توصلت إلى مخرج للتخلص من هذا الاضطراب الحاصل في ذلك، وهو إننا نعتبر أن ما ورد من قول عن الإمام يحيى في رواية الدوري هو القول الأخير له - هذا إذا لم يحصل اختلاف في رواية الدوري نفسها- لأن الدوري من أوثق تلاميذ الإمام ومن أكثرهم صحبة له وملازمة، أما إذا تعددت أقوال الإمام يحيى في رواية الدوري واختلفت فإننا في هذه الحالة ننظر في أقوال بقية علماء الجرح والتعديل وبخاصة أقوال معاصري الإمام كالإمام أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وغيرهما - من الرواة الذين اختلف فيهم قول الإمام- فما وافق أقوالهم من أقوال الإمام المختلفة أخذنا به واعتبرناه الراجح من أقواله والله اعلم.

٨. وتبعاً لسعة معرفته بالرواة فقد تعددت ألفاظه فيهم وتنوعت جرحاً وتعديلاً، وقد اختلفت آراء العلماء في مدلولات بعض ألفاظه مثل: لا بأس به، وليس به شي، وقد تبين لي أن قوله لا بأس به تعدل الثقة عنده، وان قوله ليس بشيء يريد بها تضعيف الراوي تضعيفاً شديداً كما تعارف علماء الجرح والتعديل على مدلول هذه اللفظة والله اعلم، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات..



المصادر

القرآن الكريم.

١. الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن بن إسماعيل بن أبي موسى الأشعري، مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة /١٩٧٥.

٢. أبجد العلوم للشيخ صديق بن حسن القنوحي، ١٣٠٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت/١٣٩٥هـ.

٣. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، الشيخ أحمد بن محمد البنا، تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب،ط١/١٩٨٧.

٤. الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة، محمد بن عبد الحي اللكنوي الهندي ١٣٠٤هـ، تحقيق الأستاذ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، توزيع مكتبة الرشد/ الرياض، ط٢/ ١٩٨٤.

٥. الأحكام السلطانية لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ٤٥٠هـ، ط٢/١٩٦٦، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٦. الإحكام في أصول الأحكام، للحافظ أبي محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري، دليل الجيل، بيروت/ ط٢/ ١٩٨٧.

٧. أحمد بن حنبل إمام أهل السنة، عبد الحليم الجندي، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة /ط١/١٩٧٠.

٨. أحوال الرجال لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ت ٢٥٩هـ، تحقيق الأستاذ الشيخ صبحي البدري السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت/ ط١/ ١٩٨٥.

٩. أخبار القضاة، لمحمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع ت٣٠٩هـ، عالم الكتب، بيروت، ب.ت.

١٠. الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، لأبي محمد عبد الله ابن مسلم ابن قتيبة الدينوري٢٧٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت/ط/١٩٨٥.
١١. أدب الإملاء والاستملاء للإمام أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ٥٦٢هـ، تحقيق ماكسن فاسفايل، دار الكتب العلمية، بيروت /ط١/ ١٩٨١.
١٢. الأدب المفرد لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ٢٥٦هـ، القاهرة، ط٢/ ١٣٧٩هـ.
١٣. الإرشاد في معرفة علماء الحديث للحافظ أبي يعلي الخليل بن عبد الله بن أحمد ابن الخليل القزويني ٤٤٦هـ، تحقيق د. محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد/ الرياض/ ط١/١٩٨٩.
١٤. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ١٢٥٥هـ، دار الفكر، بيروت.
١٥. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر القرطبي، تحقيق علي محمد البجاوي، مكتبة النهضة، مصر القاهرة.
١٦. أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير ٦٣٠هـ، مكتبة الشعب، القاهرة، ط/١٩٧٠.
١٧. الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، للعلامة نور الدين علي بن محمد بن سلطان المشهور بالملا علي القاري، تحقيق د. محمد لطفي الصباغ، ط٢ /١٩٨٦. المكتب الإسلامي، بيروت.
١٨. الإصابة في معرفة الصحابة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق علي محمد البجاوي، دار النهضة مصر/ ١٩٧٠.
١٩. أصول الحديث علومه ومصطلحه، تأليف محمد عطا عجاج، دار الفكر الحديث، بيروت/ط١٠/١٩٨٨.

٢٠. إصلاح غلط المحدثين لأبي سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي الخطابي تـــ٣٨٨هـــ، تحقيق ودراسة د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت/ط٢/١٩٨٥.
٢١. أصول الدين لأبي منصور عبد القادر بن طاهر التميمي البغدادي ت ٤٢٩هـــ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢/١٩٨٠.
٢٢. إسعاف المبطأ برجال الموطأ للإمام جلال الدين السيوطي، المطبوع مع كتاب تنوير الحوالك شرح موطأ الإمام مالك، المكتبة الثقافية، بيروت، ١٩٨٨.
٢٣. الأعلام لخير الدين الزركلي، ط٢/١٩٥٧، مطبعة كوستاتوماس وشركاءه.
٢٤. الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التأريخ، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت٩٠٢هـــ، ترجم المقدمة وعلق عليها د. صالح أحمد العلي، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٩٦٣.
٢٥. الاغتباط بمعرفة من رمي بالاختلاط للحافظ برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم ابن محمد بن خليل سبط ابن العجمي ت٨٤١هـــ، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، ط١/١٩٨٨.
٢٦. الاقتراح في بيان الإصلاح للإمام تقي الدين بن دقيق العيد ٧٠٢هـــ، تحقيق الأستاذ الدكتور قحطان الدوري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٨٢.
٢٧. الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي٥٢١هـــ، تحقيق الأستاذ مصطفى السقا ود. حامد عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب/١٩٨١.
٢٨. الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري ابن الباذش ٥٤٠هـــ، تحقيق د. عبد المجيد قطان، ط١/ ١٤٠٣هـــ، دار الفكر/ دمشق.

٢٩. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب للأمير الحافظ بان ماكولا، ت ٤٧٥هـ، طبع في حيدر آباد الدكن- الهند /١٩٦٢.
٣٠. الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي ت٥٤٤هـ، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٧٠.
٣١. الإمام الزهري وأثره في السنة، د. حارث سليمان الضاري، مكتبة بسام، الموصل، ط١،/١٩٨٥.
٣٢. الإمام أبو حاتم الرازي ومكانته بين علماء الجرح والتعديل، زياد محمود العاني، رسالة ماجستير مجازة من كلية الشريعة،١٩٩٠.
٣٣. الإمام شعبة ومكانته بين علماء الجرح والتعديل، مكي حسين الكبيسي، رسالة مجازة من كلية الشريعة،١٩٨٨.
٣٤. الالتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء للإمام ابن عبد البر ن ٤٦٣هـ، مطبعة المعاهد، مصر/ ١٣٥٠هـ.
٣٥. الأنساب لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، ت٥٦٢هـ، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٩٨٨.
٣٦. الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، الشيخ أحمد محمد شاكر، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة/ ١٩٥٨.
٣٧. بحوث في تاريخ السنة المشرفة، د. أكرم ضياء العمري، ط٢/١٩٧٢، مطبعة الإرشاد، بغداد.
٣٨. البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير ن ٧٧٤هـ، ط٢/ ١٩٧٧، مكتبة المعارف، بيروت.

٣٩. بغداد في تأريخ الخلافة العباسية، لأبي الفضل أحمد بن طاهر الكاتب المعروف بابن طيفور، ت ٢٨٠هـ، مكتبة المثنى، بغداد، ط١/ ١٩٦٨.
٤٠. كتاب البلدان لأحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب اليعقوبي، ٢٨٢هـ، طبع في ليدن/ ١٩٠٦.
٤١. تأريخ الأمم والملوك المعروف بتأريخ الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري٣١٠هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٩.
٤٢. تأريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، د. حسن إبراهيم حسن، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٦٤.
٤٣. تأريخ الخلفاء للسيوطي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت /١٩٨٨.
٤٤. تأريخ خليفة بن خياط ٢٤٠هـ، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط١/ ١٩٦٧. مطبعة الآداب في النجف الأشرف.
٤٥. تأريخ بغداد مدينة السلام للخطيب البغدادي، مطبعة دار الكتاب العربي، بيروت.
٤٦. تأريخ التراث العربي، تأليف الأستاذ فؤاد سزكين، ترجمة د. فهمي أبي الفضل، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، المطبعة الثقافية، القاهرة، ١٩٧١.
٤٧. التأريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، د. أحمد شلبي، ط٤/ ١٩٧٠، مكتبة النهضة المصري، مصر.
٤٨. تأريخ الفرقة الزيدية بين القرنين الثاني والثالث للهجرة، فضيلة عبد الأمير الشامي، مطبعة الآداب/ النجف/ ١٩٧٤.
٤٩. تأريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتأريخ المذاهب الفقهية، الشيخ محمد أبو زهرة، دار النيل للطباعة، القاهرة.

٥٠. تأريخ الدوري، عن ابن معين، رواية عباس بن محمد الدوري، ٢٧١هـ، دراسة وترتيب وتحقيق د. أحمد محمد نور سيف، مطابع الهيئة العامة للكتاب، القاهرة/ ١٩٧٩.
٥١. التأريخ الكبير للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت٢٥٦هـ، تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعين خان، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٢. التأريخ الصغير للإمام البخاري، تحقيق محمود إبراهيم زايد، مكتبة دار التراث، ط١/١٩٧٦، القاهرة.
٥٣. تأريخ الثقات للحافظ أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي ت٢٦١هـ، ترتيب الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت/١٩٨٤.
٥٤. تأريخ دمشق للإمام أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر ٥٧١هـ، مخطوط مصور في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد عن نسخة مكتبة أحمد الثالث برقم ١٢/٢٨٨٧.
٥٥. تأريخ الأدب العربي، تأليف كارل بروكلمان، ترجمة د. عبد الحليم النجار، مطبعة دار المعارف، مصر/١٩٧٤.
٥٦. تأريخ ابن أبي خيثمة أحمد بن زهير بن حرب، ت ٢٨٩هـ، مخطوط في مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم ١٨/ تأريخ.
٥٧. تأريخ أبي زرعة الدمشقي للحافظ عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله النصري ت ٢٨٤هـ، تحقيق شكر الله بن نعمة الله قوجاني/ بغداد/١٩٧٢.
٥٨. تأريخ الدارمي، عثمان بن سعيد الدارمي٢٨٠هـ، تحقيق د. أحمد سيف، دار المأمون للتراث، بيروت/ ١٩٨٠.
٥٩. تأريخ الإسلام للذهبي، مطبعة السعادة، مصر ١٣٩٧ - ١٣٦٩هـ.

٦٠. تأريخ أسماء الثقات للحافظ عمر بن أحمد بن شاهين ت ٣٨٥هـ، تحقيق الأستاذ صبحي السامرائي، الدار السلفية/ الكويت.
٦١. تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي /١٩٦٦.
٦٢. التبصرة والتذكرة، شرح ألفية الحديث، للحافظ زين الدين عبد الرحيم ابن الحسين العراقي ت٨٠٦هـ، المطبعة الجديدة/ فاس/ المغرب/ ١٣٥٤هـ.
٦٣. تبصرة المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني، تحقيق د. علي محمد البجاوي، طبع الدار المصرية للتأليف والترجمة،١٩٦٦.
٦٤. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الهالكين لأبي المظفر الأسفراييني ٤٧١هـ، علق عليه الشيخ محمد زاهد الكوثري، مكتبة الخانجي بمصر، مكتبة المثنى بغداد، ١٩٥٠.
٦٥. تجريد أسماء الصحابة للذهبي، دار المعرفة، بيروت.
٦٦. تحذير الخواص من أكاذيب القصاص للسيوطي، تحقيق محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي بيروت، ط١٩٨٤/٢.
٦٧. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للإمام الحافظ أبي العلى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، مطبعة المدني، القاهرة، ط١٩٦٣/٢.
٦٨. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك القاضي عياض، تحقيق د. أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت/١٩٦٧.
٦٩. تصحيفات المحدثين للإمام أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ت ٣٨٢هـ، تحقيق محمود أحمد، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة ١٩٨٢/١.
٧٠. تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، ابن حجر، دار المحاسن للطباعة، المدينة المنورة /١٩٦٦.

٧١. التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري، في الجامع الصحيح لأبي الوليد سليمان ابن خلف الباجي، ت ٤٧٤هـ، تحقيق د. أبو لبابة حسين، دار اللواء/ الرياض، ط١/١٩٨٦.
٧٢. تذكرة الحفاظ للذهبي وتقديم وتصحيح الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت/ ١٣٧٧هـ.
٧٣. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار إحياء السنة النبوية، بيروت/١٩٧٩.
٧٤. التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي، دار القلم، بيروت، ط١ .ب.ت.
٧٥. جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار المعرفة بيروت، ط٣/١٩٧٨.
٧٦. تفسير القرآن الكريم لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، ٧٧٤هـ، دار المعرفة، بيروت/١٩٦٩.
٧٧. تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، ت ٣٢٧هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط١/١٩٥٢.
٧٨. التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ت٨٠٦هـ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، مطبعة العاصمة، مصر، ط١/١٩٦٩.
٧٩. تلبيس إبليس للإمام الحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، عالم الكتب، بيروت، ط٢/١٣٦٨هـ.
٨٠. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لابن حجر، شركة الطباعة المتحدة، مصر/ ١٣٨٤هـ.

٨١. تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢هـ، تحقيق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت/ ١٩٧٥.
٨٢. تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبي زكريا محي الدين شرف النووي، ٦٧٦هـ، دار الطباعة المنيرية، مصر.
٨٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، ٧٤٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت/ طبعات متعددة، تحقيق د. بشار عواد معروف، ونسخة مصورة عن النسخة الخطية الموجودة بدار الكتب المصرية نشرتها دار المأمون للتراث/ دمشق.
٨٤. تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، مطبعة مجلس المعارف النظامية/ حيدر آباد الدكن/ الهند/ ١٣٥٦هـ.
٨٥. توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ت ١١٢٨هـ
٨٦. توجيه النظر إلى أصول الأثر للشيخ طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري الدمشقي، الطبعة الجمالية بمصر، ١٩١٠.
٨٧. التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل للحافظ محمد بن إسحاق بن خزيمة، راجعه وعلق عليه محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية بيروت/١٩٧٨.
٨٨. الثقات للحافظ أبي حاتم محمد بن حبان السبتي، ٣٥٤هـ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية في الهند/١٩٨٠.
٨٩. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، تحقيق د. محمود الطحان، دار المعارف/ الرياض.
٩٠. الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، طط٣/١٩٦٧.

٩١. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت ٩١١هـ، دار الفكر بيروت.
٩٢. جامع التحصيل في أحكام المراسيل، للحافظ صلاح الدين أبي سيد خليل كيلكدي العلائي، ٧٦١هـ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة عالم الكتب، بيروت، ط١٩٨٦/٢.
٩٣. جامع الأصول في أحاديث الرسول، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، ٦٠٦هـ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مطبعة الملاح، دمشق /١٩٦٩.
٩٤. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن/ الهند، ط١٩٥٢/١.
٩٥. الجرح والتعديل/ بحث منشور في كلية أصول الدين في الرياض، العدد الأول ١٣٩٧-١٣٩٨هـ. د. محمد صالح رضا.
٩٦. جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين علي بن محمد السخاوي ٦٤٣هـ، تحقيق د. علي حسين البواب، مطبعة المدني، القاهرة، ط١٩٨٧/١.
٩٧. جمهرة أنساب العرب لابن حزم، تحقيق عبد السلام هارون، ط١٩٦٢/١، دار المعارف، القاهرة.
٩٨. جمهرة الأمثال لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ط١/ ١٩٦٤.
٩٩. جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري المعروف بابن دريد، ٣٢١هـ، إعادة طبعه بالأوفسيت مكتبة المثنى، بغداد.
١٠٠. الجمع بين رجال الصحيحين، لأبي الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي المعروف بابن القيسراني، ٥٠٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٩٨٥/٢.

١٠١. الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، لمحي الدين أبي محمد عبد القادر أبي الوفاء القريشي الحنفي، ت٧٧٥هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١/١٣٣٢هـ.

١٠٢. جواهر الأصول في علم حديث الرسول، لأبي الفيض محمد بن محمد بن علي الحنفي الشهير بفصيح الهروي، ٨٣٧هـ، تحقيق أبي المعالي القاضي أظهر المباركفوري، نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.

١٠٣. حسن الأثر في التعريف برجال الأثر، للأستاذ أمين سرور، مكتبة ومطبعة الشرق الإسلامية، ط٣، ١٩٣٩، القاهرة.

١٠٤. حضارة الإسلام في دار السلام، جميل نخلة المدور، القاهرة، ١٩٣٢.

١٠٥. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ن ٤٣٠هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢/١٩٦٧.

١٠٦. الحياة الاجتماعية في بغداد منذ نشأتها حتى نهاية العصر العباسي الأول، د. رمزية الأطرقجي، ط١/ ١٩٨٢، مطبعة جامعة بغداد.

١٠٧. خلاصة تهذيب الكمال، للحافظ صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي ٩٢٣هـ، تحقيق الشيخ محمود عبد الوهاب فايد، مطبعة الفالجة، الجديدة، القاهرة.

١٠٨. الخلاصة في أصول الحديث للحسين بن عبد الله الطيبي، ٧٣٤هـ، تحقيق الأستاذ صبحي السامرائي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧١.

١٠٩. دراسات في الفرق الإسلامية، د. عرفان عبد الحميد، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٧.

١١٠. دراسات في الجرح والتعديل، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، نشر الجامعة السلفية بالهند، ط١/١٩٨٣.

١١١. الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، نشره محمد أمين دمج، بـــيروت، ب.ت.
١١٢. دول الإسلام للذهبي، تحقيق فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى إبـــراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٧٤.
١١٣. ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق للذهبي، تحقيق محمد شـــكور الميـــاديني، مكتبة المنار، الأردن، ط١/١٩٨٦.
١١٤. ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل، للذهبي، تحقيق الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة، ط٥/ ١٩٨٤، القاهرة.
١١٥. رجال صحيح البخاري، للإمام أبي نصر أحمد بن محمد بن الحـــسين البخـــاري الكلاباذي، ١٩٨هــ، تحقيق عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ط١/ ١٩٨٧.
١١٦. رجال صحيح مسلم، للإمام المحدث أحمد بن علي بن منجويه الأصـــبهاني ٤٢٨هــ، تحقيق عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ط١/١٩٨٧.
١١٧. الرحلة في طلب الحديث، الحافظ أبي بكر بن علي بـــن ثابـــت البغـــدادي، ٤٦٣هــ، تحقيق د. نور الدين عتر، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١ /١٩٧٥.
١١٨. الرد على الجهمية، عثمان بن سعيد الدارمي، ٢٨٠هــ، تحقيـــق كوســـتا غوستام، لندن /١٩٦٠.
١١٩. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للعلامة محمد بن جعفر الكتاني، ١٣٤٥هــ، طبع في كراجي/١٩٦٠.
١٢٠. الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، للإمام أبي الحسنات محمد عبـــد الحـــي اللكنوي الهندي، تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، نشر مكتب المطبوعات الإسلامية، بحلب، ط٣/١٩٨٧.
١٢١. رفع الملام عن الأئمة الأعلام، للإمام أحمد بن تيمية، المكتـــب الإســـلامي بدمشق، ١٣٨٣هــ.

١٢٢. رواية عثمان بن طالوت مخطوط في مكتبة أحمد الثالث مجموع /٦٢٤، منه نسخة في مكتبة الأستاذ صبحي السامرائي.
١٢٣. كتاب الزهد للإمام عبد الله بن المبارك المروزي، ١٨١هـ، تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية بيروت.
١٢٤. السنة، للإمام أبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل، ت ٢٩٠هـ، تحقيق ودراسة د. محمد سعيد سالم القحطاني، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، ط١/١٩٨٦.
١٢٥. السنة لأبي بكر عمرو بن عاصم، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١/١٤٠٠هـ.
١٢٦. سنن ابن ماجة، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ٢٧٠هـ، تحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
١٢٧. سنن أبي داود للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ٢٧٥هـ، دار الجيل، بيروت /١١٨٨.
١٢٨. سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، ٢٧٩هـ، تحقيق وشرح الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٢٩. سنن النسائي، بشرح الحافظ السيوطي وحاشية الإمام السندي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٣٠. السنن الكبرى للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ٤٥٨هـ، دار الفكر، بيروت، مصورة على طبعة دائرة المعارف الهندية.
١٣١. سنن الإمام الحافظ سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، ٢٢٧هـ، تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٣٢. سنن الدارمي للإمام الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي الـــسمرقندي، ٢٥٥هــ. تحقيق فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلي، دار الكتاب العربي، ط١/ ١٩٨٧، بيروت.

١٣٣. سؤالات ابن الجنيد لأبي زكريا يحيى بن معين، لأبي إسحاق إبراهيم ابن عبد الله الختلي، ٢٦٠هــ، تحقيق د. أحمد سيف، مكتبة الدار بالمدينة المنـــورة، ط١/١٩٨٨.

١٣٤. سؤالات أبي عبد الله السلمي للدارقطني في الجرح والتعديل، دراسة وتحقيق د. سليمان آتش، دار العلوم للطباعة والنشر/ الرياض/ ١٩٨٨.

١٣٥. سؤالات أبي عبد الله السلمي للدارقطني في الجرح والتعديل، دراسة وتحقيق د.سليمان آتش، دار العلوم للطباعة والنشر/ الرياض/١٩٨٨.

١٣٦. سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني في الجرح والتعـــديل، دراسة وتحقيق موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة المعارف بالرياض/١٩٨٤.

١٣٧. سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، حققه عدد من المختصين، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٣٨. شذرات الذهبي في أخبار من ذهب، للمؤرخ أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، ١٠٨٩هــ، دار السيرة، بيروت، ١٩٧٩.

١٣٩. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، ٤١٨هــ، تحقيق د. أحمد ســعيد حمـــدان، دار طيبة للنشر والتوزيع/ الرياض، ب.ت.

١٤٠. شرح علل الترمذي للحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بـــن رجـــب الحنبلي، ت ٧٩٥هــ، تحقيق ودراسة د. همام عبد الرحيم سعيد، مكتبـــة المنار، عمان/ الأردن ط١/١٩٨٧.

١٤١. شرح ألفاظ التجريح النادرة وقليلة الاستعمال، د. سعدي الهاشمي، دراسة رقم/١، المطبعة السلفية في القاهرة، ب.ت، ودراسة رقم/٢، مطابع الصفا بمكة، ب.ت.
١٤٢. شرح معاني الآثار للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك ابن سلمة الأزدي الطحاوي، ت٣٢١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢ /١٩٨٧.
١٤٣. الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسين الأجري، تحقيق محمد حامد الفقي،مطبعة أنصار السنة، مصر، ط١ ،١٣٦٩هـ.
١٤٤. شعر الأخطل، أبو مالك غياث بو غوث التغلبي، صنعة السكري، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار الأصمعي بحلب، ب.ت.
١٤٥. الشيعة والتصحيح أو صراع بين الشيعة والتشيع، د. موسى الموسى، طبع في لوس انجلوس، ط١/١٩٨٧.
١٤٦. صبح الأعشى في صناعة الانشا، للشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي، ت ٨٢١هـ، طبع بمطبعة دار الكتب المصري، القاهرة، ١٩٢٢.
١٤٧. صحيح ابن خزيمة، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري ٣١١هـ، تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي، طبع في مطابع دار القلم بيروت، ب.ت.
١٤٨. صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ت٢٥٦هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب.ت.
١٤٩. صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، ٢٦١هـ، مطبوعات مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده .بمصر، ب.ت.
١٥٠. ضحى الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١/ب.ت.

١٥١. الضعفاء للإمام عبيد الله بن عبد الكريم الرازي، ت ٢٦٤هـ، تحقيق د. سعدي صالح الهاشمي، نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط١/١٩٨٢.
١٥٢. الضعفاء الكبير لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي، ت ٣٢٢هـ، تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي، ط١/١٩٨٤، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٥٣. الضعفاء لأبي نعيم الأصبهاني، ت ٤٣٠هـ، تحقيق د. فاروق حمادة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١/١٩٨٤.
١٥٤. الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١/١٩٨٦.
١٥٥. طبقات الحنابلة لأبي الحسين محمد بن أبي يعلي، وقف على طبعه وصححه محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة/١٩٥٢.
١٥٦. الطبقات الكبرى، لابن سعد،ت ٢٣٠هـ، دار صادر، بيروت، ب.ت.
١٥٧. طبقات الحفاظ للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، راجعته لجنة من العلماء، ط١/١٩٨٣.
١٥٨. غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، تحقيق برجشترابروبرتسل القاهرة/ ١٩٣٥.
١٥٩. طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن أحمد الداودي ت ٩٤٥هـ، تحقيق على محمد عمر، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة ط١/١٩٧١.
١٦٠. طبقات الشافعية الكبرى، للإمام عبد الوهاب بن علي السبكي، ت٧٧١هـ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه، القاهرة/ ١٩٦٤.

١٦١. طبقات خليفة بن خياط، ت ٢٤٠هـ، تحقيق د. أكرم ضياء العمري، مطبعة العاني، بغداد، ط١/١٩٦٧.
١٦٢. طبقات المدلسين لابن حجر العسقلاني، مراجعة طه عبد الرؤوف سعد، نشر مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة/ب.ت.
١٦٣. طرح التثريب شرح التقريب، للحافظ زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم الحسين العراقي، ت٨٠٦هـ، ودار إحياء التراث العربي، بيروت/ب.ت.
١٦٤. عالمات بغداد في العصر العباسي، د. ناجي معروف، مطبعة دار الجمهورية، بغداد /١٩٦٧.
١٦٥. العبر في خبر من غبر، للذهبي، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، طبع بالكويت /١٩٦٠.
١٦٦. العصر العباسي الأول في تأريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، ط٣/ مصر/ ١٩٦٦.
١٦٧. عصر المأمون، د. أحمد الرفاعي، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ط٣/ ١٩٢٨.
١٦٨. عقائد السلف، تحقيق علي سامي النشار وعمار حمصي الطالبي، نشر منشأة المعارف بالإسكندرية، ط١/١٩٧١.
١٦٩. عقلاء المجانين لأبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري ت٤٠٦هـ، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت/ب.ت.
١٧٠. علل الحديث للإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، طبع في القاهرة، ١٣٤٣هـ، وأعادت طبعه بالاوفسيت مكتبة المثنى، بغداد/ب.ت.
١٧١. العلل ومعرفة الرجال، للإمام أحمد بن حنبل، ت٢٤١هـ، تحقيق د. طلعت قوج بيكت، د. إسماعيل طرح أوغلي، طبع المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع/ استانبول/ تركيا/ ١٩٨٧.

١٧٢. علوم الحديث ومصطلحه، عرض ودراسة الدكتور صبحي الصالح، ط٦/١٩٧١، دار العلم للملايين، بيروت.

١٧٣. العلو للعلي الغفار للإمام الذهبي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، مطبعة العاصمة، القاهرة/١٩٦٨.

١٧٤. عمران بغداد، أمين زكي، طبع في بغداد،ط١/ب.ت.

١٧٥. العصر العباسي الأول،د. عبد العزيز الدوري، دار الطليعة، بيروت، ط٢/ ١٩٨٨.

١٧٦. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لابن سيد الناس ت ٧٣٤هـ، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١/١٩٧٧.

١٧٧. غربال الزمان لعماد الدين يحيى بن أبي بكر العامري، ت٨٩٣هـ، مخطوط مصور في مكتبة المجمع العلمي العراقي رقم ١١٤٣.

١٧٨. غريب الحديث لإبراهيم الحربي، ت ٢٨٥هـ، تحقيق ودراسة د. سليمان إبراهيم محمد العابد، مطبعة المدني، القاهرة، ط١/١٩٨٥.

١٧٩. الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، الشيخ عبد القادر الكيلاني، ت ٥٦١هـ، تحقيق الأستاذ فرج توفيق الوليد، مطبعة منير، بغداد/ ب.ت.

١٨٠. الفاخر لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم، ت ٢٩١هـ، تحقيق عبد العليم الطحاوي، دار إحياء الكتب العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاءه، ط١/١٩٦٠.

١٨١. فتح المغيث شرح ألفية الحديث، للإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ت٩٠٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/ ١٩٨٣.

١٨٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، للطباعة والنشر، بيروت، صورة عن طبعة بولاق الأولى /١٣٠٠هـ.

١٨٣. فتح الباقي على ألفية العراقي، للحافظ زكريا بن يحيى الأنصاري ت ٩٢٥هـ، المطبعة الجديدة، فاس/ المغرب/ ١٣٥٤هـ.
١٨٤. الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تأليف الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب.ت.
١٨٥. فتوح البلدان لأبي الحسين أحمد بن يحيى البلاذري، المكتبة التجارية، مصر/ ١٣٥٠هـ.
١٨٦. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تأليف محمد بن علي طباطبا المعروف بابن الطقطقا، دار صادر بيروت/١٩٦٦.
١٨٧. الفرق بيت الفرق لعبد القادر بن طاهر بن محمد البغدادي ت ٤٢٩هـ، مطبعة المدني، القاهرة.
١٨٨. الفروق للإمام شهاب الدين الصنهاجي القرافي، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت/ ب.ت.
١٨٩. الفصل في الملل والأهواء والنحل، للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري، ت ٤٥٦هـ، ودار الندوة الجديدة، بيروت، مصورة عن الطبعة المصرية الأولى، ١٣١٧هـ.
١٩٠. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عيد البكري، تحقيق د. إحسان عباس ود. عبد المجيد عابدين، مؤسسة الرسالة/١٩٧١.
١٩١. فهرس مخطوطات الكتب الظاهرية، المنتخب من مخطوطات الحديث، وضعه محمد ناصر الألباني، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق/١٩٧٠.
١٩٢. الفهرست لمحمد بن إسحاق ابن النديم، ت ٣٨٥هـ، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ب.ت.
١٩٣. فيض الباري شرح صحيح البخاري، للشيخ محمد انورشاه الكشميري الهندي، مطبعة حجازي، القاهرة، ١٣٧٥هـ.

١٩٤. فيض القدير شرح الجامع الصغير، العلامة محمد المدعو عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ط١/ ١٩٨٣.
١٩٥. قاعدة في الجرح والتعديل وقاعدة في المؤرخين، للإمام تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، ت٧٧١هـ، ط٥، القاهرة ١٤٠٤هـ.
١٩٦. القاموس المحيط، تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، مصور عن طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر/ ١٩٥٢.
١٩٧. قواعد في علوم الحديث للعلامة ظفر أحمد العثماني التهانوي، تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبي غدة، مطابع القلم بيروت، ط٣/١٩٧٢.
١٩٨. قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، للشيخ جمال الدين القاسمي، مطبعة ابن زيدون، دمشق/١٩٣٥.
١٩٩. القصاص والمذكرين لابن الجوزي، تحقيق د. محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١/١٩٨٣.
٢٠٠. الكامل في التأريخ لأبي الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري، دار الفكر بيروت/ ١٩٧٨.
٢٠١. الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد النحوي، ت ٢٨٥هـ، مطبعة مصر/ ١٩٥١.
٢٠٢. الكاشف في من له رواية في الكتب الستة، للذهبي، تحقيق وتعليق عزت عبد عطية، وموسى محمد علي الموشي، دار الكتب الحديثة، مصر / ب.ت.
٢٠٣. الكامل في ضعفاء الرجال، لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، تحقيق وضبط ومراجعة لجنة من المختصين بإشراف الناشر/ دار الفكر للطبع والنشر والتوزيع، ط١/١٩٨٤، بدون تأريخ.

٢٠٤. كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، تأليف الشيخ مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، ت ١٠٦٧هـ، طبع بعناية وكالة المعارف العثمانية، القاهرة /١٩٤١.
٢٠٥. الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي، مطبعة السعادة، مصر، ط١/ ب.ت.
٢٠٦. الكنى والأسماء لأبي بشر الدولابي، طبع حيدر آباد الدكن/ الهند/ ١٣٢٢هـ.
٢٠٧. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للعلامة علاء الدين علي المتقي ابن حسام الهندي البرهان نوري، ت ٩٧٥هـ، مؤسسة الرسالة/ ب.ت.
٢٠٨. الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات، لأبي البركات محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الذهبي الشهير بابن الكيال الشافعي، ت٩٢٩هـ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب، بيروت /١٩٨٧.
٢٠٩. اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، للسيوطي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة/١٩٦٦.
٢١٠. اللباب في تهذيب الأسماء، عز الدين ابن الأثير الجزري، ت٦٣٠هـ، مكتبة القدس، القاهرة/ ١٣٦٩هـ.
٢١١. لب الألباب في تحرير الأنساب للسيوطي، أعدت طبعه بالاوفسيت، مكتبة المثنى، بغداد/ب.ت.
٢١٢. لسان الميزان لابن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت /١٩٧١، مصورة عن طبعة حيد آباد الدكن/١٣٣١هـ.
٢١٣. لسان العرب لابن منظور، دار المعارف، القاهرة، ب.ت.
٢١٤. لمحات في تأريخ السنة وعلوم الحديث، عبد الفتاح أبو غدة، عالم الكتب بيروت/ط١/ ١٩٨٤.

٢١٥. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، للإمام محمد بن حبان بن أحمد السبتي، ت ٣٥٤هـ، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط١/ ١٣٩٦هـ.

٢١٦. مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم العاصي النجدي الحنبلي، مكتبة ابن تيمية لطباعة ونشر الكتب السلفية، مصر/ ب.ت.

٢١٧. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكير الهيثمي، ت٨٠٧هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢/ ١٩٦٧.

٢١٨. محاضرات في تأريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) محمد الخضري بك، المكتبة التجارية الكبرى بمصر/ ١٩٧٠.

٢١٩. المحكم والمحيط الأعظم، لعلي بن إسماعيل بن سيدة، ت ٤٥٨هـ، ط١/ ١٩٥٨، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٢٢٠. المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، للقاضي الحسن بن عبد الرحمن الرامهزي، ت ٣٦٠هـ، تحقيق محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٧١.

٢٢١. المحلى للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، ت ٤٥٦هـ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت/ب.ت.

٢٢٢. المحصول في أصول الفقه للإمام فخر الدين الرازي، طبع جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، تحقيق د. طه جابر العلواني.

٢٢٣. محاسن الاصطلاح وتضمين كتاب ابن الصلاح، للحافظ سراج الدين عمر البلقيني، مطبعة دار الكتب /١٩٧٤.

٢٢٤. مختار الصحاح للإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت/ ب.ت.

٢٢٥. المختصر في علم رجال الأثر، عبد الوهاب عبد اللطيف، مطبعة مخيمر، مصر، ط١٩٦٦/٨.
٢٢٦. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تصنيف أبي الحسين علي بن الحسين بن علي المسعودي، ت ٣٤٦هـ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت/ ب.ت.
٢٢٧. المراسيل لابن أبي حاتم الرازي، عناية شكر الله بن نعمة الله قوجاني، مطبعة الرسالة، ط١٩٨٢/٢.
٢٢٨. مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والجرح والتعديل للشيخ عبد الفتاح أبي غدة، نشر مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب/ ب.ت.
٢٢٩. المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الفكر، مكتب المطبوعات الإسلامية، بيروت/ ب.ت.
٢٣٠. المسند، للإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل، ط١، مصر/ ب.ت.
٢٣١. المسند، للإمام أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي، ت ٢١٩، تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، مكتبة المتنبي، القاهرة/ ب.ت.
٢٣٢. المستصفى من علوم الأصول، للإمام الغزالي، المكتبة التجارية، مصر، ط١/ ١٣٥٦هـ.
٢٣٣. مخطوطات التراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي، تأليف أسامة ناصر النقشبندي، ضمياء محمد عباس، دار الحرية للطباعة، بغداد/ ١٩٨١.
٢٣٤. مرآة الزمان في تأريخ الأعيان لأبي المظفر شمس الدين سبط ابن الجوزي، ت ٦٥٤هـ، مخطوط في مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم /٥٩.
٢٣٥. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، لأبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، ت ٧٦٨هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢/ ١٩٧٠.

٢٣٦. المصنف للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت ٢١١هـ، تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١/١٩٧٠.
٢٣٧. مصنف الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أبي شيبة الكوفي العبسي، ت ٢٣٥هـ، بعناية عبد الخالق خان الأفغاني ،المطبعة العزيزية بحيد آباد/ الهند/١٩٦٦.
٢٣٨. المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، للملا علي القاري، تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبي غدة، دار السلام، القاهر/ ١٩٨٤.
٢٣٩. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر/ ب.ت.
٢٤٠. معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي، ت ٦٢٦هـ، دار صادر، بيروت/ ١٩٥٥.
٢٤١. معرفة الرجال عن يحيى بن معين، لأحمد بن محمد بن القاسم بن محرز، حقق الجزء الأول الأستاذ كامل القصار، والجزء الثاني محمد مطيع الحافظ، وغزوة بدير، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق/ ١٩٨٥.
٢٤٢. معرفة علوم الحديث لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري، تصحيح السيد معظم حسين، دار إحياء العلوم، بيروت، ط١/١٩٨٦.
٢٤٣. المعجم المشتمل على شيوخ الأئمة النبل لابن عساكر، مخطوط في مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم /٧٣/ تراجم وسير.
٢٤٤. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مطبعة الترقي، دمشق/ ١٩٦١.
٢٤٥. المعجم الكبير، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت٣٦٠هـ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الدار العربية للطباعة، بغداد، ط١/ ١٩٨٧.
٢٤٦. المعارف لان قتيبة، طبع دار الكتب المصري/١٩٦٠.

٢٤٧. المعرب، لأبي منصور الجواليقي، ت ٥٤٠هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب، ط٢/١٩٦٩.
٢٤٨. معرفة الصحابة لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الاصبهاني، ت ٤٣٠هـ، تحقيق ودراسة، د. محمد راضي بن حاج عثمان، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط١/١٩٨٨.
٢٤٩. معرفة السنن والآثار للبيهقي، تحقيق أحمد صقر، ط ١/١٩٦٩، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.
٢٥٠. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس، ت ٣٩٥هـ، تحقيق عبد السلام هارون، مصطفى الباب الحلبي، القاهرة، ط٢/ ١٩٦٩.
٢٥١. المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ترتيب وتنظيم لفيف من المستشرقين ونشره الدكتور أ.ي ونسنك، مكتبة بريل في مدينة ليدن، ١٩٢٦.
٢٥٢. مختصر العقيدة الطحاوية، منشورات دار النذير للطباعة والنشر، بغداد/ ١٣٨٨هـ.
٢٥٣. المغني في الضعفاء للذهبي، تحقيق د. نور الدين عتر، دون ذكر مكان الطبع وسنته.
٢٥٤. المغني لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، ت ٦٢٠هـ، مكتبة الجمهورية العربية، مصر/ ب.ت.
٢٥٥. المدونة رواية سحنون بن سعيد التنوخي، ت ٢٤٠هـ، عن الإمام ابن القاسم، ط١/ المطبعة الخيرية/ ١٣٢٤هـ.
٢٥٦. مفتاح السعادة، طاش كبرى زادة، تحقيق كامل بكري، عبد الوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة، القاهرة/١٩٦٨.
٢٥٧. مقالات الإسلاميين لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، ت ٣٣٠هـ، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ط٢/ ١٩٨٥، دار الحداثة.

٢٥٨. مقدمة ابن خلدون، للعلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، دار الجيـــل، بيروت/ ب.ت.

٢٥٩. مقدمة الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق الأستاذ صبحي السامرائي، مطبعـــة سلمان الأعظمي، بغداد/ ب.ت.

٢٦٠. مقدمة تحفة الأحوذي، للإمام أبي العلى محمد عبد الرحمن بن عبد الـــرحيم المباركفوري، ت ١٣٥٣هـــ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكـــر للطباعة والنشر والتوزيع/ ب.ت.

٢٦١. مقدمة ابن الصلاح، للإمام أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الـــشهرزوري، ت ٦٤٣هـــ. تحقيق د. نور الدين عتر، مطبعة الأصيل، حلب/١٩٦٦.

٢٦٢. مقالات الكوثري، تأليف الشيخ محمد زاهد الكـــوثري، ت ١٣٧١هـــــ، مطبعة الأنوار، القاهرة ،ب.ت.

٢٦٣. الملل والنحل للإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، ت ٥٤٨هـــ، دار الندوة الجديدة، بيروت، مصورة عن الطبعة العربية الأولى/ ١٣١٧هـــ.

٢٦٤. المتكلمون في الرجال للإمام السخاوي، تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبي غـــدة، ط٥، القاهرة/١٤٠٤هـــ.

٢٦٥. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي، نسخة خطية مصورة في مكتب المجمع العلمي العراقي برقم/ ٧٨٢، إضافة إلى النسخة المطبوعة في حيدر آباد الدكن/ الهند ١٣٥٧هـــ.

٢٦٦. المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال، للإمام الغـــزالي، تحقيـــق د. جميل حبيب، د. كامل عياد، دار الأندلس للطباعة والنـــشر والتوزيـــع، ط٩/١٩٨٠.

٢٦٧. مناقب الإمام أحمد بن حنبل، لابن الجوزي، نشر دار الآفاق الجديدة، ط٣/ ١٩٨٢.

٢٦٨. المنهج الأحمد في تراجم أصحاب أحمد، لأبي اليمن مجد الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي، ت ٩٢٨هـ، تحقيق محمد محي الدين، مطبعة المدني، القاهرة، ط١/١٩٦٣.
٢٦٩. المنهج الحديث في علوم الحديث، قسم الرواة، محمد محمد السماحي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط١/ب.ت.
٢٧٠. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام يحيى بن شرف النووي، دار الكتاب العربي، بيروت/ ١٩٨٧.
٢٧١. من كلام أبي زكريا في الجرح والتعديل، رواية أبي خالد الدقاق يزيد بن الهيثم بن طهمان البادي، تحقيق د. أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث/ ب.ت.
٢٧٢. المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، د. فاروق حمادة، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، ط٢/ ١٩٨٩.
٢٧٣. المؤتلف والمختلف لأبي الحسين علي بن عمر الدارقطني البغدادي، ت ٣٨٥هـ، تحقيق موفق عبد الله عبد القادر، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ط١/١٩٨٦.
٢٧٤. موطأ الإمام مالك، رواية محمد بن الحسن الشيباني، تحقيق وتعليق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار القلم، بيروت/ ب.ت.
٢٧٥. موضح أوهام الجمع والتفريق، للخطيب البغدادي، طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند/١٩٥٩.
٢٧٦. الموضوعات لابن الجوزي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، نشر المكتبة السلفية بالمدين المنورة، ط١/ ١٩٦٦.
٢٧٧. الموقظة في علم مصطلح الحديث للإمام الذهبي، تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، طبع في دار البشائر الإسلامية بيروت، ط١/ ١٤٠٥هـ.

٢٧٨. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للإمام الذهبي، تحقيق علي محمد البجـــاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه، القاهرة/١٩٦٣.
٢٧٩. هارون الرشيد، عبد الجبار الجومرد، المكتبة العمومية، بيروت، ١٩٥٦.
٢٨٠. هدى الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجـــر، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، مصورة عن طبعة بولاق الأولى/ ١٣٠١هـــ.
٢٨١. هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، العلامـــة إسماعيـــل باشـــا البغدادي، طهران/ ١٩٦٧.
٢٨٢. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، ت ٨٧٤هـــ، مطابع كوستا توماس وشركاءه، القاهرة/ب.ت.
٢٨٣. النكت على كتاب ابن الصلاح، لابن حجر العسقلاني، تحقيق ودراســـة د. ربيع بن هادي عمير، إحياء التراث الإسلامي، ط١/ ١٩٨٤.
٢٨٤. نزهة النظر شرح نخبة الفكر، لان حجر، دار الكتـــب العلميـــة، بـــيروت، ط١/١٩٨٩.
٢٨٥. نصب الراية لأحاديث الهداية، لجمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوســـف الزيلعي، ت ٧٦٢هـــ، مطبعة دار المأمون، القاهرة/ ١٩٣٨.
٢٨٦. النهاية في غريب الحديث، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، ت ٦٠٦هـــ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية بيروت.
٢٨٧. الوافي بالوفيات، تأليف صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي، مطبعة وزارة المعارف/ استانبول/ ١٩٣١.
٢٨٨. الورع عن الإمام أحمد بن حنبل، لأبي بكر أحمد بن محمـــد بـــن هـــارون المروزي المعروف بالخلال، ت ٢٧٥هـــ، دراسة وتحقيق محمد السيد بسيوني زغلول، دار الكتاب العربي، بيروت/ ١٩٨٨.

الفهرس

